قام الطالب بالتعديلات اللازمة وحذف جميع الصور، والصق التراجم في نهاية الرسالة. وينبغي للمستفيد من هذه الرسالة أن يراجع النصوص في مصادرها قبل أخذها. والله ولي التوفيق

عضو المناقش عبدالله بن صالح الحسيني

عضو المناقشة / سعود بن عبدالله الفنيسان

عبدالمجيد محمود عبدالمجيد

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

قسم الدراسات العليا الاسلامية المسائية

الإعداد المعنوي والمادي للمعركة في ضوء القرآن والسنة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٣٣

رسالة ماجستير

إعداد الطالب

فيصل جعفر بالي

إشراف الاستاذ الدكتور

عبدالمجيد محمود عبدالمجيد

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

كلمة شـــكـر وتقـدير

شكـــــــر وتقديـــــــر

الحمد والشكر لله أولا وآخيرا ، والصلاة والسلام على المبعوث لاتمام مكارم الأخلاق تعظيما وتقديرا ، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، القائل : (لايشكر الله من لا يشكر الناس) (١) ، والقائل : (إن أشكر الناس لله عزّ وجل أشكرهم للناس) (٢) ، وانطلاقا من هذا المبدأ فإني أسجل هنا آيات الشكر وعظيم التقدير لحكومتنا الرشيدة التي يسرت سبل العلم وشجعت عليه وأقامت صروح العلم . كما أشكر جامعة أم القرى ممثلة بمعالي مديرها الدكتور/ راشد الراجح/الذي ما فتيء يواصل جهوده في خدمة العلم والعلماء والمتعلمين والنهوض بمستوى الجامعة .

والشكر أيضا للرجال المخلصين القائمين على كلية الشريعة والدراســـات الاسلامية ،والذين هيأوا لأمثالي من طلبة العلم ممن تتعارض طبيعة عملهم مع مواصلة الدراسة الصباحية فأتاحوا لنا المجال لمواصلة الدراسة وذلك بانشاء مركز للدراسات العليا المسائية في التخصصات الاسلامية بكلية الشريعة الميمونة .

ولا أملك إلا أن أتوجه الى الله العلي القدير أن يجزى القائمين عليها عنا خيـــر الجزاء ، وأن يدخر لهم أعمالهم لما لاقوه من صعاب وعناء وتضحية ببذل الجهود والأوقات في سبيل تعليمنا ، كما أخص بالشكر الجزيل والاعتراف بالجميل شيخي الفاضل وأستاذي الكريم سعادة الدكتور / عبد المجيد محمـــود / الذي لم يدخر جهدا في ارشادي وتوجيهـــي ، وأرجو الله أن يضيف ثواب رسالتي هذه لصحائف أعماله .

ثم أشكر كل من ساهم بجهد أو رأي في هذه الرسالة من الأساتذة والزملاء وأسأل الله أن يجزى الجميع عني خيـــر الجـزاء .

وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبـــه وسلـــم .

فيصـــل جعفـــر بالـــي

---

(١) رواه الترمذي في سننه ،أبواب الأشربة ، باب في الشكر لمن أحسن اليك، (٣ : ٢٢٨) وقال هذا حديث صحيح .
وأخرجه الامام أحمد في المسند (٢ : ٢٥٨) (٥ : ٢١٢) جامع الترمذي(٢:٥٥٩)

(٢) رواه أبوداود في سننه ،كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف (٤ : ٢٥٥)
وأخرجه أحمد في المسند (٥ : ٢١٢) .

المقدمـــــــــــــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)(١)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(٢) .

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)(٣) (*)

وبعـــــد .

فإن الناظر إلى الأمة الاسلامية في عصرنا هذا يجدها مستهدفة من قبل أعدائها وهي مشغولة عنهم ، وهم يمكرون لاستدراجها إلى معارك فاصلة دون أن تكون قد أعدت لها الاعداد الكافي ، بينما يقف الأعداء يرصدون وقد أعدوا واستعدوا على حين غفلة من الأمة الاسلامية لينقضوا عليها . وفي مثل هذا الواقع الأليم يتطلع الفرد من أبناء هذه الأمة ليطمئن قلبه على حال أمته فلا يجدها قد أعدت للأمر عدته ، بل إنك تجد الكثير من الجيوش الاسلامية وأمرها غير مجموع ، وقد تعددت مشاربها ، واستمدت عقائدها القتالية من أصول لا تمت للإسلام بصلة وقد غاب مفهوم المبادئ الأساسية للعسكرية الاسلامية عند أكثر العناصر في تلك الجيوش الاسلامية واختلط الحق عندهم بالباطل وضعفت الصلة بالله تعالى ، وفي مثل هذا المناخ القاتم الذي لا يقوم على أساس متين ولا يأوي الى ركن ركين تفشت الانحرافات السلوكية والأخلاقية عند الكثير من الأفراد في تلك الجيوش

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .
(٢) سورة النساء : الآية ١ .
(٣) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ — ٧١ .
(*) خطبة الحاجة أخرجها أبو داود والنسائي والحاكم والطيالسي وأحمد وأبويعلى والطبراني والبيهقي.

وقدمت المناصب والرتب والرواتب على حساب الهدف العسكري عندهم ، وطبيعي أن ذلك قد أدى إلى استرخاء الفرد المقاتل وركونه إلى الدعة والعيش الرغيد وحب الدنيا وكراهية الموت ، وهو ما لا يتأتى معه النصر أبدا ولا تقوم معه للأمة قائمة .

وتنظر إلى تسليح بعض الجيوش الاسلامية فتجدها متخلفة عن أعدائها تأتي دائما في المؤخرة ، فلا هي تملك مصادر السلاح ، ولا هي تسعى في طريق امتلاك تلك المصادر ، وقد سبقها الأعداء في تطوير مصادر القوة لديهم وإعداد أفرادهم وتدريبهم مما هو معلوم ومشاهد وهو أبين من أن نسهب في وصفه وتفصيله .

وهذا القصور في الاعداد بشقيه المادي والمعنوي يقابله قصور من الكتاب والباحثين المسلمين في كتاباتهم عن هذا المجال ،فإنك لا تكاد تجد في المكتبة العربية بحثا وافيا مستفيضا جمع بين شقى الاعداد المادي والمعنوي في كتاب مستقل جامع . وإنك لَوَاجِدٌ ذلك متناثرا ضمن مباحث مختصرة مبتورة هنا وهناك . بعضها لم يخل من خلط ما هو من الاسلام بما ليس منه ، وبعضهم استمد كتاباته مما كتبه المفكرون الغربيون أو الشرقيون ، والكثير منهم جاءت كتاباته متأثرة بكتابات المستشرقين فتجده قد انبرى في حماس للدفاع عن نظرة الاسلام للحرب والسلام وقد انطلت عليه حيلة المستشرقين حينما وصفوا الاسلام بأنه انتشر بحد السيف ،فيقع في تلك الشراك المنصوبة حينما يصف العقيدة الاسلامية بكونها عقيدة دفاعية وينفي عنها طابع الهجومية دون أن يعلم أنه بذلك قد جرى وفق هوى المستشرقين وما دبروه وهو بذلك يجعل للحرب في الاسلام طابعا محددا لا يخرجها عنه . وكثير من الكتاب - إلا من عصم الله- جرت كتاباتهم عن الاعداد وفق أهوائهم فلم يردوا عن القرآن والسنة فيما كتبوا فجروا بذلك مجرى كتاب الشرق أو الغرب ، ولم يضيفوا بذلك جديدا الى المكتبة الاسلامية ، وقد أمضيت في المكتبات الساعات الطوال باحثا منقبا في مؤلفات من كتبوا عن العقائد العسكرية والاعداد المادي والمعنوي فما وجدت فيما وجدت إلا بحوثا وكتابات لم تستوعب الموضوع بشقيه ،أو أخرى مالت نحو إحدى كفتيه على حساب الأخرى . ولما كانت مثل هذه الدراسات تدخل في باب الاعداد المأمورة به الأمة فقد رأيت لزاما عليّ أن أشخص هذا الواقع المؤلم حتى يقوم غيري معي بتلمس العلاج له وفق خطة متكاملة وأن أسهم ولو باليسير مما ينعم

الله به من جهد في القيام مع من ينوبون عن هذه الأمة في سد هذه الثغرة لتتنبه الأمة الاسلامية الى مكامن قوتها ومصادرها وتستجيب لنداء ربها الموجز المعجز : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (1) .

ولما مَنَّ الله عليَّ بأن جعلني من ضمن حملة السلاح للدفاع عن ثغور هذه الأمة، كان من تمام توفيقه أن جمع لي السيف والقلم في الجهاد ليتم نعمته عليّ فجعلني طالب علم مثلما كنت قبل ذلك جندي قتال ، وقد أتيحت لي الفرصة بذلك لأتعرف على طبيعة العمل العسكري والاعداد المادي عن كثب ، وأعايشه معايشة يومية نظرا لطبيعة عملي ، ولعل مما يجب على أن أحدث به من نعمة ربي أن جعلني ممن عمل في مجال التوجيه المعنوي لأدرك قيمة الاعداد المعنوي وأهميته للجندي قبل المعركة وأثناءها فوقفت بذلك على أهمية الاعداد بشقيه المادي والمعنوي ، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث والكتابة فيه، ثم حفزني خلو المكتبات من سِفْرٍ جامع في الاعداد المادي والمعنوي ، إذ لم أر كتابا مستقلا جمع بينهما وإنما يتعرض لهما بعض من كتب عن الجهاد بالشيء اليسير . فأحببت أن يضاف إلى المكتبة العربية الاسلامية بحث يجمع بين الاعداد بنوعيه فينهل من معين القرآن والسنة ويجعلهما مصدره في الورود والصدور .

ومثلما حفزني خلو المكتبات من أمثال هذه المؤلفات أو قلة المادة العلمية في الموجود منها فقد أضاف ذلك إلى أعباء الكتابة عبئا جديدا ، فقد سبقني الكثير من الكتاب عن الاعداد ولكن القليل منهم من كان يرد في ذلك عن القرآن والسنة ، فكان واجبا عليَّ أن أستعرض بين يدي البحث بعض كتابات من كتبوا عن الاعداد أو العسكرية الاسلامية ، خصوصا من كتابنا العسكريين أو الذين أسهموا في هذا المجال بأكثر من مصنف واحد فاستعرضت بعض ما كتبوا وبينت بعض ملاحظاتي عليها . ولقد كان لتشجيع أستاذي المشرف وتوجيهاته أثر كبير في أن يخرج هذا البحث إلى النور .

---

(1) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

وقد رأيت أن يكون موضوع البحث هو : (الاعداد المعنوي والمادي للمعركة في ضوء القرآن والسنة) ليتميز بذلك عما سواه من مؤلفات عن أنواع الاعداد التي استندت إلى غير الكتاب والسنة ولم تجعلهما مصدرين أساسيين تعتمد عليهما وترجع اليـــهما .

ولما كان الاعداد بطبيعة الحال ذا شقين : معنوي ومادي ، فقد جعلت البحث يتألف من بابين : الباب الأول عن الاعداد المعنوي للمعركة والباب الثاني عن الاعداد المادي للمعركة ، وقدمت لهما بتمهيد ولخصتهما بخاتمة .

فكان التمهيد عن الحرب والسلام في الاسلام ، تعرضت فيه لتعريف السلام وما يعنيه ، والحرب وما يرادفها من القتال والغزو والجهاد ، ثم استعرضت علاقة الاسلام بالحرب والسلام فذكرت أهداف الحرب في الاسلام وعلاقة الاسلام بالسلام واستعرضت بعض أقوال العلماء والمفسرين حول مفهوم السلام في الاسلام بين دعوى النسخ وعدمه ،وحول طبيعة الحرب في الاسلام هل هي هجومية أم دفاعية .

أما الباب الأول فقد كان عن الاعداد المعنوي للمعركة ، وجاء مشتملا على خمسة فصول ، اختص الفصل الأول بالمبادىء الأساسية للعسكرية الاسلامية وقسمته الى أربعة مباحث فكان المبحث الأول عن العقيدة العسكرية ،تعرضت فيه لكتابات بعض المعاصرين وتعريفاتهم للعقيدة العسكرية فبينت بعض الخلط الذي وقع فيه أولئك الكتاب حينما لم يفرقوا بين ما هو عقيدة و بين ما هو ركن من أركان العقيدة وكيف أن كثيرا منهم نحا منحى التقليد لكتابات الشرقيين أو الغربيين ثم عرّفت للعقيدة العسكرية الاسلامية وبينت لماذا فضلت استخدام كلمة (المبادىء)عن كلمة (العقيدة) . وتحدثت في المبحث الثاني عن بواعث الحرب في الاسلام التي لأجلها ينفر المسلمون وبينت أن الدين هو أوجب ما ينبغى الدفاع عنه لأن بقية القيم الأخرى من أموال وأنفس وأعراض وأوطان تأتي بالتبع لحماية العقيدة وتأمينها فاذا حميت العقيدة ساد العدل والسلام وحميت بقية القيم الأخرى . أما المبحث الثالث فقد كان عن غايات الحرب في الاسلام التي لأجلها تراق الدماء ويحمل السلاح. وفي المبحث الرابع تحدثت عن القيم الاسلامية التي أعلى الاسلام من شأنها وحض على المحافظة عليها وحرص على إقامتها وكان من ضمن بواعث الحرب والسلام في الاسلام المحافظة على تلك القيم وترسيخها في المجتمعات من عدل ومساواة ووفاء بالعهود والمواثيق واحترام للانسانية وتكريم للبشرية ورفع لشأن الأخوة في الله .

أما الفصل الثاني فقد كان عن تزكية النفس وجاء في ثمانية مباحث،اشتمل المبحث الأول منها على معنى التزكية والمراد منها وأهميتها للفرد المقاتل وكونها أساسية في إعداده للدخول للمعركة ، ثم توالت المباحث السبعة الباقية في استعراض ركائز تزكية النفس وتطهيرها وإعدادها،فكان المبحث الثاني عن حب الله والحب في الله وكونه من أساسيات الايمان وشروطه وهو من أهم ما يحتاجه العسكري المسلم ليكون هواه تبعا لما جاء عن الله ورسوله . وكان المبحث الثالث عن الايثار وتقديم الغير على النفس وكونه من أعظم أسباب تهيئة الأمة لتتحد ضد أعدائها . وجاء المبحث الرابع عن الصبر والمصابرة وهما عدة الجندي وعتاده المعنوي الذي يستعين به على لأواء القتال ويستجلب به النصر على الأعداء . أما المبحث الخامس فقد كان عن الترغيب في الشهادة وفيه استعرضت فضل الشهيد وما يلقى من الكرامة والنعيم الأبدي وكيف رفع الاسلام من شأن الشهداء ومنزلتهم في الدنيا والآخرة . وجاء المبحث السادس عن الترهيب من المعاصي لأنها تفتح أبواب الهزيمة وهي أشد على الجندي من أعدائه ،ومن تلك المعاصي الكفر،والفسوق،والرياء،وحب الجاه والرئاسة ، والحسد،وغير ذلك . وتحدثت في المبحث السابع عن الترهيب من الخيانة وكونها صفة ذميمة يترفع عنها المسلم. وإذا كان الاسلام يريد للبشرية أن ترتفع وتسمو فهو لا يبيح الغدر في سبيل الغلب ، ولا يستخدم أخس الوسائل في سبيل أسمى الغايات وأشرف المقاصد . وجاء المبحث الثامن في الترهيب من التولي يوم الزحف إذ أنه جبن ونكوص وخلق ذميم يتنافى مع الرجولة الحقة ويتناقض مع ما يدعو إليه الجندي ويقاتل في سبيله .

أما الفصل الثالث فقد كان عن تهيئة الأمة للمعركة واشتمل على خمسة مباحث تحدث المبحث الأول عن ترغيب الأمة في الجهاد والبذل والتضحية وكان المبحث الثاني عن التهوين من قوة العدو من حيث فساد الغاية التي يحارب من أجلها، ويقابله المبحث الثالث عن إعلام الأمة بأن شرف الغاية التي يقاتلون من أجلها يستوجب الصبر على ما يصيبهم . وجاء المبحث الرابع عن إعلاء شأن الشهداء وكفالة أسرهم وتحدث عن الطرق والوسائل التي تحيي ذكرى الشهداء بيننا وتحسن الى ذويهم وتعلي من شأنهم . أما المبحث الخامس فقد كان عن إنقاذ المستضعفين وفداء الأسرى.

وتحدثت في الفصل الرابع عن الحرب النفسية ، واشتمل الفصل على أربعة مباحث استعرض المبحث الأول منها مفهوم الحرب النفسية ونشأتها ومراحلها وأنواعها من دعاية سافرة ومستترة وشائعات وأزمات ،وتحدث المبحث الثاني عن أسس وأهداف الحرب النفسية وأساليبها المختلفة باختلاف نوع الدولة التي توجه اليها تلك الحرب . واستعرض المبحث الثالث وسائل الحرب النفسية من اظهار للتفوق الحربي واستخدام للدعاية المضادة وتأثير على الجبهتين الداخلية والخارجية وذكر أساليب تطبيقات الحرب النفسية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وفي المبحث الرابع كان الحديث عن طرق الوقاية من الحرب النفسية .

وأما الفصل الخامس فقد تحدث عن التحريض على القتال واحتوى على ثلاثة مباحث كان المبحث الأول عن تعريف التحريض ومشروعيته وأهميته واستعرض المبحث الثاني أساليب التحريض على القتال من ترغيب وترهيب ومبالغة وغير ذلك. أما المبحث الثالث فقد قدم نماذج من التحريض على القتال واستمدها من تاريخنا الاسلامي الحافل بالروائع الخالدة .

وقد كان الباب الثاني من هذا المبحث عن الاعداد المادي للمعركة . واشتمل على تمهيد وخمسة فصول .

تحدث التمهيد عن القوة في الاسلام فاستعرض معانيها وأسبابها وأنواعها . ثم تحدث الفصل الأول عن نوع من أنواع القوة وهو الاستراتيجية والتخطيط والتنظيم فكان محتويا على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول عن الاستراتيجية العسكرية فعرّف للاستراتيجية وتحدث عن مفهوم الاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، وكان المبحث الثاني عن التخطيط للمعركة فبين عناصرها المختلفة وأورد نماذج تطبيقية لبعض المعارك . وأما المبحث الثالث فكان عن التنظيم : استعرض فيه مراحله ومبادئه وملامحه في الجيوش الاسلامية .

أما الفصل الثاني فقد كان عن التجنيد والتدريب واحتوى على مبحثين : المبحث الأول عن التجنيد استعرضت فيه الجندية وشروط التجنيد التي وردت في الاسلام ثم استعرضت التجنيد في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كنموذج للجندية في الاسلام . وأما المبحث الثالث فكان عن التدريب وأهمية التدريب العسكري في الجيوش الحديثة ومراحل التدريب وأنواعه مثل تدريب اللياقة (التربية البدنية) وشرحت أنواعها مصحوبة بالصور التوضيحية والرسوم وكذلك تدريبات الدفاع

عن النفس ورياضاتها المختلفة ثم استعرضت الدراسات النظرية العسكرية التي تزود العسكريين بالمعلومات النظرية والخبرات الفنية ، كما تحدثت عن التطبيقات العملية الميدانية .

أما الفصل الثالث فقد كان عن القيادة واشتمل على خمسة مباحث،تحدث المبحث الأول عن أهمية القيادة وضرورتها للحياة العسكرية ، وتحدث المبحث الثاني عن اختيار القادة والمأثور في ذلك،واستعرض المبحث الثالث صفات القائد التي تؤهله لتولي القيادة . أما المبحث الرابع فقد حدد العلاقة بين القائد وجنوده وطرق معاملة القادة لمرؤسيهم وأنواع القيادة ، وحضّ على المحافظة على هيبة القائد وشخصيته . أما المبحث الخامس فقد أفردناه للحديث عن الشورى لكونها من أهم دعائم القيادة الناجحة التي تنأى بالقرارات عن الزلل وتجنب القائد مزالق الاستبداد بالسلطة والانفراد بالرأي فعَرّفْتُ الشورى وبَيَّنْتُ أهميتها وحكمها وأوردنا نماذج من الاستشارات في العهد النبوي والخلافة الراشدة ثم تحدثنا عن تطبيق مبدأ الشورى في النظام العسكري الحديث .

وفي الفصل الرابع تحدثنا عن إعداد المعلومات للمعركة وقد جاء محتويا على ثلاثة مباحث : المبحث الأول عن العيون والعملاء وأهميتهم في جمع المعلومات ورصد الأعداء ، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار العيون وأوردت بعض نماذج من العيون ودورهم في التاريخ الاسلامي واستعرضت أنواع العملاء ونماذجهم . وأما المبحث الثاني فقد كان عن الطلائع والسرايا عرفت فيه للطلائع وذكرت نماذج ثم عرفت للسرايا وأوردت نماذج لسرايا الاستطلاع وجمع الأخبار ووسائل اخفاء المعلومات من استخدام الرموز والشفرات وتعلم لغة الأعداء ، وقد أفردت مبحثا مستقلا عن الاستخبارات هو المبحث الثالث تحدثت فيه عن تصنيف الاستخبارات حسب مجالاتها وذكرت مصادر المعلومات في الاستخبارات وتحدثت عن الاستخبارات المضادة ومكافحة التجسس والاجراءات المتبعة في ذلك .

أما الفصل الخامس فقد كان عن التسليح والتحصين واحتوى على مبحثين : المبحث الأول عن التسليح ،مشروعيته واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالتسليح ثم تحدثت عن صناعة الأسلحة وحاجة الأمة الاسلامية الى الحصول على السلاح الفعال

وأهمية التسليح في المعارك الحديثة والعوامل المؤثرة على التسليح. ثم استعرضت أنواع الأسلحة القديمة من سيف ورمح وقوس وخلافه، والدروع وأنواعها وفي المبحث الثاني تحدثت عن التحصين في مطلبين: المطلب الأول عن التحصينات الدائمة بأنواعها، القديم منها والحديثه وعن الحماية في العصر النووي وتحدثت في المطلب الثاني عن التحصينات الميدانية القديمة، والتحصينات الميدانية المتطورة الدفاعية من خنادق ودشم خرسانية مسلحة وحقول ألغام وشبكات انذار وغير ذلك من التحصينات الوقائية وكمامات الغاز.

وقد أفردت للبحث خاتمة استعرضت فيها نتائج البحث وما توصلت اليه فلخصتها في نقاط لتمام الفائدة . كما أفردت قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية التي رجعت اليها في القديم والحديث بأسماء مؤلفيها مرتبة حسب حروف المعجم، وقد فهرست للآيات القرآنية التي وردت ضمن سياق البحث مرتبة حسب حروف المعجم وكذلك الأحاديث النبوية كما ضمنت البحث ملحقا تضمن تراجم الأعلام، وفهرست للرسوم والأشكال التوضيحية حتى يسهل الرجوع اليها كما فهرست لموضوعات البحث .

وبعد.

فقد أردت بهذا البحث أن أسهم ولو باليسير في تنبيه الأمة الى مكامن قوتها وأسباب عزتها بالاستجابة الى أمر ربها في قوله عز وجل: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فان وفقت فذلك بفضل الله ورحمته، وان قصرت وأخطأت فذلك من نفسي واستغفر الله العظيم، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم ويثيب به كل من أسهم فيه ولو بالقدر اليسير وأن ينفعنا بما علمنا ويرزقنا العمل به والاخلاص فيه انه سميع مجيبه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

فيصل جعفر بالي

التمهيــد :

الحــرب والســـلام في الإســلام

(١)

التمهيـــــــــــــد

الحـرب والسـلام في الاسـلام

إن الإسـلام يعتبر الإعداد للمعركة أمـراً بالغ الحيوية ، وله عظيـــــم الأهمية . وليس في الإعداد واتخاذ الحيطة ما يوهم أن الإسلام مولع بالحـروب وإشعال نارها كما يروج أعداء الإسلام والمفترون عليه ، وإنما الإعداد ليكون وسيلةً إلى ردع العدو ومنعه من الاعتداء ، وبذلك يكون الاعداد سبباً للســلام ودون الدخول في معركة ، ولكن إذا اقتضى الأمـر ولم يكن من الحرب مفر فنكون على استعداد كي لا نؤخذ على غـــرة .

ولنا من معارك رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - أوضح دليل على مـا ذكرناه ، فلقد قاد رسول اللّه - صلى الله عليه وسلم - ثمانياً وعشرين غـزوة ضد المشركين، نشب القتال في تسع منها فقط وهي : (بدر ، أحد ، الخنـدق، بنو قريظة ، بنو المصطلق، خيبر، فتح مكة ، حنين، الطائف) ،بينمـا فـرّ الأعداء في تسع عشرة غـزوة دون قتـال .

ومن حروبه - صلى الله عليه وسلم - ومسالمته لبعض هذه الغزوات نرى أن نشرح موقف الإسلام لكل من الحرب والسلام كتمهيـد بين يدى موضوعنـــا .

فمنذ خلق الله آدم - عليه السلام - وأنزله إلى الأرض أطلت الحرب برأسها لتعكر صفوا كان بين شقيقين ، وهما ابنا آدم - عليه السلام - قابيـــل وهابيـل . يحدثنا القرآن الكريم فيقول : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(١) .

---

(١) سورة المائدة :الآية ٢٧ - ٣٠ .

المبحث الأول : السلام وما يعنيه .

السلامُ في الأصل : البراءُ من العيوب والآفاته والسَّلامُ : السَّلامَةُ ، والسَّلامُ : الاسْتِسْلامُ، والسَّلامُ : الاسْمُ من التسليم .
والسِّلْمُ : ـ بكسر السين وفتحها ـ الصُّلْحُ ، ويُذكَّرُ ويؤنَّثُ ، وسالَمَهُ مُسالَمَةً وسلاما ، والسِّلْمُ : الإسْلامُ ، والسَّلام : التحيةُ عند المسلمين ،والسلام :الامان والصلح، ويطلق السلام اسما لمكة شرفها الله ،وكذلك هو اسم لبغداد، ودار السلام : الجنة ، وتَسالَمَا من السِّلْم مثل تَصالَحَا من الصُّلْحِ، وسالَمَا مسالمةً : صالَحَا، ومنه الحديث : (أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللّهُ)(١) هو من المسالمة وترك الحرب .
والسَّلامُ : اسم من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب . وانتقد السهيلي هذا التأويل في شرحه قول خديجة رضى الله عنها : (اللّهُ السَّلامُ ومِنْهُ السَّلامُ، وَعَلَىٰ جِبْرِيلَ السَّلَامُ) حيث قال : (علمت بفقهها أن الله سبحانه لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوق لأن السلام دعاء بالسلامة فكان معنى قولها الله السلام فكيف أقول عليه السلام، والسلام منه يسأل ومنه يأتي ؟ فلا يليق بالله ـ سبحانه وتعالى ـ الا الثناء عليه)(٢). (والفرق بين السلام والسلامة فرق عظيم بينما أكثر أهل اللغة يقولون انهما بمعنى واحد. فالرَّضَاعةُ تقع على الرضعة الواحدة والرضاع أكثر من ذلك،والجَلالُ أعمُّ من الجَلالَة ،واللَّذاذُ أبلَغُ من اللَّذاذةِ، وتسمى ـ سبحانه ـ بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم بالسلامة من الاختلال والتفاوته وكذلك سلم الثقلان من جور وظلم أن يأتيهم من قبله سبحانه وتعالى فهو سبحانه في أفعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال . وانما السلام من سُلِمَ منه والسالم من سَلِمَ من غيره(٢) . وانظر الى قوله تعالى:

---

(١) محمد مرتضى الزبيدي ـ تاج العروس من جواهر القاموس (٣٣٨:٨ ـ ٣٤٠).
و (أسلم سالمها الله) جزء من حديث رواه الترمذي في سننه ٥ : ٧٣٢ برقم ٣٩٤٨ وتكملة الحديث (وغفار غفر الله لها) وقد حكم الترمذي بصحته ، انظر سنن الترمذي،تحقيق ابراهيم عطوة عوض طبعة دار احياء التراث العربي.
(٢) السهيلي ـ الروض الأنف ومعه السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٢٧٩ ـ ٢٨٠) (١ : ٢٦٥) طبعة دار الفكر.

(كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا)[1] وقوله تعالى : (سَلَامٌ هِيَ)[2]. ولا يقال : سالمٌ في الحجر أنه سالم فيمن تجوز عليه الآفة ويتوقعها ثم يسلم منها، والقدوس ـ سبحانه ـ متعال عن وقوع الآفات متنزه عن جواز النقائص، ومن هذه صفته لا يقال سلم، ولا يتسمى بسالم، وهم قد جعلوا سلاما بمعنى سالم، والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام)·

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٦٩·

(٢) سورة القدر : الآية ٥·

(٣) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، بتصرف واختصار، (١ :٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١) طبعة دار الفكر، بيروت·

المبحث الثاني : الحرب وما يرادفها .

الحرب لغة : القتال بين فئتين ، مؤنثة وقد تذكر على معنى القتال ،وجمعها حُرُوب . والحربُ : القتلُ . والحربُ : نقيض السِّلْم ، ويعنون به القتال . والحرب : السَّلْبُ ، وفي الحديث : (المَحْرُوبُ مَنْ حُرِبَ دِيْنَهُ)[1]،والحرب المعصية ،يؤخذ من قوله تعالى : (يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)[2] وقال بعض أهل اللغة : الحرب هو الترامي بالسهام ثم المطاعنة بالرماح ثم المجالدة بالسيوف . والتَّحْرِيبُ : إثارة الحرب .[3]

أما الحرب اصطلاحا : فهي صراع مسلح بين دولتين أو فريقين من الدول يكون الغرض منها الدفاع عن حقوق ومصالح الدولة المحاربة .[4]

وهناك تعريف للحرب العادلة : وهي التي توجه ضد شعب ارتكب ظلما نحو شعب آخر ولم يشأ رفعه ،ويشترط فيها أن تكون مطابقة للقواعد الإنسانية وتكون لغرض تحقيق سلم دائم ، كما يشترط فيها وجوب احترام حياة وأملاك الأبرياء وحسن معاملة الأسرى والرهائن .[5]

ومن مرادفات الحرب : القتال ، والغزو ، والجهاد .

فالقتالُ لغةً : مِنْ قَاتَلَهُ مُقَاتَلَةً وقِتَالاً ،حارَبَهُ ودافَعَهُ ، وفي حديث المارّ بين يدي المصلي قوله صلى الله عليه وسلم : (فَلْيُقَاتِلْهُ فإنما هو شَيْطَان)[6] وقَتَلَهُ قَتْلاً : أَمَاتَهُ . ويقال : قَتَلَ اللَّهُ فُلاناً : دَفَع شَرَّه ،وقاتَلَ اللَّهُ فُلاَناً : لَعَنَهُ الله . ومنه قوله تعالى : (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[7].

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس(١:٢٠٥) وقد نقل الزبيدي عن الزمخشري حديث (المحروب من حرب دينه) فأورده ضمن السياق ولم أجده في الصحاح ولا السنن ولا غريب الحديث. الراغب ـ المفردات (ص ١١٢) ،الأزهري ـ تهذيب اللغة (٥: ٢١ ـ ٢٢) .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣٣ .

(٣) الزبيدي تاج العروس (١:٢٠٥) .

(٤) وهبة الزحيلي ـ آثار الحرب في الفقه الإسلامي (ص ٣٥) .

(٥) محمود شيت خطاب ـ الرسول القائد (ص ٣٩) .

(٦) أبوداود ـ السنن (١:٢٦٠) ح ٦٩٧ .وهذا الحديث رواه الجماعة الا الترمذي وابن ماجة ، انظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (٣ : ٧) طبعة البابي الحلبي،مصر.

(٧) سورة المنافقون : الآية ٤.

والغزو لغة : الخروج لمحاربة العدو ،يقال : غَزَا العَدُوَّ غَزْوَاً : سار الى قتالهم وانتهابهم في ديارهم .

والجهاد لغة : بذل الجهد واستفراغ الوسع ،قال صاحب اللسان نقلا عن الزمخشري (جاهد العدو مُجَاهَدَةً وجِهَاداً : قَاتَلَهُ ، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل)[١]

أما تعريف الجهاد شرعا : فعرّفه الحنفية بأنه:بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزّ وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك ،أو المبالغة في ذلك .[٢] وبأنه الدعاء الى الدين الحق وقتال من لم يقبله .[٣] وعرفه المالكية بأنه : قتال مسلم كافرا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى .[٤] وهو كذلك عند الشافعية ، قال الحافظ بن حجر : (وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار)[٥] وعرفه الحنابلة : وشرعا قتال الكفار .[٦]

وأشمل هذه التعريفات ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : (والجهاد هو بذل الوسع ــ وهو القدرة ــ في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق .) وذكر في موضع آخر أن الجهاد (حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان)[٧].

---

(١) لسان العرب ــ محمد بن مكي بن منظور،مادة جهد.
وانظر الزمخشري ــ أساس البلاغة (١ : ٧٨).
والجهاد هو (قتال الكفار خاصة) انظر أصل التعريف في كشاف القناع لمنصور البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي،طبعة عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ (٣ : ٣٢)
وانظر حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
(٤ : ٢٥٣).

(٢) الكاساني ــ بدائع الصنائع (٩ : ٤٢٩٩)

(٣) ابن عابدين ــ حاشية رد المحتار (٤ : ١٢١) ،الشوكاني ــ فتح القدير (٥ : ٣٦) .

(٤) الدردير ــ الشرح الصغير على أقرب المسالك (٢ : ٢٦٧)

(٥) ابن حجر ــ فتح الباري ،(١٠ : ١٩١ ــ ١٩٢) .

(٦) د. عبد الله بن احمد القادري ــ الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته (١:٤٩).

(٧) ابن تيمية ــ مجموع الفتاوى (١٠ : ١٩١ ــ ١٩٢) .

المبحث الثالث : علاقة الاسلام بالحرب والسلام .

المطلب الأول : علاقة الاسلام بالحرب .

الحرب ضرورة اجتماعية تقدر بقدرها ،هكذا هي في نظر الاسلام ، والحرب شرّ لا بد منه اذا احتيج إليها لدرء الشر بالشر .

يقول الشاعر :

وَالشَّرُّ إِنْ تَلْقَهُ بِالْخَيْرِ ضِقْتَ بِهِ ... ذَرعاً وإن تَلْقَهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
وَالنَّاسُ إن ظَلَموا البُرْهَانَ واعْتَسَفُوا ... فالحربُ أَجْدَى على الدُّنْيَا مِنَ السِّلْمِ

فالحرب شر ، لا يفتح الإسلام بابه ، و لا يهيج ناره ، ولكن مع هذا فالإسلام يواجه واقعا لا مفر منه ،فالحياة مليئة بالنفوس التي لها أهواء ومطامع وميول ونوازع ، وهناك بغى وظلم وعدوان ، وإفساد في الأرض وإزعاج الآمنين وتسلط عليهم، وإذلال لهم . إذن فلا بد من الحرب لردع المعتدي وكف الظالم ، ونصرة المظلوم ، وتأمين الخائف ، ففي هذه الحالة تكون فضيلة من أسمى الفضائل(١)وفي هذا يقول الله تعالى : (وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)(٢). وقد يتبادر الى الذهن أن الحرب شر في كل أحوالها ولكنها قد تكون خيرا لما تحققه من مصالح ضرورية ، مثلها مثل عملية جراحية تتوقف عليها حياة مريض ، فمع ما يصحبها من الألم لكنها تؤدي الى خير ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ،واللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(٣). ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة (الحرب) في كتابه العزيز أربع مرات بمعنى (القتال)،وهذه الآيات هي(٤) :

---

(١) حسن البنا ــ السلام في الاسلام (ص ٢٩) .
(٢) سورة البقرة ؛ الاية ٢٥١ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٢١٦ .
(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي،ص ١٩٦.

١- قوله تعالى : (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)(١)، وهذه الآية وردت في سياق وصف اليهود وإثارتهم للفتن المستمرة ، وسعيهم للفساد في الأرض .

٢- قوله تعالى : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)(٢)، وقد جاءت هذه الآية في سياق من يعاهدون المسلمين على السلم ثم يغدرون بهم ويشهرون الحروب ، وقد سبقها قول الله تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ)(٣) ، فهو بيان واضح على أن نقض العهد صار دأبا لهؤلاء الكفار وعادة ،وقد تكرر منهم أكثر من مرة ، فهؤلاء ينبغي أن ينزل بهم عقاب يكون عبرة لغيرهم حتى تحترم العهود والمواثيق .

٣- قوله تعالى : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)(٤) فهذه الآية تعالج بعض الآثار المترتبة على نشوب الحرب بينهم وبين الكفار .

٤- قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)(٥)وهذه الآية لا تعلق لها بالحرب الاصطلاحية وهى نشوب القتال بين طرفين ،ولكن معناها هنا غضب الله وعقابه الذي ينزل على من يخالف أمره .

والغزو : الخروج في سبيل الله ،في قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْئًا)(٦).

---

(١) سورة المائدة : الآية ٦٤ .
(٢) سورة الأنفال : الآية ٥٧ .
(٣) سورة الأنفال : الآيتان ٥٥ - ٥٦ .
(٤) سورة محمد : الآية ٤ .
(٥) سورة البقرة : الآية ٢٧٩ .
(٦) ابن ماجه - سنن ابن ماجه (٢ : ٩٢٢) ح ٢٧٥٩ ،كتاب الجهاد،باب من جهز غازيا.

ثم ذكر سبحانه وتعالى الغزو في آية واحدة في قوله تعالى : (إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَو كَانُوا غُزَّىً) [١] ،و غُـزَّى - بضم الغين وتشديد الزاي - جمع لغازٍ،سواء كان غزوهم في وطنهم أو في بلاد أخرى [٢] وكلمة:القتال،جاءت في عشر آيات ، وأما مادتها؛فجاءت في آيات كثيرة ومقيدة بكونه في سبيل الله [٦] .

وكذلك كلمة الجهاد جاءت في أربعين موضعا في القرآن الكريم ،غالبا ما تكون مقيدة بكونه في سبيل الله .[٣] ولقد كان لورود كلمة الجهاد في سبيل الله والقتال في سبيل الله واختيار الاسلام لهما بدلا من كلمة الحرب حكمة ، لأن كلمة الحرب كانت ولا تزال تطلق على القتال الذي يشب لهيبه وتستعر ناره بين الرجال والأحزاب والشعوب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية ، والغايات التي ترمي اليها أمثال هذه الحروب لا تعدو أن تكون مجرد أغراض شخصية ، أو اجتماعية لا تكون فيها رائحة لفكرة ،أو انتصارا لمبدأ.[٤]

والحرب في الإسلام واجب لغيره لإقامة العدل في الأرض (بتطبيق الشرع الاسلامي) عملا بقوله تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه) [٥].

والواجب قسمان : واجب لذاته وواجب لغيره . فالواجب لذاته كالصلاة والصوم ، وهو أمر يريد الشارع فعله بعينه . والواجب لغيره هو وسيلة للواجب لذاته ، فأداء الصلاة جماعة في المسجد لا يتأتى إلا بالمشي اليها ،فأصبح المشي واجبا لغيره ،والصلاة واجبة لذاتها.[٧] ومقدمة الواجب : مقدمة وجود ومقدمة وجوب وهناك ماهو مقدور للانسان وهو الذي عليه التكليف،وهناك ماهو غير مقدور للانسان كحولان الحول وزوال الشمس للصلاة فهذه غير مكلف فيها لكن الوضوء للصلاة واحضار الماء والمشي للصلاة جاء التكليف فيها.

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٦ .
(٢) رشيد رضا - تفسير المنار (٤ : ١٩٤) .
(٣) محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،مادة قتل (ص ٥٣٣ - ٥٣٦) . ومادة جهد (١٨٢ - ١٨٣).
(٤) أبو الأعلى المودودي - الجهاد في سبيل الله (ص ١٢) .
(٥) سورة الأنفال : الآية ٣٩ .
(٦) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٣٥ - ٥٣٦.
(٧) الفرض والواجب - هو ما يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه .
أنظر الواضح في أصول الفقه للمبتدئين د. محمد سليمان الأشقر ص ٢٤.
وانظر شرح الكوكب المنير (١ : ٣٥٧) طبعة مركز البحث العلمي جامعة الملك عبد العزيز.

أهداف الحرب في الاسلام .

الأصل في الإسلام عصمة الدماء ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل الشيوخ والصبيان والنساء والعسيف والرهبان ،وألا يجهزوا على جريح وألا يلحقوا مدبرا .(١)

وعن عمرو بن الحمق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلاً على دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ فَأَنَا مِنَ القَاتِلِ بَرِيءٌ وإن كانَ المقتولُ كافِرًا)(٢) وفي رواية ابن ماجة (مَنْ أَمَّنَ رَجُلاً على دمِهِ فَقَتَلَهُ فإنَّهُ يَحمِلُ لِواءَ غَدرٍ يَومَ القِيامَةِ)(٣) وعن أبي بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ قَتَل نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ وإِنَّ رِيحَ الجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ مِائَةِ عَام)(٤) فالإسلام يحرم القتل والحرب ولا يدعو اليهما إلا لغايات وأهداف سامية ، دلنا على ذلك الكتاب والسنة ، وتتلخص في الآتي :

١ ـ رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين : وفي ذلك يقول الله تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ)(٥) كما أن أول آية نزلت من آيات القتال فيها الإذن في قوله تعالى (أُذِنَ للذينَ يُقَاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِموا وإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)(٦) وروى مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (جاءَ رجلٌ الىَ النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلمَ فَقَالَ:يا رسولَ اللَّهِ: أرأيتَ إنْ عُدِيَ عَلَى مَالِي ؟ قال:فَانْشُدْ بِاللَّهِ ، قال:فَإنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قال:فَانْشُدْ بِاللَّهِ ،قال:فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قالَ : فَقَاتِل ،فَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي الجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَ فَفِي النَّارِ)(٧)

---

(١) الشوكاني ـ نيل الأوطار ،باب الكف عن قصد النساء بالقتل (٧ : ٢٤٧) وفي الباب عدة أحاديث ، منها ما رواه الجماعة الا النسائي ،والعسيف : الأجير .

(٢)المنذري ـ الترغيب والترهيب ،(٤ : ١٢) .

(٣)ابن ماجه ـ سنن ابن ماجه (٢ : ٢١) ح ٢٦٨٨ .

(٤)المنذري ـ الترغيب والترهيب ،(٤ : ١٢)

(٥)سورة البقرة ،الآية ١٩٠ .

(٦)سورة الحج : الآية ٣٩.

(٧)حسن البنا ـ السلام في الاسلام (ص ٥٢) ، والحديث رواه مسلم في كتاب الايمان باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه انظر مسلم بشرح النووي (١ : ١٢٤) ورواه النسائي في كتاب تحريم الدم باب ما يفعل من تعرض لماله (٧ : ١١٤) واحمد في مسنده (٢ : ٣٣٩ ـ ٣٦٠) واللفظ هنا للنسائي .

وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن سعد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)(1) وروى البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ)(٢)

٢- تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين: الذين يحاول الكافرون أن يفتنوهم عن دينهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)(٣)

٣- حماية الدعوة حتى تبلغ الناس جميعا: ويتحدد موقفهم منها تحديدا واضحا وذلك أن الإسلام جاء للناس جميعا ، يقول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)(٤) فيجب علينا إبلاغ الدعوة لجميع الناس وأن نزيل كل عقبة تقف في طريق التبليغ ولا نكره أحدا على قبول الدعوة أو الدخول في الإسلام . يقول الله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٥)

٤- تأديب ناكثي العهد من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المؤمنين: التي تتمرد على أمر الله وتأبى حكم العدل ، وفي ذلك يقول الله تعالى (وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ . أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(٦)

---

(١) الترمذي ـ سنن الترمذي (٤ : ٢٨) ح ١٤١٨ . وكذلك (٤ : ٢٩) ح ١٤٢٠ ابن ماجه ـ سنن ابن ماجه (٢ : ٨٦١ ـ ٨٦٢) باب من قتل دون ماله ، ح ٢٥٨٠ ، ٢٥٨١ ، ٢٥٨٢ . والنسائي ، باب من قتل دون ماله (٧ : ١١٤ ـ ١١٥) .

(٢) البخاري ـ الجامع الصحيح (٣ : ١٧٩) والترمذي ـ سنن الترمذي (٤ : ٢٩) .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢١٧

(٤) سورة سبأ : الآية ٢٨ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

(٦) سورة التوبة : الآيتان ١٢ ـ ١٣ .

جامعة أم القرى / مكة المكرمة — عمادة شؤون المكتبات — قسم المخطوطات — UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

ويقول تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا على الأُخْرَى فَقَاتِلُوا التي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(١) .

٥- إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (والَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِن وَلَايَتِهِم مِن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(٢) فالإسلام لا يجيز الحرب لغير ما ذكر ليحمي السلام ويكون حارسا لحماه من أهل البغي والعدوان ، ولذلك يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُم مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(٣)

وسبب نزول هذه الآية ما جاء في سنن ابن ماجة عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا من المسلمين إلى المشركين فقاتلوهم قتالا شديدا فمنحوهم أكتافهم فحمل رجل من لحمتي على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال : أشهد ألا إله إلا الله ، إني مسلم ، فطعنه فقتله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكتُ ، قال: (وما الذي صنعتَ ؟) مرة أو مرتين ، فأخبره بالذي صنع ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَهلاَّ شَقَقْتَ عن بَطْنِهِ فَعلِمْتَ ما فِي قَلْبِهِ ؟) ، قال : يا رسول الله لو شَقَقْتُ بَطْنَهُ لكنتُ أعلمُ ما في قلبه ، قال : (فَلاَ أَنْتَ قبلتَ ما تَكَلَّمَ بِهِ ولاَ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ) ، قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات فدفناه فأصبح على ظهر الأرض ، فقالوا : لعل عدوا نبشه ، فدفناه ثم أمرنا غلماننا يحرسونه ، فأصبح على ظهر الأرض ، فقلنا لعل الغلمان نعسوا فدفناه ثم

---

(١) سورة الحجرات : الآية ٩ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٧٢ .

(٣) سورة النساء : الآية ٩٤ .

حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الأرض فالقيناه في بعض تلك الشعاب . وقيل ان القاتل أسامة بن زيد ،والمقتول مِرْداسُ بنُ نَهِيكٍ الغَطَفانِي ثم الغَزْوانِي، من بني مُرة من أهل فَدَك .[(١)] فنزلت الآية الكريمة توضح لنا فضيلة التثبت والتأني قبل الحكم على الناس بالكفر بدون تدبر وروية ، وتنهانا من أن نقول لمن ألقى الينا السلام لست مؤمنا ، بل يجب أن نؤمنه ، وأن نقبل ما ظهر منه ونعامله بموجبه ، وهذا ما يدل على سمو الاسلام ودعوته للسلام وطلبه الكف عن القتال بمجرد الاعلان بكلمة السلام مع التثبت واعطائه الفرصة الكافية لتظهر حقيقة قوله دون المطالبة بدليل على ذلك. وكذلك تبين لنا الأحاديث النبوية أن ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم ،فلا تخفر لهم ذمة ولا جوار، فهذه أم هانيء ابنة أبي طالب تقول : (ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره ، فسلمت عليه فقال : من هذه ؟ فقلت : أنا أم هانيء بنت أبي طالب ، فقال : مرحبا بأم هانيء، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فقلت : يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته : فلان بن هبيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِيءٍ. قَالَتْ أُمُّ هَانِيءٍ : وذلك ضُحَىً)[(٢)].

تلك هي الحرب في الاسلام ، لا يخوضها المسلمون الا حين لا يكون لهم بد من خوضها ، اما ردا لعدوان ، أو دفاعا عن دين ، أو عرض ، أو دم، أو حماية للدعوة ، أو تأديبا لناكث أو باغ ، أو اغاثة لمظلوم. فالمسلم لا يحارب الا مكرها على القتال[(٣)] ـ أي حينما لا تبقى أمامه وسيلة لدفع الظلم غير القتال ـ وذلك بعد استنفاد جميع وسائل المسالمة. يعرض الاسلام، وهو السلام بعينه، فان أبوا فالجزية ، وهي سلام ، فان أبوا فليس لنا خيار الا القتال. لذلك لم يكن القتال غاية أساسية، وانما هو علاج، وآخر الدواء الكي. فالغاية من الجهاد أن ينتشر الاسلام، ويقوم العدل ، وينعم الناس بظله .

---

(١) ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٩٦) ح ٣٩٣٠ ولم تصح رواياته الثلاث لأن في سند الحديث ثويب بن سعيد الأنباري،ضعفه البخاري وابن معين

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجزية والموادعة، باب أمان النساء وجوارهن، انظر ابن حجر ـ فتح الباري (٦ : ٢٧٣).

(٣) ليس شغوفا على سفك الدماء [وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم] الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

المطلب الثاني : علاقة الاسلام بالسلام .

السلام في الإسلام فكرة أصيلة عميقة ترجع إلى نظام الإسلام ، وتلتقي عندها تشريعاته وتوجيهاته ، ولقد اختار الله لدينه مسمى الإسلام فكان علما له وجعل السلام ملاك أمره وجوهر حقيقته ، وأصدق دلالة ، يحمله الإسم عن حقيقة مسماه فيؤخذ من الإسلام السلام والسلم والسلامة فيجد المرء السكينة والأمن والسلام مع نفسه ومع الإنسانية كلها .(١)

والإسلام شريعة السلام ودين الرحمة ، لا يخالف في ذلك إلا جاهل بأحكامه ، أوحاقد على نظامه ، أو مكابر لا يقتنع بدليل ولا يسلم لبرهان . والمؤمنون بهذا الدين لم يسموا اسما أفضل من أن يكونوا مسلمين (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ..).(٢)

ولقد ذكر السلام ومشتقاته في القرآن الكريم في مائة وثمان وثلاثين آية .(٧) والقرآن كله سلام ، لأنه نور وهداية للبشرية ممن آمن به واتبع هداه ، ونزل هذا القرآن في موكب من الملائكة يحف به السلام :(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ .)(٣)

وتحيتنا فيما بيننا هى السلام ، لقوله تعالى : (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً)(٤) وتحية الملائكة لنا يوم القيامة :(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)(٥) . وتحيتنا يوم نلقى ربنا :(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا .)(٦) وختام صلواتنا بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام على أنفسنا . ومناجاتنا في أعقاب صلاتنا (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دارك دار السلام)(٨) وهى التي أعد الله لعباده الصالحين ،وهو سبحانه (الملك القدوس السلام).(٩)

---

(١) سيد قطب ـ السلام العالمي والاسلام (ص ١١) .

(٢) سورة الحج : الآية ٧٨ .

(٣) سورة القدر : الآية ٤ .

(٤) سورة النور : الآية ٦١ .

(٥) سورة الرعد : الآية ٢٤ .

(٦) سورة الأحزاب : الآية ٤٤ .

(٧) المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم ٣٥٥ ـ ٣٥٧ محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الاسلامية ، استانبول، تركيا .

(٨) رواه مسلم. انظر صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة دار الفكر بيروت (٥ :٨٩) ولفظ مسلم ـ اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام.

(٩) جزء من الآية ٢٣ من سورة الحشر.

والمسلمون دعاة إسلام وسلام ، والمسلم لا يكون مسلما حقا إلا إذا كان على هذا الوصف لفظا ومعنى وعطلا كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)(١) .

وليس في الدنيا شريعة دينية ولا نظام اجتماعي فرض السلام تدريبا عمليا ، واعتبره شعيرة من شعائره، وركنا من أركانه، كما فرض الإسلام السلام رياضة للنفس عند الاحرام بالحج ، فمتى أهلّ المسلم بالحج فقد حرم عليه منذ تلك اللحظة أن يقص ظفرا، أو يحلق شعرا، أو يقطع نباتا، أو يعضد شجرا، أو يقتل حيوانا، أو يرمي صيدا، أو يؤذي احدا بيد أو لسان ولو وجد قاتل أبيه وجها لوجه لما استطاع أن يمسه بشيء (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)(٢) ، فهو بهذا الإحرام قد أصبح سلما لنفسه ، سلما لغيره من إنسان أو حيوان، أو نبات ، فالسلام إذن هو القاعدة الدائمة ،والحرب هى الاستثناء لأن الاسلام ينفي منذ الخطوة الأولى معظم الأسباب التي تثير في الأرض الحروب ،ويستبعد ألوانا من الحرب لا يقر بواعثها وأهدافها ، والحرب الوحيدة التي يقرها الإسلام مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(٣) .(وإن من تحقيق اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى أن يصل هذا الخير والهدى الذي جاء به الإسلام إلى الناس جميعا ، وألا يحول بينهم وبينه حائل ، فمن وقف في طريق هذا الخير أن يصل الى الناس كافة وحال بينهم وبينه بالقوة فهو إذن معتد على كلمة الله فوجب إزالته من طريق الدعوة لتحقيق كلمة الله ،لا لفرض المجيء بالإسلام فرضا على الناس ، ولكن لمنحهم حرية المعرفة وخير الهداية)(٤).

<u>مفهوم السلام بين دعوى النسخ وعدمه .</u>

اختلف الباحثون في مفهوم السلام بين مؤيد الاستجابة الفورية دون قيد أو شرط ، مستشهدا بقوله تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)(٥) ؛ وبين معارض يرى أنه لا يلجأ الى السلم أبدا وأن الدعوة الى السلم منسوخة ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الايمان باب المسلم من سلم المسلمون..(١:٩).
(٢) جزء من الآية ١٩٧ من سورة البقرة .
(٣) أخرجه الخمسة عن أبي موسى رض الله عنه .
(٤) سيد قطب ـ <u>السلام العالمي والاسلام</u> (ص ١٨ ـ ٢٠) .
(٥) جزء من الآية ٦١ من سورة الأنفال .

وسيتضح لنا الرأي الصحيح بين هذين الرأيين بعد البحث إن شاء الله على ضوء ما قاله المفسرون .

وإيضاحا لنوعية السلام الذي أمر الله به في الآيتين الكريمتين من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)(١) ، وقوله تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّهِ)(٢) يقول صاحب تفسير المنار : (السِّلْمُ : المُسَالَمَةُ والانقياد والتسليم . فيطلق على الصلح والسلام وعلى دين الإسلام . وقد فسره بعضهم بالصلح ، وبعضهم بالإسلام ، وجعل بعضهم (كافة) حالا من السلم ، أي ادخلوا في جميع شرائع الإسلام . والأساس هو الاستسلام لأمر الله والإخلاص له)(٣).

ومن أصولها الوفاق والمسالمة بين الناس وترك الحروب والقتال بين المهتدين به . والحاصل أن الآية تفيد أخذ الإسلام بجملته وذلك بالنظر في جميع ما جاء به الشارع والعمل به .

(وهناك تفسير للفظ :(كافة) بمعنى جميعا ، وأنها حال من ضمير الجماعة في قوله (آمنوا) أي لا يتخلف منكم أحد عن الإسلام والمراد بالذين آمنوا على هذا الوجه الأخير مؤمنو أهل الكتاب . أي يا أيها الذين آمنوا بالأنبياء السابقين . ولكنه ضعف هذا القول الذي دل على أن الآية نزلت في شان جماعة من اليهود طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يقوموا الليل بالتوراة)...... الخ كلامه فانظره .(٣)

وذكر صاحب الكشاف ما يفيد أن المراد بها الاستسلام والانقياد لله تعالى أي استسلموا لله وأطيعوه ، و (كافة) أي لا يخرج منكم أحد عن طاعته ، وقيل هو :الإسلام ، والمراد بالخطاب أهل الكتاب لأنهم آمنوا بأنبيائهم ،أو المراد : المنافقون،لأنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم .(٤)

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٠٨ .
(٢) سورة الأنفال : الآية ٦٢ .
(٣) رشيد رضا ـ تفسير المنار (٢ : ٢٥٦ ـ ٢٥٨) .
(٤) الزمخشري ـ الكشاف (١ : ١٢٧) .

فتحصل أن المراد بالدخول في السلم هنا : الطاعة لله والانقياد له في جميع ما شرعه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أو الأمر لمن آمن من أهل الكتاب بأن يؤمنوا بجميع الإسلام ويتركوا ما كانوا عليه من شرائع أنبيائهم السابقين ، وإن كان هذا القول ضعيفا ولكن هذا لا يمنع من دخول المسالمة والمصالحة في ذلك ، حيث كان الاسلام يدعو الى ذلك ويرشد إليه لأن المعنى : استسلموا لله وانقادوا إليه بالطاعة ،فمن طاعة الله أن يسالم المسلمون من سالمهم ويصالحوا من صالحهم عملا بقوله تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (١) ، مع أن بعض العلماء فسر الآية بأن المراد منها المصالحة والمسالمة وترك الحرب كما ذكره صاحب المنار .

أما ابن كثير فقد جعل الآية تدل على الأمر للمؤمنين بالعمل بجميع شعب الإيمان كلها ما استطاع المسلمون ذلك . وقد حكى قولا عن قتادة أنها في الموادعة (٢) .

وفي الآية الثانية يقول الله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (٣) السلم كالسلام والصلح ، وهو ضد الحرب ، والإسلام دين السلم والسلام فالمعنى أن الكفار إذا مالوا عن جانب الحرب خلاف ما هو معهود منهم إلى جانب الصلح فمل أيها الرسول إليه لأنك أولى بالسلم منهم .

وقيل:إن الآية خاصة بأهل الكتاب لأنها نزلت في بني قريظة ولكن ابن كثير جعل هذا القول محل نظر حيث قال : إن هذه السورة كلها نزلت في وقعة بدر ، ولكن صلحه عليه السلام مع المشركين عام الحديبية يكون مخصصا للعموم على فرض أنها في بني قريظة . وقيل : هي عامة ولكنها نسخت بآية السيف في براءة لأن مشركي العرب لا تقبل منهم الجزية فلا يقبل منهم إلا الإسلام ، روى ذلك عن مجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن وقتادة ،ومع هذا فإن ابن كثير جعل هذا أيضا محل نظر حيث قال:إن آية براءة فيها الأمر بقتالهم اذا أمكن ذلك ، فأما إذا كان العدو كثيرا فإنه تجوز

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٦١ .

(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم (١ : ٢٤٧ – ٢٤٨) .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦١ .

مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية وكما فعل عليه السلام يوم الحديبية فلا نسخ ولا تخصيص على هذا)[١]. وقال الزمخشري :(إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (قَاتِلُوا الذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِاليَوْمِ الآخِرِ ..)[٢] ،ذكر ذلك ابن عباس ، وذكر عن مجاهد أن الناسخ لها قوله تعالى : (فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم)[٣] . ثم قال ، والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الاسلام وأهله من حرب أو سلم ،وليس بحتم أن يقاتلوا أبدا ،أو يجابوا إلى الهدنة أبدا)[٤].

قلت : إن كلام الزمخشري يؤكد أن الأمر هنا مقيد بالمصلحة للمسلمين فإذا كانت المصلحة لهم في الميل إلى الصلح تعين الميل ، وإن كانت في عدمه تعين تركه . وقد تقدم من كلام صاحب المنار نقلا عن ابن كثير ما يؤيد هذا وأنه لا نسخ ولا تخصيص ، ويؤيده أيضا كلام ابن العربي[٥] حيث قال عند هذه الآية : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه) (قيل:إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم) وقيل إن معنى الآية :إن دعاك الكفار الى الصلح فاجبهم ، قاله : ابن زيد والسُّدي ، وقيل معناها:وإن جنحوا الى الاسلام فاجنح لها،يعني قريظة فكان الضمير (لها) على هذا التفسير عائد على قريظة لا على السلم ؛ لأن الجزية تقبل منهم ولا تقبل من المشركين)[٥] وعزا هذا القول لمجاهد من طريق محمد ابن إسحاق .

ثم قال :(أما قول من قال:إنها منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين فدعوى، فإن شروط النسخ معدومة فيها . وأما من قال: إن دعوك إلى الصلح فأجبهم فإنه يختلف الجواب فيه وقد قال الله تعالى : (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ))[٦](٥) فإذا كان المسلمون على عزة وفي قوة ومنعة ومقانب[٧] عديدة وعدة شديدة :

فَلَا صُلْحَ حَتَّى تُطْعَنَ الخَيْلُ بِالقَنَا   وَتُضْرَبَ بِالبِيضِ الرِّقَاقِ الجَمَاجِمُ

---

(١) انظر رشيد رضا تفسير المنار (١٠ : ٦٩ - ٧٠) وابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٢ : ٣٢٢) .
(٢) سورة التوبة : الآية ٢٩ .
(٣) سورة التوبة : جزء من الآية ٥ .
(٤) الزمخشري - الكشاف (٢ : ١٣٣) .
(٥) ابوبكر بن العربي - أحكام القرآن (١ : ٣١٢) .
(٦) جزء من الآية ٣٥ من سورة محمد.
(٧) المقانب : العدد من الخيل .

وإذا كان للمسلمين مصلحة في الصلح لانتفاع يجلب به ،أو ضر يندفع بسببه ، فلا بأس أن يبتدىء المسلمون به إذا احتاجوا إليه أو يجيبوا إذا دعوا إليه)[١]. ثم ذكر صلحه صلى الله عليه وسلم مع قريش وغيرهم إلى أن قال : (عقد الصلح ليس بلازم للمسلمين،وإنما هو جائز باتفاقهم أجمعين ،ثم قال أيضا : ويجوز عند الحاجة للمسلمين عقد الصلح بمال يبذلونه للعدو . والأصل في ذلك موادعته صلى الله عليه وسلم لعيينة بن حصن وغيره يوم الأحزاب على أن يعطيه نصف تمر المدينة)[١].

أما ابن كثير فإن ثمرة كلامه عند آية (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) تقدم نقلنا لها عند نقل كلام صاحب المنار فإنه نقل كلامه كله وزاد عليه وخلاصته كما تقدم أن الآية لا نسخ فيها ولا تخصيص ولا منافاة بينها وبين آيات السيف التي ادعى نسخها بها[٢].

وقال ابن كثير أيضا عند قوله تعالى من سورة محمد : (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) ما نصه : (فلا تهنوا أي لا تضعفوا عن الأعداء وتدعوا الى السلم أي المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار حال قوتكم وكثرة عَدَدِكُم وعُدَدِكُم . أما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين،ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحة فله أن يفعل ذلك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صده كفار قريش عن مكة ودعوه الى الصلح)[٣].

أما القرطبي فإنه أيضا يميل إلى أن آية (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) غير منسوخة وذلك أنه ذكر عن قتادة وعكرمة وابن عباس أنها منسوخة ، فابن عباس يرى أن الناسخ لها الآية التي في سورة محمد (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) وقتادة وعكرمة يريان أنها منسوخة بآية السيف من براءة. ثم قال : وقيل غير منسوخة . بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية ، ثم قال القرطبي : وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن

---

(١) انظر أبو بكر بن العربي،أحكام القرآن (٢ :٨٧٦) وهذه الصفقة لم تتم حيث لم يرض بها السعدان سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فانظر ذلك في مواضعه من كتب السيرة وكتب التفاسير – بيد أن قدوم النبي صلى الله عليه وسلم عليه وإبرامه له معه دليل جوازه . انظر ص ١٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم (٢ : ٣٢٢) .

(٣) المصدر السابق نفسه (٤ : ١٨١) .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن بعده من الأئمة كثيرا من بلاد العجم على ما أخذوه منهم وتركوهم وهم قادرون على استئصالهم . ثم ذكر كلام ابن العربي الذي أوردناه ، والذي ذكر فيه أن المسلمين إذا كانت لهم مصلحة في الصلح أجابوا له ، وإن كانوا في عزة ومنعة وعَدَدٍ وعُدَدٍ فلا صلح .(١)

وعلى هذا فحاصل ما ذكره هؤلاء المفسرون الأعلام أن آية البقرة (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) المفهوم من معناها أن المراد منها دخول الناس ، أي عملهم بجميع جزئيات الاسلام ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، سواء أكان الخطاب بها لمؤمني أهل الكتاب ـ فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ـ أم كان الخطاب لعامة المؤمنين . وقد حكى فيها قول بأن المراد الموادعة للكفار ومهادنتهم . وإن كان الكثيرون يرجحون غير ذلك ، وإن آية الأنفال (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّه) غير منسوخة بل هى محكمة ، وعليه فقد أمروا بالاستجابة إلى السلم فيها إذا دعوا إليه ولكنهم جعلوا ذلك مقيدا بالمصلحة العامة للمسلمين وما يراه الإمام في ذلك من المصلحة للإسلام والمسلمين . فإذا كانت المصلحة متمحضة في الجنوح للسلم والمهادنة والصلح ودعوا الى ذلك تعين عليهم ، فإذا علموا في أنفسهم أن عدوهم أقوى منهم وأكثر عددا أو عددا ولا طاقة لهم به ولا مصلحة لهم في مواجهته ودعوا إلى ذلك فالواجب عليهم الإستجابة له أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ،كما تقدم توضيحه .

فظهر من ذلك أن موقف المسلمين في هذا هو مظنة المصلحة أو عدمها . ومن هذا يتبين خطأ أحد الباحثين عندما أوجب الصلح على المسلمين من أول بادرة تعرض عليهم الصلح حيث يقول ما نصه : (فالإسلام من أجل تحقيق السلام دعا إلى الاستجابة إلى أية دعوة إلى السلام حتى ولو جاءت الدعوة والمسلمون في موقع القوة أو يملكون القدرة ، فقد أمر الله تبارك وتعالى في سورة الأنفال (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ..) أمر واضح صريح ، فإذا طلب أعداؤك السلام فإن الإستجابة لازمة وواجبة وواقعة بأمر الله الذي لا يمكن

---

(١) القرطبي ـ الجامع لأحكام القران (٨ : ٣٩ ـ ٤٠)

لمؤمن أن يعصيه أو يخالفه) (١) .

ولعل هذا النص لا يتمشى مع قول المفسرين إذا قلنا بأن الآية محكمة وليست منسوخة أخذا بقول الإمام الشاطبي : من أن الجمع بين الأدلة أولى من القول بالنسخ (٤)، إلا أن هذا النص لم يشمل إلا شرطا واحدا وفقد منه شرطان :
فالشرط الموجود هو الجنوح إلى السلم من قبلهم ، والمفقودان هما :
الأول : اشتراط عدم الهوان للمسلمين ، لقوله تعالى : (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) (٢) .
الثاني : مراعاة مصلحة المسلمين من قبل الإمام . كما أن هذه المصلحة لم تترك هكذا ، وإنما هناك شروط للمصلحة ذكرها الأصوليون في كتبهم :

١ ـ أن تكون مصلحة حقيقية غير وهمية .
٢ ـ أن تكون مصلحة عامة غير خاصة .
٣ ـ ألا تصادم نصا من كتاب أو سنة (٣) .

ويذكر صاحب ظلال القرآن عند تعرضه لهذه القضية في تفسيره لقوله تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أن الآية لا تتضمن حكما مطلقا نهائيا في الباب ، وأن الأحكام النهائية نزلت فيما بعد في سورة براءة . إنما أمر الله رسوله أن يقبل مسالمة وموادعة ذلك الفريق الذي اعتزله فلم يقاتله سواء كان قد تعاهد أو لم يتعاهد معه حتى ذلك الحين، وأنه ظل يقبل السلم من الكفار وأهل الكتاب حتى نزلت أحكام سورة براءة فلم يعد يقبل إلا الإسلام أو الجزية ، وهذه حالة المسالمة التي تقبل ما استقام أصحابها على عهدهم ، أو هو القتال ليكون الدين كله لله . ثم يقول إنه ذكر ذلك لجلاء الشبهة الناشئة من الهزيمة الروحية والعقلية التي يعانيها الكثيرون ممن يكتبون عن (الجهاد في الاسلام) فيثقل ضغط الواقع الحاضر على أرواحهم وعقولهم ويستكثرون على دينهم الذي لا يدركون حقيقة أن يكون منهجه الثابت هو مواجهة البشرية كلها بواحدة من ثلاث : الإسلام ،أو الجزية ، أو القتال

---

(١) محمد فرج ـ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم (ص ١١٤) .دار الفكر العربي،الطبعة الثالثة ١٩٧٧
(٢) سورة محمد : الآية ٣٥ .
(٣) أنظر أدلة التشريع المختلف في الاحتجاج بها ـ د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة ،ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ بتصرف، طبعة ثالثة ١٤٠٢هـ نشر مؤسسة الرسالة بيروت.
(٤) أنظر الموافقات للشاطبي (٤ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥) تعارض الأدلة ، طبعة دار المعرفة بيروت وانظر الجزء (٣ : ١٠٦) نفس المصدر في النسخ.

وهم يرون القوى الجاهلية كلها تحارب الإسلام وتناهضه وأهله الذين ينتسبون إليه وهم لا يدركون حقيقته ولا يشعرون بها شعورا جديا ، ضعاف أمام جحافل أتباع الديانات والمذاهب الأخرى ،كما يرون طلائع العصبة المسلمة الحقة قلة بل ندرة ، ولا حول لهم في الارض ولا قوة ،، وعندئذ يعمد الكتاب إلى لَيّ أعناق النصوص ليؤولوها تأويلا يتمشى مع ضغط الواقع وثقله ، ويستكثرون على دينهم أن يكون هذا منهجه وخطته .

إنهم يعمدون الى النصوص المرحلية فيجعلون منها نصوصا نهائية ، والى النصوص المقيدة بحالات خاصة فيجعلون منها نصوصا مطلقة الدلالة ،حتى إذا وصلوا إلى النصوص النهائية المطلقة أولوها وفق النصوص المقيدة المرحلية وذلك كله كي يصلوا إلى أن الجهاد في الإسلام هو مجرد عملية دفاع عن أشخاص المسلمين ، وعن دار الإسلام عندما تهاجم ، وأن الإسلام يتهالك على أي عرض للمسالمة . والمسالمة معناها :مجرد الكف عن مهاجمة دار الإسلام . إن الإسلام في حسبهم يتقوقع ، أو يجب أن يتقوقع داخل حدوده في كل وقت وليس له الحق أن يطالب الآخرين باعتناقه ولا بالخضوع لمنهج الله اللهم إلا بكلمة أو نشرة أو بيان . أما القوة المادية الممثلة في سلطان الجاهلية على الناس فليس للإسلام أن يهاجمها إلا أن تهاجمه فيتحرك حينئذ للدفاع . ولو أراد هؤلاء المهزومون روحيا وعقليا أمام ضغط الواقع الحاضر أن يلتمسوا في أحكام دينهم ما يواجه هذا الواقع دون ليّ أعناق النصوص لوجدوا فيه هذه الواقعية الحركية في أحكامه وتصرفاته المرحلية التي كان يواجه بها ضغط الواقع المشابه لما نواجهه نحن اليوم ،ولاستطاعوا أن يقولوا إنه في مثل هذه الحال كان الإسلام يتصرف على هذا النحو . ولكن هذه ليست هي القواعد الدائمة . إنما الأحكام والتصرفات التي تواجه الضرورة .(١)

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ،مجلد ٣ ،ج ١٠ (ص١٥٤٦ ـ ١٥٤٧) مسلسل .

هل الحرب في الإسلام هجومية أم دفاعية ؟

قبل أن نتعرض لهذه التسمية لا بد لنا من الإشارة إلى المراحل التي مرّ بها الجهاد منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى أن أكمل الله هذا الدين وكتب له النصر والتأييد ، ولقد أمر الله المسلمين بكف أيديهم عن القتال في مكة على الرغم من تعدي المشركين عليهم وإيذائهم بكل ألوان الأذى ،وكان لله حكمة في ذلك ، وقد علل بعض المفسرين ذلك بسبب قلة عدد المسلمين ، وأنهم في بلد حرام فلم يؤمروا بالجهاد إلا بالمدينة لما صارت لهم دار منعة وأنصار (١) .

وكانت الدعوة بمكة دعوة إلى الله محققة بدون قتال ، ثم تبدأ المرحلة الأولى بالأذن بالقتال في قوله تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرٌ) (٢) .

ثم تأتى المرحلة الثانية ، وهى فرض القتال على المسلمين لقوله تعالى (٣) (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ) وتدل هذه الآية وأمثالها على أن القتال هنا للدفاع عن النفس فهو فرض في حالة بدء الكفار بالقتال ومحظور مقاتلة من سالم من الكفار .

ثم تأتي المرحلة الأخيرة ، وهى قتال الكفار من بدأ منهم بالقتال ومن لم يبدأ، لأن الأصل في الكفار عدم المسالمة بل المقاتلة والفتنة . يقول الله تعالى : (قَاتِلوا الذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِيْنُونَ دِيْنَ الحَقِّ مِنَ الذِيْنَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَـدٍ وَهُمْ صَاغِرُون). (٤) وهذه الآية وأمثالها تدل على قتال الكفار من أهل الكتاب حتى يدخلوا في الاسلام أو يعطوا الجزية ، وهذه آخر مراحل الجهادالتياستقر عليها (٥) ولقد رجح المحققون عدم النسخ لأي مرحلة من المراحل الجهادية ،وهو الظاهر.

---

(١) د. عبد الله القادري ـ حقيقة الجهاد في سبيل الله وغايته في الاسلام (ص ٢٠١)

(٢) سورة الحج : الآية ٣٩ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٢٩ .

(٥) د. عبد الله القادري ـ حقيقة الجهاد (ص ٢١٠) .و الطبري ـ جامع البيان (١٠ : ٣٤) والقرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن (٨ : ٣٩) وابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم (٢ : ٣٢٢) .

البـــاب الأول

الإعــداد المعنــوي للمعــركة

الفصل الأول

المبادىء الأساسية للعسكرية الاسلامية

تمهيد .

يجد الباحث في الدراسات العسكرية مسميات ومصطلحات حديثة[٣] ، قد لا يفهم معناها لأول وهلة . وحيث أننا سوف نتعرض لبعض هذه التسميات خلال بحثنا فلا بد من التنويه عنها بكلمة موجزة ليكون القارىء على بينة منها .

ولما كانت المبادىء الأساسية للعسكرية الإسلامية تنبع مما اصطلح العسكريون على تسميته بالعقيدة العسكرية الإسلامية ، أصبح لزاما أن نعرف: (العقيدة العسكرية)من حيث مفهومها الاصطلاحي العسكري ، وما ينبني عليها من مبادىء حربية ، حتى يتبين ما نقصده من المبادىء الأساسية للعسكرية الإسلامية .

المبحث الأول : العقيدة العسكرية .

العقيدة لغة : من عَقْدِ الحبلِ والبيعِ والعهدِ ، أي شَدَّهُ وَوَثَّقَهُ . والعَقْدُ نقيض الحَلِّ ، واستعمل للدلالة على التصميم والاعتقاد الجازم . قال الله تعالى : (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ)[١] أي:بما عزمتم عليه وعقدت عليه قلوبكم[٢] ، وقيل : أي ولكن يؤاخذكم بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية اذا حنثتم . وعاقدته : بمعنى عاهدته .

والعَقِيدَةُ : ما يَدِينُ الإِنْسَانُ بِهِ (أي ما يؤمن به دينا) ، أو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[٢] .

أو : هي التصديق بالشىء والجزم به دون شك أو ريبة ، فهي بمعنى الإيمان[٤] .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٨٩ .

(٢) الزبيدي ـ تاج العروس (٢ : ٤٢٦) ، وانظر مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (٢ : ٦٢٠) والفيومي ـ المصباح المنير (٢ : ٧١) والرازي ـ مختار الصحاح (ص ٤٤٥) وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (٢ : ٣٣٦) .

(٣) كالعقيدة العسكرية ـ الاستراتيجية ـ التكتيك...

(٤) سيد سابق ـ العقائد الاسلامية ، ص ٨ .

ومن الكتاب العسكريين الذين عرفوا العقيدة بهذا المعنى : اللواء محمود شيت خطاب حيث قال عن العقيدة : (هى مثل عليا يؤمن بها الانسان فيضحي من أجلها بالأموال والنفس لأنها أغلى من الأموال والنفس) [١] .

وقد حاول بعض الكتاب المعاصرين وضع تعريف قواعدي للعقيدة العسكرية فعرفها بعضهم بأنها : (خلاصة الدراسات والتجارب والحروب التي تجري في الدولة للوصول إلى عقيدة عسكرية توضع في إطارها مبادىء وأسس الإستراتيجية ،والعقيدة العسكرية لأي دولة تنبع من أهدافها الوطنية ومصالحها الخاصة وتتمشى مع قدراتها الذاتية وظروفها المحلية وطبيعة عدوها التقليدي)[٢] بيد أن هذا التعريف يصلح وصفا لمصادر استنباط العقيدة العسكرية أكثر من كونه تقعيدا لها .

وذكر بعضهم أن العقيدة العسكرية للدولة : (هى السياسة العسكرية المعبرة عن وجهات النظر الرسمية للدولة والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية "للصراع المسلح" والمتضمنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها ، وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة لها ، وهى نتاج مركب لأبحاث علمية ودراسات تاريخية تشمل كافة الأنشطة الحيوية للدولة ككل بغرض خلق وتطوير وجهات النظر الرسمية في الصراع المسلح)[٣] ، وهذا التعريف كسابقه جاء وصفا للعقيدة ودورها وبعض مجالاتها إلا أنه لم يفلح في تحديد مفهومها .

ومن هذه التعاريف للعقيدة العسكرية نجد أن هناك خلطا عند بعض الكتاب بين مفهوم العقيدة ومفهوم الخطة (الاستراتيجية) ، كما نجد أنهم يعرفون العقيدة العسكرية الإسلامية بنحو التعاريف السابقة .

---

(١) محمود شيت خطاب ـ العقيدة والقيادة (ص ٣٣) .
(٢) عدلي حسن سعيد ـ الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه (ص ٢٨٥) .
(٣) محمد جمال الدين محفوظ ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ٢٣) .

ومعلوم بداهة أن هناك فرقا شاسعا بين مفهوم العقيدة ، ومفهوم الاستراتيجية فالعقيدة "مبدأ" راسخ وثابت لا يتغير ، وهى "أصل" تنشأ عنه وتبنى عليه الاستراتيجيات والأساليب المختلفة . ويخطيء الكتاب دائما حينما لا يفرقون بين العقيدة "الأصل والمبدأ" وبين الاستراتيجية "الأسلوب" ، فالعقيدة من صفاتها الثبات ،أما الاستراتيجية فمن صفاتها التقلب وعدم الاستقرار .

ولقد عُرِّفَتِ العقيدة العسكرية الإسلامية بأنها : (العقيدة التي وردت تفاصيلها في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي ، مباديء طبقها المسلمون الأولون على عهد الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ،وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى فأحرزوا بتطبيقها الانتصارات المتوالية على أعدائهم في داخل شبه الجزيرة العربية من العرب المشركين واليهود ، وفي خارج شبه الجزيرة العربية من الفرس والروم وغيرهما من الأمم الأخرى حتى امتدت فتوح المسلمين من المحيط إلى المحيط . فلما تخلى المسلمون عن تطبيق هذه العقيدة العسكرية الإسلامية تخلى عنهم النصر) (1) . وأرى أن هذا أثر وجود العقيدة في نفوس المجاهدين وليس فيه بيان للمراد منها ، ويلاحظ على هذا التعريف أيضا أنه :لم يبين حقيقة العقيدة،لكنه أحال القاريء إلى الكتاب والسنة ليعرف تفاصيلها ، أما هو فلم يبين حقيقتها لا إجمالا ولا تفصيلا ،اكتفاء بما ذكره عن آثارها عند تطبيقها وعند التخلي عن هذا التطبيق .

ثم ذكر صاحب التعريف السابق أن العقيدة العسكرية الإسلامية غائبة غيابا تاما عن القوات المسلحة العربية والإسلامية ، ولا يقدرون قيمتها العظيمة ، ومكانتها الرفيعة بين العقائد العسكرية الشرقية والغربية المعروفة ولا يعملون بها لأنهم يجهلونها ويجهلون أثرها وتأثيرها في العرب والمسلمين . وأن الذي يطبق الآن ثلاثة أنواع من العقائد العسكرية الأجنبية وهى : العقيدة العسكرية الغربية ، وتتمثل في أمريكا وبريطانيا وفرنسا ،وتطبق تلك العقيدة الدولة التي تستورد من هذه الدول أسلحتها وتبتعث اليها ضباطها وطلابها أو يكون

---

(1) هذا تعريف اللواء محمود شيت خطاب للعقيدة العسكرية الاسلامية في كتاب الأمة القطري بعنوان العسكرية العربية الاسلامية (ص ٢١ ــ ٢٢).

تدريب جيشها على أيدي مدربي هذه الدول . وهناك عقيدة شرقية وتتمثل في الدول الشيوعية . والعقيدة الثالثة هي العقيدة الغرابية التي تتمشى بين الشرق والغرب فلا هي شرقية ولا غربية . ولقد ميز الكاتب بأن العقيدة الغربية ترتكز على مبدأ " مزيد من النيران وقليل من المقاتلين "، والعقيدة الشرقية ترتكز على مبدأ " مزيد من المقاتلين وقليل من النيران " فيصور أن العقيدة العسكرية الغربية عبارة عن إفراط في النيران وتفريط في المقاتلين، والعقيدة العسكرية الشرقية عبارة عن إفراط في المقاتلين وتفريط في النيران . أما العقيدة العسكرية الاسلامية فلا إفراط فيها ولا تفريط ،بل هي وسط في كل شيء، وصدق الله العظيم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (١) .

أما وصف العقيدة العسكرية الإسلامية بأنها عقيدة وسط في كل شيء ـ مع تحفظنا على استخدام لفظ (العقيدة العسكرية) مما سنعرض له لاحقا في هذا البحث ـ فإن قصد بذلك كونها ليست مستمدة من عقيدة أهل الشرق أو أهل الغرب فحسن وجميل ، ولو قصد كونها متميزة عن هؤلاء وأولئك وأنها ليست متطرفة فذاك أيضا مقبول ، ولو قصد كونها مستمدة من عقيدة الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل ،أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد ، أو من الوسط بمعنى عدم الغلو والشطط ، أو بمعنى قيامها على مبدأ الوسطية الذي هو الفطرة والمنهج الذي اختاره الله للأمة ،أو أنه الوسط في التناسق والاعتدال ومراعاة الظروف والأحوال والأوضاع فهي " عقيدة " وسط بلا جدال ، أما إن قصد بذلك كونها لا تميل إلى الإفراط أو التفريط في المقاتلين أو النيران فذلك أمر تحدده ظروف ومعطيات كثيرة ،وخطط مرتبطة بواقع كل دولة ، وهي ليست شيئا ثابتا ولا محددا ولا يمكن قياسه أو تفصيله على جميع الظروف ، ولكنه يجري مجرى الإعداد الشرعي المأمورة به الأمة من قوة ، سواء كانت تلك القوة نيرانا أو مقاتلين أو غير ذلك من وسائل القوة المعنوية والمادية ، ولا يمكننا أن نصف العقيدة العسكرية الاسلامية في ذلك بكونها وسطا أو غير ذلك في المقاتلين والنيران لتعذر القياس أصلا ولتحفظنا على استخدام

---

(١) انظر محمود شيت خطاب ـ العسكرية العربية الاسلامية (ص ٢٢) ،والآية هي رقم ١٤٣ من سورة البقرة .

لفظ (عقيدة) واطلاقه على العسكرية الاسلامية ،كما سوف نرى في موضع آخر من هذا البحث .

إن كثيرا من الكتاب الذين حاولوا تعريف العقيدة العسكرية الاسلامية وقعوا في خطأكبير نتيجة لكونهم نحوا منحى التقليد لكتابات غيرهم من الكتاب الشرقيين أو الغربيين ، أو حتى من أبناء المسلمين الذين كتبوا عن العقائد العسكرية المعاصرة ـ الشرقية منها والغربية ـ أو ما يسميه أهله (بالعقائد) العسكرية والتي لا تعدو عن كونها نصوصا لبعض التطبيقات العملية والتجارب العسكرية القائمة على المحاولة والخطأ ، أو بعض التكتيكات العسكرية والسياسية التي يذهب اليها هذا المعسكر أو ذاك .

ومعلوم أن تلك التطبيقات والتجارب والنظريات العسكرية ليست مستمدة من عقيدة سماوية تسمو بها عن أهواء البشر ومطامعهم ، وإنما هي ناتجة عن مفكرين ومنظرين وقادة عسكريين تكتنفهم الأهواء والمطامع والأهواء الشخصية ، ولا يمكن تنزيههم بحال عن الأغراض والمطامع والخطأ والانحراف ، فجاءت تلك (العقائد) بجملتها مبنية على سياسة المنفعة (PRAGMATISM) والمصلحة (SELF CENTERED INTEREST) والصراع على مناطق النفوذ وتقسيم المستعمرات واقتسام الغنائم ونهب خيرات الشعوب الأخرى والإفساد في الأرض . وهي بالتالي ليست عقائد راسخة ولا ثابتة بل يمكن تغييرها تبعا للمصلحة والمنفعة . ولقد شهد التاريخ المعاصر نماذج كثيرة لتغيير العقائد العسكرية أو التنازل عن بعض النظريات أو التحول من هذا المعسكر إلى ذاك .

إضافة إلى كون تلك العقائد ـ التي هي من صنع البشر ـ تبرر الوسيلة التي يتخذها هذا المعسكر أو ذاك ، فلا عجب إذن أن نرى ونسمع عن هذا الصراع المحموم بين الدول ، وحشد الأسلحة ، والتنافس الرهيب في مجال التسلح ، والحرب الدعائية التي تستعر نيرانها ولا يخمد لها أوار ، والفتك بالشعوب الآمنة وإشاعة الرعب والفساد في الأرض .

ووسط هذا الظلام العقائدي تاه كتاب المسلمين الذين حاولوا التنصيص على العقيدة العسكرية الإسلامية ، وأول ما تاهوا فيه هو عدم تفريقهم بين ما هو (عقيدة) وأصل كلي تستمد منه المبادىء والقيم والمثل والاستراتيجيات الأخرى

الفرعية وبين ما هو (ركن) من أركان العقيدة وفرع من فروعها ، فالعقيدة العسكرية عند الغربيين أو الشرقيين من المعسكرات المختلفة مثلا هى (المصلحة) وهى (المنفعة) وهى (السيادة على الشعوب) ، من أجلها يحيون ويقاتلون ويقتلون ،ولا شئ غيرها يقدسونه ، فهى عندهم أصل كلي تتفرع منه الإستراتيجيات والخطط والنظريات ،وما ذاك إلا لغياب العقائد الأساسية والأديان عندهم ، والتي يستمدون منها مبادئهم العسكرية وغير العسكرية ، ولوجود الخواء الروحي الذي يكتنف دول العالم شرقيها وغربيها • ونسى كتابنا من المسلمين أو فات عليهم أن العقيدة الإسلامية إنما هى أولا وأخيرا طاعة الله والإئتمار بأوامره ،والورود والصدور عن شرعه ، وردّ جميع الأمور التشريعية إليه وإلى رسوله ،وأن المبادئ العسكرية الإسلامية هى بالتالي جزء من تلك العقيدة المنزلة ، وأنها ليست مبادئ أو نظريات قابلة للتبديل والاختراع مثلما يفعل الغربيون أو الشرقيون ، ولا مجال فيها لاتباع نظريات هذا المعسكر أو ذاك في الحرب والسلام ، وإنما كل شئ مضبوط بقواعد الدين وأحكام الشرع ، بدءا ببواعث الحرب والسلام وانتهاء بأخلاقيات الجندي المسلم في المعركة ، فلا مجال فيها لأهواء البشر ولا لنقصهم ،وأي اتباع لعقيدة غيرها ، شرقية أو غربية يعني التخلي بالتالي عن مبدأ من المبادئ الإسلامية للعسكرية التي وردت في الاسلام •

والنماذج التي سوف نستعرضها فيما يستقبلنا من مباحث تعطينا أمثلة من التطبيقات العملية للمبادئ العسكرية الإسلامية ، وكيف أن المسلمين في حروبهم ضد أعدائهم وضعوا للعالم كله نماذج عملية للمبادئ العسكرية الإسلامية المستمدة من التشريع السماوي ، والتي ظلت غرة بيضاء ناصعة تزين التاريخ البشري بأجمعه ،مما سوف يرد في موضعه •

وفي غمرة التقليد الذي انتهجه كثير من الكتاب تاهوا عن القاعدة التي ذكرناها وهى كون المبادئ جميعها مرجعها التشريعات الإسلامية في الحرب والسلام ، فنجد أن بعض الكتاب يندفع في حماس للكتابة عن العقيدة العسكرية الإسلامية فيصفها بأنها عقيدة دفاعية وليست هجومية ،متأثرا في ذلك بكتابات المستشرقين وهجومهم على الإسلام بزعمهم أن الإسلام انتشر بالسيف ،، فيخرج بذلك عن التنصيص للتعريف بالعقيدة إلى الحديث عن طابع العسكرية الإسلامية ، وهو بذلك يخطئ مرتين ؛ يخطئ حينما يستجيب لاتهامات المستشرقين فيصف (طابع) العقيدة العسكرية بأنها عقيدة دفاعية ،وهو لا يعلم أنه بذلك يفتي في مسائل لا يمكن الفصل فيها مجردة عن الظروف والأوضاع

والدواعي وبواعث الحرب ، فالعسكرية الإسلامية يتحدد (طابعها) الدفاعي أو الهجومي تبعا لطبيعة القتال (والتكتيكات والاستراتيجيات)التي تنتهجها الأمة في سياساتها مع الاعداء وغيرهم وذلك وفق الضوابط الشرعية المعلومة .

وهو يخطيء مرة ثانية حينما يخرج عن التعريف بالعقيدة العسكرية الى الحديث من (طابع) العقيدة العسكرية ،فلا هو نصّ للعقيدة العسكرية الإسلامية ولا هو أصاب في الحديث عن طابع العقيدة العسكرية الاسلامية .

وهناك بعض الكتاب العسكريين يعقد بابا كاملا باسم العقيدة العسكرية الإسلامية (1) وفيه ثلاثة فصول : الفصل الأول:عن الطابع السلمي والدفاعي للعقيدة العسكرية الإسلامية . والفصل الثاني:عن الجهاد جوهر العقيدة العسكرية الإسلامية . أما الفصل الثالث:فهو من الحرب العادلة وآثارها ، إلا أنك لا تجد في ذلك الباب تعريفا للعقيدة العسكرية الإسلامية يوضح المراد منها . كما أنني لم أقف على تعريف للعقيدة العسكرية الإسلامية ـ عند من كتبوا عنها ـ يحدد إطارها ويميزها عن غيرها من العقائد ، لذا فقد استعنت بالله لأكتب تعريفا يمكن التوصل منه إلى البيان المناسب الذي يقربنا من المراد بالمباديء العسكرية الاسلامية فأقول :

<u>المباديء العسكرية الاسلامية</u> : هى النظرة الاسلامية لبواعث الحرب تتضمن المحافظة على الأمن والمقدسات ،وتطبيق المثل والقيم ، وإتخاذ الوسائل المناسبة المحققة لأهداف الدولة وفق الاطار الشرعي الاسلامي الذي تنتهجه تلك الدولة .

هذه النظرة أو التصور الإسلامي نحو الحرب والسلم مرتبط بالبواعث والغايات للحرب في الدولة الإسلامية ،وهى ما سميته (بالمباديء الأساسية للعسكرية الاسلامية) كما أن هذه النظرة تتأثر أحيانا بالإمكانات المتاحة والظروف الواقعية المحيطة بالدولة وقوة الخصم وغير ذلك من المؤثرات الأخرى .

---

(1) محمد جمال الدين محفوظ ـ <u>المدخل الى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية</u> ، الباب الثاني : العقيدة العسكرية الإسلامية . (ص ٣٣) .

لماذا اخترت كلمة (المبادئ) بدلا من كلمة العقيدة :

وقد فضلت استخدام كلمة المبادئ على استخدام كلمة العقيدة لسببين :

الأول : لأميز بين ما يسميه غيرنا من أصحاب النظريات العسكرية عقيدة ،والتي هى مستمدة من نظريات البشر وأهوائهم ومطامعهم ، وبين مبادئ العسكرية الإسلامية والتي تنبع من (العقيدة) الاسلامية بوصفها الأصل الكلي الجامع الذي تنبع منه المبادئ الإسلامية المختلفة العسكرية وغير العسكرية .

الثاني : لأن استخدام كلمة (العقيدة) في هذا الموضع واطلاقها على المبادئ العسكرية الاسلامية – حينما نقول العقيدة العسكرية الإسلامية – يوهم القارئ بأن هناك عقائد كثيرة في الاسلام ، كل واحدة منها تخص فرعا من فروع الإسلام ، فهناك عقيدة عسكرية ، وهناك عقيدة اجتماعية ، وهناك عقيدة سياسية ، وهذا يوهم بأنه قد يوجد اختلاف في أصول هذه العقائد أو أنهما تستمد من منابع شتى . ولما كان لفظ (العقيدة) يدل أول ما يدل على الديانة ، فانه ليس من اللائق في الإسلام استخدام لفظ العقيدة على غير العقيدة بمعنى (الإسلام) بوصفه من العقائد مقارنة بغيرها من الأديان الأخرى كالنصرانية واليهودية والمجوسية .. ولذا فإن استخدام كلمة (المبادئ) يقرب المعنى إلى الأذهان ويزيل اللبس ويوضح الصورة ، فالمبادئ والأسس والأصول والقواعد كلها تعبر عن فروع متعددة تستمد من بحر العقيدة الواسع وتجري من منبعه ومعينه .

وبين يدى حديثنا عن المبادئ العسكرية الاسلامية رأيت أن أقدم بتعريف المبدأ .

معنى المبادئ .

المبدأ : هو أول الشيء ومادته التي يتكون منها . ومبادئ العلم : قواعده الأساسية التي يقوم عليها . فالمبادئ والأسس والأصول والقواعد كلمات مترادفة بمعنى واحد .[1] والمبدأ هو الفكر الأساسي الذي تنبثق منه أفكار رأيية .

المبادئ الأساسية للعسكرية الاسلامية : هى مجموعة المثل والقيم وبواعث الحرب وغاياتها في الدولة الاسلامية . فالمراد من المبادئ : بواعث الحرب وغاياتها والقيم للدولة الاسلامية .

ومن البواعث مثلا : تأمين سلامة الدولة وأمنها ،ودفع العدوان وتأمين الدعوة وقمع المفسدين ونصرة المظلوم .

ومن الغايات مثلا : إعلاء كلمة لا إله إلا الله ، وأن تأمين الهداية للناس وعصمة الدماء وتأمين حقوق الإنسان هى مهمة المسلمين التي ألقيت على عواتقهم وأنها مما كرمهم الله به وفضلهم على غيرهم .

ومن القيم : العدل والمساواة والسلام والوفاء بالعهود والمواثيق واحترام الإنسانية وتكريم البشرية والأخوة الإسلامية .

---

(١) مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (١ : ٤٢) ،
و الرازي ـ مختار الصحاح (ص ١٦ ـ ١٨ ـ ٥٤٤)

المبحث الثاني : بواعث الحرب في الإسلام .

١ ـ حماية الدين والنفس والوطن والمال والعرض :

معلوم أن الحرب في الإسلام إنما شرعت لإعلاء كلمة لا إله إلا الله والدفاع عن دينه القويم ولمنع الفساد في الأرض ولحماية أركان الإسلام ،ولذا فقد جعل ذروة سنام الإسلام الجهاد لدفع الظلم والفساد بتسخير عباده المؤمنين ليدفع بهم المفسدين (وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ العَالَمِيْنَ)[1] . وأول ما يدافع عنه هو العقيدة إذ أنها أثمن ما يملكه الانسان ، ثم يأتي بعد ذلك الدفاع عن النفس والوطن والمال والعرض . وفي الحديث : (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ،وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ،وَمَنْ قُتِلَ دُوْنَ دِيْنِهِ فَهُوَ شَهِيْدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)[2] ، ونجد أن الحديث قد ساوى الدفاع عن المال والنفس والعرض بالدفاع عن الدين،فهي لا تقل أهمية عن الدين ، وإذا كان الشهيد هو من يقاتل لإعلاء كلمة الله فإن النفس والوطن والمال والعرض من الأمور التي دعانا الشرع للقتال في سبيلها والتضحية من أجلها .[3] ولذا فان حماية الدين والأنفس والأرض والأموال والأعراض هي من أوجب واجبات الحرب فإذا اعتدى على أي منها تعين القتال لحمايتها والدفاع عنها .

والدين هو أوجب ما ينبغي الدفاع عنه لأن حماية الأموال والأنفس والأعراض والوطن تأتي بالتبع لحماية العقيدة وتأمينها ،فاذا حميت العقيدة من الاعتداء ساد العدل والسلام ، وحميت بقية القيم الأخرى بالتبع .

٢ ـ تأمين سلامة الدولة وأمنها باعتبار المنشأ.

إن تأمين سلامة الدولة الإسلامية وأمنها في أن يعيش مواطنوها والوافدون إليها على أرضها في أمن وسلام واستقرار هو أيضا من بواعث الحرب في الإسلام ولن يتحقق الأمن والسلام إلا إذا أدى كل مقيم على أرضها مستقر بأمنها منتفع

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥١ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ١١ من هذا البحث .

(٣) د. اسماعيل ابراهيم محمد ابو شريعة ـ نظرية الحرب في الشريعة الاسلامية (ص ٣٥) .

بخيراتها واجبه تجاه هذه النعمة الجليلة ، والفضيلة العظيمة التي امتن الله بها على عباده حيث قال سبحانه : (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ)[1] فالأمان نعمة عظيمة ، لا يعرف قدرها إلا من فقدها ، ومن عصى الله تعالى ولم يقدر هذه النعمة كان جزاؤه بنقيضها وذلك في قوله تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[2] فإذا فقد الأمن انشلت حركة الحياة واختلت الموازين فلا قيمة للإنسان ولا ما يملكه ، الكل يعيش في قلق وخوف وذعر ،وأهم ما يفكر فيه الإنسان في هذه الحالة كيف يأمن على نفسه . لذا كان استتباب الأمن وتأمين سلامة الدولة من أهم بواعث الحرب ،ومما يوجب الحرب لتأمين سلامة الدولة :

أ – قتال أهل الردة :

ولذلك كانت حرب أبي بكر رض الله عنه للمرتدين ضرورة لا محيد عنها ، وقد أرسل الجيوش لحرب المرتدين فما عارضه إلا عمر أول الأمر فكان ذلك إجماعا على وجوبه ، وداعية من دواعي الجهاد وبواعث الحرب ،وكانت نتيجته درء فتنة كبيرة ، إذ عادت القبائل المرتدة فأسلمت ، وساد الأمن ربوع الدولة الإسلامية .

ب – قتال أهل البغي :

وهم الذين يخرجون على الإمام ويرون خلعه ، ولهم منعة وشوكة ، فواجب على الناس معونة إمامهم في قتال هؤلاء البغاة[3] . لأن البغى والخروج من شأنه إضعاف شوكة المسلمين وتفككهم وطمع أعدائهم فيهم وبث الفوضى وعدم الأمان في الدولة الإسلامية .

ج – قتال قطاع الطريق (المحاربين) :

وهم الذين يبرزون للقتل والسرقة والنهب وإشاعة الرعب اعتمادا على القوة لقطع الطريق ، وهؤلاء تجب محاربتهم لإعادة الأمن وحتى لا تسول لأحد نفسه

---

(١) سورة قريش : الآيتان ٣ – ٤ .
(٢) سورة النحل : الآية ١١٢ .
(٣) الكاساني – بدائع الصنائع (٩ : ٤٣٩٦) وانظر ابن كثير – البداية والنهاية (٤ : ٢٤١ – ٢٤٢) .

بالخروج للعبث في الأرض والاعتداء على الآمنين .

د- قتال من نكث العهد :

سواء كان من أهل الذمة، أو من أهل الأمان، أو من أهل الحرب بأن نقضوا عهدا أو هدنة أو فعلوا ما يوجب النقض، وخالفوا شرطا من شروطه كأن قاتلوا المسلمين أو ظاهروا عدوا للمسلمين .

٣- دفع العدوان :

ليس الإسلام دين استسلام ،وليست الفضيلة فيه الركون إلى الدعة وطلب المعيشة الذليلة ،إنما الفضيلة في الإسلام رد الاعتداء ومنع الخضوع للظلمة ولذلك شرع القتال لمنع الفساد في الأرض إذ لو ترك الأشرار يعيشون في الأرض فسادا من غير رادع يردعهم ، ولا مانع يمنعهم لعم الفساد البر والبحر (١) .

وفي ذلك يقول الله تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (٢) فالآية الكريمة صريحة في تحديد الباعث على القتال مع تقييدها بأن يكون القتال في سبيل الله مع عدم الاعتداء، فالآية الكريمة تحدد العدو الذي يقاتله المسلمون : قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ،أي الذين يناصبونكم القتال ،لا من كف يده عن قتالكم ومن ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان (٣) .

وقال القرطبي : لا تعتدوا في القتال لغير وجه الله ،كالحمية وكسب الذكر، بل قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم يعني دينا وإظهارا للكلمة (٤) .

والأصل في الإسلام هو السلام – كما قدمنا – وفي ظل ذلك يقوم العدل وتنتشر دعوة الخير والإسلام، فإذا وقع العدوان تعين القتال ، وفي الآية أمر صريح بالقتال دفاعا عن الدين وحماية للأنفس المسلمة من اعتداء المعتدين . وسبيل الله – في الآية – هو سبيل الحق ، فكل قتال لأجل الدين والدفاع عنه هو في سبيل إعلاء كلمة الله (٥) .

---

(١) محمد أبوزهرة – الجهاد (ص ٤) من أعمال المؤتمر الرابع للبحوث الاسلامية .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .
(٣) الزمخشري – الكشاف (١ : ٣٤٢) .
(٤) القرطبي – الجامع (٢ : ٣٥٠)
(٥) عفيف عبد الفتاح طبارة – روح الدين الاسلامي (ص ٢٩٤) .

ولقد كان في تصدي النبي صلى الله عليه وسلم لقريش وحلفائها في غزوة أحد وغزوة الأحزاب دليل واضح لدفع العدوان ورد الاعتداء . ففي غزوة أحد أرادت قريش أن تثأر ليوم بدر فاستعدت وتجهزت لغزو النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فخرجت قريش بحدها وحديدها وعربها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وحتى لا يفروا . وخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل وانخذل عنه ابن سلول في ثلاث مائة ولكن ذلك لم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المضي في القتال لرد العدوان .

وكذلك في غزوة الأحزاب خير شاهد على دفع العدوان حينما تألبت القبائل من قريش ويهود بني النضير وغطفان و بني فزارة وبني مرة وأشجع وتحزبوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم والاعتداء على المدينة ، وكان موقفا صعبا : (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا)(١) ونصر الله جنوده وهزم الذين كفروا وردهم على أعقابهم لم ينالوا خيرا .

٤- تأمين الدعوة وحماية الدعاة :

إن الأمة الإسلامية مكلفة بنشر الدعوة الإسلامية اقتداء بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم ، فالمتتبع لكتبه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى(٢) وإلى النجاشي ، وكتبه إلى المقوقس وغيره يجد أن مضمونها واحد وإن كانت الأساليب تختلف فهي تدعو إلى شيء واحد هو نشر دين الله في أرضه وإفساح الطريق أمامه دون إكراه ، ولكن من يقف في طريق حرية نشر الدعوة لا بد أن يزال بالوسائل السلمية وإذا لم تجد فبالقتال . ولا بد من قتال من يصدون الناس عن سماع الحق ويفتنون العباد عن دينهم الذي ارتضاه لهم ربهم وخالقهم .
كما يجب حماية الدعاة المبلغين لهذه الدعوة ونصرتهم . يقول الله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(٣) . فلم يكن الإكراه في الدين ولا قهر الناس على الاسلام

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١١ .

(٢) ابن القيم – زاد المعاد (٣ : ٦٨٨ – ٦٨٩) ،وابن سيد الناس – عيون الأثر (٢ : ٢٦٢) والزيلعي – نصب الراية (٤ : ٤٢١) .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

هو سبب القتال في مكة التي حرم الله القتال فيها والتي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أنها أبيحت له ساعة من نهار هي بعدها حرام، وإنما كان الغرض أن يوضع حد للظلم والقسر، وأن يباح للناس حق اختيار العقيدة من غير إكراه ولا قهر .[1] فهذا دفاع عن عقيدة الأمة الاسلامية، ولا أدل على ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة حينما دخلها ظافرا على رأس عشرة آلاف من أبطاله وجنوده واستسلمت قريش ووقفت تحت قدميه على باب الكعبة تنظر حكم الرسول فيها بعد أن قاومته إحدى وعشرين سنة، ما زاد صلى الله عليه وسلم على أن قال : يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال : اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل :(لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) اذهبوا فأنتم الطلقاء .[2] وقد كانوا إذ ذاك ما يزالون على كفرهم في صف الأعداء ولم يكره أحدا على الاسلام .

٥- نصرة المظلوم :

مما يشرف الدعوة الاسلامية أنها أباحت القتال بل جعلته من الفضائل لرد المظالم ودفع العدوان عن الضعيف سواء أكان فردا أم جماعة، رغبة منها في إقامة صرح العدل الذي يريده الله على الأرض .[3] فنصرة المظلوم باعث من بواعث الحرب التي أباحها الإسلام بقوله تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)[4] ويقول الله تعالى : (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)[5] فالمستفاد من هذه الآية أن الظلم والفساد في الأرض إنما هو سبب يجيز للمسلمين القتال للقضاء على الظلم سواء كان هذا الظلم موجها إلى شعب مسلم أو دولة أخرى مظلومة، حتى وإن كانت غير إسلامية، ذلك أن مقاومة الظلم والفساد في الأرض أمر تحتمه الاخوة في النسب والدين والتضامن المفروض بين البشر . فكل اعتداء على أحدهم يعتبر موجها للإنسانية جميعا . ويستدل

---

(١) عبد الرحمن عزام – الرسالة الخالدة (ص ٢٩٨) .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية (٤ : ٣٠١) والآية هي رقم ٩٢ من سورة يوسف .

(٣) عبد الرحمن عزام – الرسالة الخالدة (ص ١٢٥) .

(٤) سورة الحج : الآية ٣٩ .

(٥) سورة النساء : الآية ٧٥ .

على هذا التضامن الإنساني من الآية الكريمة : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (١) ويصبح قتال المسلمين لنصرة الضعيف واجبا أقوى إذا كان هناك عهد أو ميثاق للمساعدة المتبادلة . وعلى ذلك فانه من الجائز للدولة الاسلامية أن تلجأ إلى القتال خارج النطاق الاقليمي للجماعة الاسلامية إذا توفرت شروط ثلاثة :

أ – أن تستغيث بها الجماعة المستضعفة المعتدى عليها سواء كانت مجرد طائفة من جماعة أجنبية أو أقلية فيها ، أو كانت جماعة إقليمية معتدى عليها مع عجزها عن صد العدوان أو الهجرة إلى دار الإسلام .

ب – ألا تكون ثمة معاهدة تقيد الدولة الاسلامية في التصدي للدولة المعتدية .

ج – أن يسبق تدخل الدولة الاسلامية في القتال إعذار أو إنذار الى الدولة المعتدية بالكف عن العدوان أو العمل على إزالة أسبابه (٢) .

ولقد كان من غزوة الفتح دليل رائع في نصرة المظلوم وذلك أن صلح الحديبية أباح لكل قبيلة أن تدخل عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاءت أو تدخل في عقد قريش ، وارتضت خزاعة أن تدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي تلك السنة (الثامنة للهجرة) اعتدت بنو بكر على خزاعة فقتلت منها نحو عشرين رجلا وأمدت قريش بني بكر بالمال والسلاح ،فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا وتجهز لقتال قريش ونصرة خزاعة والمستضعفين بمكة ممن فتنوا في دينهم (٣) . فهذا دليل واضح على أن نصرة المظلوم باعث من بواعث الحرب في الاسلام .

---

(١) جزء من الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٢) د. عبد الواحد محمد الفار – الثقافة الاسلامية (ص ٢٧٤ – ٢٧٦)

(٣) ابن كثير – البداية والنهاية (٤ : ٢٧٨ وما بعدها) .

المبحث الثالث : غايات الحرب في الإسلام .

١ - رفع راية التوحيد في كل مكان .

إن غاية القتال في سبيل الله إعلاء كلمة الله ونصرة دينه ورفع راية التوحيد ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ)(١) عطف على (وقاتلوا) في الآية الأولى(٢) ، فتلك بينت بداية القتال ،وهذه بينت غايته ،وهي ألا يوجد شيء من الفتنة في الدين ، وحتى لا تكون لهم قوة يفتنونكم بها ويؤذونكم لأجل الدين ويمنعونكم من إظهاره أو الدعوة إليه(٣) . (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)(٤) أي إعلاء لكلمة الله تعالى .

روى البخاري في صحيحه (عن أبي موسى رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجلُ يقاتلُ للمَغنَم ، والرجلُ يُقاتِلُ لِلذِّكْرِ ، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مَكانُهُ فَمَنْ فِي سبيلِ اللّه ؟ قال : مَنْ قاتلَ لِتكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هى العُليا فَهُوَ فِي سبيلِ اللّه)(٥) . وفي صحيح مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه :سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ قاتَلَ لِتكُونَ كلمةُ اللهِ هى العُليا فهوَ في سبيلِ اللّه)(٦) وقد فسر بعضهم العبارة (كلمة الله) بالدعوة الى الاسلام(٧) . ولا أدل على ذلك من كتبه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها إلى ملوك الروم والفرس وغيرهم ، فكتابه صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْل عظيم الرُّوم : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّوم ، سَلامٌ عَلَى مَن اتَّبَعَ الهُدَى أمَّا بعدُ : فإنّى أدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسلامِ ، أسْلِمْ تسلَمْ ، وأسلمْ يؤتِكَ اللّهُ أجرَك مَرَّتَيْنِ ، فإن

---

(١) سورة البقرة : الاية ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة : الاية ١٩٠ .

(٣) رشيد رضا - تفسير المنار (٢ : ٢١١) .

(٤) سورة البقرة : الاية ١٩٣ .

(٥) البخاري - الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ،باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا (٤: ٢٤-٢٥) .طبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٦) مسلم - صحيح مسلم (٣ : ١٥١٣) . والحديث متفق عليه واللفظ لمسلم .

(٧) ابن حجر العسقلاني - فتح الباري (٦ : ٢٨)

تَوَلَّيْتَ فَعَلَيكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّيْنَ . و (يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (١) .

٢- حمل الخير للناس بتأمين الهداية لهم :

إن الغاية الثانية التي يُسعى إليها بالقتال في الإسلام هى إنقاذ البشرية من الضلال ، وهدايتهم ورفع الظلم والاستعباد عنهم ، ويظهر ذلك جليا فيما دار من حوار بين رستم قائد جيش الفرس وربعي بن عامر رضى الله عنه لما أرسله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه إلى رستم قائد جيش الفرس فسأله رستم : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام) (٢) . غاية سامية وجليلة تدفع بجيش يتحمل المشاق ويقطع المسافات الطويلة على ما هو معروف من وسائل المواصلات في ذلك الوقت لتكون غايته إنقاذ البشرية بإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، لا هم له بالدنيا وزخرفها ، أو استعمار أرض واستعباد شعب واستغلال خيرات بلاد ، وفي نفس هذه الموقعة يقول المغيرة بن شعبة وهو أحد رسل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه الى رستم : (إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة) (٣) وهم بذلك رسل خير وهداية للبشرية جمعاء يريدون أن تشاركهم في ذلك الخير ، فاذا وقف بينهم وبين ذلك الخير إلى الناس طاغية أو جبار متسلط قاتلوه حتى يذعن للحق فيتاح بذلك للخير أن ينتشر ويعم إلى البشرية قاطبة . ومعلوم أن الإسلام إنما جاء لعموم البشر أحمرهم وأسودهم .

---

(١) أخرجه البخاري في أول صحيحه في كتاب بدء الوحى ثم أخرجه بعد ذلك في أحد عشر موضعا .
د. محمد حميد الله – مجموعة الوثائق السياسية (ص ٨٠ – ٨١) .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية (٧ : ٣٩) .

(٣) المصدر نفسه .

٣- عصمة الدماء وتأمين حقوق الإنسان :

لقد جعل الله الغاية من الإسلام عصمة الدماء فلا يقتل شخص لمجرد مخالفته للإسلام أو لكفره ، إنما يقتل لاعتدائه على الإسلام - خلاف المرتد فإنه يقتل بحكم خاص - واختلف الفقهاء في العلة الموجبة للقتل[(١)] ، فقال الجمهور إن مناط القتال هو المقاتلة . وقال الشافعي : الكفر ،محتجا بعموم الآية : (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ..)[(٢)] ولم يستثن قتلى من قتل . وقال الجمهور إذا كانت العلة الكفر فيجب أن تطرد في جميع الكفار ، ومما يؤيد رأي الجمهور قوله تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[(٣)] جعلت غاية القتال هي الوصول الى المعاهدة ولو كان القصد منها أنهم يقاتلون لكفرهم وأن الكفر سبب لقتالهم لجعلت غاية القتال إسلامهم ولما قبلت منهم الجزية وأقروا على دينهم[(٤)]

وقال فقهاء الحنفية : (الآدمي معصوم ليتمكن من حمل أعباء التكاليف، وإباحة القتل عارض سمح به لدفع شره) ، وقالوا أيضا : (الكفر من حيث هو كفر ليس علة لقتالهم) . وقال الإمام مالك : (لا ينبغي لمسلم أن يهريق دمه إلا في حق ولا يهريق دما إلا بحق)[(٥)]

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في وصاياه لأمراء الجيوش والسرايا ما يدل على عصمة الدماء والمحافظة على حقوق الآدميين وإن كانوا لم يدخلوا في الإسلام بعد ،لأن الإسلام لم يأت للقتل والتدمير والتخريب والإفساد ،وإنما جاء للهداية والعصمة وإعلاء كلمة الله .

وقد عمل خلفاؤه من بعده بهذا الهدى واتبعوا هذه السنة فكانت وصاياهم لجيوشهم ألا يغلوا ولا يغدروا ولا يمثلوا ولا يقطعوا شجرا للفساد ولا يحرقوا زرعا أو يتلفوه ولا يقتلوا بهيمة إلا للأكل ولا يعتدوا على الآمنين من النساء والاطفال والشيوخ كبار السن والعجزة وألا يقاتلوا إلا من قاتلهم إذ أن رسالتهم ليست في القتل وسفك الدماء والبغي في الأرض بغير الحق ،وإنما هم

---

(١) ابن رشد - بداية المجتهد (١ : ٣٨٤ - ٣٨٥) والشوكاني - فتح القدير (٤ : ٢٩١) وسحنون - المدونة (٣ : ٦)

(٢) سورة التوبة : الاية ٩ .

(٣) سورة التوبة : الاية ٩٤ .

(٤) الشيخ محمود شلتوت - الاسلام والعلاقات الدولية (ص ٣٦) .

(٥) الطبري - اختلاف الفقهاء (ص ١٩٥) تحقيق الدكتور شخت .

رسل خير إلى الناس ورسل سلام ومحبة وهدى ونور ،وما حملوا السلاح للقتال إلا حينما اضطروا إلى حمل السلاح •

وقد روى أحمد في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ قَتَلَ صَغِيرَاً أَوْ كَبِيرَاً أَوْ أَحْرَقَ نَخْلاً أَوْ قَطَعَ شَجَرَةً مُثْمِرَةً أَوْ ذَبَحَ شَاةً لإِهَابِهَا لَمْ يَرْجِعْ كَفَافَاً •) (١) وذكر مالك في موطئه عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه لما بعث جيوشه إلى الشام خرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع فقال يزيد لأبي بكر:إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال أبو بكر:ما أنت بنازل وما أنا براكب ، وإني أحتسب خطاى هذه في سبيل الله ، ثم قال له : إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له ،وستجد قوما فحصوا من أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف • وإني موصيك بعشر :
لا تقتلن امرأة ،ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لماكلة ، ولا تحرقن نخلا، ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن • (٢)

---

(١) الامام احمد ـ المسند (٥: ٢٧٦) ومعنى كفافا ـ بالفتح ـ أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ،سمى بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ،انظر أساس البلاغة للزمخشري (ص٥٤٧) ومنه قوله ليتني أنجو منه كفافا لا لي ولا على،والمقصود ان من ذبح الشاة لأجل الاهاب ليبيعه فلا رجع وهو مكتف أى لا كفاه الله حاجة السؤال • انظر الفيومي ـ المصباح المنير (٢: ١٩٧) •

(٢) مالك بن أنس ـ الموطأ (٢ : ٤٤٨) تخريج محمد فؤاد عبد الباقي ،باب الجهاد ،ح ١٠ •

المبحث الرابع : القيم الإسلامية .

وهي أمور ذات شأن عظيم في المجتمع منها :

أ - العدل : وهو أساس كل علاقة إنسانية في الإسلام ، وإن إقامة العدل بين الناس سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين واجب يحتمه الإسلام، ومن هنا نجد أن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تدعو الى العدل وإحقاق الحق ، محذرة من الظلم والبغي،ومحرمة له تحريما قاطعا ومتوعدة عليه ولهذا أمر الله جل جلاله بالعدل فقال:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(١)

ولقد فسر ابن العربي العدل هنا تفسيرا جميلا ،فالعدل الذي عنته الآية الكريمة يشمل العدل بين الإنسان وربه، والعدل بينه وبين نفسه، والعدل بينه وبين الناس؛ (فالعدل بين العبد وربه إيثار حقه تعالى على حظ نفسه، وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر والامتثال للاوامر . وأما العدل بينه وبين نفسه فمنعها مما فيه هلاكها، وعزو الأطماع عن الاتباع، ولزوم القناعة في كل حال ومعنى ؛ وأما العدل بينه وبين الخلق،فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثر، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه ، ولا يكون منك إساءة الى أحد بقول ولا فعل ، لا في سر ولا في علن ، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى ، وأقل ذلك الإنصاف وترك الأذى .)(٢)

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بفضل أهل العدل الذين تولوا فعدلوا فيها فقال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَل وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ،الذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وأهليهم وماولوا)(٣)وقال صلى الله عليه وسلم (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِم فَارْفِق بِهِ)(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ والرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أهلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ ، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ ، والعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ ألا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)(٥)

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٠ .

(٢) أبوبكر بن العربي – أحكام القرآن (٢ : ٨٤٠).

(٣) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار الافتاء،رقم الحديث ١٨ : ١٨٢٧ (٣ : ١٤٥٨)، ورواه أحمد في مسنده (٢ : ١٦٠) ط الثانية ١٣٩٨هـ نشر المكتب الاسلامي بيروت .

(٤) صحيح مسلم برقم ١٩ – ١٨٢٨ (٣ : ١٤٥٨) وأخرجه الامام أحمد في مسنده (٣ : ٩٣).

(٥) صحيح مسلم برقم ٢٠ ١٨٢٩ (٣ : ١٤٥٩).

وعن مَعْقِل بن يَسَار المُزَني قال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ) . وقال صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ المُسْلِمِينَ ثُمَّ لا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الجَنَّةَ) (١) وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تحث على العدل وتأمر به وتبين أجر من عمل به وعقاب من أعرض عنه ، والعدل الذي يتطلبه الاسلام عدل في الحكم (وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ) (٢) والإمام العادل أحد سبعة (يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ) (٣) ، وعدل في القضاء بين المتخاصمين، وعدل مع الأعداء وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (مَنْ آذَى ذِمِّيّاً فَأَنَا خَصْمُهُ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) (٤) فالعدل يجب أن يكون مع العدو والصديق على السواء فلا عداوة العدو تشفع للحاكم أن يظلمه ولا صداقة الصديق تسمح له أن يظلم الآخرين ليجامله ، وقد قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ ،وَلاَ يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا ، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ..) (٥) .

ب ـ المساواة : لقد قرر الاسلام المساواة بين الناس وأعلن وحدة الجنس البشري منذ أربعة عشر قرنا ، ووضع التشريع المناسب الذي يؤمن تحقيق المساواة الحقة . وقد أعلن الاسلام القضاء على نظام الأجناس والطبقات والطوائف وخلف وراءه كل ما يظنه الناس من أسباب التمايز وعدم المساواة كالجنس واللغة والطبقة واللون والغنى الى غير ذلك مع أن جنس العرب أفضل الأجناس ولغتهم أفضل اللغات.(٦)

جاء الاسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير ، وفي المحيا والممات ، وفي الحقوق والواجبات أمام الله والقضاء ،وفي الدنيا والآخرة ،لا فضل

---

(١) أخرج هذه الأحاديث مسلم في كتاب الامارة ،باب فضيلة الامام العادل ،وأخرج البخاري حديث كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته في كتاب الجمعة ، وفي كتاب الاستقراض ، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل الا باذنه ـ وحديث ما من عبد يسترعيه الله رعية ، في كتاب الأحكام ، باب من استرعى رعية .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٨.

(٣) متفق عليه : البخاري،كتاب الجمعة باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ،وفضل المساجد (١ : ١٦٨) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ،باب اخفاء الصدقة (٢ : ٧١٥).

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢ : ٢٦٩) وعزاه للخطيب ورمز له بالحسن، وقال المناوي ان الخطيب أعله وقال انه منكر ، وحكم ابن الجوزي بوضعه ، انظر فيض القدير (٦ : ١٩) . وضعفه الالباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥ : ١٤٤) رقم ٥٣٢٠ ط المكتب الاسلامي.

(٥) سورة المائدة : الآية ٨.

(٦) وذلك لكون النبي صلى الله عليه وسلم عربي وفضلت اللغة العربية لانها لغة القرآن.

إلا بالعمل الصالح ،ولا كرامة إلا للأتقى[1] ، وفي هذا يقول الله تعالى :
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[2] أى إن ميزان التفاضل أمام الله هو التقوى والإيمان والعمل الصالح، وثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم :أى الناس أكرم ؟ فقال : أتقاهم لله[3] ٠

ولقد حرض الإسلام على المساواة بين أفراد المجتمع وعدم التمييز بينهم في الحقوق والواجبات المستمدة من انتمائهم للدولة الإسلامية وعلى الحاكم أن يقيم دعائم حكمه على هذا المبدأ، وفي ذلك يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[4] . والمساواة بين أفراد المجتمع تعنى أمرين ،أولهما:المساواة في الحقوق،وثانيهما:المساواة في الواجبات.
أما المساواة في الحقوق فإن أفراد المجتمع جميعهم سواء في التمتع بأسباب السعادة الدنيوية وتقصيها والمطالبة بها ٠ فالمساواة في نظر الإسلام هي محاولة إعطاء الجميع فرصا متماثلة بقدر الإمكان لينتفع كل فرد بما قد تكون بين يديه من إمكانات[5] ٠ وأما المساواة في الواجبات فهذا يعني التزام كل فرد بأن يؤدي ما عليه من واجبات ٠ ووجوب مؤاخذة كل امريء بما جنى دون أن يكون هناك أي تمييز أو تفرقة تؤدي إلى إعفاء البعض من هذه الواجبات أو الافلات من القصاص على ما يرتكبونه من جنايات ٠ أي أن الحاكم يجب عليه في كل الأحوال أن يعطي كل ذي حق حقه من غير تفضيل أو تمييز وأن يعاقب المسيء أو المقصر من غير نظر إلى مكانته ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : (إِنَّمَا أَهلَكَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيْفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيهِ الحَدَّ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[6] ٠

---

(١) عبد الكريم عثمان – معالم الثقافة الاسلامية (ص ٧٢ – ٧٣) ٠
(٢) سورة الحجرات : الآية ١٣ ٠
(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف ...انظر فتح الباري (٨ : ٣٦٢) ح ٤٦٨٩ ٠ طبعة دار المعرفة ٠
(٤) سورة النساء : الاية ١٣٤ ٠
(٥) د٠عبد الواحد الفار – الثقافة الاسلامية (ص ١١٠) سلسلة الكتاب الجامع ٠
(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الحدود باب ما جاء في كراهية أن يشفع في الحدود ج ٤ ص ٣٨ وقال الترمذي حديث حسن صحيح ٠والحديث أخرجه الجماعة واللفظ للترمذ

ومن أهم ما تعانيه الإنسانية في عالمنا الحاضر التفرقة العنصرية وقد شغلت هذه المشكلة منظمة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الأخرى منذ عام ١٩٤٥م حتى الآن على الرغم من صدور الكثير من الإتفاقات والتوصيات والقرارات الدولية.(١)

ولقد كان العلاج الشافي لهذه المشكلة في الإسلام وتعاليمه وتطبيقه، فقد أنكر زعماء قريش على النبي صلى الله عليه وسلم كيف يجلس مع مثل بلال الحبشي رضى الله عنه وسلمان الفارسي رضى الله عنه وصهيب الرومي رضى الله عنه وأمثالهم من عامة الناس وطلبوا منه أن يطردهم من مجلسه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما فكاد أن يجيب رغبتهم فنزل عليه الوحي(٢) بقوله تعالى : (وَلاَ تَطْرُدِ الذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِين)(٣) والتاريخ الإسلامي زاخر بالشواهد على ذلك .

ج - <u>الوفاء بالعهود والمواثيق:</u> إنَّ المحافظة على الوفاء بالعهد والميثاق في الحرب والسلم من أحكام الإسلام القطعية النافذة على الأفراد والجماعات ، والآيات في ذلك متعددة محكمة لا تدع مجالا لإباحة نقض العهد بالخيانة فيه وقت القوة وعده قصاصة ورق عند إمكان نقضه بالحيلة . وفي ذلك يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ)(٤) ويقول تعالى : (وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولا)(٥) ويقول تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُم وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)(٦) كما أن الله لم يبح لنا أن ننصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين

---

(١) أنظر "الاعلان العالمي لحقوق الانسان" الذي أصدرته منظمة الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ م .

(٢) القرطبي - <u>الجامع</u> (٦ : ٤٣١ - ٤٣٢) .

(٣) سورة الانعام : الآية ٥٢ .

(٤) سورة المائدة : الآية ١ .

(٥) سورة الاسراء : الآية ٣٤ .

(٦) سورة النحل : الآية ٩١ .

من الكفار ، وفيه يقول تعالى : (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ)(١) فتبين لنا أن الله جعل حق الميثاق من الحقوق المرعية • وكل ما يعقد من العهود نتيجة للحرب يكون مخالفا لروح الإسلام إن أقام ظلما أو استعبادا ، أو أقر استغلالا واستباحة لما هو من حق الإنسان بصفة كونه أخا في البشرية ،(٢) فالعهد عهدان : عهد بين العبد وربه ، وعهد بين العباد، وكلاهما مطلوب فيه الوفاء بالعهد ومذموم إخلافه • وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ، خِيَارُكُمُ الْمُوفُونَ بِعُهُودِهِمْ) وثبت في صحيح البخاري ومسلم (فمن أخفرَ مُسلماً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(٤)

د ـ احترام الإنسانية وتكريم البشرية :

إن الإنسان في التصور الإسلامي قمة الكائنات الحية التي تعيش على وجه البسيطة وأفضلها وأكرمها لما أودعه الله فيه من مزايا وميزه بصفات ولما أعدله من جليل الغايات • وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في آيات كثيرة (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(٥) وسبب هذا التفضيل أنه تعالى أعد الإنسان لخلافته على هذه الأرض ولإعمار الكون بالخير والعمل الصالح ؛ فالإنسان أشرف ما على الأرض وأشرف ما فيه قلبه ، وأشرف ما في قلبه الإيمان بالله خالق الوجود وواهب الحياة • والإنسان بهذه الصفة من التكريم الإلهي له حقوق ليس لأحد أن يهدرها أو يتنازل عنها لتحقيق مبدأ حفظ الحياة الإنسانية وعلى ذلك فلا يجوز مثلا التمثيل بالعدو لقوله صلى الله عليه وسلم (وَيَنْهَى عن الْمُثْلَةِ)(٦) ولا يصح التجويع والإظماء والنهب والسلب •

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٧٢ ، رشيد رضا ـ تفسير المنار (١٠ : ١٠٨) •

(٢) عبد الرحمن عزام ـ الرسالة الخالدة (ص ١٦٨ ـ ١٦٩) •

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة المنافق (١ : ١٥) ومسلم في كتاب الايمان باب خصال المنافق ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٢: ٤٧)

(٤) البخاري ،كتاب فضائل المدينة باب حرم المدينة (٢ : ٢٢١) المكتبة الاسلامية استانبول تركيا ، ومسلم باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ، انظر مسلم بشرح النووي (٩: ١٤٥) طبعة دار الفكر •

(٥) سورة الاسراء : الاية ٧٠ •

(٦) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قصة عكل وعرينة (٥ : ٧١) طبعة المكتبة الاسلامية استانبول تركيا •

فلا يحل قتال غير المقاتلين ولا التخريب ولا التدمير إلا في حدود الضرورة ولا تنتهك الأعراض وإن صنع العدو شيئا من ذلك لأن الأعراض حرمات الله تعالى، لا تباح في أرض ولا يختلف التحريم لها باختلاف الأشخاص أو الأجناس أو الأديان، ولا تعتبر المعاصي والمحرمات حلالا لأن الدين والخلق يصاحبان المسلم أينما كان. فإكرام الأسرى مثلا أساس في الشرع، ورعاية الحرمات أمر مقرر بصفة أصيلة في الدين (١). وأما معاملة العدو بالمثل لقوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) (٢) إنما يتحقق هذا فيما تتأتى فيه المماثلة، وسمى الجزاء اعتداء للمشاكلة وقد استدل الإمام الشافعي بالآية على وجوب قتل القاتل بمثل ما قتل به بأن يذبح إذا ذبح ويخنق إذا خنق، ويغرق إذا أغرق، وقال مثل ذلك في الغصب والإتلاف (٣). والقصد أن يكون الجزاء على قدر الاعتداء بلا حيف ولا ظلم. وأزيد على هذا ما هو أولى بالمقام وهو المماثلة في قتال الأعداء كقتل المجرمين بلا ضعف ولا تقصير فالمقاتل بالمدافع والقذائف النارية أو الغازية السامة يجب أن يقاتل بها وإلا فاتت الحكمة لشرعية القتال، وهى منع الظلم والعدوان والفتنة والاضطهاد وتقرير الحرية والأمان والعدل والإحسان (٤).

هـ ـ __الأخوة في الله__: ومما لا شك فيه أن الأخوة في الله والمناصرة في الله والحب فيه والبغض فيه عامل أساسي في كيان المسلم بل وفي تكوين الفرد والمجتمع، ذلك أن الرابط الحقيقي الذي يربط بين أفراد الأسرة المسلمة هو الأخوة الإسلامية ولهذا يقول الله جل وعلا: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (٥) وقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ) (٦) وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ

---

(١) وهبة الزحيلي ـ __آثار الحرب في الفقه الاسلامي__ (ص ١٤٣).

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٤.

(٣) الشافعي ـ __الأم__ (٧ : ٣٢٢).

(٤) رشيد رضا ـ __تفسير المنار__ (٢ : ٢١٢ ـ ٢١٣)

(٥) سورة الحجرات : الآية ١٠

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، وفي المساجد باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٤ : ١٩٩٩ ـ ٢٠٢٦)

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١) . قال بعض العلماء: إن قوله تعالى: (ولو كانوا آباءهم) نزلت في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه يوم بدر أو يوم أحد ، وقيل: نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه فنهاه عن ذلك ، وقيل: نزلت في أبي بكر الصديق لما سب أبوه أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه فضربه أبو بكر حتى سقط . وقوله :(أو أبناءهم): قيل: نزلت في أبي بكر حين طلب مبارزة ابنه عبد الرحمن يوم بدر . وقوله :(أو إخوانهم): قيل نزلت في مصعب بن عمير حين قتل أخاه عبيد بن عمير ، وقيل إنه مرَّ بأخيه يوم بدر أسيرا عند رجل من المسلمين فقال اشدد عليه الأسر فان أمه مليئة وسوف تفديه . وقوله :(أو عشيرتهم): قيل نزلت في عبيدة بن الحارث بن المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما قتلوا عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة في المبارزة يوم بدر وهما من بني عمومتهم (٢) . فدلت هذه الآية الكريمة أن رابطة الإسلام أقوى من رابطة الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة ، لأن الآية وإن كان لفظها خبرا فإن معناها إنشاء فهي بمعنى النهي . والمتأمل في صنيع هؤلاء المذكورين في سبب نزول الآية يعلم حقا أن الجندي المسلم يرتكز في تكوينه على الأخوة في الله لأن الله تعالى أخبر أنه كتب في قلوب هؤلاء الموصوفين بهذه الأوصاف الإيمان وأنه أيدهم بروح منه وأنه سوف يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ، كما أخبر أنهم حزب الله وأن حزب الله هم المفلحون .

وقد هدد الله في كتابه العزيز من كان آباؤه وأبناؤه وإخوانه وأزواجه وعشيرته وأمواله أحب إليه من الله ورسوله ، وتوعدهم بانتظار أمره فيهم وذلك في قوله تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ..) (٣)

---

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٢) محمد الأمين الشنقيطي ـ أضواء البيان (ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦) .

(٣) سورة التوبة : الآية ٢٤ .

فالاخوة الحقيقية إنما هي الاخوة في الله ،فلا ينبغي للجندي المسلم أن يوالي من ليس أخا في الإسلام حقا ولو كان أقرب الناس إليه. ولو كانت الأخوة في النسب لها أعتبار حيث لم يكن هناك إسلام لكان الكافر يرثه أخوه المسلم ،والعكس ، ولكن الإسلام منع الكافر من إرث المسلم ومنع المسلمات من نكاح الكفار فقال تعالى : (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) (١) فالجنود المسلمون إذا تآخوا في الله وتحابوا فيه وأخلصوا دينهم لله وصدقت نياتهم كانوا أقرب إلى نصر الله وتأييده لقوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الكَافِرُ الْمُسْلِمَ) (٤).

وخير مثال للأخوة في الإسلام هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجرين وأنصار فكان أول عمل عمله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة هو أن آخى بين المهاجرين والأنصار ليتلاحم المجتمع الإسلامي ويتكون الجيش من أخوة في الله متحابين فيه يستجيبون لنداء أحدهم أول مرة يتالمون لألمه ويفرحون لفرحه ،وبهذا كونوا مجتمعا فتح بلاد المشرق والمغرب في مدة وجيزة ، ولقد كانت هذه المؤاخاة في الإسلام يتوارث بها المسلمون دون أقربائهم من النسب حتى انتشر الاسلام ثم نسخ ذلك ولكن بقي بعد ذلك نصيبهم من النصرة والمودة وغير ذلك .

ويروي لنا البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: (ولكل جعلنا موالي) قال :ورثة (والذين عاقدت أيمانكم) : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت : (ولكل جعلنا موالي) نسخت،ثم قال : (والذين عاقدت أيمانكم) (٢) (٣) من النصر والرفادة والنصيحة ،وقد ذهب الميراث ويوصي له .(٥)

---

(١) سورة الممتحنة : الآية ١٠ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،في باب ولكل جعلنا موالي فتح الباري (٩ : ٣١٦) مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٧٨هـ.

(٣) سورة النساء : الآية ٣٣.

(٤) صحيح مسلم ١ - ١٦١٤ (٣ : ١٢٣٣).

(٥) رواه البخاري ،انظر فتح الباري (٨ : ٢٤٧) الطبعة السلفية ،وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب ٧ (٥ : ١٧٨- ١٧٩) طبعة تركيا.

الفصل الثاني

تزكية النفس

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول :	معنى التزكية والمراد منها
المبحث الثاني :	حب الله والحب في الله
المبحث الثالث :	الإيثار
المبحث الرابع :	الصبر والمصابرة
المبحث الخامس :	الترغيب في الشهادة
المبحث السادس :	الترهيب من المعاصي
المبحث السابع :	الترهيب من الخيانة
المبحث الثامن :	الترهيب من التولي يوم الزحف

الفصل الثاني

تزكية النفس

تمهيد بين يدى الأبحاث :

إن تزكية النفس من أهم الأمور التي يحتاج اليها الرجل العسكري في حياته فإذا كان على جانب من تقوى الله سبحانه وتعالى بصره الله بعيوب نفسه ، وأعانه على إصلاحها والتسامي بها في درجات الكمال الإنساني ، وحملها على مكارم الأخلاق ، وترويض هواها حتى يصير خاضعا لتعاليم الإسلام ، ممتثلا لأوامره ، متشبعا بتوجيهاته ، متحمسا لأهدافه ، غيورا على قيمه ، فيتحرك إلى الخير في كل موقع ، ويبتعد عن الشر ولو كان بمفرده لأنه يعلم أن الله سبحانه مطلع عليه لا تخفى عليه خافية . فاذا زكى العسكري المسلم نفسه تزكية صحيحة سليمة حصل على هذه الثمار فطابت بها نفسه واطمأن قلبه وتهيأ للقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة لا إله إلا الله .

ولتزكية العسكري المسلم نفسه وسيلتان أساسيتان هما : التحلية والتخلية . فالتحلية: أن يتحلى بجميع الصفات الحميدة التي تبرز شخصيته الإسلامية الملتزمة والمتميزة ، والتخلية: أن يطهر نفسه من كل خصلة رذيلة لا تليق به كعسكري مسلم ، فالذي لا يصمد أمام عدو نفسه ـ وهو شهواتها المحرمة ـ لا يصمد ولا يثبت أمام عدوه الخارجي ، ومن باب أولى لا ينتصر عليه .

وسوف أقتصر في بحثي على الصفات التي تهم العسكري المسلم في إعداده للدخول للمعركة وتحقيق النصر فيها إن شاء الله تعالى ، وذلك ضمن المباحث الآتية :

المبحث الأول : معنى التزكية والمراد منها .

التزكية في اللغة : من الزكاة ، وهي لفظ مشترك في العربية ، أي تستعمل لأكثر من معنى فترد لفظ الزكاة ويراد بها النماء والزيادة ، وبهذا جاءت زكاة الأموال لأن المال المزكى ينمو إما في الدنيا بأن يبارك الله فيه ، أو في الآخرة بأن يضاعف الله الأجر للمزكي .

وترد الزكاة بمعنى:الإصلاح والتطهير ، وفي هذا جاء قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)(١) أي:أصلحها وطهرها . وترد أيضا بمعنى:المدح والثناء وذلك في قوله تعالى : (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)(٢) أي:لا تمدحوا أنفسكم وتثنوا عليها وتنسبوا الصلاح لها ، هو أعلم بالصالحين منكم .

ويقال زكى نفسه : مدحها ونسبها إلى الزكاء . وزكى الشهود:عدلهم ووصفهم بأنهم أزكياء(٣) .

والمقصود بالتزكية هنا:إصلاح النفس وتطهيرها بترسيخ وتنمية الصفات الحميدة النافعة كمحبة الله والإخلاص له والصدق والزهد والتوكل وكل صفة يحبها الله ورسوله ويأمر بها ، وتخليصها من الصفات الرذيلة الضارة كالحسد والعجب والكبر والشح والغرور ،وكل صفة سيئة يبغضها الله ورسوله ،وكذلك الابتعاد عن المدح والثناء حتى لا يقع الإنسان في الغرور لقوله تعالى:(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٤) .

وهناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم ذكرت التزكية ،منها قول الحق سبحانه وتعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)(٥).

---

(١) سورة الشمس : الآية ٩ .
(٢) سورة النجم : الآية ٣٢ .
(٣) الفيومي — المصباح المنير (١ : ٢٧٢)وانظر الزمخشري - أساس البلاغة (ص ٢٧٣) وانظر الجوهري - الصحاح (٦ : ٢٣٦٨)،وانظر الزاوي — ترتيب القاموس (٢ : ٤٦٤) .
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨٨ .
(٥) سورة البقرة : الاية ١٥١ .

وسوف نستعرض هنا أقوال المفسرين في التزكية والمراد منها .

يقول صاحب تفسير المنار : (ويزكيكم) أي يطهر نفوسكم من الأخلاق السافلة والرذائل الممقوتة ، ويخلقها بالأخلاق الحميدة بما لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الأسوة لا بالقهر والسطوة .. وقد زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم باقتدائهم بأخلاقه العظيمة في عباداته الكاملة ، وآدابه العالية وجمعهم بعد تلك الفرقة وألف الله بينهم على يديه حتى صاروا كرجل واحد ، وجعلت شريعته ذمتهم واحدة يسعى بها أدناهم فاذا أعطى مولى أو رقيق لهم أمانا لأي إنسان محارب كان ذلك كتأمين أمير المؤمنين له ، فأي تزكية أعلى من هذه التزكية ؟

وأقول: إنهم بتزكية أنفسهم هذه فتحوا العالم وكانوا أئمة أمم المدنية التي كانت تحتقر جنسهم كله ، فإن الأعاجم إنما عرفوا فضل الاسلام بعدلهم وفضلهم في فتوحهم ، وما فهموا القرآن إلا بعد إسلامهم وتعلمهم العربية ، والرسول الذي زكى هذه الأمة التي زكت أمما كثيرة حقيق بأن تكون نفسه أزكى الانفس وأكملها[(١)] فقوله تعالى : (ويزكيكم) يعني يطهر نفوسكم من الشرك ويربيها على الأخلاق الجميلة ويرتفع بها عن الأخلاق الرذيلة فتزكيه نفوسكم من الشرك إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الكذب إلى الصدق ومن الخيانة إلى الأمانة ومن الكبر إلى التواضع ، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع إلى المحبة والتواصل والتوادد وغير ذلك من أنواع التزكية ، وهي نعمة عظيمة ما كان لكم تحصيلها لولا هذا النبي الكريم الذي هو أعظم نعمة من الله عليكم[(٢)].

وقال ابن كثير عند قوله تعالى : (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[(٣)] أي: تمدحوها وتشكروها وتمنوا باعمالكم ، وفي قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى)[(٤)] وقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)[(٥)] أي: طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وقد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله كما قال قتادة وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل

---

(١) رشيد رضا ـ تفسير المنار (٢ : ٢٨) .
(٢) عبد الرحمن بن محمد الدوسري ـ تفسير صفوة الآثار والمفاهيم (٢ : ٤١٦)
(٣) سورة النجم : الآية ٣٢ .
(٤) سورة الاعلى : الآية ١٤ .
(٥) سورة الشمس : الآية ٩ .

ويروى نحوه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير [1] . وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (لاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُ أَعلَمُ بِأَهْلِ البِرِّ مِنْكُمْ) [2] ، أى: لا تمدحوا أنفسكم وتثنوا عليها فالله أعلم بأهل البر والتقوى منكم . وقوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح آخر : (وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ، "يقوله مِرَاراً" إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ كذا وَكذا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللَّهُ وَلا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَداً ، وفي رواية ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَداً) [3] فهذا ما أردته من التزكية في هذا البحث ، وحتى تحصل للعسكري المسلم هذه المعاني السامية من الإئتمار بأوامر الله واجتناب نواهيه ، فيعلم علم اليقين أن ما أصاب صاحبه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فتقوى بذلك عزيمته ويصلب عوده ويحسن توكله على الله سبحانه وتعالى . قال الله تعالى : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ) [4] .

---

(١) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم (٤ : ٥٠١ ـ ٥١٦)
(٢) رواه مسلم في كتاب الآداب ، (٣ : ١٦٨٨) .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب إذا زكى رجل رجلا ، وفي كتاب الأدب الدليعة التركية باب (٥٤) مايكره من التمادح (٨٧:٧) ومسلم في كتاب الزهد باب النهي عن المدح ان كان فيه افراط (٦٥-٦٦ ـ ٣٠٠٠) (٤ : ٢٢٩٦)
(٤) سورة التوبة : الآية ٥١ .

المبحث الثاني : حب الله والحب في الله .

وفيه مطلبان : الأول محبة الله سبحانه وتعالى ،والثاني : الحب في الله .

المطلب الأول : محبة الله سبحانه وتعالى :

وردت في حب الله سبحانه وتعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم ،قسم يحبهم الله ، وقسم لا يحبهم الله ، فذكر سبحانه وتعالى من يحبهم ، وذكرصفاتهم ، فقال عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١) . فالتوبة علامة الإيمان لأن فيها الإنابة إلى الله والإقلاع عن المعاصي والندم على ما فات وفيها دليل على حياة القلب ومراقبة الله عز وجل والخوف منه والرغبة فيما عنده ، فكل ذلك يستوجب محبة الله عز وجل للعبد . كما أن المتطهر المتنزه يتصف بصفة من صفات الإيمان (فَالطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ) (٢) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٣) لما في الإحسان من دلائل الرغبة فيما عند الله عز وجل فالمحسن يقدم ما عنده رغبة فيما عند الله عز وجل .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)(٤) فالصبر من الفضائل التي تدل على الرضى بقضاء الله وبلائه ،والصبر حظ عظيم يتفضل الله به على من يشاء من عباده وقد مدح الله عبده ونبيه أيوب صلوات الله عليه وسلامه فقال عز وجل : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ،نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(٥) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (٦) فالتقوى خير زاد يتزود به المؤمن في هذه الحياة الدنيا وهي دليل على مراقبة الله عز وجل والخوف منه والطمع فيما عنده إذ التقوى رجاء وخوف ،وكلاهما دليل على مراقبة العبد لربه ،مما يستوجب المحبة من الله عز وجل .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٧) لما في القسط من العدل وعدم الجور ،

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .
(٢) رواه مسلم في أول كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ،مسلم بشرح النووي(٣: ٩٩-١٠٠)
(٣) سورة البقرة :الآية ١٩٥ .
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٤٦.
(٥) سورة ص : الآية ٤٤ .
(٦) سورة آل عمران : الآية ٧٦ .
(٧) سورة المائدة : الآية ٤٢ .

ولكون العدل مما أمر الله بـه في كتابه في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي القُرْبَى ٠٠)(١)

ويقول تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)(٢) لكونهم يقاتلون في سبيل الله ومن أجل مرضاته فيقدمون أنفسهم للموت والقتل ابتغاء رضوان الله ،والجود بالنفس أقصى غاية الجود ٠

فمن الآيات المتقدمة نستخلص أنه سبحانه وتعالى جعل محبته لمن زكى نفسه واتصف بهذه الأوصاف ٠ فحب الله لا يتحقق فينا إلا إذا تحققت فينا هذه الخصال الحميدة من التوبة والتطهر والإحسان والصبر والتقوى والعدل وتحقيق الجهاد في سبيله ، فهذه دعائم محبة الله ، فإذا نقص منها شئ كان حب العبد لله ناقصا بقدر ما يفقد من هذه الدعائم٠

وإذا استعرضنا القسم الآخر ممن لا يحبهم الله ، بصريح قوله سبحانه وتعالى نجد أنهم اتصفوا بصفات استحقوا بها عدم محبته ، فمنها قوله تعالى : (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ)(٣)لكونهم قد جعلوا بينهم وبينه حجابا بكفرهم ،فالكفر جحود ونكران وعدم اعتراف بالجميل وهى من أذم الصفات ٠

وقوله تعالى : (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)(٤) ومعلوم ما في الظلم من التعدي ومجاوزة الحد وحب النفس وتفضيلها على حساب الغير ،والظلم يجمع كل الصفات الذميمة فما من خصلة من خصال الشر إلا وهى نوع من أنواع الظلم ،والله قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما وأمرهم بعدم التظالم ٠

وقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ المعتدين)(٥) فالاعتداء مجاوزة الحد وظلم النفس أو الغير ،وهو بغى بغير الحق إذا لم يكن ردا على اعتداء مثله ٠

وقال تعالى : (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِينَ)(٦)فالاستكبار من أبغض الصفات إلى الله عز وجل وهو نقيض صفات الايمان اذ أن من صفات الايمان التواضع والخضوع والذلة لله٠

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٠ ٠
(٢) سورة الصف : الآية ٤ ٠
(٣) سورة آل عمران : الآية ٣٢ ٠
(٤) سورة آل عمران : الآية ٥٧ ٠
(٥) سورة البقرة : الآية ١٩٠ ٠
(٦) سورة النحل : الآية ٢٣ ٠

وقال تعالى : (وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ)(1) لكون الفساد مما يناقض الفطرة التي فطر الله عليها الإنسان فهو معصية لله عز وجل الذي أمرنا بتعمير الأرض وإصلاحها وعدم الإفساد فيها بعد إصلاحها ،ولكون الفساد علامة على وجود الشر في النفس المفسدة ،وتمكن الشيطان منها .

وقال تعالى : (إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ)(2) فالإسراف فيه مجاوزة الحد وعدم التوازن ،وهو مذموم في كل شيء ،وعلى كل حال ، والإسراف نوع من أنواع الفساد

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِين)(3) إذ الفرح غفلة كبيرة ،لكونه من علامات الرضى بما أوتيه الإنسان من حظ ،والاكتفاء به عن ما عند الله عز وجل ،

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)(4) فالاختيال والفخر من علامات التطاول والاستكبار والغفلة ،وهما نقيض التواضع فالفخر والاختيال من صفات المترفين الذين لا يرجون الآخرة .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً)(5) والخيانة من أركان النفاق ، والأثيم هو المتمادي في ارتكاب المعاصي ،وكلاهما مبغض عند الله .

فكانت الأوصاف السابقة في الآيات الكريمةمن موانع محبة الله سبحانه وتعالى ، من الكفر والظلم والاعتداء والكبر والفساد والإسراف والخيانة وغيرها .. ولا تسل عن الهالكين كيف هلكوا ،وسل عن الناجين كيف نجوا .

فلا بد للعسكري المسلم الذي يهيأ لأن يقاتل في سبيل الله أعداء الله أن يزكي نفسه بأن يطهرها من موانع محبة الله حتى يحظى بحب الله فيكون متواضعا لعباد الله المؤمنين ،وفيه عزة وغلظة وشدة على الكافرين ، فهذا النوع ممن يحبهم الله ويحبونه ، يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(6) ثم يخبرنا سبحانه وتعالى أن

---

(١) سورة المائدة : الآية ٦٤ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ٣١ .
(٣) سورة القصص : الآية ٧٦ .
(٤) سورة النساء : الآية ٣٦ .
(٥) سورة النساء : الآية ١٠٧ .
(٦) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

المؤمنين هم أشد الناس حبا لله لأنهم رضوا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا ورسولا ، يقول الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (١) ولحب الله شروط يجب أن يلتزم بها ، لأن حب الله ليس كلمة تقال باللسان ، بل هو ما وقر في القلب من الحب والتصديق ، وظهر على الجوارح من الإمتثال لمنهاج الله في جميع جوانب الحياة ، وطاعة لصاحب الرسالة المرسلة من الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (٢) ومحبة الله لا تنال بالتمني واتباع غير هدى الله ، لأنك إذا أحببته على غير هدى فلن تنال حبه ، وإنما ينال حب الله باتباع أوامره وسلوك منهجه واجتناب نواهيه . يقول الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي في كتابه ـ مختصر منهاج القاصدين ـ : (إن المحبة لله يدعيها كل أحد فما أسهل الدعوى وأعز المعنى ، فلا ينبغي أن يغتر الانسان بتلبيس الشيطان ،وخداع النفس إذا ادعت محبة الله تعالى ، فمن العلامات :

حب لقاء الله تعالى في الجنة فإنه لا يتصور أن يحب القلب محبوبا إلا ويحب لقاءه ومشاهدته .

ومنها : أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه ، فيجتنب اتباع الهوى ، ويعرض عن دعة الكسل ،ولا يزال مواظبا على طاعة الله تعالى متقربا إليه بالنوافل .

ومن أحب الله فلا يعصيه ،إلا أن العصيان لا ينافي أصل المحبة ،إنما يضاد كمالها ،فكم من إنسان يحب الصحة ويأكل ما يضره .

ومن العلامات أن يكون مستمرا لذكر الله تعالى ، لا يفتر عنه لسانه ،ولا يخلو عنه قلبه ، فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره بالضرورة ،ومن ذكر ما يتعلق به فعلامة حب الله تعالى حب ذكره ، وحب القرآن الذي هو كلامه ، وحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (٣)

ومنها : أن يكون أنسه بالخلوة ، ومناجاة الله تعالى ،وتلاوة كتابه ،

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٦٥ .
(٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ٣١ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ٣١ .

فيواظب على التهجد، ويغتنم هدوء الليل وصفاء الوقت بانقطاع العوائق،فـــان أقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاته .

ومنها : أن يتنعم بالطاعة ، لا يستثقلها، ويسقط عنه تعبها، قـال ثابت البُنَاني يرحمه الله : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

ومنها : أن يكون شفيقا على جميع عباد الله، رحيما بهم،شديدا على أعدائه كما قال تعالى : (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(١) لا تأخذه فـي الله لومة لائم، ولا يصرفه عن الغضب صارفه فالمؤمن الحقيقي لا يحب شيئا حُبَّهُ لله ،ولا نفسه ولا سواه ،لاأشخاصا ولا اعتبارات ولا شارات الرتب،ولا قيما من قيم هذه الأرض التي يجري وراءها الناس . يقول تعالى : (والذِينَ آمَنُـــوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ)(٢) فحب المؤمنين لله حب مطلق من كل موازنة، ومن كل قيـــد، أشد حبا لله من كل حب يتجهون به الى ســـواه .

---

(١) سورة الفتح : الآية ٢٩

(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

المطلب الثاني : الحب في الله .

إن الحب في الأصل هو حب الله سبحانه وتعالى ، وقد تقدم في المطلب الأول ، ولكن محبوب المحبوب محبوب ، فمحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومحبة أولياء الله ، ومحبة المؤمنين جميعا واجبة وبها يتحقق الإيمان .قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(1) جعل الله الرحمة والمحبة صفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من الصحابة ، فهذه الرحمة وهذا الحب والتعاطف والتراحم كله في الله ومن أجل الله سبحانه وتعالى ليرضى عنهم ولتكون هذه المحبة بينهم وأما الكفار فليس لهم إلا الشدة والغلظة فيتحقق البغض في الله ، لأن من أحب شيئا لا بد أن يبغض نقيضه . وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)(2) يقول الأستاذ سيد قطب في تفسير هذه الآية : (لم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم ، وبهذا البذل السخي ، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق إلى الايواء ، واحتمال الأعباء، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة ، لأن عدد الراغبين في الإيواء، المتزاحمين عليه ،أكثر من عدد المهاجرين)(3) فهذا الحب في الاستقبال وهذا الكرم والسخاء من الأنصار نابع من إيمانهم وحبهم لأخوانهم.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) وفي رواية عن أنس أيضا : (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ)(4)

---

(1) سورة الفتح : الآية ٢٩.

(2) سورة الحشر : الآية ٩ .

(3) سيد قطب - ظلال القرآن (٦ : ٣٥٢٦) .

(4) البخاري - الجامع الصحيح كتاب الايمان باب (٩) ص ٩ - ١٠ طبعة تركيا. ومسلم - صحيح مسلم ،كتاب الايمان ،باب خصال الايمان (٢ : ١٣) . (١ : ٦٦) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وثبت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[١] فمن الأحاديث السابقة يتبين لنا منزلة المحبة في الله وأن من لم يحب أخاه في الله لم يذق طعم الايمان ،وأن من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه لم يبلغ درجة الإيمان التي أشار إليها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديثه الشريف .

من ذلك تكون المحبة في الله من عوامل تزكية النفس التي لا بد لكل مسلم أن يزكي نفسه بها حتى يكون حبه وبغضه موافقا لما أمر الله بهولما نهى عنه .

والرجل العسكري الذي نعده لمعركة الحق لا بد و أن يكون حبه في الله ولله فلا يحب لمنصب أو جاه أو مال أو متاع من الدنيا ،فعليه أن يحب المرء لذاته وما يتمتع به من استقامة وتطبيق لمنهج الله ،والتزام بشريعته ،فيصير حبه لقائده واخوانه من هذا المنطلق فيكون حبا في الله .

وفي ذلك يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ إِلاَّ كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ)[٢] وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم(أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ[٣] مَلَكاً فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا[٤] ؟ قَالَ لاَ ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ ،قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ)[٨]. وعنه أيضا قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي[٥] ،الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي)[٦]

وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم يقول : (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ)[٧] .

---

(١) البخاري ـ الجامع الصحيح ،كتاب الإيمان ،باب من الإيمان أن يحب لاخيه ما يحب لنفسه . (١ : ٩) طبعة تركيا.
ومسلم ـ صحيح مسلم ، كتاب الايمان ،باب من خصال الايمان ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك (٢ : ١٦). وانظر طبعة الافتاء (١ : ٦٧).

(٢) الحافظ المنذري ـ الترغيب والترهيب (٤:١٦) وعزاه للطبراني وابي يعلى وابن حبان

(٣) المدرجة ـ بفتح الميم والراء ـ الطريق .

(٤) تربها ـ أي تقوم بإصلاحها وتنهض اليه بسبب ذلك .

(٥) اي بعظمتي وطاعتي .

(٦) اخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ،باب الحب في الله وفضل عيادة المريض(١٦:١٢٢) وطبعة دار الافتاء برقم ٢٥٦٦ (٤ : ١٩٨٨).

(٧) الترمذي ـ صحيح الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في الحب في الله (٤ : ٥٩٧ ـ ٥٩٨) وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٨) صحيح مسلم،طبعة دار الافتاء،الحلبي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث ٢٥٦٧،(٤ : ١٩٨٨).

فتلخص لنا من الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، أن تزكية النفس بالحب في الله من أهم ما يحتاجه العسكري المسلم ليكون حبه وهواه تبعا لما جاء عن الله ورسوله ، وأن يتمثل بقوله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (١)

---

(١) سورة الأنعام : الآيتان ١٦٢ - ١٦٣ .

المبحث الثالث : الإيثـــــار .

مما لا شك فيه أن الإيثار أثر من آثار الإيمان ، وحب المؤمنين بعضهم بعضا ، وهو علامة على صدق الإيمان ، وقد مدح الله تعالى به الأنصار في كتابه العزيز حيث يقول : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)(١).

(والإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية ، وذلك ينشأعن قوة اليقين وتوكيد المحبة ،والصبر على المشقة ،يقال : آثرته بكذا أي خصصته به وفضلته)(٢).

وقدقام الأنصاربدور هام في الإيثار عندما قدم عليهم المهاجرون فقراء لا مال لهم ولا دور ولا خبرة لهم بالبلد ولا بأهله بحيث لم يكونوا متمكنين من الكسب فشاطروهم أموالهم وديارهم وآثروهم على أنفسهم في الغنيمة والفيء وغيرهما حتى استقروا وتمكنوا واستوطنوا وفتح الله على يد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعض البلدان كخيبر ،فلما أغناهم الله ردوا عليهم منائحهم وما كان لهم عندهم(٣) بعد أن تهيأت الأمة الاسلامية للمعركة وكونت جيشا من المهاجرين والأنصار قادرا على مجابهة العدو ذا عدة وعدد ،وذلك بسبب الإيثار الذي وقع من الأنصار لإخوانهم المهاجرين ، فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم لما قدم المدينة ، ولما آخى بينهم رضيت الانصار بأن تشاطر المهاجرين إخوانهم فيما يملكون . وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين عبد الرحمن ابن عوف المهاجري وسعد بن الربيع الأنصاري ، فقال سعد لعبد الرحمن : إني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها فاذا انقضت عدتها تزوجتها . قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع(٤)..

---

(١) سورة الحشر : جزء من الآية ٩ .

(٢) القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن (١٨ : ٢٦) .

(٣) أنظر البخاري الجامع الصحيح، كتاب الهبة ،باب فضل المنيحة (٣: ١٤٤) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ،باب إخاء النبي بين المهاجرين والإنصار (٤ : ٢٢٢) وفي كتاب النكاح ،باب الوليمة ولو بشاة (١٤٢:٦)

وفي البخاري أيضا أن المهاجرين لما قدموا المدينة قالت الأنصار : اقسم بيننا وبينهم النخيل ، قال : لا ، فقالوا : تكفون المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا : سمعنا وأطعنا [(1)] .

فهذا النوع من الإيثار لا شك أنه من أعظم أسباب تهيئة الأمة الإسلامية لتتحد ضد أعدائها ، إذ بالإيثار يحصل التواد والتراحم وتقوى بين المسلمين الروابط ، ويذوقون طعم المؤاخاة في الله والمحبة فيه ، فكل منهم يؤثر أخاه على نفسه فيفاديه بنفسه وماله ، وبهذا قامت دولة الإسلام ، وقهر ملوك الدنيا بأسرها شرقا وغربا ، فقهروا دولة الفرس بهذا الإيثار والبذل والاخاء والتعاطف والتراحم ، كما كان سببا توصلوا به الى قهر القياصرة وغيرهم .

فتلخص لنا أن الايثار هو قمة التزكية للنفوس المسلمة ، وهو درجة من درجات الايمان ، حينما تصل اليها الأمة المسلمة ، فإنه لن يقف أمامها حينئذ ، عدو أو متربص ، كائنا من كان ، وكائنة ما كانت قوته أو سطوته ، لأنها تكون حينها قد أخذت بأسباب قوتها ونصرها .

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة ، باب اذا قال اكفني مؤنة النخل (٣ : ٦٧) وفي كتاب مناقب الانصار باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار (٤ : ٢٢٢) .

المبحث الرابع : الصبر والمصابرة ٠

الصبر في اللغة : الحبس ، ويقال صبره أي حبسه ، وفي هذا يقول الله تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ)(١) ، أي احبس نفسك معهم ٠

الصبر نقيض الجزع ، والجزع : الحزن ، فالصبر : حبس النفس عن الجزع ٠ ويقال : صبر فلان عند المصيبة : اذا حبس نفسه عن الجزع والتسخط ،ولسانه عن الشكوى ، وجوارحه عن التشويش ٠(٢)

وقال الجرجاني : الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله ٠ لأن الله تعالى أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا)(٣) مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله : (وَأَيُّوْبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ)(٤) فعلمنا أن العبد اذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره ٠(٥)

والمصابرة : من صابره مصابرة ، وصابرا غالبه في الصبر ،وناصره وظاهره ٠(٦)

والمصابرة هي مصابرة الأعداء ،وقيل هي : ادامة مخالفة النفس عن شهواتها، فهي تدعو وهو ينزع ٠ وقال عطاء ، والقرطبي : صابروا الوعد الذي وعدتم أي لا تيأسوا وانتظروا الفرج ٠(٧)

---

(١) سورة الكهف : الاية ٢٨ ٠
(٢) الجوهري ـ الصحاح (٢ : ٧٠٦) والرازي ـ مختار الصحاح (ص ٣٥٥) ٠
(٣) سورة ص : الاية ٤٤ ٠
(٤) سورة الانبياء : الاية ٨٣ ٠
(٥) الجرجاني ـ التعريفات (ص ١٣١) ٠
(٦) الزبيدي ـ تاج العروس (٣ : ٣٢٦ ،
ومجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (١ : ٥٠٨)
(٧) القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن (٤ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣) ٠

والمصـــــابـرة : مفاعلة من الصبر ، ومصابرة الأعداء الـذيــــن يحاولون جاهدين أن يفلوا من صبر المؤمنين فلا ينفد صبر المؤمنين على طول المجاهدة ، بل يظلون أصبر من أعدائهم وأقوى .(١)

وقد ذكر الصبر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا اسْتَعِيْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ)(٢) يبين الله تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب في سبيل الله الصبر والصلاة وتحقيق معيته للصابرين . وقوله تعالى : (وَالصَّابِرِيْنَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِيْنَ البَأْسِ أُولَئِكَ الذِيْنَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُوْنَ)(٣) وفي ذلك يبين الله لنا أشد مواقف الصبر(فالبأساء)هي : الشدة عند حلولها بهم ،و (الضراء)هي الحالة التي تضر وهي نقيض السراء ،و(حين البأس) أي وقت مجاهدة العدو في موطن الحرب ، وزيـــادة (الحين) للإشعار بوقوعه أحيانا ، وسرعة انقضائه ، ومعنى (البأس) في اللغة الشدة ، يقال لا بأس عليك في هذا أي : لا شدة ،و (عذاب بئيس) شديد ، وسميت الحرب بأسا لما فيها من الشدة ، والعذاب يسمى بأسا لشدته . وقـــال الراغب : استوعبت هذه الجملة أنواع الضر لأنه إما أن يحتاج إلى الصبر في شيء يعوز الانسان ، أو يريده فلا يناله وهو البأساء ،أو فيما نال جسمه من ألـم وهو الضراء ، أو في مدافعة مؤذيه وهو البأس .

(أولئك الذين صدقوا) في إيمانهم لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقـــوال والأفعال فلم تغيرهم الأحوال ولم تزلزلهم الأهوال ، وفيه إشعار بأن من لـم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعواه الايمان ، (وأولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر الرذائل .(٤)

والآيتان الكريمتان تدلان بوضوح أن على كل مسلـــم أن يروض نفسه على الصبر ، ولكن الصبر للعسكري المسلم شيء أساسي وهام جدا ، وفي ذلك يبين لنـــا الله سبحانه وتعالى كيف أعد طالوت جيشه ممن لم يتولوا عن فريضة الجهـــاد ،

---

(١) سيد قطب ـ ظلال القرآن (١ : ٥٢٢) .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٥٣ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .
(٤) محمد جمال الدين القاسمي ـ تفسير القاسمي (٣ : ٥٣ ـ ٥٤) .

ولم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم من أول الطريق ، يقول الله تعالى : (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ) (١) ،ولا بد للقائد إذن أن يبلور إرادة جيشه وصموده وصبره : صموده للرغبات والشهوات وصبره على الحرمان والمتاعب . فاختار هذه التجربة ،وهم – كما تقول الروايات – عطاش ، ليعلم من يصبر معه ممن ينقلب على عقبه ويؤثر العافية ، وصحت فراسته (فشربوا منه الا قليلا منهم) فانفصلوا عنه بمجرد استسلامهم لرغباتهم ونكوصهم فاصبحوا لا يصلحون للمهمة الملقاة على عواتقهم فكان من الخير والحزم أن ينفصلوا عن الجيش الزاحف لأنهم بذرة ضعف وخذلان وهزيمة .

والجيوش ليست بالعدد الفخم ، ولكن بالقلب الصامد والإرادة الجازمة ، والايمان الثابت المستقيم على الطريق . ولقد كان هذا الابتلاء لتمييز الخبيث من الطيب وكانت وسيلته الصبر ، فكان على العسكري المسلم أن يزكى نفسه بالصبر لتظهر مقدرته في السيطرة على إرادته ، وصموده أمام رغباته وشهواته وقوة جلده في المكاره ، ومجابهة الأعداء . فبالصبر يبرز الله الفئة المؤمنة القليلة المنتصرة ،ويفرغ الله عليها صبرا من عنده ،فتنتصر على عدوها مهما كان عدده . وفي ذلك يقول الله تعالى : (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (٢) ، هذا منطق الفئة المؤمنة الصابرة الصادقة في إيمانها مع ربها صدقوا ما عاهدوا الله عليه . ففي هذه القصة التي يحكيها القرآن الكريم تظهر نتيجة الصبر والابتلاء ، وفي صبرهم على العطش ،وتظهر المصابرة في مقاتلتهم الأعداء وصبرهم على البأساء والضراء . وفي هذا يقول الله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٣) ،النداء للمؤمنين بأن يصبروا على مشاق الطاعات ،وما يمسهم من المكاره والشدائد . وقوله (وصابروا) أى غالبوا أعداء الله في

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٤٩ .
(٢) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٤٩ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ٢٠٠ .

الصبر على شدائد الجهاد ولا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا . والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ، (ورابطوا) أي : أقيموا على مرابطة الغزو في نحر العدو بالترصد والاستعداد لحربهم .(١) ولقد أمر الله عباده المؤمنين بالصبر ونهى عن ضده وأثنى على أهله وأوجب محبته ومعيته لأهل الصبر ، وذكر سبحانه أن الصبر خير لأصحابه وأنه سبب للمددمن الله والبشرى والجزاء بغير حساب. وأن أهل الصبر هم أهل العزائم والحظوظ العظيمة ، وأنهم ممن ينتفعون بالآيات والعبر . وبالصبر تنال الامامة في الدين ،(٢) وكل ذلك له شواهد في القرآن منها ما قدمنا ، وشواهد في الحديث والأثر ، ومنها :

ما ورد في الحديث الصحيح : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)(٤)

فمن الأحاديث سالفة الذكر نجد أن المسلم لا غنى له عن الصبر ، وهو عدة العسكري المسلم وعتاده ، يزكي به نفسه فيصبر عن الشهوات المحرمة ويلزم نفسه بطاعات الله وأوامره ، ويكون صابرا لقضاء الله وقدره ، راضيا محتسبا ما يناله من الأذى ، مصابرا لأعداء الله ، ينتظر احدى الحسنيين ، اما الشهادة واما النصر ، فعلى العسكري المسلم أن يصبر على طاعة الله بالقيام بكل ما أوجبه عليه ، وأن يصبر عن معصية الله باجتناب ما نهى الله عنه من الصغائر والكبائر وأن يصبر على امتحان الله فيما يبتلى به مما ليس له كسب فيه ،وان يصابر الأعداء يوم اللقاء فهو اليوم الذي أعد له واحتاج الى

---

(١) محمد جمال الدين القاسمي — تفسير القاسمي (٤ : ٣٣٦).
(٢) ابن القيم — مدارج السالكين (٢ : ١٥٢) والمقدسي — منهاج القاصدين (ص ٢٩٤)
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (١٨ : ١٢٥).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة (٢ : ١٢٩) وفي كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله (٧ : ١٨٣)
ومسلم في كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر (٧ : ١٤٥) .

صبره في مصابرة الأعداء ومجالدتهم . وفي ذلك يقول المودودي رحمه الله : (فمهما بلغ الرجل الغاية في الصبر ،واستولى على الأمد في حلبته فلا بد له أن يقف تحمله وينفد ثباته عند حد معلوم ،إذا كان لأغراض عاجلة ،لأنه يستمد قوته ويتغذى من الجذور الفكرية للشرك وعبودية المادية ، أما الصبر الذي يستجلب قوته من جذور التوحيد والذي لا يبتغي من ورائه إلا وجه الله تعالى فهو كنز مكنوز لا تصل إليه يد السارق وجيش عرمرم من الثبات والبسالة لا يقدر أن يقف في وجهه سائر الشدائد والأهوال الممكنة في هذه الدنيا .

ثم إن الصبر لغير المسلمين من نوع محدود ضيق جدا فبينما تراه خائضا غمار المعركة ثابتا أمام هجمات الرشاشات والقنابل ثبات الجبال الراسيات إذا به تراه مستسلما لشهوات النفس الجانحة لا يكاد يملك نفسه وعواطفه أمام هزة يسيرة من هزات الغريزة الثائرة . أما الإسلام فيطبق الصبر ويوسع تطبيقه على سائر الحياة الإنسانية ويجعله سدا منيعا ومعقلا حصينا ليس دون أخطار وأهوال معدودة فقط ، بل دون كل من يحاول تنكيب الانسان عن الصراط المستقيم من المطامح والأخطار والوساوس والرغبات .(١)

وفي المصابرة التي سجلها التاريخ للمسلمين ما ذكره ابن كثير رحمه الله حيث قال : (لما وصل أبوعبيدة في أتباعه الروم المنهزمين إلى حمص نزل حولها يحاصرها ، ولحقه خالد بن الوليد فحاصروها حصارا شديدا ، وذلك في زمن البرد الشديد، وصابر أهل البلد رجاء أن يصرفهم عنهم شدة البرد ، وصبر الصحابة صبرا عظيما بحيث أنه ذكر غير واحد أن من الروم من كان يرجع وقد سقطت رجله وهي في الخف والصحابة ليس في أرجلهم شئ سوى النعال، ومع هذا لم يصب منهم قدم ولا أصبع أيضا ، ولم يزالوا كذلك حتى انسلخ فصل الشتاء واشتد الحصار ، وأشار بعض كبار أهل حمص عليهم بالمصالحة فأبوا عليه ذلك وقالوا : أنصالح والملك منا قريب ؟ إلى أن قال : (فجاءت عامتهم إلى خاصتهم فقالوا : ألا تنظرون إلى ما أنزل بنا وما نحن فيه ؟ ألا تصالحون القوم عنا ، فصالحوهم على ما صالحوا عليه أهل دمشق على نصف المنازل وضرب الخراج على الأراضي وأخذ الجزية على الرقاب .(٢)

---

(١) المودودي ــ الأسس الاخلاقية للحركة الاسلامية (ص ٢٦) .

(٢) ابن كثير ـ البداية والنهاية (٧ : ٥٢) .

المبحث الخامس : الترغيب في الشهادة .

معنى الشهيد : الشهيد في اللغة مشتق من الشهادة ،ومعناها الخبر أو الحضور . والشهيد في الشرع : القتيل في سبيل الله ، وقال ابن الأثير : الشهيد في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله . واختلف في سبب تسميته فقيل لأن الملائكة تشهده أي تحضر غسله ، أو نقل روحه إلى الجنة ، أو لأن الله وملائكته شهود له بالجنة ،أو لأنه ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الأمم الخالية التي كذبت أنبياءها في الدنيا ،قال الله عز وجل : (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (1) . وقد ذكر ابن حجر تعليلا لهذه التسمية عند شرحه لكتاب الجهاد في فتح الباري ،فقال :

١ - إن الشهيد حي فكأنما روحه شاهدة أي حاضرة .

٢ - لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة .

٣ ـ وقيل لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد الله له من الكرامة .

٤ - وقيل : لأنه يشهد له بالأمان من النار .

٥ ـ وقيل لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة .

٦ - وقيل : لأن الأنبياء تشهد له بحسن الإتباع .

وهناك أقوال أخرى ذكرها ابن حجر حول التسمية تراجع في محلها. (2)

وقد عرف الفقهاء الشهيد فقالوا : (مسلم مكلف مقتول مظلوم وألا يكون في قتله مال إلا القصاص سواء كان مقاتلا لأهل الحرب أو قطاع الطرق أومدافعا عن نفسه وماله وأهله أو أحد من المسلمين أو أهل الذمة ، وأما المبطون والغريق والحريق والغريب فلهم ثواب الشهيد لا لقب الشهيد) (3)

فالشهادة أسمى درجات الإخلاص والتفاني في سبيل المبدأ والعقيدة وأصدق برهان على صحة الإيمان وطريق الخلود في جنان الله والفوز برضوان الله تعالى (4)

---

(١) سورة الحج : الآية ٧٨ . أنظر الفيومي ـ المصباح المنير (١ : ٣٤٨) ، والرازي ـ مختار الصحاح (ص ٣٤٩) ومجمع اللغة ـ المعجم الوسيط (١ : ٥٠٠) والزبيدي ـ تاج العروس (٢ : ٣٩١) .

(٢) ابن حجر ـ فتح الباري ،كتاب الجهاد باب الشهادة سبع سوى القتل (٦ :٤٢ ـ٤٣)

(٣) الكاساني ـ بدائع الصنائع (١ : ٣٢٠)

(٤) د. وهبة الزحيلي ـ الفقه الاسلامي وأدلته (٢ : ٥٥٢)

وقال تعالى : (وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُوْنَ)(١) فالآيتان الكريمتان من سورة آل عمران يؤكد الله سبحانه وتعالى فيهما حياة الشهداء عند ربهم وما نالهم من الرزق والفرح والسرور بفضله وإحسانه وتوفيقه لهم على هذه المرتبة العظيمة ،والحياة الكريمة واستبشارهم باخوانهم ممن هم على طريق الشهادة أو النصر ويطمئنونهم على لسان الحق سبحانه وتعالى بعدم الخوف أو الحزن وإنما يقولون لهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ،سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

وفي الآية الأخيرة ينهانا الله سبحانه وتعالى أن نقول لهم أمواتا لأنهم أحياء عند الله ولا نشعر بكيفية حياتهم فهي حياة برزخية ولكن الله وفقهم في الحياة الدنيا لرفع كلمة : لا إله إلا الله فاحيا الله ذكرهم بما قاموا به من الأعمال المجيدة والفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة فاضحى الناس لا يمكن أن ينسوا لهم ذلك وكان كل من أسلم على يديهم هداية أو فتحا جعل الله لهم مثل أجره في صحائفهم متسلسلا في ذرياتهم . فالشهادة في سبيل الله منزلة عظيمة لا ينالها إلا العظماء من المسلمين ممن وفقهم الله لها فاخلصوا النية وصبروا وصابروا ورابطوا في سبيل الله . ومما ورد في السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيْلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ القَنَادِيْلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلاَعَةً ، فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُوْنَ شَيْئاً ؟ قَالُوْا : أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ، فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ،فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا : يَا رَبُّ نُرِيْدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيْلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا)(٢)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَلاَ أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا إِلاَّ الشَّهِيْدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ) وعنه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرَ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ)(٣)

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (٣ : ١٥٠٢) .

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه (٣ : ١٤٩٨) والبخاري ،كتاب الجهاد ،باب تمني المجاهد ان يرجع الى الدنيا (٣ : ٢٠٨) .

فالشهيد فضله عظيم ومكانته رفيعة ، فإذا كان الله سبحانه وتعالى فضل المجاهدين على القاعدين فالشهداء أكثر فضلا وأعظم تشريفا .
فالمسلم الذي أكرمه الله بالاسلام لا بد أن تتوق نفسه إلى منازل الشهداء وهنيئا لمن كانت الشهادة مطلبه والجندية الإسلامية حرفته ، والجهاد الى الله وسيلته فنعمت الغاية ونعمت الوسيلة .
وإليك هذا النموذج من الشهداء في سبيل الله وحبهم لقاء الله عز وجل وتوقهم إلى ذلك :

في بدر ، حين أصدر النبي صلى الله عليه وسلم أوامره الأخيرة في الهجمة المضادة فقال شدوا ، وحرضهم على القتال ،قائلا :(والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) وقال وهو يحضهم على القتال : قوموا إلى جنة عرضها السموات والارض ،وحينئذ قال عمير بن الحمام ـ رضى الله تعالى عنه ـ : بخ بخ(١)! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يحملك على قولك : بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ،فقال صلى الله عليه وسلم : إنك من أهلها . فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ،فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى استشهد ـ رضي الله عنه ـ(٢).

---

(١) بَخّ : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو المدح أوالفخر ، تقول : بَخْ و بَخٍ ، وتقول مكررا : بَخْ بَخْ و بَخٍ بَخٍ .
مجمع اللغة ـ المعجم الوسيط (١ : ٤)

(٢) المباركفوري ـ الرحيق المختوم (ص ٢٤٢) . وانظر صحيح مسلم كتاب الامارة باب ثبوت الجنة للشهيد طبعة دار الافتاء (٣ : ١٥٠٩ ـ ١٥١٠).

المبحث السادس : الترهيب من المعاصي .

الترهيب : مصدر رَهَّبَهُ تَرْهِيبًا إذا أخافه ، يقال رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضم ، ورَهَبًا بالتحريك أي خاف . ويقال : أَرْهَبَهُ واسْتَرْهَبَهُ إذا أَخَافَهُ .

المعاصي : جمع معصية ، وهى مصدر ميمي ، وفي الصحاح : عصاه بالفتح يعصيه عصيا ومعصية ، وهو خلاف الطاعة (١) ، وفي الشرع : هو مخالفة الشارع بترك واجب أو فعل محرم . والمعصية اسم مرادف للحرام (مادة م فاعله ولوقولا أو عمل قلب) (٥)

ومن أهم عوامل تزكية النفس وتطهيرها الترهيب من المعاصي ، لأن النفس لا تزكى إلا بالطاعة وتقوى الله سبحانه وتعالى ، لأن فى الطاعة سببا للهداية ، يقول الله سبحانه وتعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ) (٢) والمعاصي لا تكسب العبد إلا ظلمة في قلبه وظلمة في وجهه ، وضيقا وقلقــا في نفسه ، وتعاسة وشقاءً في الدنيا والآخرة ، والمعاصي سبب في زوال النعم وحلول النقم والندم حيث لا ينفع الندم ، وهى سبب في زوال الإيمان واللعنة وغضب الرحمن والذل والمسكنة والهوان ، قال الله تعالى : (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) ، ثم قال : (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (٣) والمعاصي سبب في لعن أهل الكتاب وامتحانهم بما أخبر الله تعالى عنهم مرة بالقتل والسبي ، وجور الملوك حيث يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وأخرى بخراب الديار ونهب الأموال ، قال تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (٤) فهى المعصية والإعتداء يتمثلان في كل صورهمـــا الاعتقادية والسلوكية على السواء ، وقد حفل تاريخ بني إسرائيل بالمعصيــة والإعتداء ولم تكن أعمالا فردية في مجتمع بني إسرائيل ولكنها انتهت إلــى أن تصبح طابع الجماعة كلها وأن يسكت عنها المجتمع ولا يقابلها بالتناهــي والنكير . والعصيان والعدوان قد يقعان في كل مجتمع من الشريرين والمفسديـــن

---

(١) الجوهري – الصحاح ، مادة رهب (١ : ١٤٠) ومادة عصى (٦ : ٢٤٢٩) .
(٢) سورة النور : الآية ٥٤ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١١٢ .
(٤) سورة المائدة : الآية ٧٨ .
(٥) المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل للعلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي تحقيق د. التركي ط مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٤٠٥هـ ص ١٥٣.

المنحرفين ،فالأرض لا تخلو من الشر ، والمجتمع لا يخلو من الشذوذ ،ولكن طبيعة المجتمع الصالح لا تسمح للشر والمنكر أن يصبحا عرفا مصطلحا عليه ، وأن يصبحا سهلا يجترىء عليه كل من يهم بـه)[١].

ويحذرنا الله سبحانه وتعالى من المعاصي ظاهرها وباطنها ويأمرنا بالابتعاد عنها فيقول الله تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)[٢].

والإثم في اللغة : القبيح الضار ، وفي الشرع : كل ما حرمه الله تعالى . وهو لم يحرم على العباد إلا ما كان ضارا بالأفراد في أنفسهم أو أموالهم أو عقولهم أو أعراضهم أو دينهم أو ضارا بالجماعات في مصالحهم السياسية أو الاجتماعية . والظاهر منه ما فعل علنا ، والباطن ما فعل سرا ،
أو الظاهر : ما تعلق بأعمال الجوارح ، والباطن ما تعلق بأعمال القلوب كالنيات والكبر والحسد والتفكير في تدبير المكايد الضارة والشرور[٣] ، وقال تعالى : (وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)[٤] والفواحش كل ما أفحش ـ أي تجاوز الحد وإن كانت أحيانا تخص بنوع منها هو فاحشة الزنا ، ويغلب على الظن أن يكون هذا هو المعنى المراد في هذا الموضع لأن المجال مجال تعديد محرمات بذاتها لتكون هذه واحدة منها بعينها . والا فقتل النفس فاحشة ، وأكل مال اليتيم فاحشة ، والشرك بالله فاحشة الفواحش ، فتخصيص الفواحش هنا بفواحش الزنا أولى بطبيعة السياق ، وصيغة الجمع ، لأن هذه الجريمة ذات مقدمات وملابسات كلها فاحشة مثلها فالتبرج والتهتك والاختلاط المثير والكلمات والإشارات والحركات والضحكات الفاجرة والإغراء والتزين والاستثارة كلها فواحش تحيط بالفاحشة الأخيرة ، وكلها فواحش منها الظاهر ومنها الباطن ، منها المستتر في الضمير ومنها البادي في الجوارح .. وكلها مما يحطم قوام الأسرة وينخر في جسم الجماعة فوق ما يلطخ ضمائر الأفراد ويحقر من اهتماماتهم . ولأن هذه الفواحش ذات اغراء وجاذبية كان التعبير (ولا تقربوا) للنهي عن مجرد الاقتراب سداً للذرائع واتقاءاً للجاذبية التي تضعف معها الإرادة ،لذلك حرمت النظرة الثانية

---

(١) سيد قطب ـ ظلال القرآن (٢ : ٩٤٧)
(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٠
(٣) رشيد رضا ـ تفسير المنار (٨ : ٢١)
(٤) سورة الأنعام : جزء من الآية ١٥١ .

بعد الأولى غير المتعمدة ، ولذلك كان الاختلاط ضرورة تتاح بقدر الضرورة ، ولذلك كان التبرج حتى بالتعطر في الطريق حراما ،وكانت الحركات المثيرة والضحكات والإشارات المثيرة ممنوعة في الحياة الإسلامية النظيفة ، فهذا الدين لا يريد أن يعرض الناس للفتنة ثم يكلف أعصابهم عنتا في المقاومة ، فهو دين وقاية قبل أن يقيم الحدود ويوقع العقوبات ، وهو دين حماية للضمائر والمشاعر والحواس والجوارح (١)).

(وهذه وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أمير المؤمنين ـ إلى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الأجناد الذين توجهوا لحرب فارس : أما بعد ، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب . وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ،لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل (الزيادة) من القوة علينا وإن لم ننتصر بفضلنا فلن نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ،ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيله ، ولا تقولوا عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط الله عليهم شرا منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً) ، واسألوا الله العون على انفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم ....(٢)

فمن هذه الوصية العظيمة من الخليفة الراشد ، وهو يوصي جيوش المسلمين ، ويحذرهم من المعاصي، ويبين لهم خطرها ويوضح لهم اسباب النصر . فيجب على المسلم أن يجتنب المعاصي صغيرها وكبيرها كما يجب على العسكري المسلم الحذر من المعاصي لأنه سائر في سبيله لإعلاء كلمة الله ، فمن كان هذا طريقه وهذه غايته لا بد له أن يزكي نفسه بالتخلي عن الصفات الرذيلة والخصال السيئة .

---

(١) سيد قطب ـ ظلال القران (٣٠ : ١٢٣١) .

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد (١ : ١٣٠)وقوله (فجاسوا خلال الديار) هو جزء من الاية ٥ من سورة الإسراء .

وسوف نكتب فيما يلي باختصار عن بعض الصفات الذميمة والتي ينبغي أن يتجنبها الجندي المسلم ،وما كان يحتاج الى مباحث أفردنا له مبحثا خاصا به .

الكفـر والفسـوق والمعـاصي :

قال الله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ) (١) فالله ـ جل وعلا ـ حبب الإيمان الى نفوسنا وزينه في قلوبنا وبغض الينا الكفر والفسوق وهى الذنوب الكبار ، والعصيان وهى جميع المعاصي (٢) . وفي الحديث الشريف : (اللهم حبب الينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين .) (٣)

الريـاء :

يجب على المسلم أن يطهر نفسه من الرياء كما أن المسلم الذي سلم من الكفر والنفاق واعتنق الدين الاسلامي تباعد من إعطاء الربوبية لغير مستحقها ، ومن عبادة من لا يستحق العبادة ولكنه كثيرا ما يقع في الشرك الخفي الذي هو الرياء وفي الحديث : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ،قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء) (٤) يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءاً .

فيجب على المسلم أن يحرص غاية الحرص على تطهير نفسه من جرثومة الرياء فإن من الذين تسعر بهم النار يوم القيامة قبل كل أحد المرائي بعمله فالرياء خطير على الفرد والمجتمع .

حب الجـاه والرئاسة :

إن حب الجاه والرئاسة مرض عظيم يبتلى به بعض الناس فيجب على كل مسلم أن يطهر نفسه ويزكيها منهما، فلا يطلب الجاه ولا الرئاسة لأنهما مزلة خطيرة ومظنة للوقوع في هوة عظيمة ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن سمرة عن طلب الإمارة : (فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت اليها

---

(١) سورة الحجرات : الآية ٧ .
(٢) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم (٤ : ٢١٠) .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ٤٢٤)
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ : ٤٢٨)

وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها) [1] .

الحســـد :

إن الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود وهذا فيه نوع من الاعتراض على تصرف الخالق في خلقه حيث أنعم على بعض عباده بنعم ومنع آخرين لحكم يعلمها ، ومصالح يريدها ، فإذا حسد المخلوق مخلوقا آخر على صنع الله فيه فكأنه اعترض على فعله هذا ، يقول الله تعالى : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [2] . وقد ذم الله الحسد في كتابه العزيز ونهى عنه نبينا صلوات الله وسلامه عليه ، قال تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) [3] فالله جل وعلا أخبرنا بأن هذا الحسد جاء من قبل الكفار أنفسهم تمنيا لزوال نعمة الإيمان عن المؤمنين ليشاركوهم في العذاب الأليم في الآخرة . والحسد سبب في الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة ، فحمل إبليس على عدم السجود لآدم عليه السلام فعصى أمر الله ، واستحق بذلك الطرد من رحمة الله ،وحمل الحسد ابن ادم على قتل أخيه [4] .

فهذه أنواع من الخصال المذمومة التي ذكرناها وهناك خصال أخرى كالعجب والكبر والشح واتباع الهوى وإيثار الدنيا على الآخرة ، كل هذا يجب على المسلم أن يطهر نفسه ويزكيها ويبتعد عن جميع تلك الخصال المذمومة .

---

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الإيمان والنذور (٢١٦:٧) وفي كتاب الكفارات باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٧ : ٢٣٩) .
ومسلم في كتاب الإيمان ، باب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها (١٠٨:١١) وكتاب الإمارة باب النهي عن طلب الإمارة (١٢ : ٢٠٦ – ٢٠٧) .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٠٩ .

(٤) سعيد حوى ـ المستخلص في تزكية الانفس (ص ١٧٣) .

المبحث السابع : الترهيب من الخيانة ٠

الخيانة : مخالفة الحق بنقض العهد في السر ، والخائن : هو الذي خان ما جعل عليه أمينا ، وقيل : الخيانة : هي التفريط في الأمانة ٠ وقال القرطبي : الخيانة : الغدر وإخفاء الشيء ٠ والاختيان : تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة ٠ وذلك في قوله تعالى : (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ)(١) والاختيان مراودة الخيانة ، ولم يقل تخونون أنفسكم لأنه لم تكن منهم خيانة ،بل كان منهم الإختيان ، وذلك هو المشار إليه بقوله تعالى : (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)(٢) وخائنة الأعين : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل ، أو النظر بريبة ، للحديث الشريف : (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين) أي يضمر في نفسه غير ما يظهر(٣) ٠

ولقد جاء القران الكريم بالتحذير من الخيانة ،يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(٤) (وقد فسر ابن عباس خيانة الله بترك فرائضه ،وارتكاب معصيته ٠ والأمانة بكل ما ائتمن الله عليه العباد بأن لا ينقضها) ، والمعنى (لا تخونوا الله) بتعطيل فرائضه أوتعدي حدوده ، وانتهاك محارمه التي بينها لكم في كتابه (والرسول) بالرغبة عن بيانه لكتاب الله تعالى إلى اهوائكم وآراء مشايخكم أو آبائكم أو المخالفة عن أمره الى أوامر أمرائكم ، وترك سنته إلى سنة أوليائكم بناء على زعمكم أنهم أعلم بمراد الله ورسوله منكم (وتخونوا أماناتكم) أي لا تخونوا أماناتكم فيما بينكم وبين أولياء أموركم من الشؤون السياسية ولا سيما الحربية وفيما بينكم بعضكم مع بعض من المعاملات المالية وغيرها ، حتى الإجتماعية والأدبية فقد ورد الحديث (المجالس بالأمانة)(٥) ٠

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٧ ٠
(٢) سورة يوسف : الآية ٥٣ ٠
(٣) الراغب ـ المفردات (ص ١٦٣) الفيومي ـ المصباح المنير (١ : ١٩٨)
الزبيدي ـ تاج العروس (٩ : ١٩٤) القرطبي ـ الجامع (٧ : ٣٩٥)
(٤) سورة الانفال : الآية ٢٧
(٥) رشيد رضا ـ تفسير المنار (٩ : ٦٤٢ ـ ٦٤٣) و الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب نقل الحديث (٤ : ٣٦٩) ٠

والذي يظهر لي من تعدد الأمانات في قوله تعالى : (وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ) أن المقصود بالأمانات هو أن الله سبحانه وتعالى جعل أعضاء الإنسان جميعها أمانة عنده ، فعقله أمانة عنده وحواسه وبقية أعضاء جسده،وجعل هذه الأعضاء أمانة ائتمنه الله عليها فهو لا يملكها فليس من حقه أن يقطع أحد أطرافه ويلقي به أو يشرب الخمر فيفسد عقله ورئته ،أو يمشي بقدمه إلى المحرمات أو يبطش بيده أو يسرق بها أو يكتب بها شهادة زور أو قولا باطلا ،أو يأكل الربا أو لحم خنزير فإن معدته لم تخلق لذلك ،أو يزني أو يلوط فهذا العضو ائتمنه الله عليه في أن يجعله في ما أحل له أو يستنشق شيئا من المخدرات والمحرمات فلم يخلق الله أنفه لذلك ، ولسانه أمانة عنده فلا ينطق به فحشا ولا نفاقا ولا كذبا ولا زورا ،فالقوى السمع والبصر والكلام مخلوقة من الله تعالى وممنوحة لنا منه جل جلاله فهو الخالق المالك الأصلي لها وأعطانا الله تعالى الإرادة للتصرف في ملكه فان وافق تصرفنا منهاج الله وشرعه كنا أمناء ،وإن خالفناه كنا خونة ،فكل جزئية خلقها الله في جسم الإنسان اختصها بعمل وائتمنك فلا تخن الأمانة ،فتعددت الأمانات .

وهناك تفسير آخر : وهو أن المسلم أوجب الله عليه أمانات من خارج نفسه ، فالعبادات جميعها أمانات لا بد للإنسان أن يؤديها ، وزوجتك أمانة عندك ، وأولادك أمانة أن ترعاهم وتقوم بحقوقهم ،ووالداك إذا كبرا وأصبحا في حاجة لك فهما أشد أمانة ، ومالك أمانة ، ووقتك أمانة ، فلا تضيعه ،فمن ذلك تعددت الأمانات . ومهما يكن الأمر فقد خرجت بنتيجة هي أن هذه الأمانات قسمان : قسم داخل النفس ،والقسم الآخر خارجي ، كما أني أرى أن القسم الداخلي أهم فإذا انضبط الداخل انضبط كل شيء ولذلك يظهر عظم هذه الآية الكريمة من قوله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)(1) ، واشتهرت الأمانة في ودائع الأموال وأدائها إلى أصحابها،كما أن الذي يتعلم العلم قد أودع أمانة وأخذ عليه العهد بالتعامل والعرف بأن يؤدي هذه الأمانة ويفيد الناس ويرشدهم بهذا العلم ، وقد أخذ الله العهد العام على الناس بهذا التعامل المتعارف بينهم شرعا وعرفا بنص قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ)(2)

---

(1) سورة الأحزاب : الآية ٧٢ .

(2) سورة آل عمران : الآية ١٨٧ .

ولذلك عد علماء أهل الكتاب خائنين بكتمان صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على العالم أن يؤدي أمانة العلم إلى الناس كما يجب على من أودع المال أن يرده إلى صاحبه . ويتوقف أداء أمانة العلم على تعرف الطرق التي توصل الى ذلك فيجب أن تعرف هذه الطرق لأجل السير فيها ، وإعراض العلماء عن معرفة الطرق التي تؤدى بها هذه الأمانة بالفعل هو ابتعاد عن الواجب الذي أمروا به وإخفاء الحق بإخفاء وسائله هو عين الإضاعة للحق . فإذا رأينا الجهل بالحق والخير فاشيا بين الناس واستبدلت به الشرور والبدع ورأينا أن العلماء لم يعلموهم ما يجب في ذلك فيمكننا أن نجزم بأن هؤلاء العلماء لم يؤدوا الأمانة ، وهي ما استحفظوا عليه من كتاب الله . وتختلف الطرق باختلاف الزمان والمكان .(١)

ثم نجد أن القرآن يشير إلى ثبات القيم الإسلامية وعدم تغيرها بتغير الأشخاص أو تغير الأزمان ، يقول الله تعالى : (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)(٢) . إن الاسلام يعاهد ليصون عهده فإذا خاف الخيانة من غيره نبذ العهد القائم جهرة وعلانية ولم يخن ولم يغدر ولم يغش ولم يخدع ، وصارح الآخرين بأنه نفض يده من عهدهم فليس بينه وبينهم أمان ،وبذلك يرتفع الإسلام بالبشرية إلى آفاق من الشرف والاستقامة وإلى آفاق من الأمن والطمأنينة ،إنه لا يبيت الآخرين بالهجوم الغادر الفاجر وهم آمنون مطمئنون إلى عهود ومواثيق لم تنقض ولم تنبذ،ولا يروع الذين لم يأخذوا حذرهم حتى وهو يخشى الخيانة من جانبهم ، فأما بعد نبذ العهد فالحرب خدعة ، لأن كل خصم قد أخذ حذره فإذا جازت الخدعة عليه فهو غير معذور به إنما هو غافل ، وكل وسائل الخدعة حينئذ مباحة لأنها ليست غادرة .

إن الإسلام يريد للبشرية أن ترتفع ويريد للبشرية أن تقف فلا يبيح الغدر في سبيل الغلب ،وهو يكافح لأسمى الغايات وأشرف المقاصد ،ولا يسمح للغاية الشريفة أن تستخدم الوسيلة الخسيسة .(٣)

---

(١) رشيد رضا ـ تفسير المنار (٥ : ١٧٠) .
(٢) سورة الانفال : الآية ٥٨ .
(٣) سيد قطب ـ ظلال القران (٣ : ١٥٤٢)

وفي السنن أن معاوية بن أبي سفيان كان بينه وبين الروم عهد ، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ، فنظروا فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء) فرجع معاوية (١) .

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة) (٢) . فالخيانة مذمومة حتى ولو كانت للكفار أعداء الاسلام والمسلمين ، وذلك لما في تركها من تزكية النفس وتهذيبها وتطهيرها وتعودها على افعال الخير وعدم الاعتداء حتى ولو كان على كافر لأن الكافر إذا صار معاهدا صارت له ذمة فلا يجوز نقض تلك الذمة ،ولا خفرها حتى ينقض ذلك العهد الذي بينك وبينه . وفي السنن عن أبي هريرة رض الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أد الأمانة إلي من ائتمنك ولا تخن من خانك) (٣) ، وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ميمون بن مهران قال : ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء : من عاهدته فوف بعهده مسلما كان أو كافرا فإنما العهد لله ، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما كان أو كافرا ، ومن ائتمنك على أمانة فادها اليه مسلما كان أو كافرا)

وعنه أيضا رض الله عنه أن رسولالله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) (٤) ، وللترمذي : (من غش فليس منا) ، وفي رواية لمسلم: (من غش فليس مني) وبالتأمل في الفاظ هذا الحديث والتدبر فيها والوقوف على ما تضمنته من خطورة الغش فإننا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يصرح في بعض الفاظ الحديث ببراءته من الغاش حيث يقول: (من غش فليس منى) ومن لم يكن من حزب النبي صلى الله عليه وسلم كان من حزب الشيطان ، ومن كان من حزب الشيطان كان من الهالكين لأن الله سبحانه وتعالى يقول : (أَلَآ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (٥)

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب الجهاد باب الوفاء للمعاهد (٣:١٩٠) والترمذي في السير (٤ : ١٤٣) ح ١٥٨٠ .

(٢) الترمذي ـ صحيح الترمذي ،باب السير (٤ : ١٤٤) ح ١٥٨١ .

(٣) أخرجه أبوداود في كتاب البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده (٣:٢٩٣) ح ٣٥٣٥ ، واخرجه الترمذي في متاب البيوع (٣ : ٥٥٥) ح ١٢٦٤ والدارمي(٢:٢٦٤) واسناده حسن، وآخرجه أحمد في مسنده (٣ : ٤١٤) من حديث رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الايمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا (٢ : ١٠٨) وابن ماجة في التجارات (٢ : ٧٤٩) ح ٢٢٢٤ ،وأبوداود في كتاب البيوع باب النهي عن الغش (٣ : ٢٧٠) ح ٣٤٥٢ ،والترمذي في البيوع ،ما جاء في كراهية الغش (٣ : ٥٩٧) ح ١٣١٥ .

(٥) سورة الحشر : الآية ١٩ .

وتارة يقول عليه السلام : (من غشنا فليس منا) ، يعني من غش المسلمين فليس منهم وذلك يستدعي أن الغاش لم يكن من جملة المسلمين، ومن لم يكن من المسلمين تعين أن يكون من الكفار أو المنافقين ، هذا ظاهر الأحاديث ولكن بعض العلماء قد تأولها على أن الغاش لم يبلغ به الغش أن يخرجه من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر .

قال الخطابي :(قوله (ليس منا من غش) معناه : ليس على سيرتنا ومذهبنا ، يريد أن من غش أخاه وترك مناصحته فإنه قد ترك اتباعي والتمسك بسنتي ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه أراد بذلك نفيه عن دين الإسلام وليس هذا التأويل بصحيح ، وإنما وجهه ما ذكرت سابقا ، وهذا كما يقول الرجل لصاحبه : أنا منك وإليك ، يريد بذلك المتابعة والموافقة ، ويشهد لذلك قوله تعالى : (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١) .)ومجانبة الخيانة وتركها تلزم منه النصيحة لكل مسلم ومسلمة ،لأن المسلم إذا لم ينصح لأخيه المسلم فقد خانه ، ومن خان فقد غش ، ومن غش فقد برئت منه ذمة محمد صلى الله عليه وسلم، كما تقدم آنفا . فحث صلى الله عليه وسلم على النصيحة لله وكتابه ولرسوله ولعامة المسلمين وأئمتهم . أخبر أن هذا الدين هو النصيحة وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام : (إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله وكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم ، أو ائمة المسلمين وعامتهم) هذا لفظ أبي داود(٢) .

وهذا الحديث عظيم ويحمل معاني كثيرة وفوائد جمة ، قال العلماء : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ولا يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها فان هذه الجملة من جوامع الكلم الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم . قال الخطابي رحمه الله :

(وأصل النصح في اللغة : الخلوص ، يقال : نصحت العسل إذا خلصته من الشمع . ومعنى نصيحة الله سبحانه وتعالى : صحة الاعتقاد في وحدانيته ،وإخلاص النية في عبادته . والنصيحة لكتاب الله الإيمان به والعمل بما فيه والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه ، ولأئمة المسلمين : أن يطيعهم في الحق ، وألا يرى الخروج

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٣٦ .

(٢) أشار البخاري اليه في كتاب الايمان ،باب الدين النصيحة (١ : ٢٠) ،معلقا مرفوعا ولم يخرجه لكونه على غير شرطه ، انظر فتح الباري (١ : ١٣٧)، وانظر معالم السنن للخطابي (٣ : ٧٣٢) ط دار الكتب العلمية تحقيق الدعاس والسيد، وأخرجه أبوداود في كتاب الأدب،باب في النصيحة (٥ : ٢٣٣). وأخرجه مسلم في الايمان حديث ٥٥ باب بيان أن الدين النصيحة (١ : ٧٤)، ط الافتاء بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / الحلبي.

عليهم بالسيف إذا جاروا والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم)[1].
فتحصل أن النصيحة هي عماد الدين وقوامه كقوله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة)[2] أي : عماده ومعظمه عرفه .

ومن هنا يتبين لنا أن النصيحة لله وكتابه ولرسوله ولعامة المسلمين تستلزم عدم الخيانة لمن ذكروا . وترك الخيانة سبب في تزكية النفس وتطهيرها لأن النفوس لا تزكى ولا تطهر إلا بالطاعة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين لتحصل تقوى الله ، وبالتقوى تزكو النفوس ،فالواجب على كل مسلم أن ينصح لأخيه المسلم وأن يعاشره عشرة طيبة وأن يعينه ما استطاع . وثبت في الصحيحين وغيرهما عن جرير بن عبد الله أنه قال :(بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ألا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم)[3] .

ومن النصح أن احذر العسكري المسلم من الخيانة، وأطالبه بالأمانة لأنها في حقه ألزم ، والخيانة من جانبه أسوأ فالعسكري المسلم يتمتع بشخصية إسلامية وعسكرية منضبطة أمينة ، فأمانته مزدوجة يأخذها أولا من إسلامه ثم من عسكريته ولذلك تكون خيانته مضاعفة فيزاد في عقوبته تعزيرا وهي مايعبر عنها بعقوبة النظام. فسلاح العسكري المسلم أمانة عنده إن فرط فيه أو أهمله أو أساء استعماله ، أو تعمد خرابه فقد خان الأمانة ، وكل ما يعرفه عن عمله من أسرار وغيرها أمانة فلا يجوز أن يتكلم عن عمله في بيته أمام زوجته وأبنائه أو مع أصدقائه ، فهذه خيانة قد يستفيد العدو من كلمة قد لا يلقي لها بالا كتحرك أحد القطاعات العسكرية من جهة إلى أخرى أو انتداب مسؤول إلى دولة أخرى أو وصول معدات إلى مستودعاتنا أو أي معلومات قد تكون في نظرك تافهة ولكن ربما يستفيد منها الأعداء فلا بد من الأخذ بالحكمة العسكرية القائلة : (كل ما تعمله ، كل ما تسمعه ، كل ما تراه اتركه في مكتبك)[4] ،لا تتحدث به .

---

(١) الخطابي ـ معالم السنن ،عند شرحه لحديث أبي داود هذا (٤ : ١٢٦) .
(٢) أخرجه الترمذي في الحج باب ما جاء فيمن أدرك الامام بجمع فقد أدرك الحج (٣ : ٢٢٨) ح ٨٨٩ ، وابوداود في المناسك باب من لم يدرك عرفة (٢:٢٦٥) ح١٩٤٩. والنسائي في الحج باب الوقوف بعرفة (٥ :٢٥٦) ،وابن ماجة في المناسك باب من أتى عرفة قبل الفجر ح ٣٠١٥ .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع ،باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر (٢٧:٣) ومسلم في كتاب الايمان باب الدين النصيحة (١ : ٣٩) .
(٤) ملصقات تحذيرية.

والمبتعثون من العسكريين إلى الدول الاجنبية للحصول على الدورات العسكرية لا بد أن يكونوا أمناء على أسرار جيشهم وبلدهم، فلا تستهويهم الصداقات المغرضة لمعرفة ما عندهم ولا بد أن يكونوا سفراء لبلدهم ودينهم فيترفعون ويحافظون على ما أؤتمنوا عليه ٠

فعلى العسكري المسلم أن يطهر نفسه من الخيانة في جميع أمور حياته ليكون أمينا مستقيما ، بشرف وظيفته ومهمته حتى يلقى الله وهو عنه راض ٠

المبحث الثامن : الترهيب من التولي يوم الزحف .

التولي يوم الزحف هو الفرار من وجه الأعداء إذا التقى الجمعان ، وهو كبيرة من الكبائر ، كما أخبر بذلك رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في السنة الثابتة عنه ،وقد توعد الله من يتولى بغضبه عليه وبأن مصيره إلى النار فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (١) . وفي الآية الكريمة وعيد شديد على من فر من الزحف ومعنى الزحف هنا الهجوم لأن الجيش إذا أقبل على العدو كأنما يزحف من شدة بطء مشيهم كالصبي الذي يزحف على بطنه فيكون مشيه بطيئا ، فتشير الآية إلى أنكم إذا تقاربتم ودنوتم منهم فلا تولوهم الأدبار ، والمعنى ألا تفروا وتتركوا أصحابكم ،أو لا تفروا جميعا من عدوكم ثم بعد النهى توعد من خالف وارتكب ما نهى عنه من التولي فقال(ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة) فيشير سبحانه وتعالى إلى أن من كان توليه لغرض استدراجهم لإيقاعهم في كمين أو انسحاب ليصطدموا بقوة أكبر،واشترط ألا تكون التولية فرارا وبذلك جعل مجالا واسعا للفنون العسكرية من فر وكر والتفاف واستدراج واصبح المحظور هو الفرار وهو الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من المهلكات . فعن أبي هريرة رض الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات (٢) ،الشرك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) (٣)

ومحل الشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : والتولي يوم الزحف ،فإن فيه ترهيبا عظيما من هذا الأمر حيث كان من المهلكات الموردة لصاحبها في النار، فتحصل أن تزكية النفس لا بد فيها من الحذر من هذه الكبيرة العظيمة والتخلي عنها ويعتبر الفرار من الوغى جريمة قبيحة ورذيلة مريرة ، إنه إيثار الحياة الرخيصة على الخلود أو النصر ، إنه أنانية مقيتة تستحق كل الكلمات القاسية .

ولعمري إن الذي يفر من حومة الوغى ستظل أشباح الهرب تطارده ، وسيعيش ، وفي

---

(١) سورة الأنفال : الآيتان ١٥ – ١٦ .

(٢) المهلكات .

(٣) اخرجه البخاري في كتاب الوصايا باب ،قول الله تعالى(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا) (٣ : ١٩٥) .

نفسه صراع يأكله ،لأنه إن ستر هذه السوأة عن الناس فإن هذه السوأة تعيش داخله تلتهمه وتنهش عقله وقلبه ، وإن اعترف بها نال من احتقار الناس واستهجانهم ما يجعله ميتا وهو حي ويقضي عليه شر قضاء (١) .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثلاثة لا ينفع معهن عمل ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف) (٢) .

فقد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين عظائم الامور التي لا يقبل الله معها عمل عامل ، وبين الفرار يوم الزحف لما في كل منها من الأضرار الجسيمة التي تسيء إلى الفرد والمجتمع ، ففي الشرك بالله ردة عن الإسلام ، وفي عقوق الوالدين تنكر للجميل ، ومقابلة الإحسان بالاساءة ، وفي الفرار يوم الزحف جلب العار وخذلان للمسلمين ، وعدم يقين بقضاء الله وقدره وعدم ثقة بنصره ، (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (٣)

ولو سأل الفار من حومة الوغى نفسه لماذا أفر ؟ لوجد الإجابة حاضرة لا تحتاج إلى تفكير ، إنه يفر من الموت مع أن الموت لا بد أن يشمل كل حي ولذلك نجد القرآن الكريم يخاطب الناس بأسلوب تفكيرهم ويبين لهم أن الفرار من الموت لن يجدي فتيلا، يقول الله تعالى : (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (٤) . ويقول تعالى : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (٥) ويقول تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) (٦) ويقول سبحانه وتعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (٧) فبعد هذا التأكيد من أصدق القائلين هل بقي للإنسان مجال من أن يفر من الموت في ساحة الشرف والعزة والكرامة ، في الساعة التي تنبعث رائحة الجنة ، وإلى أين يفر ؟ ،والله عز وجل يقول : (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (٨) ففي الآية

---

(١) د. احمد شلبي - الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي (ص ٩٩) .
(٢) المنذري - الترغيب والترهيب (٣ : ١٢٦) وعزاه للطبراني في الكبير .
(٣) سورة الحج : الآية ٤٠ .
(٤) سورة الاحزاب : الآية ١٦ .
(٥) سورة الجمعة : الآية ٨ .
(٦) سورة النساء : الآية ٧٧ .
(٧) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .
(٨) سورة الذاريات : الآية ٥٠ .

الكريمة يوجهنا الله سبحانه وتعالى الى أن يكون الفرار اليه ولا يكون الفرار منه ،(ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة : فقلت يا نبي الله : أكراهية الموت فكلنا يكره الموت ، قال ليس كذلك ، ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه)[1]. فالتولي يوم الزحف كبيرة من الكبائر ، على الجندي المسلم أن يترفع عنها ، وعليه أن يكثر من ذكر الله وشكره أن شرفه الله سبحانه وتعالى بهذه العبادة وهى شرف الجندية والجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله ،فالعسكرية ليست مهنة يتكسب من ورائها وانما هى شرف الدفاع عن الدين وبلاد المسلمين.

وهناك حالات في السلم تستدعي القوات المسلحة أن ترابط وأن تتأهب في درجة معينة من درجات استعدادها فلا يجوز للعسكري المسلم أن يترك موقع عمله لأي ظرف من الظروف الا بعد أن تتولى قيادته وضع من ينوب عنه ويقوم بواجبه ، والا عرض نفسه لعقاب الله سبحانه وتعالى،وعقاب رؤسائه حيث يطبق في حقه السجن والفصل من الخدمة العسكرية ، لأن الذي لا يثبت معنا في السلم سوف لا يثبت معنا في الحرب، فلا بد من التخلص من هذه النوعيات ، كما أنه لا يجوز للعسكري الذي يقوم بالحراسة على أي مكان أن يترك أو يتخلف عن حراسته لأي عذر ديني أو دنيوي ،فعلى سبيل المثال يقول العسكري الذي يقوم بالحراسة:سمعت أذان الظهر ولا بد أن أصلي،فيترك موقع حراسته ليتوضأ ويصلي أو يكون على وضوء فيضع بندقيته على الأرض ويصلي في مكان حراسته فربما عرض نفسه أو المكان الذي هو قائم على حراسته ،أو ربما عرض جيشه لكارثة كان سببها الفهم السقيم للدين ، لأن العسكري المسلم لا بد أن يكون حذرا فطنا ولا بد له أن ينظر الى أخف الضررين فيأخذ به ، فنقول له اذا كانت حراستك ستنتهي قبل خروج الوقت فلا بأس أن تبقى حتى انتهاء الحراسة وتصلي ولا زلت في الوقت ، وهذا التأخير بالنسبة للصلاة في آخر وقتها لا تلام عليه.

واذا كان بعض من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلوا معه ووقفوا للحراسة ومعهم سلاحهم آخذين حذرهم لا يصلون الا ان وقف غيرهم موقفهم من الحراسة – مع شرف الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم – فان هذا يدل على جواز تأخير الصلاة ما دام لم يخرج وقتها حتى يأتي من يقوم بالحراسة ،فيترك حينئذ موقعه للصلاة بعد أن اطمأن على أن الموقع لم يخل من الحراسة ،والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤ : ٢٠٦٥) ح رقم ١٥(٢٦٨٤) ط الافتاء /الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

يقول الله تعالى : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ..) (١)

وان رأيت أن الموقف يسمح لك بأن تستدعي المسؤول عن الحراسات وتخبره أنك تريد أن تصلي قبل خروج الوقت فيعينك على أداء صلاتك فهذا خير .

ولقد عرضت لمثل هذا الموقف في حياة العسكري المسلم لأن في كل منها فرارا من الواجب ـ صغر أم كبر ـ وليعلم أنه محاسب أمام الله عن كل تقصير سواء اطلع المسؤولون عليه أم لم يطلعوا . وليتأكد أن الله مطلع على كل شيء فيجازي المحسن على احسانه ، ويعاقب المسيء على اساءته . فلا بد للعسكري المسلم أن يزكي نفسه ويطهرها من ظاهرة الفرار سواء أكانت على المستوى الاعلى أو المستوى الأدنى ، حتى يفوز برضوان الله تعالى ، وينال أجر الرباط في سبيل الله .

---

(١) سورة النساء : الاية ١٠٢ .

الفصـــل الثالــث
تهيئــة الأمـــة للمعركـة

ويحتـوي على المباحث التاليـــة :

المبحث الأول : ترغيب الأمة في الجهاد والبذل والتضحية
المبحث الثاني : التهوين من قوة العدو من حيث فساد الغاية التي يحارب من أجلهـــــــــــــــــا
المبحث الثالث : أعلام الأمة بأن شرف الغاية التي يقاتلون من أجلها تستوجب الصبـر على مـــا يصيبهـــــــــم
المبحث الرابـع : اعـــلاء شـأن الشهداء وكفالــة أسرهــم
المبحث الخامس : إنقـــاذ المستضعفين وفـــــداء الأسرى

الفصل الثالث

تهيئة الأمة للمعركة

بيان المقصود من التهيئة :

التهيئة : هى الإعداد والتأهب والإصلاح ، وهيأته للأمر : أعددته ،وتهيأ للأمر تأهب له وأعد نفسه لمزاولته وأخذ أهبته له وتفرغ له ، هيأفلان الأمر تهيئة وتهيئا : أصلحه ويسره ، وفي التنزيل العزيز : (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)(١)

والأمة من الناس : هى الجماعة أو العدد الكثيف . وهى التي تجمعها روابط مشتركة ، كالجنس أو الدين أو الأرض أو الأهداف المشتركة أو التاريخ المشترك أو اللغة ، أو غير ذلك من الروابط ، وقد يطلق لفظ الأمة على الملأ من الناس ، فيقصد به الجماعة أو العدد الكثير ، قال تعالى : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ..)(٢) وقد يطلق على الفرد الواحد ويراد به الامام الذي يقود الناس ويؤم بهم ،كما في قوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ..)(٣) أي : إماما وهاديا للخير .(٤)

وتهيئة الأمة للمعركة : إعدادها وجعلها متأهبة مستعدة ومتيقظة ومتحسبة لكل ما يخططه العدو من النيل من معنوياتها بنشر وبث دعاياته الكاذبة المضللة أو اللجوء إلى الضغوط السياسية أو الاقتصادية أو الحربية . فمتى ما كانت الأمة على وعي تام بما يحاك حولها وما يبيت لها من أعدائها ولديها الاستعداد لأن تتحمل كل ما يواجهها بعزيمة وصبر وإيمان، محتسبة ذلك عند الله شاكرة على نعمائه ، صابرة على بلائه ، كانت أمة عظيمة تستحق خيرية الله لها في قوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)(٥) ، ولقد قيل إن وراء كل جيش

---

(١) مجمع اللغة - المعجم الوسيط (٢ : ١٠٠٢) . والآية هى رقم ١٠ من سورة الكهف. الفيومي - المصباح المنير (٢ : ٣٢٠) .

(٢) سورة القصص : جزء من الآية ٢٣ .

(٣) سورة النحل : جزء من الآية ١٢٠ .

(٤) الماوردي - النكت والعيون (٢ : ٤١٥) والقاسمي - تفسير القاسمي (١٠ : ١٧٥) .

(٥) سورة آل عمران : جزء من الآية ١١٠ .

عظيم أمة عظيمة تكون له درعا واقيا ، وهي الفئة التي ينحاز إليها الجيش إن حزبه أمر أو ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولنا مثل حي بتلك الأمة التي رباها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة حينما قدم خالد بن الوليد رضي الله عنه ومن معه من غزوة مؤتة منسحبا ،وكـــان انسحابه نصـــرا كبيرا إذا ما قورن عدد المسلمين بعدد أعدائهم من الروم ، يقول ابن هشام : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون : يا فرار فررتم في سبيل الله ، قال ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى . (1) فهذه الأمة التي رباها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفرح بعودة إخوانهم سالمين من معركة كان الانسحاب فيها نصرا .

وسوف نتلمس في هذا الفصـــل المواضيع التي لها مساس بإعداد الأمة للمعركة وتهيئتها وذلك ضمن المباحث التالية :

المبحث الاول : ترغيب الأمة في الجهاد والبذل والتضحية .

المبحث الثاني : التهوين من قوة العدو من حيث فساد الغاية التي يحارب من أجلها .

المبحث الثالث : إعلام الأمة بأن شرف الغاية التي يقاتلون من أجلها تستوجب الصبر على ما يصيبهم .

المبحث الرابع : إعلاء شأن الشهداء وكفالة أسرهم .

المبحث الخامس : العمل على إنقاذ المستضعفين وفداء الأسرى .

---

(1) إبن هشام ــ السيرة النبوية (٣ : ٥١٥) .

المبحث الأول : ترغيب الأمة في الجهاد والبذل والتضحية .

المطلب الأول : ترغيب الأمة في الجهاد :

من عوامل تهيئة الأمة للمعركة الإسلامية ترغيبها في الجهاد ببيان فضل المجاهد على القاعد ، وبيان ما أعده الله من الثواب والأجر له في الآخرة وبيان منزلته يوم القيامة وما يناله من فضل ورضوان إن هو نال الشهادة في سبيل الله ،لكون الشهادة لا تعطى لكل المجاهدين ، وإنما هي درجة عالية لا ينالها إلا من اصطفاه الله واتخذه شهيدا ، فترغب الأمة في نيل تلك الدرجة العالية من الرضوان فتفزع إلى الجهاد في سبيل الله ،(وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ)(1).

بالإضافة إلى بيان ما يناله المجاهد من غنيمة يغنمها من الأعداء . والغنيمة لها وقع حسن وأثر جميل في نفس المجاهد إضافة إلى قيمتها المادية فإن لها دلالة أخرى على تكريم المجاهد في الدنيا ، إذ فيها اعتراف ضمني بما بذل من جهد ومشاركة في المعركة ضد أعدائه وأعداء الدين ، وفي ذلك حافز له ولغيره للخروج جهادا في سبيل الله .

ومما يرغب في الجهاد اطمئنان المجاهد إلى وجود من يرعى أهله وأبناءه من بعده وفي غيبته وتكفل الأمة جميعها برعاية أبناء المجاهدين وأسرهم فإن ذلك حافز للأمة في أن تخرج للجهاد وهي مطمئنة إلي وجود من يعتني بشأن أبنائها فيتفرغون للجهاد بنفوس مطمئنة ومعنويات عالية .

وقد يتم ذلك بطرق شتى وأساليب مختلفة من ضمنها أن تنشيء الدولة جمعيات ومؤسسات لرعاية أسر المجاهدين والشهداء وغير ذلك من الطرق الأخرى المناسبة ، كما يمكن من خلال مؤسسات الإعلام تشجيع المتطوعين لرعاية أسر المجاهدين والشهداء وتبيان فضل من خلف غازيا في سبيل الله في أهله .

ومن الطرق والوسائل لتهيئة الأمة تنشئة الأجيال في المدارس على حب الغزو والجهاد وبث الروح الجهادية في الشباب وإدخال أنظمة التدريب الطوعي والإلزامي وإقامة المعسكرات التدريبية وإدخال المادة الجهادية ضمن المقررات الدراسية لتفهيم الطلاب فقه الجهاد فينشأ النشء على حب الغزو والجهاد والمرابطة .

---

(1) سورة ال عمران : الاية ١٤٠ .

ومن طرق تهيئة الأمة استنفار العلماء لندب الأمة للخروج في سبيل الله وتبيان أنواع الجهاد وأن أي عمل يؤديه الإنسان في ثغرة من الثغور مما من شأنه أن يقود إلى النصر أو يعين في الجهاد فهو من الجهاد في سبيل الله الذي يعطي الله عليه الأجر والثواب.وأن كل فرد في الأمة يقوم على ثغرة من الثغور يجب عليه المحافظة عليها فلا يؤتى المسلمون من قبلها .

المطلب الثاني : البـذل:

إن البذل عامل مهم في تهيئة الأمة الإسلامية للمعركة ،ذلك أن المال هو الذي تقوم به بنية المجاهدين ويتمكنون من الوصول إلى العدو به ويستعدون به الاستعداد الذي أمرهم الله به وذلك في قوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..) (١) .

وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القوة في الآية بأنها الرمي . فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة : ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي .) (٢) وكيف يعد المسلمون لعدوهم ما استطاعوا من القوة إلا بالبذل والسخاء ؟ لأن الأمة الإسلامية لم تكن متساوية في المال بل فيها الغني والفقير والمتوسط ولا شك أن الأغنياء وحدهم لا يستطيعون مجابهة أعباء المسلمين ولا شك أن الفقراء إذا لم يجدوا من يحملهم ويجهزهم إلى ميدان المعركة يستطيعون المشاركة في المعركة، فمن هنا يتعين البذل حتى يتمكن جميع المجاهدين من الاستعداد التام للمعركة ، وقد ظهر أثر ذلك حينما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة تبوك زمن العسرة وطلب من الاغنياء مواساة الفقراء فقام عثمان بن عفان رضى الله عنه بدوره المعروف حيث جهز الكثير من جيش المسلمين بأن حملهم على الإبل وزودهم بالنقود الكثيرة كما هو معروف في محله من كتب السير والحديث عند الكلام على غزوة تبوك ، وفي مناقبه رضى الله عنه فقد روى الترمذي في سننه أنه رضى الله عنه أعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله لتجهيز جيش العسرة لتبوك ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في شأنه : ما على عثمان ما عمل بعد هذه (٣) .

---

(١) سورة الأنفال : جزء من الآية ٦٠

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣ : ١٥٢٢) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

(٣) سنن الترمذي (٥ : ٢٨٧) وما بعدها .

ولأهمية البذل نرى القرآن الكريم أمر بالجهاد بالأنفس والأموال وقدم ذكر الأموال على الأنفس لأن المال هو الذي به قوام الجهاد بل هو الذي به قوام الحياة كما قال تعالى (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)(1) وتقديم الأموال على الأنفس لهذا المعنى ورد في آيات كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى في سورة الصف : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)(2) وكقوله تعالى في سورة التوبة (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)(3) ، وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(4) . وهذا الأمر يدل دلالة واضحة على تأكد البذل وكونه عاملا أساسيا في تهيئة الأمة الإسلامية للمعركة لأن التهيئة بدون بذل المال غير ممكنة والجهاد دون وجود المال غير ممكن ، والله جل وعلا فاضل بين عبيده في رزقه كما قال تعالى : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)(5) فإن لم يحصل بذل من الأغنياء لم يتمكن الفقراء من تهيئة أنفسهم للمعركة ولم يتمكن الأغنياء من مواجهة العدو ولا من نصرة الإسلام وأهله . وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من فقراء أصحابه عجزوا عن السفر معه إلى تبوك لعدم وجود ما يحملون عليه ولما أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه لا يجد ما يحملهم عليه رجعوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا على عدم وجود ما يمكنهم من الخروج معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة العظيمة غزوة تبوك . وذلك في قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)(6) .

---

(1) سورة النساء : جزء من الآية ٥ . ومعنى قياما : أي تقوم بها معايشكم . ابن كثير – تفسير القران العظيم (١ : ٤٥) .
(2) سورة الصف : الآية ١٠ – ١١ .
(3) سورة التوبة : الآية ٤١ .
(4) سورة الحديد : جزء من الآية ١٠ .
(5) سورة النحل : جزء من الآية ٧١ .
(6) سورة التوبة : الآيتان ٩١ – ٩٢ .

وقد كان الرعيل الاول يدركون مدى فعالية البذل وكانوا لا يقصرون فيه كما تقدم عن عثمان رضى الله عنه في غزوة تبوك .

وثبت في صحيح مسلم من حديث انس بن مالك رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز ،قال : ائت فلانا فإنه كان قد تجهز فمرض ، فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول : أعطه الذي تجهزت به ، قال : يا فلانة : أعطه الذي تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئا ، فوالله لا تحبسي منه شيئا فيبارك لك فيه .

وفيه أيضا من حديث زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله فقد غزا (١)

فترى الصحابي رضى الله عنه لما عجز عن الخروج للجهاد أدرك أنه يتحتم عليه أن يعطي جميع ما كان قد تجهز به للغزو لغيره ليتمكنوا بذلك من تهيئة أنفسهم لقتال عدوهم وأخبر امرأته بأنها إن ضنت عن ذلك الرجل المسلم بشيء مما كان قد أعده للخروج به فإن الله لن يبارك لها فيه فهم يدركون تماما أهمية البذل ويطبقون ذلك،ونظائر هذا كثيرة لأن الصحابة كانوا يسابقون إلى الخيرات .

التضحية :

لا شك أن التضحية عامل مهم في تهيئة الأمة الإسلامية للمعركة ومواجهة أعدائها فالتضحية لها دورها الفعال في التهيئة للمعركة.والتضحية في سبيل تهيئة الأمة الإسلامية للمعركة أنواع : منها تضحية المرء بجميع ما يملك من المال فمثال من ضحى بجميع ماله أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما يروي الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك عندي مالا فقلت اليوم أسبق ابابكر - إن سبقته يوما - قال : فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله ، وأتى ابوبكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ،قلت : لا أسبقه إلى شيء أبدا ،) قال الترمذي هذا حديث

---

(١) مسلم - صحيح مسلم (٣ : ١٥٠٦ - ١٥٠٧) .

حسن صحيح .[١] فهذه لا شك تضحية في سبيل الله فان أبا بكر ضحى بنفسه وولده وزوجه حيث لم يترك لهم قليلا ولا كثيرا مما يملكه مع وجوب نفقتهم عليه فحمله حب الإنفاق في سبيل الله على أن يضحي بالجميع في سبيل دين الإسلام ونصرته وتهيئة الأمة للمعركة .

---

(١) الترمذي ــ سنن الترمذي ، (٥ ; ٢٧٧) .

المبحث الثاني : التهوين من قوة العدو من حيث فساد الغاية التي يحارب من أجلها (١) . (وضوح الهدف يحدد الغاية)

إن الأمة الاسلامية الواعية الفطنة المتفهمة لقضيتها ،العارفة لواجبها لا تهاب قوى العدو ولا تخشاه لأنها تستمد قوتها من إيمانها بالله سبحانه وتعالى ويقينها بعدالة قضيتها وفساد الغاية التي يقاتل من أجلها العدو ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : (الذِيْنَ آمَنُوا يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللّـهِ وَالذِيْنَ كَفَرُوا يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيْفاً) (٢) . فقد بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن المؤمنين بالله المصدقين بما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم الموقنين بما يجب عليهم تجاه دينهم وأمتهم وأوطانهم إذا قاتلوا فإنما يكون قتالهم في سبيل الله ويكونون من حزب الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ومن فساد الغاية التي يقاتل من أجلها العدو أنه يقاتل في سبيل الطاغوت ، وسماه الله طاغوتا (من الطغيان) لتعديه وتجاوزه الحق ، فهو يقاتل ليعتدي ويظلم ويبطش ويستعمر الارض ويستعبد البشر ويصد عن سبيل الله وينشر الفساد في الارض بجميع أشكاله وصوره ،يسعى في الأرض فسادا ويهلك الحرث والنسل . ولكن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأن كيد هذا العدو ضعيف إذا ما أخذنا حذرنا وأعددنا للأمر عدته وتهيأت الأمة وأصبحت كالجسد الواحد في تعاطفها وتراحمها وتآزرها كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف . (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٣) . وإذا كانت الأمة على هذا المستوى من التماسك والتعاضد فسوف تتحطم على صخورها جميع الموجات العدائية التي يحملها تيار أعداء الله ، وتذهب زبدا جفاء ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

---

(١) ينص مبدأ الهدف على أنه يجب توجيه جميع الجهود نحو غاية واضحة محددة حاسمة . مبادئ الحرب ـ كلية القيادة والاركان ،ص ٤ .

(٢) سورة النساء : الآية ٧٦ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب ،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (١٦ : ١٤٠) والامام أحمد في مسنده (٤ : ٢٧٠).

لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ،لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لاَ يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ) (١) وهذا كتاب الله يوضح لنا ويؤكد أن فساد الغاية من قتال المنافقين والكفرة يؤدي بهم إلى الكذب وعدم الوفاء لأنه ليس هناك هدف سامٍ يحاربون من أجله . ثم يبين لنا الله تعالى مع سياق الآيات أنهم يرهبوننا ويخشوننا أشد خشية ، وأنهم جبناء لا يقوون على مواجهتنا لحرصهم على الحياة الدنيا ، فيقول الله تعالى : (لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ ، لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ) (٢) وفي الآية السابقة ما يوضح تحالف قوى الطغيان والكفر ضد المسلمين فعلى الرغم من أن قوى الشر والبغي تتنازعهم الأهواء والمصالح ، بأسهم بينهم شديد ، وقلوبهم متنافرة وأحزابهم متناحرة ، نسوا خلافاتهم إذا كان الطرف المقابل لهم الأمة الإسلامية واتحدوا ضدها للقضاء عليها ، وأكبر دليل على ذلك تبرئة الكنيسة لليهود من قتل عيسى عليه السلام . ومع كل ما نراه من تجمعهم وتآمرهم على الأمة الإسلامية نجد القرآن الكريم ينهانا عن الوهن في طلب العدو أو التكاسل عن القتال حيث يقول الله تعالى : (وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ) (٣) ، أي لا تضعفوا في طلبهم وأظهروا القوة والجلد ، والآية تشير إلى مبدأ عسكري مهم يعتبره القادة العسكريون من أهم المبادئ التي تؤدي إلى النصر وهو مبدأ المبادأة (٤) .

ومن الحقائق المعروفة أنه كلما أدركت الأمة أنها تقف خلف جيش يحارب من أجل قضية عادلة وأن الهدف الذي يقاتل من أجله يستحق التضحية كانت هذه الأمة وفية مع جيشها قادرة على مواجهة أقسى التحديات من عدوها،وأن تعرف زيف الأهداف التي يدعيها العدو ويقاتل من أجلها،فالأمة الإسلامية مستهدفة من

---

(١) سورة الحشر : الآيتان ١١ - ١٢ .

(٢) سورة الحشر : الآيتان ١٣ - ١٤ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٠٤ .

(٤) المبادأة : مبدأعسكري يفسح المجال أمام القائد لاختيار الأهداف والمكان والوقت والوسائل اللازمة لإنجاز المهمة . أنظر محاضرة مبادئ الحرب ، كلية القيادة والأركان (ص ٤) .

العدو في عقيدتها ، وهي ـ أي العقيدة ـ من أهم ما يريد العدو القضاء عليه بأن يجعل الأمة الإسلامية أمة بلا عقيدة لأن العدو على يقين من خطورة العقيدة عليه ، ولقد أثبت تاريخ الأمم أن الجيوش لا تهزم لقلة موادها بل لضعف عقيدتها . ومن مخططات العدو تشكيك الأمة في دينها واتهام الدين بالرجعية والتخلف وأنه سبب لكل تأخر وفقر يصيب الأمة ليصل الى قتل روح الجهاد والمقاومة في الأمة فيتسلط عليها ويستعمرها ويسلب حريتها وينتفع بخيراتها وليوقف المد الحضاري الذي ينبع من دينها ، والواقع شاهد على ما نقوله فلا تكاد تجد دولة استعمرها العدو إلا أفسد عقائدها ونشر الفساد فيها واذا خرج منها سلم مقاليد الحكم في أيدي من تربوا على موائده لينهجوا نهجه ويسيروا في ركابه دون أن يكلفه ذلك شيئا .

المبحث الثالث : إعلام الأمة بأن شرف الغاية التي يقاتلون من أجلها يستوجب الصبر على ما يصيبهم .

لقد أوضح الله سبحانه وتعالى الهدف الذي تقاتل من أجله الأمة فتقدم فلذات أكبادها راضية طائعة مختارة ، مشتاقة إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . فكلما كان الثمن غاليا كانت السلعة أغلى على صاحبها ،وفي ذلك يقول الشاعر : وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ المَهْرُ

فبيع الأنفس في سبيل الله تجارة رابحة بلا شك ، ومن فضل الله على الناس أنه يشتري منهم تجارة البائع فيها لا يملك السلعة ، فالسلعة – وهي الأنفس – ملك لله عز وجل ، والمشتري يشتري منهم ما يملكه بأثمن منه وأعز وأقيم فهو هدف ثمين وغال بلا شك ويستحق التضحية والثبات والصبر ،بل إنهم يشترون ما هو أثمن من ذلك وأقوم ، وهو رضوان الله عز وجل الذي ما فوقه شيء . ومن علم ذلك واستيقنه هانت عليه نفسه التي بين جنبيه ورآها لا تساوي شيئا إلى جانب عظيم ما وعد الله به من الرضوان والثواب .

إن الأمة التي عرفت طريقها إلى الله تعلم علم اليقين سوف تلاقي من الشدائد والمحن ونقص الأموال وفقد الأنفس (ولذلك ذكر الله الصبر في القرآن كثيرا لعلمه سبحانه بضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات ، والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب مجندة القوى يقظة للمداخل والمخارج ولا بد من الصبر في هذا كله ،لا بد من الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي والصبر على الجهاد والصبر على الكيد بشتى صنوفه والصبر على بطء النصر والصبر على الشقة ، والصبر على انتفاش الباطل والصبر على قلة الناصر والصبر على طول الطريق الشائك والصبر على التواء النفوس وضلال القلوب ، وثقلة العناد ومضاضة الإعراض) (١) .

وهناك آيات كثيرة تشير إلى أن منهج الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى صبر وأن الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (الٓمٓ . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (٢)

---

(١) سيد – قطب – ظلال القرآن (١ : ١٤١) .
(٢) سورة العنكبوت : الآيتان ١ – ٢ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين على عدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم الا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ..) [(١)] فالشاهد أن الأمة الإسلامية سوف تواجه أنواع الأذى وشتى المصائب من أعدائها فلا بد أن تعد هذه الأمة إعدادا معنويا وماديا وروحيا ، وألا تنصت إلا لداعي الحق، وأن تصبر وتحتسب فهي موعودة بالنصر من الله سبحانه وتعالى (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [(٢)] ويقول عز وجل : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ) [(٣)] وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [(٤)] .

وقد أجمعت الأمة على أن الصبر واجب وهو نصف الإيمان . فإن الإيمان نصفان ، نصف صبر ونصف شكر[(٥)]. فما من فضيلة إلا والصبر دعامتها ولا رذيلة إلا والصبر الدرع الواقي من شرها ،فهو خلق الأنبياء وزاد العظماء ،ولقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوائل أمثال عمار ابن ياسر وبلال وصهيب وأولئك الذين حوصروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب بمكة حتى أكلوا أوراق الشجر وقطعت قريش عنهم الأسواق حتى كان يسمع أصوات نسائهم وأبنائهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع ،(واشتدت قريش على من أسلم ممن لم يدخل الشعب ، وعظمت الفتنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعلى أصحابه رضوان الله عليهم ،وزلزلوا زلزالا شديدا) [(٦)] . فما وهنوا لما أصابهم ، وما ضعفوا وما استكانوا .

هذا نموذج لأمة رباها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عرفت الغاية فصبرت على كل ما تلاقيه ، وفي ذلك يقول شاعرهم خبيب بن عدي :

وَلَسْتُ أُبَالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا   عَلَى أي جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وذلك في ذات الاله وان يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع [(٧)]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥ : ٢٦٩) .
(٢) سورة الحج : الآية ٤٠ .
(٣) سورة غافر : الآية ٥١ .
(٤) سورة محمد : الآية ٧ .
(٥) ابن القيم – تهذيب مدارج السالكين (ص ٣٥١) .
(٦) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – مختصر السيرة (ص ٨٩) .
(٧) رواه البخاري في صحيحه انظر فتح الباري (٧ : ٣٠٩).

والتاريخ حافل بالبطولات والصمود ، فهذا عمار بن ياسر من السابقين الأولين هو وأبوه وكانا ممن يعذب في الله ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم فيقول : صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة .(١) وغيرهم كثير ممن صبروا في ميادين الشرف والتضحية يجدون في الصبر لذتهم لثقتهم بحسن الجزاء وما سيكون لهم من العوض عند الله .

ولقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من رافق الراحة حصل على المشقة وقت الراحة في دار الراحة فإن على قدر التعب تكون الراحة (٢) ، يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)(٣) .

(نداء من الله سبحانه وتعالى إلى الأمة المسلمة أن تستعين بالصبر لأنه مفتاح الفرج وما أعطيت أمة الإيمان خيرا من الصبر ،فإن احتملت مكروها كان صبرها رضى وتسليما بما قدر الله ، وإن كان ضبطا للنفس كان حلما ، وإن كان قتالا سمي شجاعة وقوة ، وإن كان صبرا عن الشهوات كان عفة ،فلا تكاد تستغني عنه الأمة التي وصفها الله بالإيمان ثم أضاف إلى الاستعانة بالصبر الصلاة الركن الأساسي الذي لا يسقط عن المسلم بأي حال من الأحوال وقد سماه بعض العلماء ركن المسلم)(٤)حيث تجتمع فيه جميع أركان الإسلام ،وفي الصلاة تذكر الشهادة أثناء التشهد وتمتنع فترة من الوقت عن الأكل والشرب والكلام وفيه معنى الصيام أكثر وباستقبال القبلة فيها معنى الحج ،وباقتطاعك وقت الصلاة معنى الزكاة لأن المال لا يكون إلا عن وقت عملت فيه فاستحققت أجرا فالصلاة لا تسقط عن المؤمن

---

(١) ابن حجر العسقلاني ـ الاصابة (٢ : ٥١٢)
(٢) ابن القيم ـ تهذيب مدارج السالكين (ص ٣٥٩)
(٣) سورة البقرة : الآية ١٥٣ ـ ١٥٧ .
(٤) ابن القيم ـ مدارج السالكين (ص ٣٦١) .

لا في حرب ولا سلم ولا سفر ولا إقامة ولا مرض ولا صحة ،فله أن يصلي قائمـا وقاعدا ومضطجعا ومستلقيا على جنبه ، ومشيرا بعينه وبأصبعه حسب استطاعته وقد سماها بعض العلماء المعراج الاصغر فلذلك أمرنا الله أن نستعين بها :
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى) (١) .

يوجهنا الله سبحانه وتعالى إلى أن الاستعانة بالصبر والصلاة والذكر تأكيـد لمعيته سبحانه وتعالى ، ومن كان الله معه لا يخشى شيئا أبدا ،فهذا نبـي الله موسى عليه السلام يقابل فرعون وزبانيته وملكه بما ذكره الله تعالى :
(إنني معكما أسمع وأرى) (٢) وفي الصحيحين عن أنس أن أبابكر قال : (نظرت الى أقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه أبصرنا فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) (٤)
يعني : بالمعونة والنصر ويعقب آية البقرة المذكورة في الصفحة السابقة اخباره تعالى بأن قتلى سيخرون شهداء في معركة الحق ، شهداء في سبيل الله قتلى أعزاء أحبـاء قتلى كراما أزكياء ، فهؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا امواتا إنهـم أحياء فلا يجوز أن يقال عنهم أمواته إنهم أحياء بشهادة الله سبحانه وتعالى.

ثم تجد أن سياق الآيات يبدأ بنداء المؤمنين للاستعانة بالصبر والصلاة ثم تأتي آية الشهداء لتستعد الأمة بالصبر على ما تبتلى به من الخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات ولا بد من هذا البلاء (ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تعـز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف فالتكاليف هنا هى الثمن الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين ، وكلمـا تألموا في سبيلها وكلما بذلوا من أجلها كانت أعز عليهم وكانوا أضن بها. كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم علـى بلائها . إنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيرا مما يبتلون به وأكبر ما قبلوا هذا البلاء ولا صبروا عليه وعندئـذ ينقلب المعارضون للعقيدة باحثين عنها مقدرين لها مندفعين اليها وعندئذ يجيء نصر الله ويدخل الناس في دين الله أفواجا) (٣)

---

(١) أحمد بن حنبل ــ مسند الامام احمد (٥ : ٣٨٨) .
(٢) سورة طه : الآية ٤٦ .
(٣) سيد قطب ــ ظلال القران (١ : ١٤٥) .
(٤) رواه البخاري في الفتح (٩ : ٣٩٥) مطبعة البابي الحلبي،وآخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر الصديق ،ح رقم ٢٣٨١ (٤ : ١٨٥٤) طبعة دار الافتاء.

إن الأمة الاسلامية وهى تمر اليوم بأحرج فترة من حياتها وتواجه هذه التيارات والصراعات والمؤامرات والحروب والاعتداءات الكافرة في فلسطين ولبنان وأفغانستان وفي كثير من دول العالم جدير بها أن تفيء إلى أمر الله وأن تاخذ من الصبر الوقاية التي تحفظها من ويلات ما تعاني من اضطهاد وتشريد وتدمير وقتل جماعي دون تفريق بين شيوخ وأطفال ونساء،وأن تتسلح بجميع ما أمر الله به من أنواع القوة سواء كانت المعنوية أو المادية لتقف في وجه خصومها وأعدائها وأن تقف في وجه البغى والطغيان والظلم والعدوان.وما أحرى بأمة الإسلام أن تتمسك بدينها وتتسامى بأخلاقها عن كل ما يقعد بهمتها ويزري بكرامتها ويحط من قدرها وأن تتسم بالشجاعة والقوة والاعتزاز بهذا الدين في البأساء والضراء وحين البأس إيمانا بأن العاقبة للمتقين.وإن على أبناء الأمة الإسلامية ألا يستهويهم بريق الحياة فينسون الواجب ولا تزعجهم حادثات الليالي فيخلدون إلى الضعف ولا تستحوذ عليهم تيارات الهوى فينحدرون عن الجادة ويميلون إلى الإستكانة . إن عليهم أن يوطنوا أنفسهم على مواجهة تصاريف الحياة حلوها ومرها ، خيرها وشرها ،بقلوب مؤمنة صادقة ، وليعلموا أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا .

يقول الله تعالى : (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (١) في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى شرف الغاية التي لا بد أن يطمع الإنسان فيها ويتنافس عليها ويهون من أجلها كل شيء ، وتصغر أمامها جميع الطموحات والمغريات لأنه شتان بين رضوان الله وسخطه فالرضا هو الغاية العظمى التي يسعى لها كل مؤمن فنرضى برضاه ونسعد بلقائه وفي هذا يقول الله تعالى لنبيه الكريم : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فشرف الغاية التي يقاتل من اجلها كل مؤمن هو إعلاء كلمة:لا إله إلا الله لنسعد برضوان الله فلذلك يجد المؤمن لذة للمحن التي تلاقيه ويتلذذ بها،لأنه ينظر إلى الغاية التي سيصل لها ويعمل من أجلها . ويقارن بما يعترضه في طريق وصوله إلى هذه الغاية فيجد أن هذه الدنيا كلها لا تساوي جزءا مما ينتظره عند الله إذا أخلص النية وأراد بعمله وجه الله سبحانه وتعالى فهنيئا لأمة أعدت نفسها لأسمى غاية فكانت راسخة رسوخ الجبال لا تؤثر فيها أعاصير الكفر والأهواء.

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٢ .

المبحث الرابع : إعلاء شأن الشهداء، وكفالة أسرهم .

للشهداء فضل عظيم ومنزلة عالية عند الله سبحانه وتعالى ، وقد جاءت بذلك آيات كثيرة وأحاديث نبوية نذكر منها قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (١) ويقول تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) .

فالآية الأولى نص في النهي عن حسبان أن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون حتى لا نظن أنهم بمفارقتهم للحياة وبعدهم عن أعيننا أموات،ثم نص كذلك أنهم أحياء ، ثم يصف الله سبحانه وتعالى خصائص هذه الحياة بصفات منها :

الأولى : أنهم عند ربهم يرزقون .

الثانية : الفرح بما نالوا من فضل الله .

الثالثة : الاستبشار بإخوانهم الشهداء دليل على عدم انقطاع صلتهم بمن خلفهم وتطمينهم بعدم الخوف والحزن ، واستبشارهم بنعمة الله وفضله، واليقين بأنه سبحانه لا يضيع أجر المؤمنين .

ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى في الآية الأخرى حياة الشهداء وينهانا عن القول بأنهم أموات ، وفي ذلك ما يشعرنا بأن يكون هؤلاء الشهداء أحياء بيننا بإحياء ذكرهم وإظهار مناقبهم والفخر بهم.وأن ينسب أبناؤهم إليهم للفخر كأن يقال لهم أبناء الشهداء منقبة عظيمة لآبائهم وفخر لهم بأن يكونوا أبناء لهؤلاء الشهداء الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله حتى ننقش في قلوبهم طريق آبائهم طريق العزة والكرامة والرجولة والشهامة وبذلك نهيء جيلا تتوق

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٩ - ١٧١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٥٤ .

نفسه الى الجهاد في سبيل الله ، جيلا ذا نفس جياشة لأن تلحق بركب الشهداء جيلا يعرف قدوته في أبيه وأخيه وصديقه الذين استشهدوا في سبيل الله فعاشوا بذكراهم الطيبة وأمجادهم الحميدة أحياء بيننا.

كما يجب أن نكتب عن حياتهم ومواقفهم الخالدة وأن يتولى الاعلام عرض المشاهد التي تحكي شرف استشهاد هؤلاء الأبطال معبرة عن سمو الغاية التي قاتلوا واستشهدوا من أجلها.

وقد ورد في السنة المطهرة بأن أرواحهم في أجواف طير خضر، وأنهم في الجنة يرزقون ويأكلون ويتنعمون. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش. فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولاينكلوا عن الحرب. فقال الله سبحانه أنا أبلغه عنكم فأنزل الله (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (١) فاذا سمعنا هذا الحديث الشريف وما أعده الله للشهداء وما يتمتعون به وينعمون بعد وفاتهم وأنهم أحياء عند ربهم اشتاقت النفوس وتهيأت لأن تحظى بالشهادة وتنال السعادة في الدنيا والآخرة، اما النصر واما الشهادة احدى الحسنيين وروى أبوداود أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له من في الجنة ؟ قال : النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود (٢) في الجنة والوئيد في الجنة) (٣) وروى أيضا عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (ان الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته) (٤). ولقد دلت هذه الاحاديث على اعلاء شأن الشهيد وعلو منزلته ورفعة مكانته عند الله ومزيته على أهل بيته حيث

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٩، والحديث أخرجه أبوداود في كتاب الجهاد (٣ : ٢٢).

(٢) المولود : أطفال المشركين، تكلم عنهم ابن تيمية في الفتاوى (٢٤ : ٣٧٢، ٤ : ٢٧٧) وقال : الله أعلم بما كانوا عاملين يمتحنوا في العرصات.

(٣) أخرجه أبوداود في كتاب الجهاد (٣ : ٢٣).

(٤) رواه أبوداود في كتاب الجهاد (٣ : ٢٣).

أعطى الشفاعة في سبعين منهم يوم القيامة عند الحاجة إلى الشفاعة (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ،لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)(١) في ذلك اليوم العصيب يجعل الله للشهيد الفضل الكبير على رؤوس الاشهاد بأن يشفع في سبعين من أهل بيته . وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة ، وفي رواية فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة .)(٢)

وثبت من النبي صلى الله عليه وسلم (أن الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها حتى يرفع)(٣)، فمن هذين الحديثين نرى الكرامة التي ينالها الشهيد حتى إنه ليتمنى العودة إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى ، وأن الملائكة تظله بأجنحتها تكريما له واحتفاء به حتى يرفع إلى مولاه راضيا مرضيا بعد أن أدى واجبه تجاه ربه فقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وأخلص النية وجاهد في الله،فأكرمه الله بالشهادة وأحياه الحياة الطيبة وأحيا ذكره في عقبه وبين أهله وأمته فكان أكبر مدعاة لأن يتهيأمن خلفه ليكونوا مثله ولينالوا ما نال من السعادة وليحظوا بما حظى من الفوز فكانت الشهادة مجال تنافس وتسابق إلى الخيرات ،وفي الشهادة يتنافس المتنافسون ويتسابق إليها المتسابقون ، يقول الله تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)(٤).

وإن الكرامة التي يلقاها الشهيد في الدنيا والآخرة لهى أكبر تعزية وتسلية لأهله وأحبابه الذين فارقهم في الحياة الدنيا ، بل إن تلك الكرامة هى أكبر حافز لهم من إخوانه وأبنائه وجميع أهله لأن يسلكوا ما سلك من طريق العزة والخير ،ويقتدوا به في الجهاد والاستشهاد فيردفوا ذلك الشهيد الفرد من أهل بيتهم بشهيد وشهيد ، ويمدوا الأمة الإسلامية بالمقاتلين الكرام من أبناء الشهداء . وإن الأمة التي ما تني تقدم الشهيد تلو الشهيد لهى أمة عظيمة تستحق أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

---

(١) سورة عبس : الآيات ٣٤ ــ٣٥ ــ ٣٦ ــ ٣٧ .

(٢) أخرجهما مسلم في صحيحه ،باب فضل الشهاده في سبيل الله (١٣ : ٢٤) . ورواهما البخاري في صحيحه ،كتاب الجهاد باب تمني المجاهد ان يرجع الى الدنيا (٣ : ٢٠٨) .

(٣) البخاري ــ الجامع الصحيح ،كتاب الجهاد ،باب ظل الملائكة على الشهيد (٣ :٢٠٨)

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٣٣ .

ومن وسائل تهيئة الأمة للمعركة كفالة أسر شهدائها والاعتناء بهم والقيام على شؤونهم والإشفاق عليهم وفيما يخص الذرية الضعاف يقول الله تعالى : (وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيْداً)(١) ولو أن الآية لم تذكر جميع أسرة الشهيد من أب وأم وزوجة إلا أنها ذكرت أهم ما يتركه الإنسان خلفه ويخاف على تركه من ظلم غيره (وهذه الآية قد اختلف العلماء في تأويلها فقالت طائفة : هذا وعظ للأوصياء أي افعلوا باليتامى ما تحبون أن يفعل بأولادكم من بعدكم ٠ قال ابن عباس مستشهدا بقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمَاً "(٢) وقالت طائفة المراد جميع الناس وأمرهم باتقاء الله في الأيتام وأولاد الناس وإن لم يكونوا في حجورهم ،وأن يسددوا لهم القول كما يريد كل واحد منهم أن يفعل بولده من بعده ،ومن هذا ما حكاه الشيباني قال :(كنا على قسطنطينية في عسكر مسلمة بن عبد الملك فجلسنا يوما في جماعة من أهل العلم فيهم ابن الديلمي فتذاكروا ما يكون من أهوال آخر الزمان فقلت له :يا أبا بشر ودي ألا يكون لي ولد ، فقال لي ما عليك ، ما من نسمة قضى الله بخروجها من رجل ألا خرجت أحب أو كره ولكن إذا أردت أن تأمن عليهم فاتق الله في غيرهم ثم تلا الآية ٠ وفي رواية ألا ادلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه وإن تركت ولدا من بعدك حفظهم فيك فقلت بلى ،فتلا هذه الآية : " وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوْا عَلَيْهِمْ"٠)(٣)

فمما توحي الآية به وما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما وما حكاه الشيباني كذلك من أن الله سبحانه وتعالى يحفظ أبناءك بمحافظتك وتقواك في أبناء غيرك فما بالك إذا كان آباؤهم شهداء في سبيل الله ، فكانت المحافظة والتقوى فيهم أهم لأنهم أبناء من قاتلوا عنا وقدموا أرواحهم رخيصة لله ورسوله والمؤمنين فواجب على الأمة الإسلامية الاهتمام بأسر الشهداء وتوفير كل ما تحتاجه هذه الأسر من رعاية وتعليم ونفقة وأن تحافظ على معنويات أفرادها وفي ذلك يقول

---

(١) سورة النساء : الآية ٩ ٠

(٢) سورة النساء : الآية ١٠ ٠

(٣) ذكره القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ط دار الكاتب العربي/ القاهرة (٥ : ٥)، وذكر الامام السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣) أن ابن جرير آخرجه عن الشيباني٠ ورواه ابن جرير الطبري بسنده في جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق أحمد شاكر ط الثانية دار المعارف بمصر (٨ : ٢٤) رقم الأثر ٨٧٢٠٠ ورجال السند ترجم لهم الشيخ أحمد شاكر في نفس الصفحة فليراجع٠

صلى الله عليه وسلم :(من أحسن الصدقة جاز على الصراط ، ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله في تركته)(١) وقوله صلى الله عليه وسلم : (الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله أو كالقائم الليل الصائم النهار)(٢) فما بالك إن كان هذا اليتيم ابن شهيد ؟ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في تعظيم حرمة نساء المجاهدين والوعيد لمن خان مجاهدا في أهله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ،وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم ؟)(٣) فإذا كان هذا عظم ذنب من خان نساء المجاهدين،فما ظنك بمن خان نساء الشهداء ،فالذنب أعظم ،ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : حرمة نساء المجاهدين كحرمة أمهاتهم هذا في أمرين : أحدهما تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك . والثاني في بِرِّهِنَّ والاحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا تترتب عليها مفسدة ولا يتوصل بها إلى ريبة ونحوها .(٤) وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغ أهل المدينة استشهاد جعفر بن أبي طالب في مؤتة قال : (إصنعوا لآل جعفر طعاما ،أتاهم ما يشغلهم)(٥) وروى عن عبد الله ابن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال : (لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال : أدعوا لي بني أخي فجيء بنا كأنا أفرخ ، فقال : أدعوا لي الحلاق فأمره فحلق رؤوسنا)(٦) فهذه الأحاديث تدل على عنايته صلى الله عليه وسلم واهتمامه بأسر الشهداء والحنو عليهم والأخذ بأيديهم لما يصلحهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم هو قائدنا وقدوتنا الحسنة نتأدب بأدبه ونتأسى بأفعاله وأقواله فتجد الأمة الإسلامية القدوة الحسنة في الاهتمام بأسر الشهداء في نبيها وحبيبها محمد صلى الله عليه وسلم فتتهيأللمعركة ويكون هذا سببا لاستعدادها وبذلها وتضحيتها .

---

(١) عزاه القرطبي لمحمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضى الله عنه رفعه (٥ : ٥١)

(٢) رواه الامام البخاري في صحيحه (٧ : ٧٦) .

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه (٣ : ١٥٠٨) كتاب الامارة ،باب حرمة نساء المجاهدين واثم من خانهم فيهن .

(٤) النووي - صحيح مسلم بشرح النووي (١٣ : ٤٢) شرح الحديث .

(٥) آخرجه البغوي في شرح السنة (٥ : ٤٦٠) ط المكتب الاسلامي تحقيق شعيب الارناؤوط وحكم عليه بالحسن وأخرجه أبوداود في سننه (٣ : ٤٩٧) رقم ح (٣١٣٢)ط دار الكتب العلمية . والترمذي (٢ : ٢٣٤)
وابن ماجة في كتاب الجنائز (٢ : ٥١٤) رقم ح (١٦١٠).

(٦) البغوي - شرح السنة (٥ : ٤٦١) وابو داود في الجنائز (٤ : ٤٠٩ - ٤١٠) رقم ٤١٩٢ والنسائي (٨ : ١٨٢) .

المبحث الخامس : إنقاذ المستضعفين وفداء الأسرى .

المستضعف لغة : قال ابن الاثير : تضعفته واستضعفته بمعنى الذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة الحال، وتضعفه أي: عده ضعيفا وأذله .(١)
يقول الله تعالى في شأن فرعون : (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ)(٢)

والذي نقصده من قولنا (المستضعف من المسلمين) : من كان واقعا تحت أيدي الكفرة مضطهدا مفتونا في دينه لا يستطيع إقامة شعائره ولا الخلاص مما هو فيه . ومن أسباب تهيئة الأمة للمعركة التخطيط لإنقاذ المستضعفين من المسلمين من الرجال والنساء والولدان الذين ترتسم صورهم في مشهد مثير لحمية المسلم وكرامة المؤمن ولعاطفة الرحمة والانسانية على الإطلاق . هؤلاء الذين يعانون أشد المحنة والفتنة لأنهم يعانون المحنة في عقيدتهم والفتنة في دينهم ،والمحنة في العقيدة أشد من المحنة في المال والأرض لأنها محنة في أخص خصائص الوجود الإنساني الذي تتبعه كرامة النفس والعرض وحق المال والأرض .(٣)
وفي هذا يقول الله تعالى : (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)(٤) .

ففي الآية الكريمة حض على الجهاد وحث على تخليص المستضعفين المؤمنين من أيدي الكفرة الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن دينهم ،وإن إنقاذ المستضعفين من القتال في سبيل الله لكونه في سبيل الحق أو أخص من سبيل الله ، وإنقاذ المستضعفين من ظلم الأقوياء الجبارين وهم إخوانكم في الدين .(٥) وكانت الآية الكريمة تخص من كان بمكة من المؤمنين المستضعفين المستذلين من كفار قريش ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهم فيقول : (اللهم أنج الوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام ،وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ..(٦)

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس (٦ : ١٧٢) ،مادة ضعف مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (١ : ٥٤٢) .
(٢) سورة القصص : الآية ٤ .
(٣) سيد قطب ـ ظلال القران (٢ : ٧٠٨)
(٤) سورة النساء : الآية ٧٥ .
(٥) رشيد رضا ـ تفسير المنار (٥ : ٢٥٩) بتصرف .
(٦) اخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم (١٨٣:٥).

وكان ابن عباس رضى الله عنهما وأمه من هؤلاء المستضعفين كما ثبت ذلك في صحيح البخاري . عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كانت أمي ممن عذر الله) (١) وفي رواية للبخاري عن ابن عباس أيضا : كنت أنا وأمي ممن عذر الله (٢)

فالآية الكريمة والأحاديث السابقة جاءت بخصوص المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة تحت أيدي كفار قريش وما لاقوه من الفتنة في دينهم . وسنة الله لا تتغير في كل زمان ومكان ، ولو استعرضنا خارطة العالم الاسلامي لوجدنا كثيرا من المستضعفين من المسلمين الذين لا زالوا تحت ايدي الكفرة الشيوعيين والبوذيين والصليبيين واليهود ، ولعلي هنا أستعرض بعض ما يلاقيه المسلمون المستضعفون في بلاد الكفر حاليا ، فقد قام المسلمون في(كامبونغ تريس KAMPONG TRAIS) بإعلان الجهاد في سبيل الله لاسترجاع حقوقهم في أداء واجباتهم الدينية وتابعهم المسلمون في المناطق المجاورة والخاضعة لسيطرة الشيوعيين ، وشعر الشيوعيون بالفشل في إجبار المسلمين على ترك دينهم فلجأوا إلى القتل الجماعي والإبادة التامة لبعض القرى المسلمة وإحراق الكتب الدينية ومنع جميع أنواع العبادات واتخاذ المساجد مخازن للحبوب ومستودعات للآلات الزراعية وحظائر للخنازير ، وتكليف أئمة المساجد برعايتها وقتلهم إذا مات خنزير واحد،وإلقاء القبض على حكام القرى المسلمة والأساتذة وأئمة المساجد وتقديمهم إلى (المنظمة العليا للشيوعيين ONG KALOEU) وفي مقاطعة (ستونغ ترانغ) أصدر الشيوعيون الحكم بالإعدام على كل من له صلة بالدين من أئمة وحكام ومدرسين ومنعوا الباقين من تأدية الواجبات الدينية وهدموا المساجد وأجبروا المسلمين على أكل لحم الخنزير وارتكاب المحرمات) (٣) .

(وفي فيتنام فإن حال المسلمين لا تختلف عن حالهم في كامبوديا بالإضافة الى الجهل الكبير بالإسلام فأصبحت المساجد لا تفتح إلا يوم الجمعة ويصلى فيها الأئمة نيابة عن الشعب ويصومون رمضان عنهم) (٤).

ويلاحظ أن عدد المسلمين في الهند الصينية أكثر من مليونين ونصف المليون ويشكلون ٤./٪ من مجموع السكان وإن كانت هذه النسبة تختلف بين دولة وأخرى فهى ١٤،٧ ٪ في كامبوديا ، و ٣ ٪ في فيتنام وأقل من ٠،٠٥ ٪ في لاوس ولكنهم اليوم يهيمون على وجوههم في أرض الله أو يموتون بشكل فردي أو جماعي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب إلا المستضعفين من الرجال والنساء (٥:١٨٣)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله (٥:١٨١)

(٣) محمد يحي صالح التشامبي ومحود شاكر ـ المسلمون في الهند الصينية (٤٥ ـ ٤٦)

(٤) نفس المصدر السابق ـ (ص ٥٨) .

أو يعيشون في ظلمات السجـون .

وفي الفلبين كانت الخطة الصليبية تقضي بأن يتم الاستيلاء علـى أرض المسلمين وجرهم إلى القتال وهم غير مستعدين ، على حين تهيأ النصارى واستعدوا وقاموا بحرق المزارع وإلقاء السموم في الآبار وقتل الحيوانات كما قامـت حوادث الاغتيال والخطف وبقر البطون ونتيجة ذلك أصبح أكثر من ستين ألف أسـرة مسلمة مشردة في الغابات والجبال تتعرض للقتل والسلب وهتك الأعراض إضافة إلـى الجوع والبرد والمرض .

وجمعت السلطات بعض المسلمين في المسجد في شهر ربيع الآخر ١٣٩١ هـ بحجة عقد صلح بين المسلمين والنصارى وإنهاء قضية الأرض وبينما كان المسلمون في المسجد إذ دخلته جماعة مسلحة من النصارى ، وبدأت بإطلاق النار من المدافع الرشاشـة التي بأيدي أفرادها فكانت النتيجة أن قتل سبعون مسلما وجرح خمسون آخـرون بجراحات مختلفة ، وفي الوقت نفسه كان اليهود ورجال السلطة يوزعون السلاح علـى القبائل الوثنية لإحداث الفتن ، وهذه القبائل حسب دعواهم بعيدة عن مجال النزاع فكان الوثنيون يقومون بهجوم على المسلمين وينزلون بهم الضربات ويثيرون الفتن والقلاقل والرعب والذعر (١) .

وفي كثير من دول العالم فإن الأقليات المسلمة تواجه نفس المصير فـإذا عرفنا ذلك وآمنا بأن الكفر ملة واحدة وجب علينا أن نهيئ أنفسنا للجهاد في سبيل الله لما علمناه من وضع المستضعفين من المسلمين في العالم ولما سـوف ينالنا من الاضطهاد وجميع أنواع التعذيب وأشكال الفتن من عدونا إذا نحـن تخاذلنا عن الجهاد وخلدنا إلى الراحة وفترت عزيمتنا وعشنا حياة اللهو واللعب .

فيجب على المسلمين أن يكونوا على استعداد تام وجهاد دائم حتى يـزول الظلم من العالم كله وينتشر الاسلام ، ويعم الرخاء ويطبق حكم الله في الارض .

والأمة المجاهدة لا تعرف إلا حياة الجد والتأهب والاستعداد .

ومن إنقاذ المستضعفين فداء الأسرى وتخليصهم من أيدي الكفرة وخلاصهم أمر واجب على الأمة الإسلامية بلا خلاف في ذلك بين العلماء . قال مالك بن أنس رحمه الله :

---

(١) محمود شاكر ـ المسلمون في الفلبين (ص ٧٩ ـ ٨٠) .

واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم)[١] لقوله صلى الله عليه وسلم : (فكوا العاني)[٢] ففي الحديث الشريف أمر من النبي صلى الله عليه وسلم بفك العاني وهو الأسير)[٣] . وقال عمر بن عبد العزيز : إذا خرج الذمي بالأسير من المسلمين فلا يحل للمسلمين أن يردوه إلى الكفر فيفادوه بما استطاعوا[٤] ، وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى : (وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ)[٥] قال علماؤنا : فداء الأسارى واجب وإن لم يبق درهم واحد[٦].

وللفقهاء كلام في فك الأسارى بالأموال أو بالرؤوس يرجع إليه في محله . وقد ذكرنا في السنة القولية في قوله عليه الصلاة والسلام (فكوا العاني) فهو أمر بفكاك الأسير دون التعيين من أن يكون فداؤه بالمال أو بتبادل الأسرى فالأمر فيه عام ويشمل كلا المعنيين ، ومن فعله صلى الله عليه وسلم في فداء الأسرى حديث إياس بن سلمة عن أبيه (أنه غزا فزارة مع جماعة من الصحابة وكان أميرَهم أبوبكر الصديق رضى الله عنه وسبوا من فزارة سبيا كانت من جملته امرأة من أجمل نساء العرب وكان سلمة سباها فنفله إياها أبوبكر رضى الله عنه فلما قدموا المدينة لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال يا سلمة هب لى المرأة فقال : يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا ، ثم لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد في السوق فقال : ياسلمة هب المرأة لله أبوك ، فقال هى لك يا رسول الله وما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسرى بمكة)[٧]. ففي الحديث الشريف الاهتمام البالغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث طلب المرأة من مالكها أكثر من مرة مع علمه بتعلق مالكها بها وحبه لها ولكنه عليه السلام لما علم مكانة تلك المرأة من الجمال والحظ

---

(١) القرطبي ـ الجامع (٥ : ٢٧٩) .
(٢) البخاري ـ الجامع الصحيح ،كتاب الجهاد والسير ،باب فكاك الاسير
(٣) الأسير : هكذا نقله عن ابن الاثير في عمدة القارى عند شرح الحديث (١٢ :١١٧) وقال : كل من ذل واستكان وخضع فقد عنا .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) سورة البقرة : الاية ٨٥ .
(٦) القرطبي ـ الجامع (٢ : ٢٢) .
(٧) مسلم ـ صحيح مسلم (٣ : ١٣٦٥ ـ ١٣٦٦) .

حرص على أخذها لتحقيق فداء أسرى المسلمين بها حيث إن المشركين لا يألون جهدا في الحصول على هذه المرأة التي هذه أوصافها ، وثبت في صحيح البخاري من حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه الأمر بفكاك الأسير فعن أبي جحيفة قال سألت عليا رضى الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ؟ وفي رواية ما ليس عند الناس ، فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في كتابه • وفي رواية هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم ، وما في الصحيفة ،قلت وما في الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الأسير ، وألا يقتل مسلم بكافر) (1)

ومحل الشاهد من الحديث قوله : وفكاك الأسير ، حيث كان هذا النوع من الاهتمام بفك أسارى المسلمين من الأمور التي حرص علي بن أبي طالب رضى الله عنه على تدوينها في صحيفة واحتفظ بها لما سمع الامر بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من الحفاظ على كرامة المسلم والدفاع عنه،لأن الأسير جزء من الأمة الإسلامية ، وفي إطلاق سراحه والاهتمام به تهيئة للأمة الإسلامية لأن تضحي بفلذات أكبادها،ورفعا لروحها المعنوية التي هى من أهم عوامل تهيئة الأمة الإسلامية للمعركة •

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب الديات ،باب لا يقتل المسلم بالكافر (٨ : ٤٧)، وفي كتاب العلم ،باب كتابة العلم (١ : ٣٦) •

الفصل الرابع
الحرب النفسية

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول :	مفهوم الحرب النفسية
المبحث الثاني :	أسس وأهداف الحرب النفسية
المبحث الثالث :	وسائل الحرب النفسية وأساليبها
المبحث الرابع :	طرق الوقاية من الحرب النفسية

الفصـل الرابـع

الحـــــرب النفسيــــــة

تمهيـــــد : نشأة الحـرب النفسية ومراحلهـا :

لم تكن الحرب النفسية من المبتكرات الحديثة التي احتيج اليها في العصر الحديث ، وانما هى وليدة حالة الخوف الناشئة في تلك النفس البشرية ، والتي جعلت مما تخشاه وتخاف منه سلاحا لإخافة غيرها ، وهى تقوم على استغلال الدوافع الأساسية للسلوك البشري (مثل دافع الحاجة ودافع الخوف)(١) من أجل السيطرة على الإنسان لتحقيق أهداف منشودة .

(وقد استخدمها قدماء المصريين في حروبهم ضد أعدائهم ، كما استخدم قدماء اليونان السباب والتشهير والتهديد للتأثير على إرادة وروح الجانب المعادي)(٢) كما قاد هذه الحروب أعداء الرسل من الأمم المختلفة ضد رسلهم ، وقد حدثنا القرآن الكريم عنهم بقول الله تعالى : (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)(٣) .

وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى كفار قريش ما لقى حينما شنت عليه قريش حربا نفسية ضارية استخدمت فيها كل ما وجدت من وسائل

---

(١) دافع الحاجة الى المأكل أو الملبس أو المال أو الوضع الاجتماعي ، وفي التاريخ أمثلة كثيرة لاستغلال تلك الدوافع ، فالنازيون استغلوا الازمة الاقتصادية التي كانت تعيشها الشعوب في أوائل هذا القرن ، والشيوعيون وجهوا دعاياتهم للعمال ملوحين لهم بسيادة الطبقة المسحوقة الكادحة (البروليتاريا)، أما دافع الخوف فتقابله الحاجة إلى الأمان، وتستغل الدعاية القائمة على أسلوب الحرب النفسية هذه الحاجة إلى الأمان استغلالا كبيرا ، فالإرهاب الذي تمارسه الحكومات الاستبدادية إنما يستهدف أساسا إخماد أصوات شعوبهم عن طريق إثارة دوافع الأمان الكامنة لديهم كي يؤثروا الصمت طلبا للامان.
انظر د. مختار التهامي ـ الرأي العام والحرب النفسية ص ٩١. وانظر الحرب النفسية ـ صلاح نصر ١ ـ ٢٧ ـ ٣٢.

(٢) انظر الحرب النفسية (١ : ٥٦ ـ ٥٩) وانظر الرأي العام والحرب النفسية ـ د. مختار التهامي ، ص ٩٨.

(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٢

وأحابيل وحيل وكل ما تفتقت عنه أذهان شياطينها ومدبري المكايد والأراجيف وكان بعضها يفعل فعله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهم حديثو عهد بالإسلام – فيكاد يفتنهم عن دينهم لو لا عصمة الله لهم .

(وقد لجأ المغول من بعد إلى الشائعات وغيرها من وسائل الحرب النفسيـــة لتجسيم عدد قواتهم وعنف جنودهم ولم يكن يهمهم ماذا يظن أعداؤهم ما داموا ينتفضون من الخوف والرعب ، وهذا ما أرادوه بنشر الحرب النفسية بين صفـــوف أعدائهم)[(١)]. ولعل تلك الشائعات كانت من أكبر العوامل التي ساعدت المغول على اكتساح العالم الاسلامي حينما نجحوا في التأثير على معنويات تلك الشعوب حتى (إن التاريخ يحدثنا بأن الواحد منهم كان يقابل المسلم وليس مع المغولي سلاح فيقول للمسلم ابق مكانك حتى أحضر سلاحي ، ثم يذهب ويأتي بسلاحه فيجد المسلم باقيا في مكانه فيقتله)[(٢)].

ولقد عرفت الحرب النفسية خلال الحرب العالمية الأولى باسم " الدعاية "[(٣)] ، واهتم بها العسكريون اهتماما شديدا حتى إن " هتلر " زعيم النازية انشأ وزارة للدعاية وعين لها الجنرال " جوبلز " الذي كان يعد واحدا من ألمـع قادة " هتلر " وأنجحهم ،وذلك لإدراكه أهمية وتأثير تلك الحرب وكونها أكثر فعالية في تحطيم الشعوب والجيوش من الوسائل الحربية ، وقد أثر عنه قوله : (لماذا أخضع الاعداء بالوسائل الحربية ما دام في وسعي أن أخضعهم بوسائل أخرى أرخص وأجدى ؟)[(٤)]، وقوله : (إن عملية استعداد المدفعية وهجوم المشاة في حرب الخنادق سوف تضطلع بها الدعاية مستقبلا ، بأن تحطم نفسية العدو قبل أن تبدأ الجيوش في التحرك . إن أسلحتنا هي الاضطراب الذهني ،وتناقض المشاعر ، والحيرة والتردد ، والرعب الذي ندخله على قلوب الأعداء ،فعندما يتخاذلون في الداخل ويقفون على حافة الثورة ،وتهددهم الفوضى الاجتماعية ،تحين الساعـــة لنفتك بهم بضربة واحدة)[(٤)] .

---

(١) صلاح نصر – الحرب النفسية (١ : ٦٣ – ٦٤) بتصرف .

(٢) من محاضرة القاها محمد قطب في جامعة الملك عبد العزيز بجدة بعنوان : (وامعتصماه) في عام ١٣٩٩ هـ .انظر البداية والنهاية (١٣: ٢٠٠ –٢٠٣)دار المعار

(٣) ولعل هذا الاصطلاح اقرب إلى عموم هذا الموضوع حيث أنه يعم الدعاية الموجهة إلى الأعداء والحياديين والأصدقاء ،ولا يمكن أن نسمى الدعاية الموجهة الـى الاصدقاء بحرب أبدا . راجع تعريف الحرب النفسية القادم ص ١٢١ – ١٢٢ في الرسا

(٤) د. مختار التهامي – الرأي العام والحرب النفسية (ص ٩١ – ٩٢) .

وقبل تطوير تعبير " الدعاية " اقتصر استعماله على نشاط الدعاية العسكرية وكانت تطلق على الدعاية السياسية الاستراتيجية أسماء مختلفة، ولكن قلما كان يوصف هذا النشاط بأنه حرب نفسية .

(بيد أن عبارة " الحرب النفسية " صادفت قبولا واسعا في الدوائر العسكرية في الحرب العالمية الثانية . لذا فالحرب النفسية تسمية جديدة في المجال العسكري لفكرة قديمة قدم الإنسانية . ولقد أثبتت الحرب النفسية فعاليتها في الحرب العالمية الثانية بصورة منقطعة النظير وغير عادية ، خصوصا في مرافقتها للحرب الخاطفة . وقد خضعت جميع الجيوش للألمان دون أن تقوم بتسديد ضربة واحدة في دفاعها الخاص . ثم إن الحلفاء لما استدركوا الموقف وعلموا بحقيقة الأمر تمنكوا من الصمود ،فقد ثبت الإنجليز أثناء معركة "بريطانيا " ولم ينهاروا وقامت جيوش " مونتغمري " بالتجمع في شمال إفريقيا ومحاربة " رومل " وإيقافه وتجميده ، وهكذا تبددت أسطورة وخرافة الألمان الذين لا يقهرون ولا يغلبون . وبدأ الحلفاء حملات الحرب النفسية ببطء وثبات حتى حققوا منها ما يريدونه)[1].

وقد أوضح "إدموند تايلور EDMUND TAYLOR " في كتابه (استراتيجية الرعب) كيف أن الألمان في تهيئتهم للحرب الخاطفة قد أغرقوا ضحاياهم بأقاصيص الرعب والانهزامية : (فعن طريق الراديو تلاحقت الإشاعات واحدة بعد الأخرى متجهة إلى بولندا وفرنسا والبلاد الوطيئة[2]،في الوقت الذي كانت فيه الأقاصيص تلوح بالغزو المسلط وبمفاوضات السلم الوشيكة ، وكان هدف الألمان الأول البلبلةوتثبيط الروح المعنوية ،فالقوا الشك حول إخلاص حكومات الحلفاء ، حول مقدرة هذه الحكومات على إسعاف البلاد في المحنة وفي نفس الوقت أذاعوا أخبارا زائفة حول انتصارات بولندية وفرنسية هائلة ، مما تمخض عنه رفع الآمال عند الحلفاء لتهوي بعد ذلك إلى هاوية اليأس والرعب . ولقد افتخر هتلر في وقت من الاوقات بأن دمار أمريكا نفسها يمكن تحقيقه من الداخل)[1].

---

(١) د. مختار التهامي – الرأي العام والحرب النفسية ،(ص ٩٢) . (١٠٢ – ١٠٣).

(٢) البلاد الوطيئة : هولندا.

(ولقد كان من الطبيعي أن يتنبه هتلر أو غيره من صانعي السياسة والحرب الى خطورة الحرب النفسية وتأثيرها والى أن الاستخدام الذكي لأجهزة الإتصالات الحديثة ووسائل التقنية المبتكرة يمكن أن يكون أقصر الطرق وأقلها تكلفة وأكثرها تأثيرا لتحقيق أهدافهم ، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي ، وسواء أستهدفت الجماهير الغفيرة ، أو القيادات المؤثرة أو أي فئة من الفئات بصورة مباشرة أو غير مباشرة وذلك لأسباب عديدة منها :

١ ـ اختراع وسائل الاتصال الجماهيري من إذاعة وتلفاز وأفلام وطباعة وغيرها٠

٢ ـ تزايد أعداد الملمين بالقراءة جعل أصحابها هدفا للدعاية عندما كانت الكلمة المطبوعة وحدها الوسيلة المتوفرة للاتصال الجماهيري ٠

٣ ـ تزايد أهمية الشعوب كأدوات للنشاط السياسي والعسكري والدعائي بحيث أصبح الرأي العام عاملا حيويا يحسب حسابه في العمليات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية ، وربما تغيير سير الحروب والمعارك)٠ (1)

والحقيقة أن التطور المستمر في هذه الأجهزة ،والإنجازات الجديدة في مجال العلم والتقنية وخاصة في مجال استخدام الفضاء الخارجي قد أعطى الحرب النفسية إمكانات هائلة فاتسع نطاقها حتى صرنا جميعا نسمع ونبصر الهلع لدى الشعوب والأمم نتيجة ما يدور في عالمنا المعاصر من الحرب النفسية التي تتمثل في صراع القوى العظمى وتنافسها في إنتاج القنابل المدمرة أو الصواريخ عابرة القارات أو الأقمار الصناعية التي تدور في مدارات حول الأرض أو السفن والطائرات حاملات الرؤوس النووية ، بل وحتى ما يسمى اليوم بحرب الكواكب ليس إلا جزءا مكملا لأجزاء أخرى من تلك الحرب التي لا هدف من ورائها سوى إذلال إرادة الجانب الآخر المنافس ٠

---

(1) تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق ـ د٠ مختار التهامي ط دار المعارف مصر (ص ٧ ـ ٨)٠

المبحث الأول : مفهـــوم الحـــرب النفسيـــة :

لكى ندرك مفهوم الحرب النفسية لابد أن نميز بينهـا وبين الحرب التقليدية فالحرب النفسية (هى حرب بلا مدافع ولا ذخيرة ،فالحرب التقليدية هى حرب ساخنة ،فهى حـــرب الطائرات والدبابات والصواريخ والبوارج الحربية والمدمرات والغواصات ،وتعـاون الأسلحة البرية والجوية والبحرية • بينما الحرب النفسية حرب بلا سلاح مادي ،فهى حرب فرض إرادة من جانب لجانب آخر بهدف السيطرة أو تغيير السلوك والأفكـار ، لذا تستخدم فيها كافة وسائل الإعلام ، ويجند لها رجال الفكر والصحافـــة والعلاقات العامة ،ورجال السياسة للتاثير في أفكار وآراء واتجاهات ومواقـف وسلوك الجماعات الأخرى ـ المعادية وغير المعادية ـ بهدف تحقيق أطماع معينة)(٢) وأهداف محددة •

(والحرب النفسية يطلق عليها مصطلح "الحرب الباردة" فهى حرب أفكار وعقول وهى حرب أعصاب وحرب كلمات وشائعات ،فقد يكون تاثير الكلمة أقوى من تاثير القنبلة المدمرة ، وفي ذلك تدمير إرادة ومعنويات العدو ، لأنها حرب الطبيعة البشرية و توجيه القوى المعنوية دون القوى المادية إلى عقول وقلوب المقاتليـــن وغيرهم)(٢)• وهى حرب مشتعلة الأوار دائما ،لا تهدأ ولا تخبو حتى بعد أن تسكت المدافع • وهى حرب ليست كغيرها من الحروب، حيث تستهدف العدو مستخدمة سلاحـا معينـا وإنما تستهدف المحايد أو حتى الصديق مستخدمة أسلحة أخرى • وقد وردت عدة تعريفات للحرب النفسية تباين بعضها واتفق البعض الاخر حول وضع إطار عام يشمل أسس ومفاهيم تلك الحرب ، فقد عرفها بعضهم بأنها : (الاستخدام المخطط للدعاية والأعمال أو الإجراءات الأخرى التي يكون غرضها الأساسي التاثير علـــى آراء وعواطف ووضع وسلوك العدو والجماعات الصديقة أو المحايدة التي تساند إنجاز أو تحقيق الأهداف المطلوبة منها(١) •)

(وهناك أيضا تعريف وزارة الحربية الأمريكية الذي ورد في قاموس المصطلحات الحربية الصادر في مايو ١٩٥٥ م والذي عرف الحرب النفسية بأنها : (استخــدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة دول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتاثير على آرائها وعواطفهـــا واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها وأهدافها(١) •)

---

(١) د• مختار التهامي ـ الرأي العام والحرب النفسية (ص ١٠٢)

(٢) مقال د• عبد المجيد سيد احمد منصور مجلة الدفاع عدد ٥٨ السنة الثالثة والعشرون ١٤٠٤هـ ذو القعدة ، (ص ٢٤) بتصرف•

ومن هذا ندرك أن الحرب النفسية تستهدف الجميع سواء كانوا اعداءًا أو أصدقاءًا أو محايدين,إلا أنها تستخدم عيارا ومعيارا لكل فئة من هذه الفئات والهدف في النهاية هو التأثير على الآراء والاتجاهات لتحقيق سياسة الدولة التي تقوم ببث واستخدام تلك الحرب .

والحرب النفسية تعتمد على نوعين من أنواع الدعاية هما : الدعاية السافرة والدعاية المقنعة أو المستترة .

فالدعاية السافرة : (هى حركة الترويج للمذاهب سواء كانت هذه المذاهب خاصة أو عامة ، سواء كانت مذاهب حرب أو سلام ، وسواء كانت مذاهب فكر أو مذاهب حكم أو مذاهب عمل)[1] وفي مقابل الدعاية السافرة تقوم الدعوة متميزة عن الدعاية في كون الدعوة (إعلام عن الحق في مواجهة الباطل فهى بذلك اسمى أركان الإعلام)[2] على عكس الدعاية التي ربما روجت للباطل ودعت اليه .

أما الدعاية المستترة : وهى النوع الثاني من أنواع الحرب النفسية فلها عناصر ثلاثة تتميز بها عن الدعاية السافرة ، وهذه العناصر هى :[3] الشائعات وافتعال الازمات واثارة الرعب والفوضى.

١ - الشائعات :

الشائعة : .هى الترويج لخبر مختلق ،لا أساس له من الواقع ،أو تعمد المبالغة أو التهويل ،أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة ، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح ،أو تفسير خبر صحيح ، والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة و ذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو النوعي ، تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ،على نطاق دولة واحدة ،أو عدة دول ، أو النطاق العالمي بأجمعه)[4] .

---

(١) حافظ محمود - الاعلام العربي والاعلام الصهيوني (ص ١٣)
(٢) المرجع السابق ،(ص ١٣)
(٣) د. مختار التهامي - الرأي العام والحرب النفسية (ص ١٠٣) .
(٤) نفس المرجع السابق (ص ١٠٣) وانظر لسان العرب لابن منظور اعداد وتصنيف يوسف خياط باب الشين (٢ : ٣٩٤) الناشر دار لسان العرب ببيروت.

فالشائعة تقوم أساسا على الأكذوبة أو مجانبة الحقيقة ، وهي تغيير الواقع وتزييفه ، حيث تغلفه بأقنعة تظهره على غير وجهه الحقيقي ، وهنا مكمن الخطر ،إذ أن الشائعة هي من أخطر أسلحة الحرب النفسية وأشدها فتكا على الإطلاق ،خصوصا لو كان المجتمع غير محصن ضدها ، فهي حينئذ تفعل ما لا تفعله الحرب الساخنة ٠

وقد نبه الله عز وجل المؤمنين إلى التحصن ضد الأخبار والشائعات حتى تتأكد مصداقيتها ويتبين مصدرها وألا ينساقوا وراء كل خبر أو يستجيبوا لكل مرجف ، حماية للمجتمع المسلم وصيانة له حتى يظل مجتمعا متماسكا لا تخترقه الحرب النفسية المضادة ، ولا تجد إليه سبيلا ما دام يقظا متنبها إلى قول الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) (١) ٠ وسوف نعرض لآثار الشائعات وطرق تصدي المجتمع المسلم لها فيما يستقبلنا من مباحث ٠

٢ – إفتعال الأزمات :

إفتعال الأزمات هو كالشائعات في بلبلة المجتمع إلا أنه أسلوب أكثر جراة من الشائعة ، فالشائعة تسير وسط المجتمع بدون هوية ، وتتسلل في جسمه دون أن يعرف مصدرها إذ كونها مجهولة الهوية يعتبر واحدا من أهم عوامل نجاحها وتاثيرها لأنها لو تحددت هويتها أو عرف مصدرها فإن ذلك يقلل من تأثيرها وفعاليتها بينما الأزمة تكون محددة الهوية إلى حد كبير، ويقصد من افتعال الأزمات إلى تكوين رأي عام حول مسالة ما، أو شغل جهة معادية ، أو إحداث الفوضى أو الضغط الشعبي ، أو إيجاد معارضة شعبية ضد سلطة ما ليكون ذلك ذريعة إلى إشاعة التذمر ، وقد تؤدي الشائعة وافتعال الأزمة مجتمعتين إلى إثارة الرعب والفوضى ٠

٣– إثارة الرعب والفوضى :

تعتبر إحدى وسائل الحرب النفسية وقد تنتج عن الشائعة التي تؤدي إلى الأزمة ثم تقود إلى المرحلة الأخيرة المقصودة ،والتي تساعد في تحقيق أهداف الحرب النفسية ٠ فإذا حدثت الفوضى في بلد ما أوقفته على أبواب الكارثة كما أن الرعب يفتح جميع الأبواب الموصدة أمام الفوضى وانعدام التوازن، والأمثلة كثيرة على ما يمكن أن تحدثه الشائعات من خلق الأزمات في المجتمعات على اختلاف درجاتها وأنماطها وما يستتبع ذلك من فوضى ودمار ٠

---

(١) سورة الحجرات : الاية ٦ ٠

المبحث الثاني : أسس وأهداف الحرب النفسية ٠

تقوم الحرب النفسية على أساسين هما :

١ ـ إعداد القوة التي ترهب العدو ٠

٢ ـ الجهاد باللسان ٠ (١)

أما القوة التي ترهب العدو فقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (٢) فمن أهم فوائد إعداد القوة كونها ترعب عدو الله ويمتد تأثيرها حتى إلى غير العدو ممن تربطنا بهم أية رابطة أخرى من صداقة أو أي نوع من أنواع التعامل حتى لا يفكر في معاداتنا٠ وقوله تعالى : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (٣) وهذا الإعداد المأمور به أساس قوي من أسس الحرب النفسية لأن العدو إذا علم بما عند المسلمين من عدة ومن مقدرة قتالية ومن شجاعة إلى غير ذلك ،بث ذلك في قلوب أفراده الرعب والخوف وعدم التفكير بالهجوم وعدم الأمن والاستقرار ٠ فالآية نصت على ذلك بقول الله عز وجل (ترهبون) أي بذلك الإعداد عدو الله وعدوكم فهذا الإعداد سبب للرعب والخوف ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(نصرت بالرعب مسيرة شهر) (٤)

وأما الجهاد باللسان فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(جاهدوا المشركين بأموالكم وألسنتكم) (٥) وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعبد الله بن رواحة : بين يدى رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خل عنه يا عمر فلهى (يعني القصيدة) أسرع فيهم من نضح النبل) (٦)

---

(١) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ـ النظرية الاسلامية في الحرب النفسية (ص ٢١)
(٢) سورة الانفال : الآية ٦٠ ٠
(٣) سورة الانفال : الآية ٥٧ ٠
(٤) اخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب قول النبي نصرت بالرعب٠(٤: ١٢)
(٥) أخرجه أبو داود في سننه باب الجهاد ،رقم ٢٥٠٤ والنسائي ،باب وجوب الجهاد ، وصححه ابن حبان رقم ١٦١٨ ، والحاكم (٢ : ٨١) ووافقه الذهبي
(٦) أخرجه الترمذي في الادب ج ٢٨٥١ واسناده صحيح وصححه ابن حبان (٢٠٢٠) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ٠

وثبت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لحسان : أهجهم أو هاجهم وجبريل معك) (١) . وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : (إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به من نضح النبل) (٢) .

أهداف الحرب النفسية :

تختلف أهداف الحرب النفسية بالنسبة إلى الدولة التي توجه إليها إما أن تكون دولة معادية أو محايدة أو صديقة ، ولكل واحدة من هذه الثلاث أساليبها الخاصة بها (٣) .

أ - الدولة المعادية :

إن الهدف من الحرب النفسية للدولة المعادية هو تدمير عزيمة وإرادة جيش العدو والسكان والمدنيين في المقاومة . وحيث أن إرادة المقاومة هى ناحية عقلية فإن مهمة الحرب النفسية هى السيطرة على هذه الناحية العقلية في العدو حتى نقوده إلى ترك عزيمته حتى يستيقن أن هزيمته أمر لا بد منه ، وذلك بتدمير روحه المعنوية وتدمير روح الشعب المعنوية بإقناعهم أن دعواهم باطلة وأنه لا هدف ولا مبرر لهم في القتال وأن الأصلح لهم هو الاستسلام والخضوع حقنا لدمائهم ، ونضرب لهم مثلا بمن فشل من قبل ونحذرهم ألا يكونوا أمثالهم . وبذلك يمكن السيطرة على عقول الجيش والشعب ، وبذلك تكون الحرب النفسية قد حققت الغرض منها .

ب - الدولة المحايدة :

ونهدف من وراء توجيه الحرب النفسية اليها أن نعمل معها ما يثير عواطفها وما يحرك طباعها وأفكارها حتى تنحاز الينا وتكون في كفتنا وتسلك مسلكنا وتنصاع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب (٥:١٥) ،وفي الادب باب هجاء المشركين ، وفي بدء الخلق باب ذكر الملائكة .
(٢) أخرجه الامام احمد في المسند (٣ : ٤٥٦ - ٤٦٠) . (٦ : ٣٨٧) وصححه ابن حبان برقم (٢١٠٨) .
(٣) انظر المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية - محمد جمال الدين محفوظ ، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٧٦م (ص ١٢١).

معنا وتتوجه بتوجيهاتنا نحو أعدائنا وتتعاطف مع قضيتنا فنكون جيشا واحدا ، وعلى الأقل إن لم يحصل ما ذكر فنعمل على أن تستمر محايدة فيبقى ما كان على ما كان فلا تكون لنا ولا علينا .

ج ـ الدولة الصديقة :

أما بالنسبة للدولة الصديقة كما أسلفنا (ص ١١٨) فإنه لا يمكن تسمية الدعاية الموجهة إليها بأنها "حرب نفسية" وإنما هى نوع من الدعوة للتأثير على عواطف وأفكار تلك الدول لنوجهها نحونا ونحافظ عليها في إطار توجهنا وندعم الأواصر التي بيننا وبينها ونعمل على المزيد من التعاون معها والمحافظة عليها فنحمى تلك الدولة من دعاية الأعداء المضادة ونكشف لها كل مخططاتهم وأساليبهم إذ أن التأثير على شعوب تلك الدول مكسب عظيم للمعركة) (٢) ،(ولهذا كان البعض يفضل اسم الدعاية على الحرب النفسية لأن جذب الشعوب والسيطرة على أفكارها هو المسمى الآن بالدعاية ، وهو الأليق في حق الدول الصديقة من تسميته بالحرب النفسية) (١) .

---

(١) د. أحمد بدر ـ الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية (ص ٢٠٦ – ٢٠٧).

(٢) المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ـ اللواء محمد جمال الدين محفوظ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ (ص ١٢١).

المبحث الثالث : وسائل الحرب النفسية ٠

ان للحرب النفسية عدة وسائل يتم استخدامها لكسب المعركة ومن أهمها :

(١ ـ إظهار التفوق الحربي وإشعار العدو بقهره وغلبته وضعفه عن طريق بث اليأس من نصره والمبالغة في قوة الجانب المعادي له وإذاعة الهزائم التي تلحق بأفراده ومجتمعاته وتوضيح ذلك ، وبيان التفوق عليه في العدد والعتاد ٠

٢ ـ إستخدام الدعاية المضادة وإثبات العجز الحسي والمعنوي في الجانب المعادي وقطع الطمع عن نصره وضرورة استسلامه (وتستخدم لذلك أساليب خاصة لا بد منها) (وفي ذلك لا تقتصر إمكانات الدول على تحسين الوسائل التقنية فقط بل إن جانبا كبيرا يكرس في الوقت نفسه لقضايا التأثير في عقول الناس باستخدام وسائل خفية ، وأساليب معدة بعناية لتقوية الإيحاء بهدف شل قدرة العدو على التفكير المستقل أمام شمولية التخطيط للدعاية المضادة ، ولما كانت الدعاية في هذا العصر سلاحا بالغ الخطورة بما له من قدرات عظمى أصبح لزاما على الدول أن تلاحق ألوان الدعاية المضادة الموجهة إلى رعاياها بالكشف والتحليل درءا لخطرها وإعدادا للأسلوب الأمثل لمواجهتها ٠)(١)

٣ (إضعاف الروح المعنوية للعدو وتقليل أهميته وإظهار المبالغة في عدم إمكانية نصره أو تحقيق أهدافه أو إظهار التفوق)(٢)٠

٤ ـ التأثير على الجبهة الداخلية للعدو وإحداث الفرقة بين صفوفه بما يثير الشحناء والنزاع والعصبيات ، وذلك عن طريق استغلال نقاط الضعف في صفوفه وإيجاد المداخل والسبل المختلفة التي غفل عنها العدو ، والتي لا يحتسب أنه سوف يؤتى من قبلها ، وبذلك يباغتون فتحدث الفوضى ويفشلون وتذهب ريحهم لأن النزاع والخلاف من أهم اسباب الفشل ، وتفكيك الترابط ٠

٥ ـ التأثير على القوى العالمية وإشاعة المخاوف بين القوى المتضامنة ببث الفزع والرعب فيهم باظهار كثرة عددنا وشجاعتنا وتجاربنا واستحالة التغلب علينا ٠

---

(١) د٠ مختار التهامي ـ تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق دار المعارف(٧-٩

(٢) د٠ محمد معوض ـ دور وسائل الاعلام في الحرب الحديثة ،مقال منشور بمجلة كلية الملك خالد العسكرية العدد (٥١) ص (١٥٠ ـ ١٥٤) ٠وانظر الاعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية د٠ أحمد بدر،الناشر مكتبة غريب(ص٢٩٤)٠

٦- توجيه الحرب النفسية للاقتصاد وشئون الحياة كلها من سياسة واجتماع وتربية وغير ذلك ،ولا تحصر في القوات المسلحة فقط بل إنها تمتد إلى سائر الجبهات الداخلية من المدنيين وغيرهم ولا نحصرها في الاستعمال وقت المجابهة وقد يساهم رجال علم النفس مساهمة فعالة في ذلك عن طريق دراسة وتجربة الوسائل التي تستخدم في الحرب النفسية ضد الأعداء في وقت الحرب والسلم •

٧- كسب الراي العام العالمي ،(و هو من أهم ما تسعى إليه الحرب النفسية لكسب تعاطف بقية الشعوب معنا ولفت الانظار إلى عدالة قضايانا بكل ما يمكن أن يؤدي لكسب ود تلك الشعوب من الوسائل والتوجيه المعنوي والحسي وغير ذلك مما يجعل الرأي العام مؤيدا لنا وليس حربا علينا)(١) •

أساليب الحرب النفسية وتطبيقاتها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

إن للحرب النفسية أساليب تؤدي مهمتها العظمى ، منها الشعارات والهتافات والخطب التي من شأنها التأثير على العقول وتحريك العواطف • ومنها الخطط والتدابير الخاصة التي تفعل فعلها ، ومنها المواقف التي يقفها المسلمون في مواجهة الدعايات المضادة من الاعداء ،وقد استخدمت وسائل مختلفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،وسوف نستعرض هنا نماذج وأمثلة لتلك الأساليب المختلفة :

١- الشائعات وترويج الأخبار التي يصعب الوقوف على حقيقتها بحيث يكون لها تعلق بموضوع الحرب ولها أهمية لدى من وجهت اليهم فذلك يؤدي الى تصديقهم بها ونشرهم لها مما يسبب إضعاف الروح المعنوية فيهم •

٢- الشعارات والهتافات ،وقد كان المسلمون يتخذون الهتافات والشعارات في المواقف المختلفة مثل اتخاذهم شعار (أحد أحد)(٢) في غزوة بدر ، وشعار:(أمت أمت)(٣) في غزوة أحد الى غير ذلك من الشعارات الأخرى ،ولا تزال الجيوش إلى يومنا هذا تستعمل هتافات خاصة تستفز بها المقاتلين على الإقدام وترهب بها مقاتلي العدو •

---

(١) من مقال للدكتور عبد المجيد سيد احمد منصور عن الحرب النفسية ،منشور في مجلة الدفاع السعودية ،العدد ٥٨ السنة الثالثة والعشرون ذو القعدة ١٤٠٤هـ يوليو ١٩٨٤م ، (ص ٢٣ ، ٢٦) •بتصرف وحذف وزيادة•

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٦٣٤ ط دار الكنوز الادبية•

(٣) زاد المعاد لابن القيم ٢ : ٩٢ غزوة أحد ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان•

٣ - التفريق بين صفوف العدو :

ومن الأساليب أيضا التفريق بين صفوف العدو وتخذيله كما وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما تحزبت قريش وحلفاؤها وقدموا المدينة وناصرهم اليهود على المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف هذا التصدع الخفي في صفوف الاحزاب ، فاجتهد أن يبرزه ويوسع شقته ويستغله لجانبه ، (فلما جاء نعيم بن مسعود مسلما أوصاه أن يكتم اسلامه ورده على المشركين يوقع بينهم ، وقال له : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة ، فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وقد كان صديقا لهم في الجاهلية وذكرهم بما كان بينهم وبينه من الود وقال لهم : إنكم قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد صلى الله عليه وسلم وليسوا مثلكم فالبلد بلدكم وبه أموالكم ونساؤكم ولا تقدرون أن تتحولوا منه ، أما قريش وغطفان فان أصابوا غنيمة ذهبوا بها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهائن من أشرافهم ، فقالت بنو قريظة أشرت بالنصح ثم خرج إلى قريش فقال لهم : بلغني أن قريظة ندموا وأرسلوا إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم ، فأجابهم أن نعم فإن طلبت منكم قريظة رهائن من رجالكم فلا تدفعوا لهم رجلا واحدا ثم جاء إلى غطفان وقال أنتم أهلي وعشيرتي ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فأرسل أبو سفيان وسادة غطفان إلى قريظة يطلبون منهم الاستعداد للهجوم نهار السبت فاعتذرت قريظة بأنهم لا يقاتلون يوم السبت وطلبت رهائن من قريش وغطفان قبل أن تبدأ بالهجوم فقالت قريش وغطفان لقد صدق نعيم) (1) فهكذا كانت دعوة نعيم البارعة سببا في تفريق جمع الاعداء .

---

(1) ابن القيم - زاد المعاد (٣ : ٢٧٣ - ٢٧٤) بتصرف ،وقد ذكر هذه القصة ابن اسحق بدون اسناد ،وعنه ابن هشام في السيرة النبوية (٢ : ١٩٣ - ١٩٤) ، لكن قوله صلى الله عليه وسلم : (الحرب خَدْعة) صحيح رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير ،باب الحرب خدعة (٤ : ٢٤) من حديث جابر وأبي هريرة رضى الله عنهما .

٤- كسب القوة المحايدة وحرمان العدو من صداقتها :

مثل عقد الاتفاقات والمعاهدات والصلح ليكسر ذلك شوكة العدو ، كما فعل صلى الله عليه وسلم مع قبائل العرب قبل فتح مكة لصالح قريشا (٢) فقد حسن العلاقة مع كثير من قبائل العرب ، وكانت نتيجة ذلك حرمان قريش من صداقة تلك القبائل وتألبها معها على المسلمين .

٥- التخذيـــــــــــــــــل :

ومن ذلك ما وقع في غزوة حمراء الأسد مما وقع من تخذيل أبي سفيان بواسطة معبد الخزاعي لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره عليه السلام أن يلحق بأبي سفيان فيخذله ،فلحقه بالروحاء ، ولم يعلم بإسلامه فقال له ما وراءك يا معبد فقال : محمد وأصحابه قد تحرقوا عليكم وخرجوا في جمع لم يخرجوا في مثله ،وقد ندم من كان تخلف عنه من أصحابه ، فقال : ما تقول ؟ فقال ما أرى أن ترتحل حتى يطلع أول الجيش من وراء هذه الأكمة فقال أبو سفيان والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم ،قال فلا تفعل فإني لك ناصح فرجعوا على أعقابهم إلى مكة ولقى أبو سفيان بعض المشركين يريد المدينة فقال : هل لك أن تبلغ محمدا [صلى الله عليه وسلم] رسالة وأوقر لك راحلتك زبيبا إذا أتيت مكة ؟ قال نعم : قال أبلغ محمدا أنا قد جمعنا الكرة لنستأصلهم ، فلما بلغهم قوله قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، ونزل في ذلك قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (١) فالآية الكريمة تحكي قصة أبي سفيان رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد معركة أحد وأثناء رجوعه إلى مكة حين تلاوموا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض لم تصنعوا شيئا أصبتم شوكتهم وحدهم ثم تركتموهم وقد بقى منهم رؤوس يجمعون لكم فارجعوا حتى نستأصل شأفتهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس وندبهم إلى المسير إلى لقاء عدوهم وقال : لا يخرج معنا إلا من شهد القتال ، فاستجاب المسلمون على ما بهم من القرح الشديد والخوف وقالوا :سمعا وطاعة ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الاسد .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣.

(٢) أنظر سيرة ابن هشام ،غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وموادعته بني ضمرة وغيرها (٢ : ٢٤١، ٢٤٩).

فكانت حربا نفسية من الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان وأصحابه وقد نجحت حيث نكص أبو سفيان عائدا إلى مكة بدون قتال ، وأراد أبو سفيان أن يقوم بالحرب نفسها بإبلاغ أحد المشركين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخبر أبي سفيان فتظهر قوة العقيدة والإيمان وحسن التوكل على الله في وقاية المسلمين من هذه الحرب النفسية حيث ثبت المسلمون ولم يتزعزعوا بل قالوا (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فازدادوا بذلك إيمانا على إيمانهم (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ)(١)

٦- إظهار القوة أمام العدو :

ومن ذلك ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح لما وصل مر الظهران والتقى بأبي سفيان حيث قدم به عليه عمه العباس حبسه على طريق الجيش وعرض عليه الكتائب ، وكلما مرت به كتيبة سأل عنها فأخبر بها ،قال : مالي ولبني فلان ، ثم تمر القبيلة الأخرى فيقول يا عباس من هؤلاء فيقول العباس : هذه سليم مثلا أو مزينة فيقول أبو سفيان مالي ولمزينة مالي ولسليم حتى نفدت القبائل ما تمر به قبيلة إلا وسأل عنها أبا سفيان حتى مر صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء ، وإنما سميت الخضراء لكثرة الحديد فيها وكان فيها المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم لا يرى منهم إلا حدق العيون ، فقال أبو سفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل ،لقد أصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما ،قال قلت يا أباسفيان : إنها النبوة قال فنعم إذن ،قال قلت : النجاء إلى قومك،حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ..)إلى آخر القصة(٢).

فمن هنا تتجلى الحرب النفسية في إظهار القوة وعرضها أمام العدو فإن عرض هذه الجيوش أمام أبي سفيان أثر عليه تأثيرا ملموسا واعترف لقومه بأن الذي شاهده لا قبل لهم به وأن طريق النجاة هى الاختفاء وعدم الظهور أمام هذه القوة التي شاهدها بعين اليقين .

وهذا الأسلوب مستعمل الآن في الوقت الحاضر ، تستعمله الجيوش ويسمونه الاستعراض والمناورات العسكرية لإظهار ما لدى الدولة من قوة وعتاد وإمكانات

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٤ .
(٢) ابن سيد الناس- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢: ٢٢٠-٢٢١)

وما لدى جيشها من تجارب وخبرة ومرونة فهذا كان قديما ولا يزال إلى الآن فهو مقتبس من فعله صلى الله عليه وسلم ، فهو القائد الأول والأسوة الحسنة يتأسى به كل قائد .

ومن الأمثلة الأخرى التي يمكن أن تساق كدليل على إظهار القوة أمام العدو ما فعله المسلمون عندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وبات فيه فقد أمر المسلمين أن يحتطبوا وجمعوا حطبا كثيرا وأوقدوا نيرانا كثيرة ليراها أهل مكة فيفزعوا وقد وقع ذلك بالفعل ، فكان أبو سفيان وبديل بن ورقاء قد خرجا من مكة يتحسسان الخبر فلما رأيا النيران (قال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا ، قال بديل : هذه خزاعة فقال أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها) [(١)] فهذه حرب نفسية لأبي سفيان قائد مكة وزعيمها لما رأى هذه النيران بهت وتحير . وذكر بعض أهل السير أن عدد النيران كان على عدد رؤوس الجيش وذلك مما أدهش أبا سفيان حين رأى حوالى عشرة آلاف نار فبهره هذا المنظر الغريب .

<u>أساليب الاعداء التي استعملوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :</u>

١ - <u>إشاعة الإفك</u> : من ذلك ما أشاعه أهل النفاق في غزوة بني المصطلق عندما رجع النبي صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وخرجت أم المؤمنين عائشة من هودجها لتقضي بعض حاجتها ففقدت عقدها ورجعت تطلبه فرحل عنها الجيش يظنون أنها في هودجها فحملوه يعتقدون أنها فيه فرجعت فوجدت الجيش قد ارتحل فجلست في مكانها حتى مر بها صفوان بن المعطل وكان قد تأخر عن الجيش فرآها فعرفها فاسترجع فأناخ راحلته ولم يكلمها فركبت وأخذ بزمام راحلته حتى لحق بالجيش فعندئذ قام المنافقون بحملتهم الشنيعة وخاضوا في الإفك وكذبوا على أم المؤمنين وصفوان بن المعطل قصدا منهم أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين فوقعوا فيما وقعوا فيه يحسبون أنه شر ولكنه خير للمؤمنين ولرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد باء كل منهم بما اكتسبه من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . وهذا بلا شك من أعظم أنواع الحرب النفسية ولكن الله أحبط هذه المؤامرة وأنزل براءة أم المؤمنين في قرآن يتلى ، وبراءة صفوان بن المعطل ففشلت خطة هؤلاء وباءوا بالخيبة [(٢)].

---

(١) ابن كثير - <u>السيرة النبوية</u> (٣ : ٥٤٧) والقصة سقناها هنا معنى لا لفظا .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧ : ٤٤٧ ، ٣٥٠) ومسلم بشرح النووي (٨ : ١١٣ ، ١١٧) .

٢- التوهيـــــــــــن :

(من ذلك ما صاحب الدعوة الاسلامية منذ انطلاقها من مكة من سخائم مشتعلة لدى كفار قريش ومشركيها صاحبتها حرب من السخرية والتحقير قصد بها تخذيـــــل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية ،فرمى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته بتهم هازئة وشتائم سفيهة ، وتألفت جماعة للاستهزاء بالاسلام ورجاله علـــى نحو ما تفعل الصحافة المعارضة عندما تنشر عن الخصوم نكتا لاذعة وصـــــورا مضحكة للحط من مكانتهم لدى الجماهير .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله ،ويفيض عليهم ما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحيب في انتصار الاسلام وانتشـــــار مبادئه ، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب ،وقـــد اتخذ المستهزؤن مـــن هذه الثقة مادة لسخريتهم وضحكهم ،كان الأسود بن المطلب وجلساؤه إذا رأوا اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتغامزون بهم ويقولـــون : قد جاءكم ملوك الارض الذين سيغلبون - غدا - على ملك كسرى وقيصر ،، ثـــم يصفرون ويصفقون)(٢)..

٣- إشغال القيادة عن مهامها الأساسية :

من ذلك ما أورده أصحاب السير عن محاولات المشركين لشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعارك جانبية تقعد به عن رسالته السامية (كان عليه السلام قـــد زوج ابنته رقية ، أو أم كلثوم من عتبة بن أبي لهب ، فلما جاء الوحي قال أبولهب اشغلوا محمدا بنفسه ، وأمر ابنه عتبة فطلق ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول ، فتزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه ،ومشوا إلى أبي العاص فقالوا : فارق صاحبتك ونحن نزوجك بأي امرأة من قريش شئت ..)(١)

٤- الإشاعة بقتل النبي صلى الله عليه وسلم :

عندما حمى الوطيس في غزوة أحد بين المسلمين والمشركين وتراشقوا بالنبـــال وتجالدوا بالسيوف حاول الأعداء أن يبثوا الرعب في قلوب المؤمنين فما رأوا شيئا أعظم على المسلمين من إشاعة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم فأذاعوا قتله وقد فشلوا أيضا في تلك الخطة فكان جواب أصحاب رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم أن قالوا : قاتلوا على ما قتل عليه نبيكم حتى تلحقوا بـــه

---

(١) ابن كثير - السيرة النبوية (ص ٤٨٣)
(٢) محمد الغزالى - فقه السيرة (ص ١١٢).

ونزل قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (١) .

٥ ـ محاولة كسب الرأي العام ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد عمد المشركون إلى كسب الرأي العام في ذلك الوقت وأشاعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينتهكون حرمة الشهر الحرام ولا يعبأون بحرمته وذلك لما وقع في مبعث عبد الله بن جحش عندما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى نخلة ليرصد قريشا ويعلم أخبارها ، ولما نزلوا بنخلة مرت بهم عير من قريش وكان ذلك في آخر يوم من رجب فإن تركوها دخلت الحرم في اليوم الثاني فقتلوا ابن الحضرمي وأسروا من معه وأخذوا العير وجاءوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فاشتد تعنت قريش وإنكارهم واخذوا يذيعون أن محمدا قد أحل الشهر الحرام فاشتد على المسلمين ذلك فأنزل الله قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) (٢) فهذا الأمر الذي أنكره المشركون على المسلمين واستعظموه لا من أجل أنه حرام بل من أجل أن يلفتوا أنظار العالم إلى بعض المخالفة التي ارتكبها بعض المسلمين لينفروا الناس من الإسلام ويدعوا أن الاسلام لا يحترم الحرمات ، وأن المشركين يستعظمون ذلك وينكرونه فاخبر الله جل وعلا أن هذا الامر وإن كان غير صواب فما ارتكبه المشركون من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن البيت الحرام وإخراج المسلمين الذين هم أهله منه والشرك بالله والفتنة التي حصلت منكم ، كل هذا أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام (٣) .

٦ ـ التثبيط عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من ذلك ما وقع في غزوة أحد عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه متوجها إلى مكان المعركة ، فلما توسط بين أحد والمدينة إنخذل عنه عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الناس وقال مبررا موقفه : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا ؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٤٤ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .
(٣) ابن القيم ـ زاد المعاد (٣ : ١٦٧ ـ ١٦٨)

واتبعهم عبد الله بن حرام السلمي والد جابر بن عبد الله فقال : يا قوم اذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوه ، قالوا:لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال ، فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء هم المرادون بقوله تعالى : (وَلِيَعْلَمَ الذِيْنَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوا قَاتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإيمَانِ ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)(١) . وهم الذين أنزل الله فيهم (فَمَالَكُمْ فِي المُنَافِقِيْنَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا)(٢)

وهناك أساليب كثيرة قام بها المشركون واليهود والمنافقون ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته وأصحابه (يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوا نُوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُوْنَ)(٣)

إزالة الرسول صلى الله عليه وسلم لآثار الحرب النفسية .

مما لا شك فيه أن الحرب النفسية موجهة إلى عقول وأفكار جيوش المسلمين وقادتهم وشعوبهم ، ولها أثرها الخاص ، ولكن المسلمين يعالجون تلك الآثار ويقاومونها بما يرفع من معنوياتهم وما يعيد لهم مجدهم وعزهم ، وكلما تطورت اساليب العدو في الحرب النفسية تطورت بالمقابل أساليب التصدي لتلك الحرب ومقاومتها وإزالة آثارها، وقد كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضة للحرب النفسية الضارية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصدى لكل محاولات الكفر للنيل من الاسلام والمسلمين ، وكان القرآن ينزل ليواسي المسلمين أو يستنهض هممهم أو يدحض الشائعات أو يجلي المواقف . ومن ذلك ما وقع يوم أحد إذ نهاهم الله عن الحزن وأخبرهم بأنهم الأعلون على الأعداء وأن الذي أصابهم أصاب أعداءهم مثله يوم بدر وأن الأيام دول بين الناس

---

(١) سورة ال عمران : الاية ١٦٧ .
(٢) سورة النساء : الاية ٨٨ .
(٣) سورة الصف : الاية ٨ .

وأن الله كتب لهم الشهادة والتمحيص من الذنوب وليظهر للناس من يصبر على الجهاد ومن لا يصبر ، فقال تعالى : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ . إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الذِيْنَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الذِيْنَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِيْنَ ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِيْنَ)(١)

وكذلك ما وقع أثناء المعركة يوم أحد لما أشيع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل وبث ذلك في نفوس أصحابه الفزع حتى ألقى بعضهم سلاحه وجلس وقال : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان أول شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أن باشر الرد على هذه الشائعة بنفسه حيث ظهر للناس عندما صعد الجبل ليطمئن بذلك أصحابه ويرد اليهم الثقة في نفوسهم فكان يناديهم : الى يا فلان ، إلى يا فلان أنا رسول الله ، فاثر ذلك على معنوياتهم تأثيرا عظيما إذ زال عنهم الكرب والضيق والخوف وانقلب كل ذلك الى طاقات عجيبة في لحظة من الزمان ، وقد كانت تلك الخطة التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم – وهي مواجهة الشائعة بالحقيقة – من أعظم الخطط الحاسمة التي تستخدم لإزالة آثار الحرب النفسية حيث زال الشك وظهر اليقين وانجلت الشائعة كأنما لم تكن .

(وفي عمرة القضاء ، أشاع أهل مكة أن المسلمين يعانون عسرة وجهداً ، قال ابن عباس :(صفوا له عند " دار الندوة" لينظروا اليه والى أصحابه ،فلما دخل رسول الله المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن وأخذ يهرول ، ويهرول أصحابه معه حتى واراه البيت عنهم)(٢).والتطواف بهذه السرعة إظهار لبأس المسلمين ، وتكذيب لاشاعات الضعف ، وقد مضت السنة به بعد ذلك .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٣٩ – ١٤٢ .

(٢) هذا الحديث رواه ابن هشام في السيرة النبوية (٢ : ٢٥٤) عن ابن اسحاق قال : حدثني من لا أتهم عن ابن عباس مرفوعا ، ورواه ابن جرير(٢: ٣٠٩) عن ابن اسحاق فقال : عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن مقسم عن ابن عباس ، وفي المسند للامام أحمد بن حنبل (الحديث رقم ٣٥٣٦) عن ابن عباس ان قريشا قالت : إن محمدا واصحابه قد وهنتهم حمى يثرب ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامه الذي اعتمر فيه قال لاصحابه : ارملوا بالبيت ليرى المشركون قوتكم ،فلما رملوا قالت قريش ما وهنتهم . وسنده صحيح ،علقه البخاري،انظر صحيح البخاري (٨ : ٤١١). ووصله الامام أحمد في المسند.

المبحث الرابع : طرق الوقاية من الحرب النفسية ٠

إن الروح المعنوية العالية هي أساس النصر في المعركة ـ بعد الله ـ وإن الحرب النفسية تستهدف في المقام الأول تحطيم هذه الروح المعنوية ، وإذاً فلا بد من الوقاية من الحرب النفسية للمحافظة على الروح المعنوية العالية للمقاتلين ٠

وهناك طرق كثيرة للوقاية من الحرب النفسية تتعدد وتتنوع حسب نوع الحرب التي يشنها الاعداء ،ولكنها بصفة عامة تتلخص في نقاط اهمها :

١ـ الإيمان بالله سبحانه وتعالى: لكون المؤمن لا يخضع للتهديد والوعيد ولا تزعزعه الشائعات والأراجيف الكاذبة لأنه يعلم أن ما اصابه لم يكن ليخطئه وأن ما اخطاه لم يكن ليصيبه ، ولا يزيده التهديد أو الوعيد إلا إيمانا وثباتا ، وقد ثبت بالتجربة أن الحرب النفسية تؤثر على ضعاف الإيمان أكثر من تاثيرها على المؤمنين ، فالجنود البسطاء الذين لم تتمكن العقيدة السليمة من قلوبهم هم دائما عرضة الحرب النفسية وأكثر الجنود تاثرا بها ،بعكس الجندي المؤمن الواعي الذي يتثبت من كل خبر ،ولا تعصف به الأخبار التي لا أصل لها إذ أنه بتثبته من الأخبار يقطع الصلة بينه وبين مصدر الشائعة ومروجها ويقفل بابا من أبواب الشر والفساد استجابة لقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)(١) ٠

٢ـ الوعي والمعرفة بأهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية : فإن ذلك من أهم وسائل تحصين المقاتل ضد آثار تلك الحرب وقد فضح القرآن محاولة الفرقة ومقاومتها ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا إِنْ تُطِيْعُوا فَرِيْقاً مِنَ الذِيْنَ أُوْتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ كَافِرِيْنَ)(٢) يعني أن هؤلاء المشركين أعداؤكم دائما ويعملون على تفريقكم ومحاولة إضلالكم ولا يكتفون منكم بتفريق يوهن قوتكم فقط ، وإنما يعطون على تفريقكم ولن يسكتوا عنكم حتى تكفروا ٠

٣ـ كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم : ومما لا شك فيه أن الدور الذي يلعبه أعداء الدين في التخذيل وتثبيط العزائم له خطورته اذا انساق ابناء الامة في تياره فقد كشف القران أمثلة لأولئك المنافقين الذين دعوا المسلمين للتخلف عن

---

(١) جزء من الآية ٦ من سورة الحجرات ٠

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٠ ٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج في غزوة تبوك فجاء القرآن الكريم بالتحذير من اتباعهم واخبارهم أن جهنم أشد حرا من الحر الذي خرج فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، قال تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ،قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ، إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ)(١) .

٤- كتمان الأسرار ومنع ترويج الشائعات: (وبصورة عامة فإن توجيهات الإسلام تسد منافذ الحرب النفسية ولا تعطي الأعداء الفرصة لإيجاد مدخل ينفذون منه على الأمة المسلمة للإيقاع بها ،ولما كانت الغلبة في هذا العصر تتوقف على من يملك أكبر قدر من المعلومات هو الذي يملك مفتاح النصر فإن تمكين الأعداء من الحصول على المعلومات هو أكبر خيانة للأمة ،ولما كانت تلك المعلومات تتسرب من الأفواه دون أن نلقي لها بالاً فإن عواقبها تكون وخيمة ،ليس على قائلها فقط وإنما على الأمة بأجمعها ،ولقد ينطق الإنسان بكلمة وهو لا يعلم عواقبها، وقد يكون عارفا بعواقبها ولكنه يستهين بها فيفتح على أمته أبواب خطر عظيم)(٢) ولقد تحدث القران الكريم عن تلك الفئة من المنافقين الذين كانوا يفشون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحدثون به قبل أن يطلعوا على حقيقته ولهذا يقول الله فيهم : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)(٣) .

فكتمان السر أمر عظيم ،لأنه ليس كل ما يعلم يقال . وقد كانت العرب في جاهليتها تعرف ذلك فانطلقت الأمثال والحكم تتحدث عن كتمان الأسرار فكانوا يقولون : (صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ) ،ويقولون (إِنَّ السِّرَّ إِذَا جَاوَزَ الاثْنَيْنِ ذَاعَ)

---

(١) سورة التوبة : الاية ٨١ — ٨٣ .
(٢) محمود شيت خطاب ـ دروس في الكتمان (ص ٢٥) .
(٣) سورة النساء : الاية ٨٣ .

٥ - الاستخدام الايجابي لوسائل الاتصال المتاحة : إن الاستخدام السليم لوسائل التوعية والإعلام لإرشاد الأمة وتنبيهها إلى الحرب الموجهة ضدها له أكبر الأثر في وقاية الأمة من أن تكون صيدا سهلا لأعدائها ومخططاتهم التي يهدفون من ورائها إلى تحقيق اطماعهم ، ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة يمكن أن نخلص إلى عمل موحد ومتناسق يؤدي الهدف المنشود وهو حماية الأمة فكل وسيلة من وسائل الإعلام المختلفة يمكن ان تسهم بدور مختلف في توعية الأمة ، ومن ذلك مثلا يمكن للكلمة المطبوعة في الصحف والمجلات والنشرات والكتب أن تنهج النهج التالي :

أ - الصدق والواقعية وعدم إخفاء الحقائق عن الامة ، وإطلاع المجتمع على الأمور الهامة التي تمس القضايا موضوع الحدث وفتح المجال لمناقشتها في صراحة ووضوح لاستجلاء كافة جوانبها بعيدا عن سيطرة عوامل الإثارة أو التهويل أو المبالغة أو الخداع لأن تضليل الأمة أو إخفاء الحقائق قد يؤدي إلى نتائج عكسية تلحق أبلغ الأضرار بسلامة المجتمع وثقته في قيادته لأن وجود الثقة في القيادة هو صمام الأمان الذي يحفظ على الأمة تماسكها وثقتها في نفسها .(وقد أصبح الناس في هذا العصر يطلعون على معظم ما يدور حولهم من أحداث بسرعة فلا يمكن إخفاء الحقائق عنهم لأنهم يستطيعون الحصول عليها من مصادر متعددة ، خصوصا وأننا أصبحنا اليوم فيما يعرف بعصر الاتصالات الذي أصبح العالم فيه أشبه بقرية صغيرة (GLOBAL VILLAGE) لا يكاد يخفى فيها خبر)[(١)] .

ب - عدم الإكتفاء بنشر الأخبار فقط ولكن لا بد من التعليق عليها وتفسيرها لإزالة أي غموض قد يكتنفها فيصلح بذلك مادة غنية لمروجي الشائعات ومدبري الأراجيف ، إذ أن تفسير الأحداث لا يترك فرصة للانتهازيين ويقضي على الشائعات قبل انبعاثها .

ج - مراعاة تبسيط المعرفة وشرح الأخبار والأحداث في أسهل عبارات حتى يمكن توصيل جوهر المسائل إلى قليلي الحظ من الثقافة ، إذ أنه من الملاحظ أن الشائعات تروج بسرعة هائلة في أوساط تلك الفئات دون فئات المثقفين كما أن فئات غير المثقفين هى الفئات الغالبة دائما في أي مجتمع فالاهتمام بتوعيتها يقلل من فرصة الأعداء في أن نؤتى من قبل تلك الفئات .

---

(١) د. محمد علي العويني - الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق (ص ٤٣) .

د ـ ملاحقة الأحداث أولا بأول وسرعة التعقيب عليهـــا ،فلا يكون هناك فاصل زمني بين إذاعة الخبر والتعقيب عليه إذ أن الشائعات تنشـــأ وتولد دائما خلال تلك الفترات وهى فترات الحيرة والشك وهى الفتـــرة ما بين نشر الخبر وتفسيره ، أو ما بين فترة وقوعه وتناقله علـــى نطاق محدود وبين إذاعته على الملأ عبر القنوات الرسمية ووسائل الاعلام.

هـ ـ أما أجهزة الإذاعة من راديو وتلفاز فلسرعة وصولها إلى كافة قطاعات المجتمع ولكونها أبلغ تأثيرا وأوسع انتشارا فبوسعها التركيز والعمل على تحقيق القدر الأدنى من وحدة التفكير والرأى والشعور والهدف والقيم اللازمة لتماسك الأمة وسلامة الدولة ، وحفز الأمة على الاهتمام بامـور المسلمين ومتابعتها والإسهام فيها بالصور الإيجابية وذلك كنوع مـن وحدة الأمة وتماسكها ضد أعدائها والمتربصين بها .

و ـ (العمل على تماسك البنيان الاجتماعي للأمة بالقضاء على العصبيـــات والنزعات وكل ما يمكن أن يشغل الأمة بنفسها داخليا أو يبث الفرقـــة ويجعلها صيدا سهلا للاعداء)(١).

ز ـ تثقيف الأمة والارتفاع بمستوياتها الدينية والثقافية والحضارية إذ أن الوعى والثقافة حصنان حصينان ضد كل المخططات والمكائد التي تستهدف الأمم.

ط ـ (دحض الشائعات الضارة في الحال قبل أن تتفشى وتستشري وتصعب السيطـــرة عليها بعد ذلك ،وتزداد أهمية السرعة في دحض الشائعات بصفة خاصــة في أوقات الأزمات والطوارىء والحروب ،لأن السرعة تحول دون تفشي البلبلة الفكرية ،كما ينبغي بث اليقظة والحذر وتوعية الأمة ضد أخطار الشائعات)(٢).

إن الحرب النفسية سلاح خطير جدا ، ولكنه مع ذلك سلاح ذو حدين ، وإذا تنبهت الأمة إلى وسائل الأعداء ومكايدهم فانها تستطيع بذلك أن تحيل ذلك السلاح الموجه ضدها إلى سلاح فتاك ضد تماسك الأعداء ، وإذا كانت الحرب النفسية تستهدف نقـاط الضعف في تماسك الصف لدى الجانب المعادي ، وتستغل ضعف الغرائز في العنصر البشري فإن الإنسان مهما انساق وراء تلك الغرائز فإنه في اللحظة الحاسمة لا بـــد أن يعود إلى حكم العقل ، وخاصة إذا كانت القضايا تتعلق بأمة بأكملهـا . ومثلما

---

(١) زين العابدين الركابي ـ من مقال منشور بمجلة المسلم المعاصر عدد يوليو ـ أغسطس ، ١٩٧٨ م .

(٢) الشيخ مصطفى التارزي ـ دور الاعلام الاسلامي في بناء المجتمع المعاصر ،مقال منشور بمجلة رابطة العالم الاسلامي ،العدد الوثائقي عن أول مؤتمر عالمي للاعلام الاسلامي العددان ١١ ـ ١٢ ١٤٠٠ هـ (ص ٧٢ ـ ٧٦) .

عرف أن أساليب الأعداء لتحطيم الشعوب والتأثير عليها وشن الحروب النفسية لا تعرف حدا تقف عنده ، فهى لا تتورع في سبيل تحقيق أهدافها عن القتل والخطف والرشوة والإساءة إلى سمعة الأفراد والجماعات والأمم ، والالتجاء إلى التخريب والتدمير والتزوير والخداع وإثارة التذمر والتعصب والفرقة وإشاعة الخوف والذعر والإرهاب ، بل وإشعال الفتن والحروب القبلية والأهلية والإقليمية والعالمية ، فإن وعى الشعوب والأمم ، وثقتها في قياداتها ، واعتصامها بربها لهى من أفتك الأسلحة وأشدها على الأعداء غيظا ووقعا وأكثرها تأثيرا في نفوس الأعداء وحربا عليهم ،لأن الشعوب التي تؤمن بربها تعرف الطمانينة في وجه الإرهاب والفزع ، وتعرف النظام في وجه الفوضى وتعرف الوعى فى وجه مخططات الأعداء ،ولذا تأتي مخططات الأعداء كأنما تضرب في حديد بارد ..

الفصـــــل الخامـــس

التحريض على القتال

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول : تعريف التحريض ومشروعيتـه وأهميته
المبحث الثاني : نماذج من أســــاليب التحــريــــض
المبحث الثالث : نماذج من التحريض على القتــــــال

الفصـل الخامـــس

التحريـض علـى القتـال

المبحث الأول : تعريف التحريض ومشروعيته وأهميتـه .

التعريف : التحريض : تفعيل . من حَرَّضَهُ على الشيء يُحَرِّضُهُ تَحْرِيضًا . أي حَثَّـهُ عليه ، يقال حَرَّضَهُ على القتال وأَحْمَاهُ عليه من معنى حَثَّهُ وَحَضَّهُ عليه .(١)

ويقال حَثَّهُمْ وَحَضَّهُمْ إذا حَرَّضَهُمْ كما يقال : حَارَضَ على الأمر وَوَاظَبَ وَوَاصَبَ وَآكَبَّ بمعنى واحد ، والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه ، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَال) ، أي حُثَّهُمْ عليه بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كأنه في الأصل إزالة الحرض نحو مرضته وقذيته أي أُزلت عنه المرض والقذى . وأحرضته أفسدته نحو : أقذيته جعلت فيه القذى .(٢)

والحَـرَضُ : ـ بفتح الحاء والراء وضم الضاد ـ هو الإنهاك بالمرض حتى أصبح حرضا أي منهكا ، المشفي على الهلاك ، ويقال : أَحْرَضَهُ المَرَضُ .

يقول الله تعالى : (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ)(٣) ، قال المفسرون : حَرَضًا : أي ضعيف القوة .(٤)

الأصـل في مشروعيتـه : الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُوْنَ صَابِرُوْنَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ)(٥) وقال تعالى : (فَقَاتِلْ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيْلًا)(٦) .

---

(١) الفيومي ـ المصباح المنير (١ : ١٤١) ،الزبيدي ـ تاج العروس (٥ : ١٩) الجوهري ـ الصحاح (٣ : ١٠٧٠) .

(٢) الراغب الأصفهاني ـ المفردات (ص ١١٣) .

(٣) سورة يوسف : الآية ٨٥ .

(٤) ابن كثير ـ تفسير القران العظيم (٢: ٤٨٨)

(٥) سورة الأنفال : الآية ٦٥ .

(٦) سورة النساء : الآية ٨٤ .

ووجه الدلالة من الآيتين أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتحريض المؤمنين على الجهاد والقتال في سبيل الله وحثهم عليه وذلك يدل على مشروعيته .

أما السنة : فإن النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لأمر ربه له بتحريض المؤمنين وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه حرض المؤمنين قولا وفعلا .

أما القول فمنه حديث علي رضى الله عنه في قصة بدر ، وفيها :) فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال ..)(١)

وأما الفعل فمنه أخذه البيعة على أصحابه تحت الشجرة ، وقصتها في الصحيح مشهورة ، وفيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ،فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ،وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ،ولكن بايعنا على ألا نفر ،فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ،ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ،إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكاني أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس .

وذكر البخاري بسنده عن أبي عبيد قال : قلت لسلمة بن الأكوع : على أي شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ؟ قال : على الموت .(٢)

أهمية التحريض على القتال .

أولاً : أهميته بالنسبة للمقاتل : تبرز أهمية التحريض بالنسبة للمقاتل في كونه من أهم العوامل المحصنة من الانتكاس ، ويظهر ذلك جليا في حفظه لمعنوية المقاتل ، إذ هو حافز على الاستعداد لتلقي ما يطرأ على المقاتل من شدائد الحرب وأهوالها ، ولو خلى المقاتل عن ذلك التحريض لما سلم من أن يعتريه الخور والضعف ، فيبتلى بالانتكاس لأدنى عارض يلقاه وبذلك يخسر دينه ودنياه

---

(١) احمد بن حنبل ـ المسند (١ : ١١٧) .
(٢) البخاري ـ الجامع الصحيح (٣ : ٤٤) ، ورواه ابن اسحاق عن محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انظر ابن هشام ـ السيرة النبوية (٣ : ٣٣٠) .

وآخرته . فبهذا ظهرت أهمية التحريض وأنه من أعظم الأسباب التي يسلم بها المقاتل من الخسارة والفشل .

وله أهمية أخرى تظهر في إعطائه الثقة للمقاتل في القيادة إذ بتحريض القائد للمقاتلين يشعر الواحد منهم بعميق الثقة في تلك القيادة لإحساسه بقوته اثناء اللقاء، الامر الذي يهون عليه كل المصاعب التي يلقاها ويساعده على الاستمرار بهمة عالية ومعنوية جيدة .

ثانيا : أهميته بالنسبة للمعركة : تبرز أهمية التحريض بالنسبة للمعركة في كونه من أعظم الاسباب التي يضمن معها القائد كسبه للمعركة فتحريضه لجنوده في الميدان أو قبل دخول المعركة له أهمية بالغة في كسب تلك المعركة وضمان سلامة جنوده من التفكك والضعف ، خصوصا في المواقف الصعبة عندما يكون عددهم أقل من العدد بكثير فيتمكن القائد عن طريق التحريض من تقوية معنوياتهم إلى درجة يحصل معها تكافؤ القوتين أو تفوقه على العدو حسب خبرته في التحريض . فظهر بهذا أن التحريض من أعظم الوسائل التي يستطيع القائد معها كسب المعركة رغم ما هو عليه من ضعف مادي .

المبحـث الثانـي : أساليب التحريض .

١. أسلوب الترغيب : ثبت التحريض بالترغيب في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمما ورد في الكتاب قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ،وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (١) .

فأخبر تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة ، وفي هذا أعظم تحريض للمؤمين على القتال حيث أخبروا بأن الجنة عوض لهم عن أموالهم وأنفسهم وأخبرهم الله بوفاء عهده لهم بذلك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يحرض على القتال عند مواجهة العدو كما قال لاصحابه يوم بدر حين اقبل المشركون في عددهم وعددهم (قوموا الى جنة عرضها السموات والارض) (٢) .

وقال تعالى : (.. فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) (٣) ويكفي في هذه الآية من التحريض أنه يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة .

ومن السنة الدالة على التحريض على القتال ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة) (٤) وفي رواية مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول

---

(١) سورة التوبة : الاية ١١١ .
(٢) ابن كثير ـ تفسير القران العظيم (٢ : ٣٢٥)
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .
(٤) هذا لفظ البخاري .

الله صلى الله عليه وسلم : (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ما من كلم[١] يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم ،لونه لون دم وريحه ريح مسك . والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فاقتل ،ثم أغزو فاقتل ،ثم أغزو فاقتل)[٢] .

وثبت في الصحيحين أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) ولفظ مسلم (خير من الدنيا وما فيها)[٣] .

فهذه الآيات والأحاديث فيها التحريض على القتال ففي الآية الأولى أخبر الله تعالى أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بثمن هو الجنة كما تقدم ذلك ، وفي الآية الثانية أخبر أنهم إن قاتلوا في سبيله وقتلوا كفر عنهم سيئاتهم وأدخلهم الجنة كما تقدم أيضا .

أما الحديث الأول فقد حرض فيه صلى الله عليه وسلم المسلمين على القتال ورغبهم فيه حيث أخبرهم أنه ضمن للمجاهد أحد أمرين : إما أن يدخله الجنة إذا مات وإما أن يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من الأجر والغنيمة فهذا أعظم تحريض وترغيب في الجهاد في سبيل الله . أما الحديث الثاني فقد

---

(١) الكلم : الجرح .
(٢) اخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم (٣ : ١٤٩٩) ومسلم في كتاب الامارة (٣ : ١٤٨٥)
(٣) البخاري في كتاب الجهاد ،في باب الغدوة والروحة في سبيل الله ، (٣ : ٢٠٢) ومسلم في كتاب الامارة ،باب الغدوة والروحة في سبيل الله (١٣ : ٢٦)

حرض فيه صلى الله عليه وسلم على القتال ورغب فيه ، حيث أخبر أن الغدوة الواحدة - وهي الخروج أول النهار في سبيل الله - والروحة الواحدة - وهي الخروج آخر النهار - خير للمسلم من الدنيا وما فيها .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)(١) ، وقال تعالى : (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)(٢) ففي الآية الأولى ترغيب للمقاتلين في سبيل الله المصطفين المقبلين غير المدبرين متماسكين كالبنيان فأخبر تعالى أنه يحب من هذه صفته ،وكفى بهذا ترغيبا لأن محبة الله هي الغاية القصوى لكل مؤمن . وفي الآية الأخرى أخبر تعالى أن المقاتلين في سبيل الله لن تضل أعمالهم وأن الله يهديهم إلى الخير ويصلح حالهم ويدخلهم الجنة يعرفون منازلهم منها سواء قتلوا أو قاتلوا ولم يقتلوا كما تدل لذلك القراءتان : قَاتَلُوا بصيغة المفاعلة ، وقُتِلُوا للبناء للمجهول .

٢- أسلوب الترهيب من عدم الإقبال على القتال في سبيل الله :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(٣) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)(٤) .

---

(١) سورة الصف : الآية ٤ .
(٢) سورة محمد : الآيات ٤ - ٥ - ٦ .
(٣) سورة الأنفال : الآية ١٦ .
(٤) أبو داود - سنن أبي داود (٣ : ٧٤٠) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق) (١) .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة) (٢) ، وعن أبي بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب) (٣) .

فالآية الكريمة تدل دلالة واضحة على الترهيب من التولى عن العدو والفرار منه إلا إذا كان ذلك مخادعة في الحرب بحيث يكون قاصدا أن يرى عدوه الخوف منه ليتبعه ثم يكر عليه فلا بأس في ذلك أو يفر من مكان إلى مكان ذاهبا إلى فئة متحيزا إليها ليعاونوه فيجوز له ذلك ولا يعد فرارا (٤) . وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله والسحر ،وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) (٥) ويكفي في الترهيب من التولى والفرار إخبار الله جل وعلا إن فاعل ذلك باء بغضب منه وأن مأواه جهنم وبئس المصير .

وكذلك في الأحاديث من التنفير ما فيه زاجر عظيم عن الفرار وعدم الاقبال على الجهاد حيث كان في حديث ابن عمر ما يدل على أن تارك الجهاد يسلط الله عليه الذل الذي لا ينزع حتى يرجع إلى الدين ، وحديث أبي هريرة رضى الله عنه فيه أن من مات ولم يغز في سبيل الله ولم يحدث نفسه بالغزو أخذ حظه من النفاق حيث يموت على شعبة منه .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الامارة ، باب ذم من مات ولم يغز ،الحديث رقم ١٩١٠ وابو داود رقم ٢٥٠٢ ، والنسائي (٨ : ٦)

(٢) ابن ماجة ،باب التغليظ في ترك الجهاد،ح ٢٧٦٢ ، وابو داود ،في كتاب الجهاد ح ٢٥٣٠ .

(٣) رواه الطبراني ، انظر المنذري – الترغيب والترهيب (٣ : ١٥٤) .

(٤) ابن كثير – تفسير القران العظيم (٢ : ٢٩٤) .

(٥) البخاري – الجامع الصحيح (٢ : ١٣١) كتاب الجهاد

وفي حديث أبي أمامة أيضا ترهيب من عدم الغزو وعدم إعانة الغازي بسلاح أو غيره حيث أخبر صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف أن من لم يغز بنفسه أو يجهز غازيا أو يخلفه في أهله أصيب بقارعة قبل يوم القيامة ، وقد عجل الله له العقوبة قبل يوم القيامة ، وما عند الله له يوم القيامة أعظم .

وفي حديث أبي بكر أيضا الترهيب من ترك الجهاد والإخبار بأن الجهاد ما تركه قوم إلا عمهم الله بالعذاب ، والأحاديث بهذا كثيرة . وأما الحديث الذي ورد في الصحيحين فقد أخبر فيه صلى الله عليه وسلم أن التولي والإدبار عن الأعداء من الموبقات أي المفرقات في النار وأن ذلك من أكبر الكبائر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

٣. أسلوب المبالغة في التحريض بطريق الاستفهام .

قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ..)(١) ، وقال تعالى : (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٢) .

قوله تعالى في الآية الاولى (ومالكم) خطاب للمأمورين بالقتال على طريقة الالتفات مبالغة في التحريض عليه وتأكيدا لوجوبه . وهو مبتدأ وخبر ، والمعنى أي شيء لكم غير مقاتلين أي لا عذر لكم في ترك القتال(٣) .

وفي الآية الثانية قوله تعالى (ألا تقاتلون) الهمزة الداخلة على انتفاء مقاتلتهم للإنكار والتوبيخ على تحضيضهم على المقاتلة بطريق حملهم على الإقرار(٤) .

---

(١) سورة النساء : الآية ٧٥ .
(٢) سورة التوبة : الاية ١٣ .
(٣) تفسير أبي السعود (٢ : ٢٠١)
(٤) نفس المصدر السابق (٤ : ٤٨)

المبحث الثالث : نماذج من التحريض على القتال :

التاريخ الاسلامي حافل بالنماذج للتحريض على القتال ، فقد سجل لنا روائع كثيرة من خطب قادة الفتوح ، ومن قبلهم الخلفاء والصحابة الكرام ،ثم أناشيد القتال وأراجيزه التي كان يشدو بها المقاتلون في مواطن البأس، والتي كانت تفعل فعلها في نفوسهم ونفوس إخوانهم من المجاهدين مثلما كان لها أثرها المدمر في نفوس الأعداء، وسوف نستعرض فيما يلي بعض النماذج لخطب القادة المسلمين في التحريض على الجهاد والقتال والحض عليه ،ولنبدأ بالخطبة التي رواها أهل المغازي والسير عن النبي صلى الله عليه وسلم لما تقابل المسلمون والمشركون يوم بدر ،ودفع صلى الله عليه وسلم لواء المهاجرين الى مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ولواء الأوس إلى سعد بن معاذ ، قالوا : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال وهو يأمرهم ويحثهم ويرغبهم في الأجر :

(أَمَّا بَعْدُ ، : فَإني أحثكم على ما حثكم الله عليه ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازله عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به هما ،وينجي به من الغم وتدركون به النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم ،فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه فإن الله يقول (لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه وأراكم من آياته وأعزكم بعد ذله فاستمسكوا به يَرْضَ ربكم عنكم وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته فإن وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحى القيوم إليه ألجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا وإليه المصير ، أستغفر الله لي وللمسلمين) (١) .

---

(١) الواقدي ـ المغازي (١ : ٥٨ ـ ٥٩) .

خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه :

لما جمع أبو بكر رضى الله عنه الجيوش التي جهزها إلى الشام قام خطيبا فيهم فأثنى على الله بما هو أهله ، فلما حث الناس على الجهاد قال :

(ألا لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهي حسبه ، ومن عمل لله كفاه الله ،عليكم بالجهاد ، والقصد أبلغ ، إلا أنه لا دين لأحد إلا بإيمان ، ولا إيمان لمن لا خشية له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به هى النجاة التي دل الله عليها إذ نجى بها من الخزي وألحق بها الكرامة) (١) .

ولما كانت وقعة اليرموك ووقع فيها ما وقع عند تجمع جيوش الروم وكثرتهم وقلة جيوش المسلمين بالنسبة إلى عدوهم ، كتب اليه أمراء الجيوش يخبرونه بالأمر كتب اليهم (أن اجتمعوا وكونوا جندا واحدا ، والقوا جنود المشركين فأنتم أنصار الله ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من كفره ، ولن يؤتى مثلكم عن قلة ، ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا منها وليصل كل رجل منكم بأصحابه) (٢)

خطبة طارق بن زياد :

لما عبر طارق بن زياد البحر في فتحه لبلاد الأندلس على البواخر أحرق السفن التي عبر بها لئلا يتراجع عليها الجيش إذا انهزم أمام العدو وقام فيهم خطيبا فقال : (أيها الناس ، أين المفر ، البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام على مائدة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته ، وقواته موفورة ، وأنتم لاوزر لكم إلا سيوفكم ، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم ، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب عن رعبها عنكم الجرأة عليكم ، فارفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العامة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (٣) ،فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت) (٤) .

---

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية (٨ : ٣) .
(٢) نفس المرجع السابق (٨ : ٥) .
(٣) ملك الاسبان لوذريق .
(٤) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد (١ : ١٣٥) .

كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الأجناد : أما بعد : فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، وإن أسأنا ، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولا) واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم .)(1)

وعلى ذلك النمط سار قادة المسلمين يذكرون جنودهم بطاعة الله ويحضونهم على الثبات ويخوفونهم عواقب الفرار ، ويحرضونهم على القتال ، فكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذكر الناس ويقول : (يا أهل الاسلام ، إن الصبر فلاح ، وإن الفشل عجز ، وإن مع الصبر النصر) وقال أبو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد (احرص على الموت توهب لك الحياة) .(2)

وكان خالد بن الوليد يقول لجنوده أيضا قبل القتال : (هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، أخلصوا جهادكم ، وأريدوا الله بعملكم - هلموا فإن هؤلاء قد تهيأوا ، وهذا يوم له ما بعده ، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردهم ، وإن هزمونا لن نفلح بعدها)وبينما كان خالد يتنقل بين صفوف الجند سمع رجلا يقول : (ما أكثر الروم وأقل المسلمين) فقال له : (بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ، أنما تكثر الجيوش بالنصر وتقل بالخذلان)

---

(1) ابن عبد ربه - العقد الفريد (١ : ١٣٠) والاية هي رقم ٥ من سورة الاسراء
(2) نفس المرجع السابق (١ : ١٠٠)

ووقف أبو عبيدة خطيبا بجنده ، ومما قاله لهم : (لا تتركوا مصافكم ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدأوهم بالقتال ، وأشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت إلا عن ذكر الله في أنفسكم حتى يتم أمركم إن شاء الله)

وكان أبو سفيان بن حرب يطوف بالصفوف ويقول بأعلى صوته (يا معشر المسلمين أنتم العرب أصبحتم في دار العجم منقطعين عن الأهل ... وقد والله أصبحتم بازاء عدو كثير عدده ، شديد عليكم حنقه ، وبينكم وبين أمير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى وبراري ليس لأحد فيها معقل ولا معول إلا الصبر ورجاء ما وعد فهو خير معول فامتنعوا بسيوفكم وتعاونوا بها ولتكن هي الحصن) .

وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه لجنده : (غضوا الابصار واجثوا على الركب وأشرعوا الرماح ، فإذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الأسنة فثبوا في وجههم وثبة الأسد .. ولا تهولنكم جموعهم ولا عددهم فإنهم لو صدقتموهم الحملة تطايروا تطاير أولاد الحجول)(١)

ففي هذه الخطب نماذج عظيمة وتشجيع للجندي المسلم وتهيئة له وإعداد ليكون مستعدا الاستعداد التام ، وفيها إثارة لضميره ،وتحريك لطبيعته البشرية كما أن فيها تبيينا للحقائق وأنه لا مفر من الله إلا اليه ،وفيها حسن التوكل على الله ،والثقة بنصره للمؤمنين ، وأن المسلمين لن يؤتوا ولن يهزموا من قلتهم وقلة عددهم ، وإنما يؤتون من جراء ما يرتكبونه من الذنوب ، فإذا احترسوا منها وأطاعوا الله واتقوه حق تقاته فازوا بالظفر لا محالة .

كما أن في الخطب أيضا وصية بالمؤاخاة والمناصرة والمواصلة بحيث يكونون كالبنيان المرصوص صفا واحدا ، وفيها الوصية بالصدق في القول والعمل والصبر لأن من أعظم أنواع الصبر الصبر على الجهاد ،إذ فيه الصبر على الطاعة ،لأن الله أمر بجهاد المشركين ، وامتثال أمره طاعة ، وفيه الصبر عن المعصية لأن الله نهى عن الفرار أمام المشركين ، ومن خالف ذلك النهى فقد عصى الله ،وفيه الصبر على المصيبة ، لأن فيه الصبر على القتل والجراح ، فاجتمعت أنواع الصبر الثلاثة في الجهاد .

---

(١) عمر رضا كحالة - سيف الله خالد بن الوليد (ص ١٤٦ - ١٤٨) وانظر : المقدم يسن سويد - معارك خالد بن الوليد (ص ٢٥٨ - ٢٦١)

نمـاذج من أراجيـز القتـال :

إن أراجيز القتال قد عرفت منذ أزمان سحيقة يستجلب بها المقاتلون الحماس والثبات ويقطعون بها نياط قلوب أعدائهم ، ويستنهضون بها همم إخوانهم في الصفوف ،وقد أثر من ذلك في صدر الاسلام الشيء الكثير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشارك أصحابه فيها ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يرتجزون بها في المعارك من بعده ، وقد سجل التاريخ عنهم أناشيد خالدة ومآثر باقية تسجل بطولاتهم وإقدامهم وتصف صبرهم وثباتهم في تلك المواقف العظيمة والمواطن الخالدة . قال البراء بن عازب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه وهو يقول من رجز ابن رواحة رضي الله عنه .

وَاللّهِ لَوْلَا اللّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان في صحيحيهما (١) .

وقد روى أبو داود حديث شاهد عيان يقول : لكأني أنظر الى جعفر حين اقتحم على فرس له شقراء ثم عقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل (٤) ، وهو ينشد :

يَاحَبَّذَا الجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةٌ وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِنْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا (٢)

وكان عُمَيْر بن الحمام ـ من بني سلمة ـ رضي الله عنه حينما رمى التمرات من يده يوم بدر ثم انطلق يقاتل المشركين حتي استشهد رضي الله عنه يقول :

رَكْضًا إِلَى اللّهِ بِغَيْرِ زَادِ ... إِلَّا التُّقَى وَعَمَلَ المَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللّهِ عَلَى الجِهَادِ ... وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرَ التُّقَى وَالبِرِّ وَالرَّشَادِ (٣)

---

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري (٧ : ٣٩٩ ـ ٤٠٠) ط السلفية .
(٢) انظر سيرة ابن هشام طبعة الكليات الازهرية تحقيق عبدالرؤوف سعد (٤ :١٢)
(٣) الماوردي ـ الأحكام السلطانية (ص ٤١)
(٤) سنن أبي داود طبعة حمص تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد (٣ : ٦٢) .

وكان عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه يرتجز في غزوة مؤتة :

يَانَفسُ إلاّ تُقتلي تَموتي إنْ تَسلمي اليَومَ فلَنْ تَفوتي
أوْ تُبتلَىْ فطَالَ مَا عُوفِيْتِ هَذي حِياضُ المَوْتِ قَدْ صَليتِ
وَمَا تَمَنَّيتِ فَقدْ أُعْطِيتِ
إنْ تَفعَلي فِعْلَهُمَا هُديتِ وَإنْ تَأخَّرتِ فَقدْ شَقيتِ

وقَالَ أيْضاً :

أقسَمتُ يَا نَفسُ لَتَنزِلنَّهْ كَارِهةً أوْ لَتُطَاوِعِنَّهْ
مَالي أرَاكِ تَكرَهينَ الجَنَّةْ فَطَالَمَا قَدْ كُنتِ مُطمَئِنَّةْ (١)

وقال كعب بن مالك الانصاري :

وَنَحنُ أُنَاسٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً عَلَى أحَدٍ يَحْمي الذِّمَارَ وَيَمنَعُ
وَلَكِنَّنَا نَقْلي الفِرَارَ وَلاَ نَرَى الفِرَارَ لِمَنْ يَرجُو العَوَاقِبَ يَنفَعُ (٢)

مما تقدم من فصول ندرك أهمية الاعداد المعنوي للمعركة في ضوء القرآن والسنة وأنه لابد منه لاعداد المجاهدين جنبا الى جنب مع صنوه الاعداد المادي للمعركة وذلك ما سوف نتطرق اليه في الباب الثاني من هذه الرسالة بمشيئة الله ٠

---

(١) كتاب الحماسة للبحتري (ص ٢) وانظر فتح الباري ط السلفية (٧ : ٥١١)٠
والسيرة لابن هشام مجلد ٢ (٤ : ١٣ - ١٤)٠

(٢) كتاب الحماسة للبحتري، ص ٤٤٠

الباب الثاني

الإعداد المادي للمعركة

الباب الثاني

الإعداد المادي للمعركة

ويشتمل على تمهيد وخمسة فصول :

الفصل الأول :	الإستراتيجية والتخطيط والتنظيم
الفصل الثاني :	التجنيد والتدريب
الفصل الثالث :	القيادة
الفصل الرابع :	إعداد المعلومات للمعركة
الفصل الخامس :	التسليح والتحصين

التمهيـــــد

القـــوة في الإســـلام

التمهيـــــــــد

القـــوة فـي الاســـــلام

القوة ضد الضعف ، والجمع قُوَى ، وقِوًى ، والقوة مبعث النشاط والحركة والنمو (١) . والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن مادة (قوى) وما اشتق منها ذكرت فيما يقرب من أربعة وأربعين موضعا (٢) ، وبمعان متعددة ، لا تخرج عن معنى القوة .

ولقد طلب الاسلام من أتباعه أن يكونوا أقوياء ، أعزة أتقياء ، وحثهم على ذلك أفرادا وجماعات ، وأمرهم بكل ما يحقق هذه القوة ويؤدي اليها من سعي حثيث ، وكسب شريف ، وعمل وجهاد ، وتعاون واتحاد ، ونحو ذلك ، ونهاهم عن الضعف والتخاذل والتدابر والتنافر والعجز والتكاسل ، وعن كل ما يجلب الوهن والذلة ، ومن هنا حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن على أن يكون قويا في نفسه ، قويا في بدنه ، قويا في عقيدته ، قويا في طاعته ، قويا في صبره واحتماله ، قويا في جهاده ونضاله ، لاتزعزعه الشدائد ولا تثنيه الخطوب . ولأجل أن يكون المؤمن قويا حتى في مظهره ، يمثل الرجولة والصلابة نهى عن لبس الحرير والمزعفر والمعصفر ، وعن التخنث والتشبه بالنساء ، وطلب منه الإخشوشان ، لأن في هذه المنهيات ميوعة وليونة تنافي الرجولة والفتوة والشهامة ، وفي ذلك ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم : (عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ) (٣) ، وفي رواية : (عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ) (٤)

ونقل المناوي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب الى الشام أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية ، ليربي الفرد تربية فاضلة تكسبه قوة في نفسه وقوة في جسمه .

---

(١) مجمع اللغة ـ المعجم الوسيط (٢ : ٧٧٥) .

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، باب القاف (ص ٥٨٧ ـ ٥٨٨) .

(٣) المناوي ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، وعزاه الى البيهقي ورمز له بالضعف (٤ : ٣٢٧) وضعفه الالباني انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤: ٣٥)

(٤) نفس المصدر ولكنه رمز لها بالحسن ، ونقل عن السخاوي أنه قال في الحديث المذكور سنده ضعيف لكن له شواهد فيكون حسنا لغيره .
وذكره الالباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته وحكم عليه بالضعف (٤: ٣٥) برقم ٣٧٢٨ .

وفي هذه المقدمة نشير إلى أهمية القوة المادية المتمثلة في الرجال الأقوياء والآلة القوية . فالسيف والرمح ، والبندقية والمسدس والرشاش ، كل هذه الآلات الحربية وغيرها تحتاج إلى رجال أقوياء في أجسامهم لحملها واستعمالها . أقوياء في قلوبهم ، لا ترعبهم أصواتها ، صناديد لا يخشون الموت ، ولذلك كانت للمؤمن القوي منزلة ومحبة عند الله أفضل من غيره ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ..)(1) فأخبرنا صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي مظهر من مظاهر القوة التي يعز الله بها الاسلام ، ولذلك نرى كيف كان لإسلام حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضى الله عن حمزة ، ولإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولإسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه وقع كبير وفرحة عظيمة لأن الله أعز إسلامه بالرجال الأقوياء .

ولقد ظهرت نتيجة قوة هؤلاء المسلمين الأقوياء كما تجلى ذلك في عمر بن الخطاب رضى الله عنه منذ أن أسلم الى أن توفاه الله فكانت مواقفه حول الاسلام والمسلمين وتحرياته وإخلاصه وهيبته ورهبته ، كان كل ذلك معروفا لدى القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، وما ذاك إلا لأنه مؤمن قوي ،، فظهرت نتائج قوته وانتشرت خيراتها فأيّد الله به الإسلام ونصره وأعلى به كلمة الحق ، ودحض به كلمة الشرك ، ويكفي من ذلك أن المسلمين أعلنوا صلاتهم حول الكعبة يوم إسلامه ولم يخفوها بعد ذلك فهذه أول نتيجة لقوة هذه الشخصية المؤمنة ، وكذلك هجرته كانت علناً أغاظ بها أعداء الله وكسر شوكتهم ، والمتتبع لحياته كلها يجد فيها ما يبهر العقول .

وقوة الإيمان تشمل كل قوة يمكن للمسلم عن طريقها تحقيق هدفه سواء كان هدفه تحقيق القوة المعنوية أو المادية .

ولما كانت القوة المعنوية وحدها لا تكفي لصد عدوان المعتدين وقمع الظالمين والطامعين ورد كيد المناوئين وإحباط مكر المتربصين كان لا بد من قوة مادية تساندها وتكون مرهبة للأعداء ومرغمة للأقوياء، وزاجرة للأشرار

---

(١) مسلم،كتاب القضاء ،باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله، (٤ :٢٠٥٢)، وابن ماجة،المقدمة (١ : ٣١) .

وقامعة للكفار، تنصر الحق وتدفع الظلم ، وترفع راية الاسلام تحت رعاية حكومة رشيدة قوية يقظة متوثبة، تسهر على تحقيق العدالة والأمن للمواطنين وحماية الثغور ومصالح المسلمين ممتثلة قول الله تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (١) ، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل بالحجج والمعجزات مؤيدين بالبراهين والآيات وأنزلنا معهم الكتاب:أي جنسه الشامل لكل كتاب كالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن ، وأنزل معهم الميزان:أي العدل في الاحكام أي أمر الرسل بذلك وهم أولو الأمر ومن يأتي بعدهم خلفا لهم كذلك إذ هم الحراس على تنفيذ الأحكام ، وأنزل الكتب من السماء وأمر بالعدل في كل شيء ليقوم الناس بالقسط في معاشهم ومعادهم وفي كل أمورهم الدينية والدنيوية . وأنزل الحديد : خلقه وأنشاه فيه بأس شديد وقوة صارمة . فالله سبحانه قرن إنزال الكتب والأمر بالعدل بإنزال الحديد ،وفي هذا إشارة إلى أن الكتاب يمثل القوة التشريعية ، والعدل يمثل القوة القضائية ، وإنزال الحديد يمثل القوة التنفيذية فإن تشريع السماء لا بد له من قاض يحكم به بالعدل ولا بد من قوة تنفذ حكمه فإن الحق وحده لا يسير إلا بالقوة ، كل ذلك ليقوم الناس بالقسط فإن الظلم من شيم النفوس وطبائعها (٢) .

ولما كان الناس فريقين ، فريقا يقوده العلم والحكمة ، وفريقا يقوده السيف والعصا ، وكان ما يزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن وكان العدل لابد له من حامٍ يحميه وهو الدولة والملك وأعوانه والجند وهؤلاء لا بد لهم من عدة يحمون بها العدل في داخل البلاد وفي خارجها أعقب هذا بقوله :(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) أي خلقنا الحديد لتكون منه السيوف والرماح والدروع والسفن البحرية وما أشبه ذلك وفيها القوة التي ترغم أنف الظالم وتحمي المظلوم (٣) .

---

(١) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

(٢) د. محمد محمود حجازي – التفسير الواضح (٢ : ٤٨١) .

(٣) تفسير المراغي (٢٧ : ١٨٢ – ١٨٣) .

وقوله : (فِيْهِ بَأْسٌ شَدِيْدٌ) فيه وجهان ، أحدهما : لأن بسلاحه وآلته تكون الحرب التي هي بأس شديد ،والثاني : لأن فيه من خشية القتل خوفا شديدا .
(وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) يحتمل وجهين : أحدهما ما تدفعه عنهم دروع الحديد من الأذى وتوصلهم إلى الحرب والنصر ، والثاني : ما يكف عنهم من المكروه بالخوف منه . وقال قطرب : البأس السلاح ، والمنفعة الآلة .(١) ولهذا أمر الحق جلت قدرته وتعالت عظمته المسلمين جميعا بإعداد هذه القوة المرهبة وبذل كل ما يستطيعون لها وتوفيرها والحفاظ عليها فقال وهو أصدق القائلين: (وَأَعِدُّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُوْنِهِمْ لاَ تَعْلَمُوْنَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوْا مِن شَيْءٍ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُوْنَ)(٢) .

فقد بدأ الحق جل جلاله هذه الآية الكريمة بالأمر الصريح والنداء الموجه لجميع المسلمين بإعداد ما استطاعوا من قوة لأن هذا الإعداد يحتاج الى تشييد المصانع الحربية لإنتاج الأسلحة بجميع أنواعها والموّن والذخائر بسائر أصنافها والحصول على القنابل الذرية والهيدروجينية بأي ثمن وبأي طريقة مشروعة ومن أي مكان . كما يجب التدريب على جميع أنواع هذه الأسلحة وحشدها في المواقع الاستراتيجية مع مداومة الحذر واليقظة وكمال الاستعداد ،وذلك يفتقر إلى بذل جهد عظيم ومال كثير وتضحيات كبيرة ، وهو أمر لا يستطيعه الفرد الواحد ، أو الدولة الواحدة مهما أوتيت من حول وطول ومال ، وإنما تقدر عليه الأمة الاسلامية مجتمعة متساندة متعاونة متعاضدة تشكل قوة عظيمة يُحسب حسابها ويُخشى بأسها ويُنصت لكلمتها ويعرف العالم قدرها .

قال أبوحيان عند تفسير هذه الآية : والظاهر العموم في كل ما يتقوى به على حرب العدو مما أورده المفسرون على سبيل الخصوص ، والمراد به التمثيل وركوب الخيل وقوة القلوب واتفاق الكلمة والحصون المشيدة وآلات الحرب وعددها والأزواد والملابس الباهية ، حتى أن مجاهدا روّي يتجهز للجهاد وعنده جوالق(٣) وقال : هذا من القوة .(٤)

---

(١) الماوردي ـ النكت والعيون (تفسير الماوردي) (٤ : ١٩٤ ـ ١٩٥) .
(٢) سورة الانفال : الاية ٦٠ .
(٣) الجولق وعاء من الصوف أو الشعر أو غيرهما كالغرارة أو المزودة ، مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (١ : ١٤٨) .
(٤) أبوحيان ـ البحر المحيط (٤ : ٥١١) وأشار الى ذلك الألوسي في تفسيره روح المعاني وعزاه لأبي حيان (٣ : ٢٥٢) .

وقال أبو جعفر الطبري رحمه الله مبينا معنى القوة في الآية : إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمى وغير ذلك ورباط الخيل ، ولا وجه لأن يقال : عنى بالقوة معنى دون معنى من معانيها ،وقد عمَّ الله الأمر بها (١) ، لأن القوة قد تختلف من زمن الى زمن ، وهذا المعنى يتمشى مع حاجة الناس إلى القوة في كل عصر ومصر .

وقال الإمام أحمد بن علي الجصاص ـ رحمه الله تعالى ـ مبينا مفهوم القوة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ) (٢) إنه من معظم ما يجب إعداده من القوة بل عموم اللفظ شامل لجميع ما يستعان به على العدو من سائر أنواع السلاح وآلات الحرب (٣) ، فيتضح من ذلك أن مفهوم القوة مفهوم عام في الآية يتناول كل أنواع القوة العسكرية وفي الحديث إشارة الى أنكاها للعدو وأخطرها عليه .

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى : (وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ) عطف على القوة يقتضي المغايرة ويشير إلى أن للقوة توابع وكمالات كالخيل ونحوها لا بد من إعدادها أيضا لأن الخيل في ذلك العصر من ناقلات الجنود وكانت تساعد على الهجوم والمباغتة وقطع خط الرجعة على الأعداء لسرعتها ولا يوجد أسرع منها في ذلك الحال ، إذا فلا بد لاستكمال القوة المطلوبة من إعداد حاملات الجنود وناقلات العتاد والمؤن وسائر الأشياء المطلوبة في القتال وليكن ذلك في كل زمان بحسبه وفي كل مكان بما يلائمه ويناسبه كما يشير قوله تعالى : (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) إلى أن القاء الرهبة والرعب في قلوب الاعداء بإظهار القوة والتلويح بها في وجوههم من أكبر عوامل النصر والفوز ،وفيه توهين لقوة الأعداء المعنوية وإفساد لخططهم الحربية ، ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ) (٤)

---

(١) ابو جعفر الطبري ـ جامع البيان عن تأويل القرآن (١٠ : ٣٢) .
(٢) رواه مسلم في كتاب الجهاد ،باب قول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ح ١٩١٧ (٣ : ١٥٢٢)بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
(٣) الجصاص ـ أحكام القرآن (٣ : ٦٨) .
(٤) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، أول حديث من الكتاب (١: ٣٧١).

ويشير النص أيضا إلى وجوب إظهار هذه القوة والتلويح بها في أوجه الأعداء تحت ستار من التهديد والتخويف ، لأن الإرهاب المطلوب في الآية لا يتأتى إلا بذلك ، وهذا هو ما تفعله اليوم الدول العظمى والكتل المتنافسة والمتسابقة في التسليح بما يقومون به من المناورات الحربية والحشودات العسكرية وبما يصرحون به في خطبهم ويعلنون في جرائدهم ومجلاتهم وأجهزة إعلامهم من التشدق بما لديهم من قوات وما وصلوا إليه من مخترعات وأسلحة مرعبة مرهبة .

إذن فالإسلام أول من دعا إلى أمثال هذه المناورات إظهارا للقوة وإرهابا للأعداء . ثم إن قوله تعالى : (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) معناه كما ترهبون بإعداد هذه القوة عدوًّا له وعدوكم ترهبون به أيضا آخرين من دونهم وهم المنافقون المتسترون والجواسيس المتربصون ، فإن في إرهابهم قطعاً لأطماعهم وكسراً لشوكتهم وتقليماً لأظافرهم وقضاءً على فتنتهم ودسائسهم ، كما فيه أيضا إرهاب للكافرين الحربيين بواسطة هؤلاء المنافقين ، وذلك أنهم إذا هالتهم هذه القوة وأخافتهم بادروا إلى تحذير إخوانهم الكافرين منهم مهولين من شأنها ، مبالغين في وصفها ، وبذلك يخوفونهم وهم لا يدرون ويكونون عونا للمؤمنين بإرجاف الكافرين من حيث لا يرتقبون .

ثم ختم المولى جل شأنه هذه الآية الكريمة بقوله : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) وهنا تسطع بلاغة القرآن وتشرق فصاحته ، ويشع بيانه وإعجازه لما بين أول الآية و آخرها من مناسبة تامة وارتباط وثيق ، فإنه أمر في أولها بإعداد القوة المرهبة ، وهذا الإعداد يحتاج إلى مال كثير وبذل وفير وتضحيات عظيمة ، وجهود جبارة ، ولا تستطيع دولة منفردة القيام به إلا مع معاضدة الدول الاسلامية جميعها ومساندتها وبذلها وتضحيتها وإيثارها للمصلحة العامة على كل مصلحة خاصة فحض آخرها على الإنفاق في هذا السبيل فقال تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) أي وما تنفقوا أيها المسلمون من شيء قليل أو كثير في هذا السبيل بالتبرع لشراء الأسلحة وإعدادها وسائر المؤن الحربية

ومعدات القتال وبالاكتتاب في الإنفاق على المجاهدين والمناضلين خاصة والمؤمنين عامة ، فمنفعته عائدة إليكم . فأول الآية أمر بإعداد القوة ما استطعنا (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) ، وأوسطها حكمة بالغة وتعليل سديد: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ، وآخرها حثّ على الخير والمساهمة في هذا الاعداد وترغيب فيه (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)

ولعل من نافلة القول أن أقرر أن الهدف من تحصيل القوة في الإسلام هو إقامة العدل ورفع الظلم والحد من طغيان المتجبرين وتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى كما قال تعالى : (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (١) .

وفي الفصول التالية سوف أتعرض لأهم وسائل إعداد القوة المادية بعد أن تعرضت في الباب السابق لأهم وسائل إعداد القوة المعنوية .

---

(١) سورة الحج : الآية ٤١ .

الفصـــل الأول

الاستراتيجيــة والتخطيط والتنظيم

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول : الاســتراتيجيــة العســكريــة

المبحث الثاني : التخــطيـــط للمعــركـــة

المبحث الثالث : التنظيـــم

الفصـــــل الأول

الاستراتيجـية والتخطيــط والتنظيـــــم

المبحـــــث الأول : الاستراتيجية العسكريـــــة .

الاستراتيجية مصطلح شاع استعماله ، ويقصد به التخطيط العام الشامل للأهـداف المستقبلـة للدولـة (وفي الأصل فالاستراتيجية عبارة عن كلمة يونانيـــــــة STRATEGOS تعني فن قيادة القوات) (١) وهذه الكلمة لا تؤدي مفهومهــــا الأصلي بقدر ما يفهم منها أنها المخططات البعيدة المدى التي يمكن تنفيذها على مراحل ، وتعتمد على عدد من الاستراتيجيات كالاستراتيجية الاجتماعيـــــة ، والاستراتيجية الاقتصادية ، والاستراتيجية السياسـية ، والاستراتيجية العسكرية ، وهذه الاستراتيجيات مجتمعة يعبر عنها باسم الاستراتيجية العامة للدولـــة .

أما الاستراتيجية العسكرية فهي من أهم المقومات لتحقيق وتنفيذ بــاقـــي الاستراتيجيات فلو تمكنت الدولة من تحقيق أمنها واستقرارها الخارجي والداخلي عن طريق قواتها المسلحة بتطبيق الاستراتيجية العسكرية المرسومة لأصبح من السهل تنفيذ باقي الاستراتيجيات وفقا لما تخططه وترسمه الهيئات المسؤولة في الدولة . (٢)

تعريف الاستراتيجية العسكريــة :

هي فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية مثل القوات المسلحة والإمـــداد لتحقيق سياسة مــا . وتعتمد الاستراتيجية العسكرية من أجل تحقيق النجاح على التقدير السليم والربط المحكم بين الغاية ـ التي تمثلها الاستراتيجية الكبـــرى ـ وبين الوسيلة متمثلة في الاستراتيجية العسكرية ، فاذا كانت الاستراتيجيـــــة العسكرية تهدف إلى كسب النصر العسكري فقط فان الاستراتيجية الكبرى تهدف الى مـــا هو أبعد من ذلك ، ألا وهو كســـب السلـــم . (٣)

---

(١) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ الموسوعة العسكرية (١ : ٦٦)

(٢) عدلي حسن سعيــــد ـ الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه (ص ٢٦٠)

(٣) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ٢٩) .

وقد عرف الاستراتيجية العسكرية بعض القادة العسكريين والمختصين في هذا المجال فقال : (هى نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول الى هدف الحرب) (١)

وقال آخر : (هى فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة) ، وصاحب هذا التعريف يعتقد أن الهدف من الاستراتيجية ليس البحث عن المعركة بل البحث عن وضع استراتيجي ملائم إن لم يؤد بنفسه إلى النصر فإنه يخلق ظروفا ملائمة لمعركة تأتي بعده وتنتزع النصر حتما) (٢) .

وهناك قول أن الاستراتيجية العسكرية : (توجيه وتطوير واستخدام الوسائل العسكرية بطرق مباشرة أو غير مباشرة لتحقيق الاستراتيجية الوطنية) (٣) وتعكس هذه التعريفات المختلفة التباين الواضح بين مفاهيم أصحابها لمعنى الاستراتيجية العسكرية مما يدل على أن هذه الكلمة أو هذا المصطلح لم يتبلور بعد كما يلاحظ إغفال الحقول غير العسكرية المساندة للأعمال العسكرية . وإذا أردنا أن تكون هذه الاستراتيجية العسكرية نابعة من فهم إسلامي فسيكون التعريف لها كالتالي :

الاستراتيجية العسكرية الإسلامية :

هى تخطيط واستخدام مختلف القوات العسكرية بوسائلها لتطبيق مبادئ (٤) الجهاد في الاسلام .

مفهوم الاستراتيجية الإسلامية :

إن طبيعة الدعوة الإسلامية كدعوة تحررية جعلت احتمال صراعها مع سواها من الدعوات والنظم الوضعية نتيجة طبيعية . وكان من الحتمي أن يصل الصراع مرحلة الصدام المسلح حينما عجزت وسائل القوى المضادة السلمية عن مجابهة دفع العقيدة الإسلامية ولجأت تلك القوى إلى وسائل القوة المسلحة تدافع بها عن نفسها وتحاول

---

(١) كارل فون كلاوزفيتز ــ الوجيز في الحرب (ص ٤ ــ ٥) ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي .

(٢) سير بازيل ليدل هارت ــ الفكر العسكري عند ليدل هارت (ص ٣٧) .

(٣) اللواء الركن يوسف عبد الرحمن الراشد ــ دراسات في الاستراتيجية العسكرية (ص ٢٠) الحصيلة رقم (١) مسلسل تصدره الشؤون العامة بوزارة الدفاع .

(٤) مبادئ العسكرية الاسلامية موضحة في الفصل الاول من الباب الأول من هذا البحث ، انظر ص ٢٦ وما بعدها .

في ذات الوقت القضاء على الدعوة الاسلامية بصفتها مكمن الخطـــر الذي يهـــدد مكتسباتها ووجودها . لذلك لجأت الشريعة الإسلامية إلى معالجة ذلك الوضـــع باتخاذ المبادىء العسكرية الإسلامية التي تعبر عنوجهات نظر الإسلام وتصـــوره للنظم الأساسية للصراع المسلح بين الإسلام وخصومه كدليل ومرشد في ممارستهـــم لأداة القوة المسلحة كواحدة من الوسائل الهادفة إلى تعميم منهج الله وتوفيـــر حرية الإعتقاد وحماية الدعوة الإسلامية . فالاستراتيجية الإسلامية إذن هى الوجه العملي لتنفيذ المبادىء الأساسية للعسكرية الإسلامية بكل التفصيلات والتطبيقـات اللازمة (١) .

ولذلك نجد أن استراتيجيته صلى الله عليه وسلم منحصرة في إبلاغ الدعـــوة وانقاذ البشرية وهداية العالم . فقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن جابر قال: (مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول : مَنْ يُؤْوِيني ؟ مَنْ يَنْصُرني حَتَّـى أُبَلِّـغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الجَنَّةُ ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر ـ كذا قال ـ فيأتيه قومه فيقولون : إحذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهـم وهـم يشيرون إليه بالأصابع ...) الحديث (٢) فكان تبليغ الرسالة أعظم هدف يعيـــش من أجلـــه .

---

(١) الرائد وليد محمد جرادات ـ استراتيجية الفتوحات الاسلامية (ص ١٧ ـ ١٨) بتصرف .

(٢) مسند الامام أحمد (٣ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ـ ٣٣٩) .

المبحث الثاني : التخطيط للمعركة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالتخطيط وبالمعركة .

التخطيط أسلوب علمي وعملي للربط بين الأهداف والوسائل التي تستخدم لتحقيقها (١) وذلك بتحديد ما الذي يجب عمله ؟ وأين ؟ ومتي يتم عمله ؟ ومن المسؤول عن عمله ؟ ومن المراجع لهذا العمل ؟ وكيف يتم عمله ؟

فالتخطيط عمل فكري أساسي تنبع منه مراحل الإعداد والتحضير وهو بالتالي عمل تنظيمي يستهدف تحضير تدابير التنفيذ وترجمة معطيات التصميم الأولي بغية تحويلها إلى مخطط قتالي وتقني وإداري لتحقيق هدف معين ولا بد لنا قبل أن نتكلم عن التخطيط والاستعداد للقتال أن نتعرف بصورة موجزة على المعركة :

فالمعركة : صراع مسلح بين قوتين تستخدمان أسلحة معينة ويدور الصراع على أرض محدودة وفي ظل ظروف جوية محددة لتحقيق هدف معين . لذلك فان التخطيط للمعركة يحتاج إلى إعداد قوات لهذه المعركة ضمن مرحلتين :

أ- مرحلة ما قبل المعركة وتشمل التخطيط والاستعداد للمعركة .

ب- مرحلة الإشتباك .

وموضوع بحثنا في المرحلة الأولى فقط وهى مرحلة التخطيط والاستعداد للمعركة ، ولا يمكن لأية قوة أن تخاطر بدخولها المرحلة الثانية ما لم تستكمل استعداداتها القتالية فهى حجر الزاوية فيها .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رائدا في التخطيط.فمما تذكره كتب السيرة عن هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة المنورة أن النبي صلى الله عليه وسلم خطط للهجرة من مكة الى المدينة بعد أن أذن له ربه بالهجرة وبعد أن خطط كفار قريش في الجانب المقابل لقتله فأخبره جبريل عليه السلام بما تخططه قريش وأمره بالا ينام في فراشه تلك الليلة وبترك علي رضى الله عنه في فراشه ، وبدأصلى الله عليه وسلم بالتخطيط للهجرة فكتم سره فلم

---

(١) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص١٠٦) .

يعلم بخروجه غير أبي بكر وعلي وآل أبي بكر ٠

لجأعليه الصلاة والسلام ومعه أبو بكر إلى غار بثور - جبل أسفل مكة - وليس موقعه في اتجاه من أراد أن يذهب الى المدينة ليعمي على المشركين اقتفاء أثره في بادىء الأمر وكان عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما رجل المخابرات فينقل ما تقوله قريش نهارا ثم يذهب ليلا الى الغار ليبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ وكان عامر بن فهيرة مهمته الإخفاء والتمويه لمن يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، ولقد كان يرعى غنم أبي بكر نهارا ولما يحين الليل ينتظر ليخفي أثر عبد الله بن أبي بكر وأثر أسماء التي كانت تقوم بإحضار الطعام الى الغار ٠

ولقد كان لتخطيطه صلى الله عليه وسلم في اختيار عبد الله بن أريقط وهو لم يكن مسلما وحيازته للرواحل تعمية كبرى على كفار قريش فكانت غاية في التمويه على الأعداء لأنه لا يتوقع أن توكل هذه المهمة العظيمة لغير مسلم ومن قريش ، والذي يتجه إليه النظر أن يكون أحد كبار الصحابة هو الذي يقوم بهذه المهمة ٠

ولقد كان لمكثه واختفائه - صلى الله عليه وسلم - هو وصاحبه بالغار ثلاثة أيام لم تستطع فيها قريش أن تعرف مكانهما صدمة لهم وخيبة أمل فقد أفلت - صلى الله عليه وسلم - من أيديهم ٠

وكان من ضمن التخطيط أنهما يسريان بالليل وينيخان بالنهار للراحة فكان ذلك دليلا على التخطيط المحكم الذي أعد لكل أمر عدته حتى تحققت المهمة بنجاح (١) ٠

ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ التنسيق حسب أحدث الأصول العلمية ، فلا يقتصر التخطيط على تقسيم العمل وتوزيعه ،بل يجب أن ينسق بين مختلف القائمين بالعمل ويكون التنسيق في المكان والزمان المحدد وبذلك يخرج العمل منسجما متكاملا وهكذا يضع لنا الرسول الكريم القاعدة العلمية التي تقول بأنه بدون عملية التخطيط يصبح العمل بغير هدف واضح وغير منظم وبدون عملية التنسيق يكون العمل مبعثرا مشتتا غير منسجم ٠

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية (٣ : ١٧٧ - ١٨٠)٠

فكان لتنسيق العمل بين عبد الله بن أبي بكر وأسماء وعامر بن فهيــــــرة وعبد الله بن أريقط في الوقت والمكان مع المحافظة على مبدأ الكتمان علـــــى العملية أثر كبير في نجاح عملية التخطيط .(١)

وخطط الأنصار لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما يرويه جابر رضي الله عنه بعد أن ذكر أول الحديث ... قال : حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رهط من المسلميـــن يظهرون الاسلام ،ثم ائتمروا جميعا فقلنا : حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدمـوا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتـــى توافينا فقلنا : يا رسول الله نبايعك ؟ قال : (فذكر الحديث)(٢)

فتبين من هذا الحديث أن اجتماع الانصار وائتمارهم في التفكير في انقاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مطاردة المشركين له بمكة نوع من التخطيط .

فكانت المهمة مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم وإنقاذه من الوضع الذي هو فيه بمكة والذي يقوم بهذه المهمة سبعون رجلا من الانصار .

ووقت تنفيذ المهمة موسم الحج .

المكان منى . مع الوضوح التام لشروط المهمة وقبول الأنصار كل ما يترتب عليهم فيها مقابل دخولهم الجنة .

ثم يبدأ التنسيق بتزامن تجمعهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحـــد واثنان دون احداث ما يشعر بتجمعهم في الوقت والمكان المناسب مع الكتمان .

وبذلك تحقق نجاح المهمة بتخطيطهم الجيد وايمانهم القوي وصدق عزيمتـــــهم .

---

(١) اللـــواء محمد جمال الدين محفوظ ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية (ص ١٠٨ ـ ١١٠) بتصرف .

(٢) مسند الامام أحمد (٣: ٣٢٢ ـ ٣٢٤) .

المطلب الثاني : العناصر الأساسية للمعركة :

هناك عناصر أساسية للمعركة لا بد من دراستها وتتلخص فيما يأتي :

أ - إعداد قواتنا إعدادا قتاليا .

ب - جمع المعلومات عن قوات العدو .

ج - معرفة طبيعة الارض .

د - معرفة الطقس والمناخ .

وسوف أوضح بإيجاز المقصود من هذه العناصر وأهميتها ، ثم أتبعها بنموذج تطبيقي من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .

أ - العنصر الأول : وهو إعداد القوات التي ستحضر المعركة إعدادا قتاليا فيجب أن يتوفر فيها ما يلي :

(١) العدد الكافي من الأفراد الذين يمكن استدعاؤهم بسهولة للقيام بواجباتهم

(٢) العناصر الممتازة ونعني بذلك الأفراد المدربين والمؤهلين لأداء المهمة .

(٣) التدريب الكافي الذي يهيئ الفرد إلى الكفاءة القتالية .

(٤) المعدات الأساسية التي تحتاجها الوحدة لإنجاز مهامها .

(٥) المعدات القتالية - الأسلحة - الجاهزة لتحقيق المهمة .

(٦) الإمدادات المتواصلة والصيانة وقطع الغيار والخدمات الطبية .

ب - العنصر الثاني : جمع المعلومات عن قوات العدو . ويمكننا ذلك بمعرفة الآتي :

(١) معرفة نوايا العدو وسياساته واستراتيجيته وتنظيماته .

(٢) الحصول على معلومات عن قوات العدو من حيث إعدادها ومستوى تدريبها ومستوى الروح المعنوية التي يقاتلون بها .

(٣) معرفة القادة الذين سيقودون هذه المعركة من حيث خبرتهم الحربية وأساليبهم القتالية .

(٤) معرفة نوعية السلاح المستخدم لدى العدو وأنواعه وكثافة نيرانه ومسافاته ومميزاته وكمياته وعيوبه .

وبموجب هذه المعلومات يمكن وضع الخطط والتنظيمات الكفيلة بإبطال مخططات العدو ومحاولة التغلب عليه .

فاذا كان العدو يتبع سياسة دفاعية فإنه يصبح من الأفضل تنظيم قواتنا بطريقة تضمن اختراق دفاعاته أو تمكن قواتنا من الوصول إلى أهدافها متجنبة قواته المدافعة .

ج - العنصر الثالث : معرفة طبيعة الأرض :

إن دراسة ومعرفة الأرض التي ستقاتل عليها القوات لكلا الطرفين من أهم العناصر الرئيسية في التخطيط حيث ستملي على الطرفين أى نوع من الوحدات سوف تستخدم على تلك الأرض وأى نوع من الأسلحة سوف تستخدمها تلك الوحدات . فالمعروف أن الأرض تختلف من منطقة لأخرى حيث الصحارى ،المناطق الجبلية ، المناطق الزراعية ، ومناطق الأدغال ولكل من هذه الأراضي عواملها المؤثرة على استخدام نوع من الآليات ونوع معين من السلاح وتحتاج إلى نوع معين من التدريب (١) .

د - العنصر الرابع : معرفة الطقس :

تؤثر الظواهر الجوية العارضة منها - فترات مؤقتة وغير متوقعة - أو المستديمة كحرارة الجو ودرجة الرطوبة على الاستخدام القتالي للمعدات من جهة ،وعلى الفرد المقاتل من جهة أخرى . وسأستعرض فيما يلي بعض النقاط الهامة حول هذه المؤثرات :

(١) البلاد التي تنخفض بها درجات الحرارة تتطلب تجهيزا خاصا للأفراد والمعدات حتى يمكن التغلب على برودة الجو فالعربات العسكرية مثلا التي تعمل في مناطق باردة باستمرار يختلف تصميمها عن عربات تعمل في مناطق حارة .

(٢) تؤثر الظواهر الجوية في تحديد الأوقات المناسبة للقتال فهى قد تمنع القتال في وقت تكون الرغبة متوفرة للقيام به ولكن عدم توفر الرؤية المناسبة نتيجة الزوابع الرملية أو هطول الأمطار الغزيرة قد تحد من القيام بالعمليات العسكرية .

(٣) كما أن برودة الجو أو حرارته ربما تؤثر على البلاد بشكل عام وخاصة المحصولات الزراعية ونعرف جيدا أن محصولات المنطقة تلعب دورا هاما في غذاء القوات التي تقاتل على نفس الأرض مع احتمال محاصرة المنطقة .

(٤) كما أن الظواهر الجوية تحدد طريقة وسرعة امداد القوات المقاتلة بما تتطلبه من معدات قتال وتجهيزات وتموينات وخدمات طبية .

---

(١) لواء ركن يوسف عبد الرحمن الراشد - دقة المعلومات وأثرها على التخطيط الاستراتيجي ، الحصيلة رقم (١) (ص ٦٨) مسلسل تصدره الشؤون العامة بوزارة الدفاع والطيران .

لهذه الأمور يجب علينا الاستفادة من المناخ في تطوير واستخدام قوة القتال ويجب العمل على تقليل التأثيرات السيئة للمناخ والتي تؤثر على الملاحظة وحركة المرور والسيطرة مع استغلال تأثير المناخ السيء على القوات المعادية .

نموذج تطبيقي لمعركة أحد :

خرج المشركون من مكة في ثلاثة آلاف على أكمل استعداد وأتم أهبة يحمل لواءهم (طلحة بن أبي طلحة) من بني عبد الدار وهم أصحاب اللواء دائما وكان قائد الميمنة الفارس المحنك (خالد بن الوليد) وكان قائد الميسرة (عكرمة ابن ابي جهل) ومعهم مئتا فارس تحت امرة خالد قد دربوا خير تدريب وعلى المشاة صفوان بن أمية وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة . قدم هذا الجيش في خيلائه فنزل شمال المدينة على بعد ميلين عند جبل أحد.

علم الرسول صلى الله عليه وسلم بمسير هذا الجيش من رسالة بعث بها اليه عمه العباس الذي كان لا يزال بمكة ، وهنا عقد الرسول صلى الله عليه وسلم مجلسه الحربي المعتاد من أشراف الانصار والمهاجرين ،وجمع بين الشباب والشيب لأخذ الرأي ودار نقاش طويل تغلبت فيه حماسة الشبان على رزانة الشيوخ وحكمتهم فقرروا الخروج للقاء المشركين خارج المدينة (١) .

استعد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة وكان عددهم ستمائة وخمسين راجلا وخمسين فارسا بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن رجع عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمائة تقريبا من المنافقين .

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بجمع المعلومات عن العدو فبعث أنسا ومؤنسا ابني فضالة الظفريين عينين فاعترضا لقريش بالعقيق وعادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح فنظر اليهم وعاد وقد حزر عددهم وما معهم . فكانت قوات المشركين ثلاثة آلاف راجل بينهم سبعمائة دارع ومئتا فرس وثلاثة آلاف بعير ،وكانت هذه القوات بقيادة أبي سفيان بالأضافة الى خمس عشرة امرأة وكان الغرض منهن بث الحماس والهمم في

---

(١) عبد الرؤوف عون ـ الفن الحربي في صدر الاسلام (ص ٢٢٢) . وانظر زاد المعاد لابن القيم (٢ : ٩٢) غزوة أحد ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان.

المقاتلين (١) .

فحص أرض المعركة لاختيار الموقع المناسب .

نزل الرسول صلى الله عليه وسلم على عدوة الوادي مسندا ظهر قواته الى انحدار الجبل ليكون حماية لهم من الخلف وجعل وجوههم الى المدينة بحيث يستقبلون السهل الذي به قريش ويشرفون عليه وهم في سفح الجبل وبحيث تكون المدينة تحت أعينهم فان قصدها أحد بسوء تمكنوا من ادراكه ومنعه من دخولها .

فحص النبي صلى الله عليه وسلم أرض المعركة فحص القائد المجرب فوجد بجانبه مما يلي الخلف بعض التلال المنقطعة عن الجبل وخشى أن يؤتى المسلمون من قبل ذلك التل بحركة التفاف خلفية ، وبخاصة أن المشركين يفوقون كثيرا في الخيالة كما كانوا يفوقون في المشاة ، فبادر بعمل تنظيم محكم .

استدعى الرسول صلى الله عليه وسلم خمسين من الرماة وأمر عليهم (عبد الله ابن جبير) وأمرهم بالوقوف على ذلك التل على أن ينضحوا خيل المشركين بنبالهم كلما أقبلت وأكد لهم أمره بألا يغادروا مواقفهم سواء أفاز المسلمون أم هزموا .

ثم بدأ بترتيب القوات فاستدعى (الزبير بن العوام) وقال له : (استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه) وأمر جماعة أخرى بأن تكون بإزاء خيل المشركين لترقب حركاتهم وتصد هجماتهم .

ولقد ظهرت براعة الرسول صلى الله عليه وسلم في استغلال طبيعة الأرض والانتفاع بالجبل ومنحنياته ثم أعد لكل شيء مدته ورتب قواته أحكم ترتيب بعد أن صف جنده واستعرضهم ورد بعضهم واختار منهم أقوياء الأبدان ، أقوياء الإيمان الذين يثقون به ويثق بهم (٢) .

وبذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم طبق العناصر الأساسية للمعركة قبل دخولها من اعداد قواته وجمع معلومات عن العدو ومعرفة طبيعة أرض المعركة .

---

(١) محمد بن يوسف ـ سبل الهدى والرشاد (٤ : ٢٧٣ ـ ٢٧٧) .
(٢) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ (٢ : ٧٣ ـ ٧٤) .
الجغرافية التاريخية الاسلامية ـ طبعة لجنة البيان العربي (ص ٣٠ ـ ٣٣) .

المبحث الثالث : التنظيم :

التنظيم : هو عبارة عن حصر وترتيب وتحديد العناصر اللازمة من بشرية ومادية وتعيين الوظائف والواجبات وأوجه النشاط الضرورية لوحدة أو تشكيل ما ، ووضع ذلك بموجب بناء هيكلي معين بحيث يؤدي هذا الترتيب وهذا البناء الى تحقيق الأهداف وإنجاز العمل بطريقة منظمة تمنع ازدواجية المجهود وبعثرته وبأقل تكاليف (١) .

يتلخص لنا من تعريف التنظيم أنه ترتيب العلاقات بين الوظائف والمواد والرجال والاستفادة منهم في تحقيق الهدف بطريقة تضمن أفضل استغلال للمصادر في أقصر وقت وبأكفأ طريقة وأقل كلفة .

وللتنظيم مراحل ومبادئ سوف نوجزها باختصار .

مراحل التنظيم :

هناك ثلاث مراحل للتنظيم لا يمكن أن يتم بدونها وهي :

١- تحديد المهمة : يجب أن تعرف الوحدة مهمتها واضحة قبل تنظيمها وهل المهمة ثابتة أو متغيرة وهل تتم تحت ظروف معينة أو متغيرة ، ومهما حاول المنظم أن يكون تنظيمه كاملا الا أنه توجد أوجه نقص تظهر بتغير المواقف والواجبات . لذا فان القائد في الميدان يستطيع اجراء التغييرات المؤقتة على تنظيم وحدته أو وحداته حتى يقوم بواجب معين تحت ظرف معين ثم يعود الى تنظيمه الأساسي .

٢- بناء الهيكل العام للتنظيم : ويشمل الآتي :

أ- تجزئة المهمة الى أعمال .

ب- تحديد واجبات ومسؤليات الأفراد الذين سوف يؤدون تلك الأعمال (التوصيف الوظيفي) .

ج- توضيح التنسيق الذي سيتم بين الأفراد والأعمال وينتج في النهاية الحصول على لوائح التنظيم التي تبين خلايا التنظيم ومهمة كل منها وواجبات الافراد الذين يشغلونها وتحدد المعدات التي سوف تضمن تأدية العمل .

---

(١) كلية القيادة والأركان السعودية ـ مذكرة التنظيم والتسليح (ص ٢) .

٣- تعيين المصـــادر : فبعد أن حددت المهمة وبنى الهيكل العام للتنظيم وتحددت الأقسام والفروع وعرفت واجبات الافراد ، عندئذ لا بد من تعيين المصادر اللازمة لاخراج التنظيم الى الحيز العملي - ويعبر عنه بتنطيق التنظيم - فيعين الافـراد في الوظائف لمباشرة أعمالهم وتعطى لهم المعدات والأدوات الخاصـــة بهـــم واعطاؤهم الامكانـــات اللازمـة (١) .

مبـــــادىء التنظيـــــم :

هناك مبادىء رئيسية للتنظيم سوف نذكرها مع أن خبراء التنظيم اختلفوا حول هذه المبادىء تبعا للظروف المحيطة بالوحدة كحجم هذه الوحدة ومهمتها المكلفة بهـــا . وهذه المبادىء هى :

١- توحيـــد القيادة : وهو آن يكون هناك شخص واحد يكون مسؤلا مسؤلية كاملة عن الوحدة . واذا طبق هذا المبدأنجد آن كل فرد في التنظيم يكون مسؤلا مسؤليـــــة مباشرة أمام رئيس واحد فقط ، وهذا يجعل كل شخص في التنظيم يعرف رئيســـــه ومرؤســـه بدون لبس أو غموض وبذلك سوف لا تحدث الازدواجية بسبب تعدد القيادات وهو ما يسمى بالتنظيم الرأسي (خط السلطة العسكري) .

٢- السيطـــــــرة : هى آن يدير القائد بكفاءة عمل مرؤسيه . وهناك ثلاثة عوامل رئيسية ثابتة تؤثر على السيطرة وهى :

أ- طبيعـــة العمـــل : اذا كان العمل سهلا ومتشابها فلا مانع من زيـــــادة المرؤسين لامكانية السيطرة عليهم .

أما اذا كان العمل مختلفا ومعقدا فالأولى ألا يزيد عدد المرؤسين علـــى سبعة لأن حاجة تدريب المرؤسين واتقانهم لعملهم يؤثر على مدى السيطـــرة بسبب الوقت الذي يستغرقه القائد في الاشراف على التنفيذ .

ب- الوقـــــــت : إذا كان الوقت اللازم لنقل الاوامر - خلال سلسلة القيادة من الرئيس الى المرؤسين طويلا بحيث يؤثر على اتمام المهمة فان مدى السيطرة يضيق ويتسع نطاق الاشراف .

---

(١) كلية القيادة والأركـــــان السعودية - التنظيم والإدارة (ص ٧) بتصرف .

ج - المسافة : يزداد عدد المرؤسين اذا قربت المسافة بينهم وبين الرئيس فقائد الحضيرة يستطيع السيطرة على عشرة جنود بينما لا يستطيع قائد الفوج السيطرة بكفاءة على عدد مماثل من السرايا . وكما يظهر ان طبيعة العمل والوقت والمسافة تؤثر كلها على مدى السيطرة بطريقة متداخلة تجعل من الصعب فصل أي منهما عن الآخر والتقدير الموزون هو المعيار الوحيد لتحديد مدى السيطرة .

٣ - المرونة : وهي قدرة التنظيم على التكيف لتنفيذ المهمة الأساسية أو آية مهمة آخرى تحت عدد من الظروف والمواقف المختلفة وتتحقق المرونة في التشكيلات والتنظيمات للوحدات العسكرية اذا كان باستطاعة هذه الوحدة القيام بالعمليات الحربية المختلفة والملائمة لتخصصها مهما كانت طبيعة الارض والمناخ والموقف .

٤ - البساطة : البساطة في التنظيم تؤدي الى قدرة الاشخاص الذين يقومون بالاعمال على فهم واجباتهم الفرعية وعلاقتها مجتمعة ومنفردة بالاضافة الى انجاز واجبهم الرئيسي . والبساطة شيء نسبي فما يظهر سهلا بسيطا لمجموعة من الافراد قد يبدو صعبا معقدا بالنسبة لمجموعة آخرى لذا يجب أن تحدد البساطة تبعا لمجموعة الافراد الذين سوف يشغلون التنظيم ويتمشى مع مستويات فهمهم وقدرتهم .

٥ - اتفاق السلطة مع المسؤولية : ليس من الحكمة أن يكلف الشخص بمهام قيادة مجموعة من الجنود دون أن يملك السلطة التي تمكنه من القيام بواجباته واذا لم تكن هذه السلطة متناسبة مع جسامة ما ألقى على عاتق هذا القائد من مسؤوليات سوف يعجز عن القيام بواجبه .

٦ - تقسيم العمل ووضوح الاختصاصات : يجب أن يسمح التنظيم بتقسيم العمل والأخذ بمبدأ التخصص دون أن يؤدي ذلك الى تجزئة الاعمال وتفتيتها كما أن وضوح الاختصاص يخفف من المشاكل أثناء العمل ويمنع ظاهرة التهرب من المسؤولية .

٧ - التنسيق : وهو أمر ضروري لا بد منه على مختلف المستويات القيادية وكذلك على المستوى التنفيذي وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى الاستفادة القصوى من الجهود والى انجاز المهام في أقصر فترة زمنية وبأفضل السبل وأقل الجهود.(١)

---

(١) كلية القيادة والأركان السعودية - مذكرة التنظيم والتسليح (ص ٢٥ - ٢٧) بتصرف

التنظيم في الجيوش الاسلامية :

كانت كلمة التعبئة هى الكلمة المعروفة قديما والتي تؤدي معنى التنظيم ويقصدون بها تنظيم الجيوش وصف الكتائب في المعركة أو قبلها فتعبير (عبأ) عندهم مساو لتعبير (نظم) لأنهم ما كانوا يعرفون هذا التقسيم الحديث وان عملوا بمقتضاه في حروبهم فكان من تنظيمهم لقطاعات الجيش هذه التسميات مع تحديد عدد افرادها .

قالوا : (السرايا : ما بين الثلاثمائة نفر الى الخمسمائة ، وهى التي تخرج بالليل، وأما التي تخرج بالنهار فتسمى السوارب (١) ، وما زاد على الخمسمائة فهو جيش الى دون الثمانمائة فهى المياشر (٢)، وما بلغ الثمانمائة فهو جيش واقل الجيوش ، وما زاد على الثمانمائة الى الألف فهو الحسحاس (٣) ، وما بلغ الألف فهو الجيش الأزلم (٤) ، وما بلغ أربعة آلاف فهو الجيش الجحفل وما بلغ العشرة آلاف فهو الجيش الجرار ، واذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان منها دون الأربعين فهو الجرائد (٥) ، وما كان منها من الأربعين الى دون الثلاثمائة فهى المقانب (٦) ، وما كان منها من الثلاثمائة الى دون الخمسمائة فهى الجمرات (٧) ، وكانوا يسمون الأربعين رجلا اذا وجهوا العصبة (٨) ، ويقولون : خير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن تفر اثنا عشر ألفا من قلة (٩)) .

---

(١) السوارب يوضحها قوله تعالى : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) ، سورة الرعد : الاية ١٠ .

(٢) المياشر تصحيف لكلمة المناسر وهى قطعة من الجند تمر قدام الجيش الكبير.

(٣) الجيش المبيد المهلك ، وهى تطلق على السيف أصلا .

(٤) الذي يقطع أعداءه .

(٥) جمع جريدة وهى خيل لا رجالة فيها .

(٦) المقانب جمع مقنب وهو ما قارب الثلاثمائة من الخيل .

(٧) الجمرة القبيلة التي فيها ثلاثمائة فارس .

(٨) العصبة تكون من الفرسان والرجالة .

(٩) الهرثمي ـ مختصر سياسة الحروب (ص ٢٨ ـ ٢٩)

وتنظيم الجيش للقتال أو الزحف له مسمياته الخاصة بـه .

فقالوا : التعبئة الخمسية هى هذه وهى لتعبئة الزحف الأعظم :

الحيــن الأول[١] : هو القلب والميمنة والميسرة مع من يدخل فيهم من ولاة الاعمال وغيرهم ممن يحتاج صاحب الجيش الى قوتـه .

الحيــن الثاني : من وراء الأول وهو ثلاثة أجــزاء من وراء القلب والميمنــة والميسرة ويسمى ردء القلب .

الحيــن الثالث : من وراء الثاني وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس

الحيــن الرابع : من وراء الثالث وهو ردء الأثقال .

الحيــن الخامس : وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم .[٢]

وأما أشكال هذه الصفوف :

قالوا : الصف المستوي مستحب ، وهو في جملته أوفق الصفوف .

الصف الهلالي : وهو الخارج الجناحين الداخل الصدر أوثق للقلب وهو للجناحين أضعف ، وكانوا اذا كان ذلك صيروا مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوسا من الخيل المقوية يكون وقاية لهما .

الصف المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر مكروه ،ولا يكون الا عن ضرورة وهو ضعف على القلب وقوة للجناحين وكانوا اذا كان ذلك صيروا أهل البأس والنجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب أو قووا القلب بكردوسين من الخيل المقوية يكونـان مما يلي طرفيه أمامه قليلا .

وكانوا يحبون في التعبئة التراصف وانضمام بعضهم الى بعض مع استواء الصفوف[٣]

---

(١) المراد بالحين الخط الحربي الأول المؤلف من قلب وميمنة وميسرة .

(٢) الهرثمي ــ مختصر سياسة الحروب (ص ٣٦) .

(٣) المصدر نفسه (ص ٣٤ ــ ٣٥) .

الفصـــل الثانـــي

التجنيـــد والتدريـــب

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول : التجنيـــــد

المبحث الثاني : التدريـــــب

الفصـــل الثـانـــي

التجنيـــــد والتدريـــــب

المبحـــث الأول : التجنيــــــد .

التجنيد من التجند وهو اتخاذ الجند . والجند – بالضم – العسكر والأعوان والأنصار والجمع أجناد وجنود ، والواحد جندي ، (١) ومنه قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ) (٢) ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) (٣) .

والجند العسكر وجمعه عساكر ، والمعسكر موضع اجتماع العسكر ، وعسكر القـــوم أي تجمعوا ، ويقال للعسكر جيش ، وجيش الجيوش بمعنى جمعها ، وتجيش القـــوم أي تجمعوا ، والجيش الجند وهو جماعة الناس في الحرب والجمع جيوش (٤) .

والتجند التفرغ للأمر لأهميته فكأنه يجمع نفسه وفكره وحسه وعقله وجميع قـــواه الظاهرة والباطنة لقضاء هذا الأمر لما فيه من الخطورة .

وكان الصحابة كلهم جنودا في جيش النبي صلى الله عليه وسلم يأتمـــرون بأمره، ويفتدونه بأرواحهم وأولادهم وأموالهم . وفي ذلك يقول الله تعـــالـى : (إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)(٥) ويقول سبحانه وتعالى في آية أخـــرى : (وَالذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَـئِكَ هُـمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً) (٦) فهؤلاء هم المهاجرون والأنصار جند الله ورسوله الأوائل، جندوا أنفسهم لنصرة هذا الدين ورفع راية التوحيد وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمـــد رسول الله ،صلى الله عليه وسلم فضربوا أروع الأمثال للجندية الاسلاميـــة .

---

(١) الزبيدي – تاج العروس (٢ : ٣٢٦)،والزمخشري – أساس البلاغة (ص١٠٢) .
(٢) سورة المدثر : الاية ٣١ .
(٣) البخاري تعليقا (٤ : ١٠٤) ، ومسلم في كتاب البر والصلة (١٦ : ١٨٥)، ومسند أحمد (٢ : ٢٩٥) .
(٤) الفيروزابادي – القاموس المحيط، فصل الجيم باب الشين ط دار الجيل ببيروت(ص٢٧٦)
(٥) سورة الانفال : الاية ٧٢ .
(٦) سورة الانفال : الاية ٧٤ .

والجندية احد فرعى الجهاد الذي آمر به المسلمون في كثير من آيات القرآن : (إنفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُم تَعْلَمُون) (١) فلا تكاد تجد فرقا بين من أراد أن يكون جنديا في سبيل الله ومن أراد أن يكون مجاهدا في سبيل الله .

الا أن الكتاب والسنة جاءا بكلمة الجهاد فاهتم الفقهاء بتعريفه شرعا وبيان أحكامه . أما التجنيد فهو عمل يسبق الجهاد كاعداد المسلم لأن يكون مجاهدا وجنديا في جيش الاسلام .

شروط التجنيد : (شروط وجوب الجهاد) .

١. الاسلام .　　٢. البلوغ .　　٣. الحرية .
٤. الذكورة .　　٥. السلامة من الضرر .　　٦. العقل .
٧. وجود النفقة .

وهى تمثل في الوقت نفسه الشروط المطلوب توافرها في التجنيد . ولقد ذكر العلماء أن الاسلام والبلوغ والعقل من الشروط المعتبرة لوجوب سائر فروع الدين . وسأتكلم عن بعض الشروط التي طبقها الرسول صلى الله عليه وسلم في

---

(١) الشيخ صالح اللحيدان ـ الجهاد في الاسلام بين الطلب والدفاع . (ص ٥٧) .
والآية هى رقم ٤١ من سورة التوبة .

جيشـــه الأول :

١ ـ الاســــلام : ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يقبل في الجيش الاسلامي لغرض الجهاد الا مسلما وذلك فيما روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى اذا كان بحرة الوبر أدركه رجل من المشركين كان يذكر منه جرأة ونجدة فسرّ المسلمون به ، فقال : يا رسول الله ،جئت لأتبعك وأصيب معك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتؤمن بالله ورسوله ؟) قال : لا . قال : (فارجع فلن أستعين بمشرك) قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالبيداء أدركه ذلك الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتؤمن بالله ورسوله ؟) قال : نعم ، قال : (فانطلق) .(١)

وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن بن حبيب قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزوة أنا ورجل من قومي ولم نُسْلِمْ فقلنا انا لنستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال : (أفأسلمتما ؟) قلنا : لا ،قال : (فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين) قال : فأسلمنا وشهدنا معه .(٢)

أما الاستعانة بالمشرك في غير الجهاد بالنفس فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال : يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان : أغصباً يا محمد ؟ قال : بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال : ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح .(٣)

وفي هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة استعان برجل من بني الدئل بن بكر يقال له عبد الله بن أريقط وكان مشركا ،يدلهما على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .(٤)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر الا لحاجة ،وفيه اختصار (١٢ : ١٩٨) .

(٢) أبوداود ،كتاب الجهاد ، باب في المشرك يسهم له ،ح ٢٧٣٢ ، وابن ماجة ، كتاب الجهاد باب الاستعانة بالمشركين ح ٢٨٣٢ بألفاظ متشابهة ومسند احمد (٦ : ٦٨) ، (٦ : ١٤٩) .

(٣) ابن هشام ـ السيرة النبوية (٢ : ٤٤٠) .

(٤) ابن كثير ـ البداية والنهاية (٣ : ١٧٨) .

مما تقدم يظهر لنا أن اشراك المخالفين لنا في الدين في القتال لا يجوز لأنهم غير مؤتمنين فيه وليس لهم قصد أو عقيدة تدفعهم الى القتال معنا غير مطامعهم الشخصية ، وأما ما كان من الاستعانة بهم في مجال التعليم أوالتدريب على أساليب القتال فلا مانع من ذلك شرعا لأنهم يأخذون مقابل عملهم وتعليمهم أجرا ماديا وهذا ما يرجونه.

٢ ـ البلوغ : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعرض الجيش قبل الدخول في المعركة ، فيرد من لم يبلغ الحلم ، ففي غزوة أحد رد عليه السلام بعض صغار أبناء الصحابة قيل انهم لم يبلغوا الخامسة عشرة وهم : عبد الله بن عمر (١) ابن الخطاب، وزيد بن ثابت (٢) وأبو سعيد الخدري (٣)، وزيد بن حارثة الأنصاري (٤)، ورافع بن خديج (٥) ، وسمرة بن جندب (٦)، وسعد بن حبتة (٧) ، ثم أجاز رافعا وسمرة على صغر سنهما لأن رافعا كان ماهرا في الرمي بالنبل وأما سمرة فقد قال لأمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجاز رافعا وأنا أصرعه ـ أي أنني أقوى منه ـ فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فطلب من الاثنين أن يتصارعا أمامه فتصارعا فلما غلب سمرة رافعا أجازه (٨).

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي أبو عبد الرحمن،صحابي جليل، نشأ في الاسلام وهاجر مع أبيه الى المدينة ، ولد قبل الهجرة بعشر سنين كان من كبار المحدثين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٦٣٠) حديثا ، توفى رضى الله عنه سنة ٧٣ هـ.
انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ترجمة (٤٨٣٤)، ط دار الكتب العلمية بيروت (١ : ٢٩٢). والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر،ط دار الكتاب العربي بيروت (٢ : ٣٣٨)،وانظر الاعلام للزركلي(٤ :١٠٨)

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الأنصاري الخزرجي من أكابر الصحابة ،كان كاتب الوحي ، قتل أبوه يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين، ولد بالمدينة ونشأ بمكة ، هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أحد عشر عاما ، كان رأسا في القضاء والفتوى، له ٩٢ حديثا في الصحيحين،مات سنة ٤٥ هـ.
انظر الاعلام للزركلي (٣ : ٥٧) والاصابة لابن حجر (١ : ٥٤٣) ترجمة ٢٨٨٠

(٣) أبوسعيد الخدري ،اسمه سعد بن مالك بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر الحارثي الخزرجي الأنصاري (مشهور بكنيته) كان من أفقه الصحابة والمكثرين من رواية الحديث، روى ١١٧٠ حديثا ،مات رضى الله عنه سنة ٦٤ هـ.
انظر الاعلام للزركلي (٣ : ٨٧) وحلية الاولياء (١ : ٣٦٩) والاصابة لابن حجر (٢ : ٣٢) ترجمة رقم ٣١٩٦ وقال الواقدي وفاته سنة ٧٤هـ.

(٤) زيد بن حارثة الأنصاري الأوسي العمري،وقد قيل زيد بن جارية ،كان ممن استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو من بني عمرو بن عوف ، قال ابوعمرو : وكان زيد بن جارية وأبوسعيد الخدري والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وسعد بن حبتة ممن استصغر يوم أحد وكان أبوه جارية من المنافقين أهل مسجد الضرار، شهد زيد صفين مع علي كرم الله وجهه.
انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر (١ : ٥٥٥) وانظر الاصابة لابن حجر (١ : ٥٤٤) برقم ٢٨٨٣. وأما زيد بن حارثة فهو زيد بن حارثة

وأسامة (٩) بن زيد وزيد (١٠) بن أرقم والبراء (١١) بن عازب وأسيد (١٢) بن ظهير وعرابة (١٣) ابن أوس.

ابن شراحيل أو شرحبيل الكلبي الأنصاري ، صحابي جليل اغتصب في الجاهلية صغيرا واشترته خديجة رضى الله عنها فوهبته الى النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها فتبناه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته وهو من أقدم الصحابة اسلاما وكان النبي صلى الله عليه وسلم لايبعثه في سرية الا أمره عليها وكان يحبه ويقدمه وجعل له الامارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها سنة ٨ هـ.

(٥) رافع بن خديج بن رافع الانصاري الأوسي الحارثي صحابي جليل، كان عريفا على قومه بالمدينة ، شهد أحدا والخندق وما بعدهما ، روى له في كتب الحديث ٧٨ حديثا ،مات متأثرا بجراح أصابته سنة ٧٤ هـ.
أنظر الاعلام للزركلي (٣ : ١٤) والاصابة لابن حجر (٢ : ٤٨٣) برقم ٢٥٢٦.

(٦) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري الأنصاري (حليفا) شهد أحدا ،كان من الولاة في العهد الاموي وكان من أشد الناس على الخوارج فكان زياد يوليه امرة البصرة اذا سار الى الكوفة وكان من أصحاب الفتيا المشهورين، توفى عام ٥٩هـ وقيل ٦٠هـ انظر الاعلام للزركلي (٣ : ١٣٩) والاصابة لابن حجر (٢ : ٧٧) برقم ٣٤٧٥

(٧) سعد بن حبتة واسمه سعد بن بجير بن معاوية البجلي الانصاري (حليفا)،ذكر في الاصابة أنه شهد أحدا. الاصابة (٢ : ٢٢) برقم ٣١٤٠ وحبتة أمه.

(٨) السيرة الحلبية (٢ : ٤٩٣).

(٩) أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد أسامة في الاسلام وقد أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل قيادة الجيش لغزو أطراف الشام ،اعتزل أسامة الفتنة بعد قتل عثمان ووقف على الحياد حتى توفاه الله سنة ٥٤ هـ بالمدينة أواخر خلافة معاوية رضى الله عنه. انظر الاعلام للزركلي (١ : ٢٩١) والاصابة (١ : ٤٦) رقم ٨٩.

(١٠) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ١٧ غزوة وأول مشاهده الخندق، وشهد زيد حرب صفين مع علي كرم الله وجهه ومات بالكوفة (أيام المختار) سنة ٦٨ هـ. روى له البخاري ومسلم ٧٠ حديثا.
أنظر الاعلام (٣ : ٥٦) والاصابة (١ : ٥٤٢) برقم ٢٨٧٣.

(١١) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي صحابي جليل، أول غزوة شهدها الخندق،ولاه عثمان امارة الري بفارس ففتح قزوين وما حولها في شمال ايران وعاش الى أيام مصعب بن الزبير،توفى سنة ٧١ هـ. انظر الاعلام (٢ : ٤٦) وانظر الاصابة (١ : ١٤٦) برقم ٦١٨.

(١٢) أسيد بن ظهير (بضم أوله وفتح ثانيه) بن رافع الحارثي الانصاري - ابن عم رافع بن خديج - روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين فقط،توفى في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر الاصابة (١ : ٦٤) برقم ١٨٨.

(١٣) عرابة بن أوس (بفتح أوله وتخفيف الراء) بن قيظي الأوسي الحارثي الانصاري، كان مشهورا بالجود والكرم ،صحابي جليل،قال الشاعر الشماخ المري فيه :

اذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

انظر الاعلام (٤ : ٢٢٢) والاصابة (٢ : ٤٦٦) برقم ٥٥٠٠.

٣ـ الحريـــــــة : لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على الاسلام والجهاد فعن مجاشع بن مسعود انطلقت بأبي معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة قال : مضت الهجرة لأهلها ، أبايعه على الاسلام والجهاد فلقيت أبا معبد فسألته فقال : صدق مجاشع (١) . ولم يكن الجهاد على الرقيق لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (للمملوك الذي يحسن عبادة ربـه ويؤدي الى سيده الذي له عليه من الحق والنصيحة والطاعة أجران) (٢) . وكذلـك يستدل بحديث عمير مولى آبي اللحم قال : (شهدت خيبر مع سادتي فكلموا فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بي فقلدت سيفا فاذا أنا أجره فأخبر أني مملوك فأمر لي بشيء من خرثى المتاع) (٣) .

٤ـ الذكـــــورة : لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الرجال على الجهاد كما وضحناه ، وعندما سألته عائشـــة رضى الله عنها عن جهاد النساء نفى الجهاد عنهن وجعل جهادهن في الحج والعمرة وكذلك ما روت أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحج جهاد كل ضعيف) (٤) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله على النساء جهاد ؟ قال : (نعم عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة) (٥) .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : (استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهادكن الحج) (٦) .

وعنها أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم :(سأله نساؤه عن الجهاد فقال : نعم الجهاد الحج) (٧) . يقول ابن حجر : (دل حديث عائشة على أن الجهاد غيـر

---

(١) البخاري ـ الجامع الصحيح ،كتاب المغازي ،باب ٥٣ (٥ : ٩٧) طبعة المكتبة الاسلامية استانبول ،تركيا .

(٢) البخاري ـ الجامع الصحيح ح ٢٥٥١ انظر فتح الباري ٥ : ١٧٧ .

(٣) ابوداود ـ سنن ابي داود (٣ : ١٧١) . وخرثى المتاع : أي أردأه .
انظر سيد سابق ـ فقه السنة (٣ : ١٨٩) ط. مكتبة الخدمات الحديثة جدة .

(٤)و(٥) ابن ماجة ،المناسك ح ٨ (٢ : ٩٦٨) .

(٦)و(٧) البخاري ـ الجامع الصحيح ،كتاب الجهاد ،باب جهاد النساء (٣ : ٢٢٠) .

واجب على النساء ولكن ليس قوله : (جهادكن الحج) أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد وانما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد (١) .

٥- السلامة من الضرر : أن يكون سالما من العاهات المانعة له من القتال لأن الله سبحانه وتعالى قد أعفى أهل الأعذار من وجوب القتال فقال عز من قائل : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (٢) ويقول سبحانه :(لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) (٣) فالضعفاء هم من لا قوة لهم في أبدانهم تمكنهم من الجهاد . وقال ابن عباس يعني الزمنى والشيوخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل هم النساء ، والزمنى أصحاب العاهات التي لا تزول بل تبقى على الزمان ومنها الكساح والعمى والعرج . والمرضى جمع مريض وهم الذين عرضت لهم أمراض لا يتمكنون معها من الجهاد كالحميات ، وعذرهم ينتهي بالشفاء منها وكذلك الفقراء الذين لا يجدون مالا ينفقون منه على أنفسهم اذا خرجوا للجهاد ويتركون لعيالهم ما يكفيهم (٤) . فمن قاتل أو شارك من هؤلاء الذين عفى الله عنهم ولم يوجب عليهم الجهاد فيكون اشتراكه تطوعا كما فعل عمرو بن الجموح حيث خرج مع أبنائه الأربعه وهو أعرج ويريد أن يطأبعرجته في الجنة .

٦- وجود النفقة : لقد أعفى الله من لا يجد نفقة لجهاده بقوله : (وَلاَ عَلَى الذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (٢) وكان المؤمنون السابقون يجهزون أنفسهم للقتال من نفقتهم الخاصة ،في شراء سلاحه ودابته وتأمين أهله وترك ما يكفيهم فالفقير ينفق على نفسه ،والغني ينفق على نفسه وعلى غيره بقدر سعته .

---

(١) ابن حجر – فتح الباري (٦ : ٧٦) .
(٢) سورة التوبة : الاية ٩١ .
(٣) سورة الفتح : الاية ١٧ .
(٤) رشيد رضا – تفسير المنار (١٠ : ٥٨٦ – ٥٨٧) .

حكـــم التجنيـــد : (حكم الجهاد) . ولا نقصد هنا حكم التجنيد لغير الجهاد وانما الذي نريده حكم التجنيد للجهاد وعملا بالقاعدة الفقهية (ما لا يتم الواجب الا بـه فهو واجب) . والجهاد في سبيل الله لا بد له من التجنيد والتدريب والتعليم فلذلك أخذ التجنيد حكم الجهاد . وقد جعل العلماء حكم الجهاد على نوعين حسب الحالة وكذلك التجنيد بحكم القاعدة .

النوع الأول : التجنيد لطلب العدو في عقر داره ودعوته للاسلام وجهادهم اذا لم يقبلوا بالاسلام أو الجزية . ولقد فرض على المسلمين قتال الكفار بقوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ)(١) ، ويقول تعالى : (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله)(٣) . فالنصوص السابقة تدل على فرضية الجهاد وقتال الكفار ، واستدل العلماء على أن هذه الفرضية على الكفاية وذلك بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)(٤) ، قال القرطبي عند تفسير هذه الآية :إن الجهاد ليس على الأعيان وانه فرض كفاية اذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم من العيال،فليخرج فريق منهم للجهاد،وليقم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحريم حتى اذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع وما تجدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم(٥) .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد(أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج)(٦) .

---

(١) سورة البقرة : الاية ٢١٦ .
(٢) سورة التوبة : الاية ٢٦ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١ : ٢١٢) .
(٤) سورة التوبة : الاية ١٢٢ .
(٥) القرطبي – الجامع (٨ : ٢٩٣) .
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣ : ٤١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا)(١) .

من هذه النصوص وغيرها فهمنا أن التجنيد لجهاد الكفار وطلبهم في عقر دارهم فرض كفاية والله أعلم .

النوع الثاني : التجنيد للدفاع ، وحكم هذا فرض عين على عموم المسلمين لقوله تعالى : (اِنفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالا)(٢) . ذكر القرطبي في تفسير هذه الاية أنها أول ما نزل من براءة وأن الصحيح عدم نسخها ، وروى ابن عباس رض الله عنهما عن أبي طلحة في تفسير قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا) قال : شبابا وكهولا ،ما سمع الله عذر أحد . وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل وهي اذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار أو بحلوله بالعقر فاذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا اليه خفافا وثقالا ،شبابا وشيوخا كل على قدر طاقته)(٣) .

وهذه الحالة ما نسميها بالتجنيد لحالة الدفاع .

التجنيد في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رض الله عنه :

ولقد بدأتدوين الجند في عهد عمر بن الخطاب رض الله عنه وذلك عندما أشار عليه الوليد بن هشام بن المغيرة بقوله : (يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون ديوانا وجند جنودا فأخذ بقوله . فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم ،وكانوا من نساب قريش فقال : اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدأوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر اليه عمر قال : وددت والله أنه هكذا ولكن ابدأوا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ، وكان تدوين الدووابن في المحرم سنة عشرين وقرر لهم أعطيات سنوية كل حسب منزلته وسبقه في الاسلام)(٤) .

---

(١) صحيح مسلم (١٣ : ٤٠)
(٢) سورة التوبة : الاية ٤١ .
(٣) القرطبي ـ الجامع (٨ : ١٥١)
(٤) محمد رضا ـ الفاروق عمر بن الخطاب (ص ٤٣) .

فكان عهده رضى الله عنه بداية التدوين والتنظيم لديوان الجند حيث أصبحت الجندية عملا خاصا يقوم به فئة من الناس ويتقاضون عليه أجرا معلوما ولا يسمح لهم بمزاولة أعمال أخرى ولذلك كان الجند اما نظاميين أو متطوعين ،فالنظاميون لهم ديوان خاص ويصرف لهم عطاء من بيت المال فوق أسهمهم من الغنائم وهؤلاء موقوفون على الجهاد ولا يشتغلون بغيره .

والمتطوعون هم الذين يلحقون بالجيش من البوادي والأمصار وهؤلاء كانوا يجندون وقت الحرب ويسرحون وقت السلم ، وحظهم من الجهاد هى سهمانهم فقط .(١)
ثم أدرك الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه بحاجة الى تطبيق نظام التجنيد الالزامي وذلك عندما اجتمع الفرس على يزدجرد لملاقاة المسلمين فأرسل كتبه الى أمراء الأقاليم يقول فيها : (ولا تدعوا في ربيعة ولا مضر ولا حلفائها أحدا من أهل النجدة ولا فارسا الا جلبتموه فان جاء طائعا والا حشرتموه)(٢)

وفي هذا يظهر لنا بداية التجنيد الالزامي للحاجة الداعية اليه ، وضبطه بتدوين الدواوين .

ولقد أخذ التجنيد شكله المتكامل في أيام بني أمية وكان الجند يتقاضون رواتب تسمى (أعطيات) بلغت ألف درهم في العام للمجند .
وتذكر بعض الموسوعات أن (ميكافيللى)(٣) هو صاحب فكرة الجيوش المجندة الدائمة اذ أنه وضع في عام ١٥٠٦ م المذكرة الشهيرة التي صدر بها القانون المعروف بقانون ١٥٠٦م والذي يفرض الخدمة الالزامية في فلورنسا على الافراد الذين تتراوح اعمارهم بين سن الثامنة عشرة والثلاثين عاما .(٤)

والنصوص السابقة تشير الى أن الخليفة عمر بن خطاب رضى الله عنه هو أول من طبق فكرة التجنيد الالزامي وليس (ميكافيللى) وانما ميكافيللي جعل لها شروطا ومدة معينة فبدأها بخمس سنوات تجنيدا الزاميا ثم تقلصت الى ثلاث سنوات فسنتين فثمانية عشر شهرا ، ثم سنة واحدة في بعض البلدان .

---

(١) عبد الرؤوف عون ـ الفن الحربي في صدر الاسلام (ص ٩٩) دار المعارف ،مصر .
(٢) الطبري ـ تاريخ الطبري (٤ : ٨٢) .
(٣) ميكافيللي (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧) ـ سياسي ومؤرخ ايطالي ،أحد أعلام عصر النهضة عرف بمؤلفه الشهير (الامير) وهو صاحب مذهب الغاية تبرر الوسيلة ـ ولفظ الميكافيللية وصف لكل مذهب ينادي بأن الغاية تبرر الوسيلة .
انظر محمد شفيق غربال ـ الموسوعة العربية الميسرة (ص ١٦٢٨) .
(٤) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ـ الموسوعة العسكرية (١ : ٢٥٣)

بيد أن تطور الأسلحة المستخدمة في الحرب الحديثة والزمن الطويل اللازم لتدريب المجندين على استخدامها وارتفاع المستوى التكنولوجي للقوات المسلحة يجعل مدة التجنيد تتزايد باستمرار حيث تصل الى سنتين في القوات البرية وأكثر من ثلاث سنوات في القطاعات الأخرى التقنية الاختصاصية .

المبحث الثاني : التدريب :

التدريب لغة : مأخوذ من درب فلانا بالشئ وعليه : عوده ومرنه ،والدارب الحاذق في صنعته ، والمدرب المجرب ، والدربة : الضراوة والجرأة على الأمر والحرب (١) .

ومن هذا يتبين لنا أن التدريب هو تمرين الفرد وتعويده على أعمال لم يكن يألفها من قبل ،فيصبح حاذقا فيها ،وجريئا عليها ومتقنا لها . والتدريب الذي نقصده هنا التدريب على القتال .

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تدريب أصحابه على أنواع الأسلحة والفروسية وفنون القتال ، ومن ذلك ما ترويه الكتب الصحيحة وأصحاب السنن والسير .

فعن يزيد بن أبي عبيد قال : سمعت سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : (مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا ،ارموا وأنا مع بني فلان ،قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارموا فأنا معكم كلكم (٢)) .

وفي هذا الحديث تحريض منه صلى الله عليه وسلم لأصحابه على الرمي وتشجيع لهم كما أنه يوجه أصحابه ويعلمهم ويطبق ذلك في ميدان القتال فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : (اذا أكثبوكم فعليكم بالنبل) (٣) . وهنا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه انه اذا دنوا منكم فارشقوهم بالنبل .

ولقد تكررت رواياته صلى الله عليه وسلم بالاهتمام بالرمى لما فيه من نكاية العدو لأن الخصم يخاف من الرمي أضعاف خوفه من السيف والرمح .

ثم ان صوت الرامي المجيد في الجيش خير من فئة ،كما قال صلى الله عليه وسلم : (صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة) (٤) ، وكان أبو طلحة من أحسن الصحابة رميا .

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس (١ : ٢٤٧) وانظر الفيومي ـ المصباح المنير (١: ٢٠٤) .
(٢) ابن حجر ـ فتح الباري (٦ : ٩١) ح ٢٨٩٩ .
(٣) المصدر نفسه ح ٢٩٩٠ .
(٤) مسند احمد (٣ : ٢٦١) .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله : (علموا بنيكم الرمي فانها نكاية العدو)(١) وفي هذا الحديث يأمرنا صلى الله عليه وسلم بأن نعلم أبناءنا وندربهم حتى يتقنوا الرمي فالرمي آنكى شيء على العدو ، والأحاديث ظاهرها العموم وهذا ما أثبتته الحروب الحديثة فالخطر يكمن في الرمي بجميع أنواعه وذلك دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم فقد أعطى جوامع الكلم ،فقد ورد عنه قوله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر عند ذكر قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ ومِن رِبَاطِ الخَيْلِ ...) الاية(٢) ، قال : (ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ،ألا إن القوة الرمي)(٣) .

ويوجهنا عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث آخر الى الرمي وركوب الخيل فقال : (ارموا واركبوا وأن ترموا أحب اليّ من أن تركبوا وكل ما يلهو به المرء المسلم باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق)(٤) .

فأشار صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الى الرمي والى الركوب دون أن يخص الرمي أو الركوب بشيء معين وطلب منا أن نتعلم الرمي والركوب وهو عام في كل ما كان موجودا في عصره وما يستحدث بعده . قال تعالى : (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ،وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٥).

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عنهم امتطوا كل مركوب في عهده وأتقنوا ركوبه،وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أشار إلى وجود مركوبات آخرى غير ما كان موجودا.وقد وجدت فعلا في هذا العصر مركوبات مدهشة برية وبحرية وجوية ، واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بإعداد ما

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس عن جابر رضى الله عنه ، انظر السيوطي ـ الفتح الكبير (٢ : ٢٣١) .
(٢) سورة الانفال : الاية ٦٠ .
(٣) رواه مسلم في كتاب الجهاد ،باب قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..) ح ١٩١٧ .
(٤) ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة (٢ : ٩٤٠) ح ٢٨١١ .
(٥) سورة النحل : الايات ٥ ـ ٨ .

يستطيعون إعداده لإرهاب عدوهم فانه يؤخذ من ذلك كله أنه يجب على المؤمنين السعي الجاد في إيجاد كل مركوب يوجد على ظهر الأرض فيما فيه فائدة لهم وإرهاب لعدوهم ، وأن عليهم أن يتدربوا على ركوب كل مركوب كذلك ابتداء من الدراجة العادية التي تساق بالقوة البدنية وانتهاء بالمراكب الفضائية والبحرية العملاقة فقد يحتاجون الى الصغير من المركوبات كما يحتاجون الى الكبير منها (١).

ونقل المناوي عن عمر رضى الله عنه أنه كتب الى الشام أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية (٢).

ولذلك نجد أن الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا كذلك يهتمون بتدريب المسلمين وتعليمهم الفروسية . ولقد درب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على المصارعة والمسابقة بالخيل والابل والعدو (٣).

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم جميع الاسلحة الموجودة في عهده وكذلك أصحابه رضى الله تعالى عنهم وحرضهم على التدرب على الخطير منها والاستمرار في ذلك مع التهديد لمن فرط فيما تعلمه حتى نسيه (٤).

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني) (٥)

واضافة الى كل ما سبق كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتصرفون في المواقف الحرجة بمهارة وفدائية حتى ولو لم يسبق لهم التدريب على عمل اقتضته ضرورة المعركة ، الى تدريب بعضهم على الاسقاط الحر وراء تحصينات العدو وان اختلفت الكيفية والوسائل وذلك حينما حارب خالد بن الوليد رضى الله عنه مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة فهزمهم شر هزيمة بعد قتال شديد وصراع عنيف،فأسرعوا الى حديقتهم ولجأوا اليها واعتصموا بها وأغلقوا عليهم بابها ، وكانت محصنة ذات أسوار منيعة لا يتسنى للجند في ذلك الوقت تدميرها أو اقتحامها فقال البراء ابن مالك الانصاري رضى الله عنه : (يا معشر المسلمين احملوني فألقوني عليهم في داخل الحديقة من فوق السور لأباغت القوم بالسيف وافتح لكم الباب) (٦) فاحتملوه

---

(١) د. عبد الله بن أحمد القادري ـ الجهاد في سبيل الله ،حقيقته وغايته (١: ٤٦٠)
(٢) المناوي ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ : ٣٢٧) .
ابن جماعة الحموي ـ مستند الاجناد في آلات الجهاد (ص ٥٤) وعزاه إلى الجامع الصغير
(٣) ابن حجر ـ فتح الباري (٧ : ٤٦٠) ، ومسلم (٣ : ١٤٣٢) .
(٤) د. عبد الله القادري ـ الجهاد في سبيل الله (١ : ٤٦٠) .
(٥) ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة (٢ : ٩٤٠) ح ٢٨١٤ .
(٦) الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك (٢ : ٢٥١) ،وابن الاثير ـ الكامل (٢ : ٣٦٤)

فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق السور فانقض على الأعداء وباغتهم وأدهش عقولهم بجرأته وأحدث الارتباك في جموعهم بخطته ولم يزل وحده يقاتلهم، وهم في أشد الحيرة والدهشة والارتباك والخوف من أن ينقض عليهم المسلمون من فوق السور كما انقض هذا عليهم، حتى تمكن رضى الله عنه من الوصول الى الباب ففتحه ودخل المسلمون الحديقة واعملوا السيف في من بها من المرتدين ومنهم مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخزاه وبذلك تم النصر الحاسم للمسلمين وانسحق المرتدون. فالبراء بن مالك الانصاري رضى الله عنه أول جندي باسل جريء هبط بأسلوب بدائي خلف حصون الأعداء بدون مظلة وانما كان سقوطا حرا وبذلك فتح الباب امام الجيوش الحديثة في اسقاط جنودها خلف خطوط العدو والاسقاط الحر من أشد أنواع التدريب

وقد بدأ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بتشكيل الفرق الفدائية التي تبايع على الموت وقائدهم عكرمة وعمه الحارث بن هشام في وقعة اليرموك حينما حملت الروم حملة على المسلمين أزالوا المسلمين عن مواقفهم فبرز قائد فرقة الفدائيين ومعه عمه وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا أمام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برأ ومنهم من قتل،(١) وقاتل خالد معهم قتالا شديدا وصلى الناس الأولى والعصر إيماءً وتضعضع الروم وانهزم الفرسان وتركوا الرجالة .

فهذه النماذج القوية من التاريخ العسكري الاسلامي والتي وضعت النواة الأولى لكل تدريب قوي متين متقن حقق الله على يدها النصر على أعدائها فكانت أمة عزيزة نصرت الله فنصرها الله تحقيقا لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(٢) .

التدريب العسكري في الجيوش الحديثة .

هو إعداد الأفراد للقيام بالأعمال القتالية الفردية والأعمال القتالية ضمن الوحدة، وإعداد القوات للقيام بمهماتها القتالية كقوة متماسكة تتعاون فيها مختلف الصنوف ومختلف القوات لتحقيق الحد الأقصى من النتائج في المعركة .

والتدريب خطوة أساسية للنجاح في القتال ، وهناك مبدأ عسكري يقول : (ان كل قطرة عرق أثناء التدريب توفر قطرة دم خلال المعركة)(٣).

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل ، وقعة اليرموك (٢ : ٤١٣) .

(٢) سورة محمد : الاية ٧ .

(٣) الموسوعة العسكرية (١ : ٢٦٤) .

وبعد مرحلة الاختيار والتجنيد للفرد العسكري تأتي مرحلة هامة وهي مرحلة التدريب التي تتكون من العناصر التالية :

ـ تدريب اللياقة ، (التربية البدنية) .

ـ الدراسات النظرية العسكرية .

ـ التطبيقات العملية الميدانية .

أولا :

١- تدريب اللياقة (التربية البدنية) :

إن التدريبات التي يمارسها العسكريون لكسب اللياقة البدنية هي عبارة عن ألوان مختلفة من الالعاب الرياضية لرفع كفاءتهم البدنية وزيادة جسارتهم واعدادهم لتنفيذ المهمات القتالية بشكل أفضل وتعويد المقاتل على الخشونة وتحمل المشاق واكسابه الجرأة على مجابهة الخطر والتصرف ازاءه بحكمة وروية .

فتدريبات اللياقة البدنية هي اهتمام بالجسم البشري وتحسين مستواه ، كما أنها في الوقت نفسه تجعل الجندي لائقا نفسيا وذلك ينبع من ثقته بنفسه وجرأته على مواجهة المعضلات أثناء القتال والتصرف السليم تجاهها .

ولذلك أصبحت تدريبات اللياقة البدنية من أسس اعداد العسكري للمعركة ولهذا فاننا نؤكد على أن برامج تدريبات اللياقة البدنية للقوات المسلحة لا بد وأن تحتوي على جميع أنواع التمرينات ضمن خطة مدروسة وموزعة على مدار السنة التدريبية .

ومن هذه التمرينات :

أ- تمرينات تنشيطية وتدفئة :

مثل الوثب والهرولة الخفيفة والركض السريع .

ب - تمرينات غرضية وظيفية ـ لغرض تطوير قوة الجندي .

(١) شد الزميل بيد واحدة حتى يلمس الارض .

(٢) تشابك الذراعين .

(٣) شد الحبل في اتجاهين متضادين بواسطة فردين او اكثر .

(٤) حمل الزميل على الكتف الايسر والسير به .

(٥) الزميلان يحملان ثالثا على الذراعين ويسيران به .

ج - التمرينات السويدية :

هناك عدد معين من التمرينات السويدية معروفة لدى الافراد ومفيدة •

د - تمرينات البندقية :

تمرينات رياضية تؤدى بالبندقية تقوية لعضلات العسكري •

هـ - تمرينات العروق الخشبية :

وتكون في المراحل الأخيرة ويتدرب عليها الجندي ذو الكفاءة العالية واللياقة الجيدة •

ويتمرن على حمل العرق الخشبي من ثلاثة الى اثنى عشر جنديا ، والمسافة بين كل منهم ٧٠ سم ويجب أن يكون الأفراد من ذوي الطول الواحد ، مما ينمي التوازن ويحقق المرونة ويقوي روح المنافسة •

تدريبات الدفاع عن النفس :

تبذل الجيوش اليوم اهتماما خاصا بالرياضات القتالية وخاصة داخل القطاعات الخاصة والقوات المحمولة جوا وهي تسعى الى رفع الكفاءة البدنية للمقاتلين رغم استخدام المعدات والآليات الحديثة في القتال بشكل قلل المجهود البدني الذي يبذله المقاتل في المعركة • ويزداد هذا الاهتمام في الجيوش الشعبية وقوات العصابات • ومن هذه الرياضات :

١ - الكاراتيه :

جملة يابانية تتكون من كلمتين :

كارا وتعني : الخالية •

تي وتعني : اليد •

ومعناها القتال باليد الخالية من السلاح • والكاراتيه يتميز بأسلوب فريد في القتال باليد والقدم دفاعا عن النفس وصدا لاعتداءات الغير •

ولقد احتاج اليابانيون هذا النوع من الرياضة القتالية عندما احتل الجيش الياباني جزيرة (أوكيناوا) أصدر الامبراطور أمره بمنع حمل الاسلحة الشخصية وعقوبة حاملها الاعدام • فبحث السكان في تنمية (الملاكمة الصينية) لتقوية أسلحتهم الطبيعية - الأرجل والأيدي والمرافق وتحويلها الى أسلحة قاتلة أحيانا وأخذوا يتعلمون اتقان الطرق الفعالة لمهاجمة نقاط الضعف في جسم الانسان بحيث

يمكن بضربة واحدة تسدد الى الخصم أن تسبب له كسرا أو نزيفا داخليا أو اغماء لفترة مؤقتة ،أو الموت أحيانا .

وبذلك ابتكرت رياضة الكاراتية للدفاع عن النفس . ولها تدريبات تمثل معركة وهمية تسمى (الكاتا) وهى سلسلة من الحركات الدفاعية والهجومية . والكاراتيه نوع من أنواع الرياضة التى تعطى للفرد الثقة بالنفس وقوة التحمل والجرأة وحسن التصرف[(١)] .

٢ـ التايكوندو :

ظهرت رياضة التايكوندو في كوريا منذ مدة طويلة ثم طورها الأهالي لاستخدامها كوسيلة للدفاع عن النفس بسبب كثرة الحروب الأهلية وصعوبة الحياة وسط الحيوانات الضارية مما اضطرهم الى التفكير في مثل هذه الرياضة بالاضافة الى عدم وجود الأسلحة النارية في تلك الفترة . وبذلك ظهرت رياضة الدفاع عن النفس التايكوندو التي تكسب اللاعب قوة وسرعة في الدفاع عن النفس وثقة وهدوء أعصاب .

ويمكن تقسيم لعبة التايكوندو الى ثلاثة أنواع :

أ ـ نوع (بوفرا) وهى مجموعة من الضربات والركلات باليدين والقدمين تبين قدرة اللاعب على الهجوم والدفاع ضد شخص أو عدة أشخاص .

ب ـ نوع (كيروجي) وهو فن القتال المحدود ـ القتال الحر .

ج ـ نوع (كيوك با) وهو فن الكسر أو التحطيم باستخدام اليدين والقدمين عاريتين . ويقوم اللاعب بكسر الأشياء الصلبة . وعليه أن يقوي يديه وقدميه ويتعلم أصول الكسر الصحيحة حتى لا يتعرض لكسر عظم يده أو رجله[(٢)] .

٣ـ الكونغ فو :

ان رياضة الكونغ فو تعرف بالملاكمة الصينية القديمة وهى ترمز في الواقع الى الأساليب المتطورة للعبة الكاراتية ، ولقد طورت هذه اللعبة الصينية من اللكم الى الركل واعاقة الخصم ، وهى عبارة عن حركات دفاعية وتحتوي على حركات

---

(١) فن الكاراتيه ـ ترجمة الاستاذ جميل حنا ،(ص ٢ ـ ٤) بتصرف .
Best Karate, M. Nakayama, Vol. 1 page 16-17 JAPAN.
(٢) فنون وأساسيات التايكوندو ـ طارق جعفر الزواوي (ص ١٩ ـ ٢١)بتصرف .

هجومية قوية . وتقوم كليات الشرطة ومراكز التدريب العسكري في أكثر بلاد العالم الآن بتعليم المبادىء الأساسية لرياضة الكونغ فو القتالية .(١)

٤- الجـــــودو :

وهى رياضة يابانية قتالية تناقلتها الأجيال الى وقتنا الحاضر وهى استعمال فعال للعقل والجسم وتنقسم الى ثلاثة أنواع :

أ - الرمـــى.

ب- التماسك بالأيدي.

ج - مهاجمة النقاط الضعيفة في الجسم .

والجودو تحتوي على حركات الهجوم والدفاع التي يمارس فيها المشترك استخدام فنون الرمى والتماسك بالايدي والخنق والكسر .(٢)

ثانيــــا :

الدراسات النظرية العسكريـــــة .

هناك مرافق تعليمية في القوات المسلحة تقوم بتزويد الدارسين من العسكريين بالمعلومات النظرية والخبرات الفنية ، ومن هذه المرافق :

١- مراكز تدريب المستجديـــن :

ويلتحق بهذه المراكز كل مجند قبل في الخدمة العسكرية ليقضي بها مدة ثلاثة أشهر تقريبا وهى فترة التأهيل العسكري يدرس خلال هذه الفترة المواد العسكرية الآتيـــــة :

أ - مادة النظام الداخلـــي : ويشمل واجبات الجندي الأساسية وواجبات العرفاء المناوبين وواجبات الخفير أثناء الحراسة .

ب - الاسعافات الأولية : تعريف بالاسعافات الاولية - التعامل مع الجريـــح ، ومنقذات الحياة الثلاثة - تعليمات لف الرباط .

---

(١) الاستاذ روحي جميل - الموسوعة الرياضية ،دار العلوم الرياض ١٩٨١م (ص ٢٥٨)

(٢) بعثة الرياضة التقليدية اليابانية ،مؤسسة اليابان ١٩٨٣م (ص ١) .

ج ـ التربية العسكرية : التعريف بالنظام والطاعة والضبط والربط .
د ـ قراءة الخرائط : تعريف الخريطة ـ هامش الخريطة ـ البوصلة وطريقة استعمالها ـ الرموز العسكرية والألوان .
هـ ـ الأسلحة : فك وتركيب المسدس والبندقية والرشاش ـ التدريب على التسديد في جميع الأوضاع والرماية بالأسلحة .

٢ـ مدارس أسلحة القوات المسلحة والمعاهد :

هناك مدارس عديدة ومعاهد خاصة بأسلحة القوات المسلحة ، ولكل مدرسة منهجها الخاص بها ودوراتها ، ويمكن أن يلتحق بهذه المدارس بعض الجنود المتفوقين في مراكز التدريب ويمكن الاستفادة منهم في تخصص معين ويلتحق كذلك بهذه المدارس ضباط الصف العائدون للأسلحة الفنية للحصول على الدورات بأنواعها وكذلك الضباط للحصول على دروات فنية تخصصية أو دورة تأسيسية أو متقدمة في سلاحه وتختلف مدة الدراسة حسب نوع الدورة وكفاءة الدارس .

٣ـ الكليات العسكرية :

ويلتحق بها الطالب الذي تحصل على الثانوية العامة ونجح في اختبارات اللياقة الصحية والبدنية والنفسية وأكمل الشروط المطلوبة منه . (شروط القبول) .
ولكل كلية موادها الخاصة بها حسب نوعية القوة التابعة لها ، الا أن مدة الدراسة في جميع الكليات لا تزيد عن ثلاث سنوات يحصل الطالب بعد نجاحه على رتبة ملازم ثاني في القوات المسلحة .

٤ـ كلية القيادة والأركان :

وتعتبر هذه الكلية من أعلى المستويات من الناحية العلمية العسكرية في القوات المسلحة ويلتحق بها الضابط الذي أكمل جميع الدورات الحتمية بتفوق ـ تأسيسية ـ متقدمة ـ تخصص ـ ويختار لها الضباط الأكفاء ممن سيتولون قيادة مهمة في المستقبل. ويطالب فيها الضابط بكتابة أطروحة عن موضوع معين يعين له مشرف من ضباط الكلية وتناقش الأطروحة ، ويمنح عند تخرجه درجة الماجستير في العلوم العسكرية . ومدة الدراسة بهذه الكلية ما يقارب العام .

١ ـ تمرينات تنشيطية وتدفئة (للاحماء العام والخاص)
٢ ـ تمرينات غرضية وظيفية (بغرض تطوير قوة الجندي في أجزاء الجسم المختلفة والمفاصل)
٣ ـ تمرينات جَلَد وقوة تحمل
٤ ـ تمرينات باستخدام أدوات وموانع

الأمثلة

أمثلة للتمرينات التنشيطية والتدفئة : ـ
١ ـ الوثب في المحل
٢ ـ الجرى بسرعة متوسطة لفترات بسيطة .
أمثلة لتمرينات غرضية وظيفية
١ ـ تمرينات الشد
(وقوف على قدم .. الذراع للخلف .. ظهراً لظهر ..

شد الزميل بيد واحدة

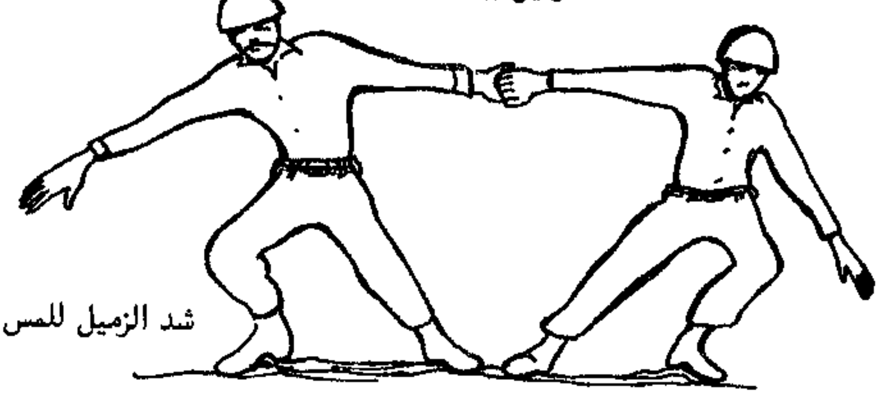

شد الزميل للمس الأرض

٢ ـ الوقوف فتحاً بمواجهة الزميل .. تشابك الذراعين .. الشد للجنب

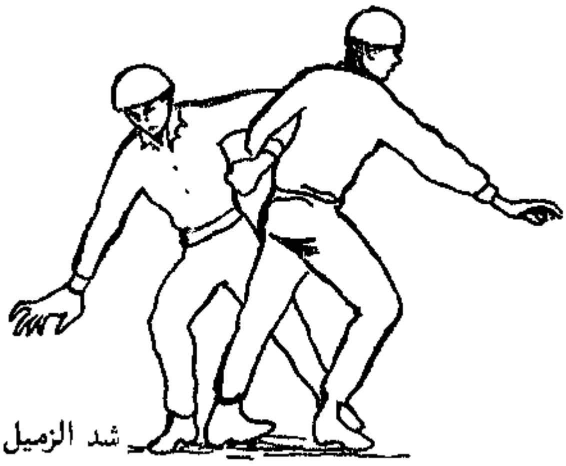

شد الزميل بتشابك الكوعين

٣ ـ سحب الحبل في اتجاهين مضادين بواسطة فردين أو أكثر

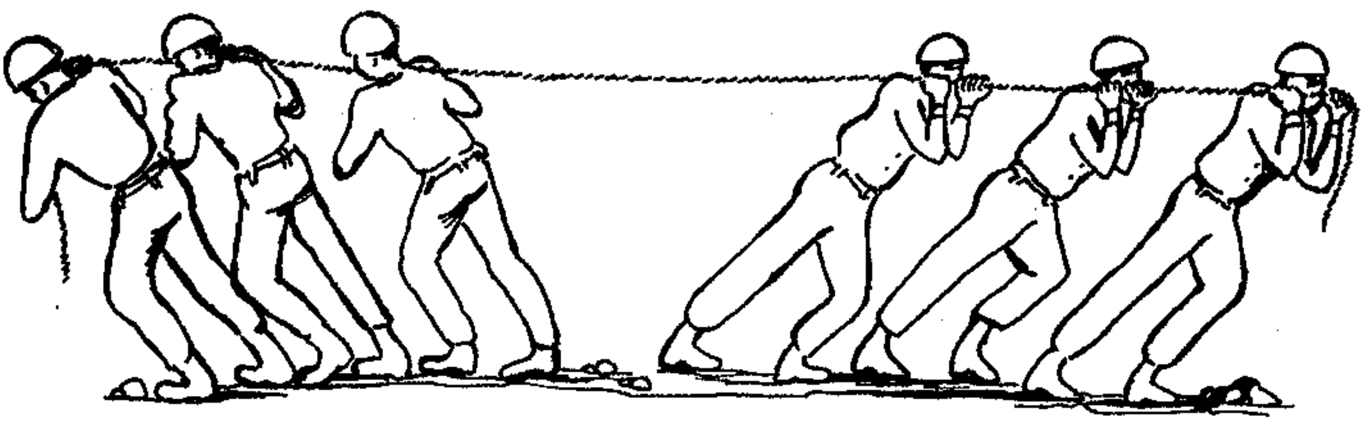

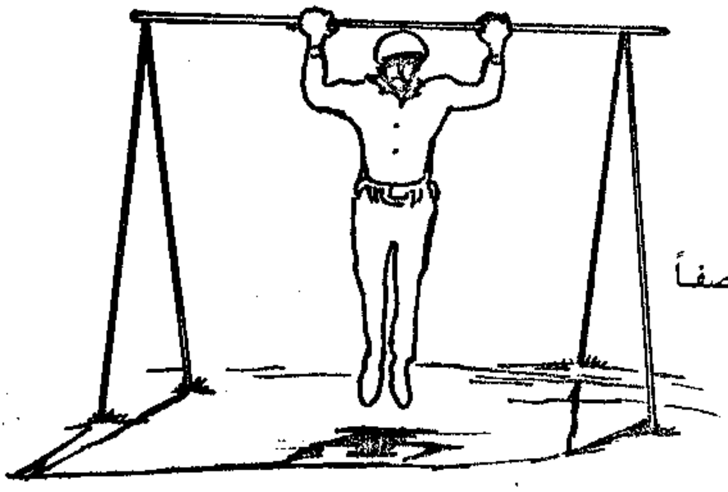

٢ ـ أمثلة لتمرينات غرضية

(١) تمرينات التعلق

أ ـ التعلق بالمسك من أعلى .. ثني الذراعـين نصفـاً للمس الرأس أسفل الجهاز

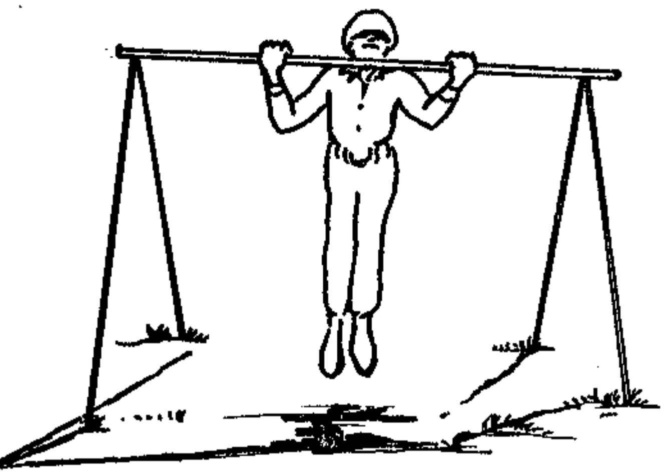

ب ـ التعلق بالمسك المتبادل من أعلى وثني الذراعـين بالكامل .

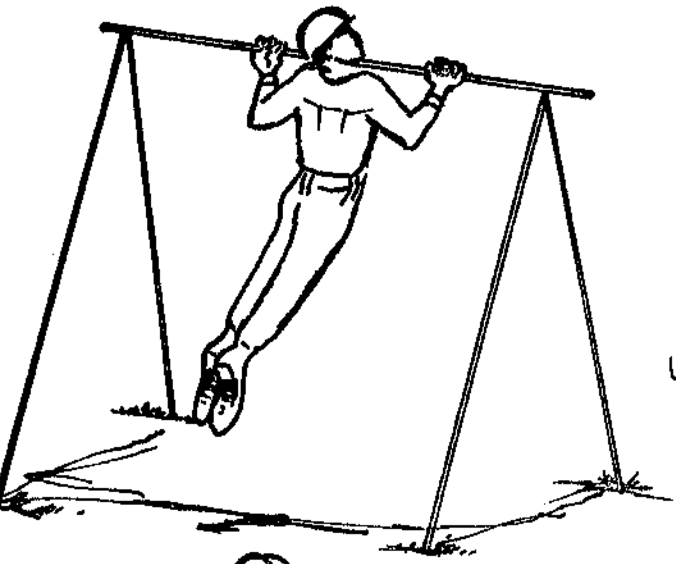

جـ ـ التعلق وثني الذراعين لوصول الصدر لاقرب ما يمكن من الجهاز

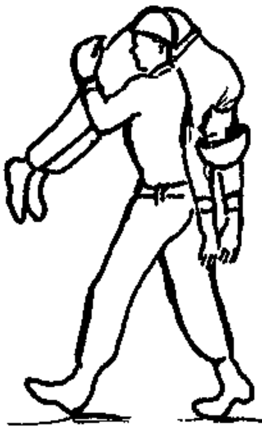

تمرينات

٢ ـ تمرينات الحمـــل

أ ـ حمل الزميل على الكتف والسير به

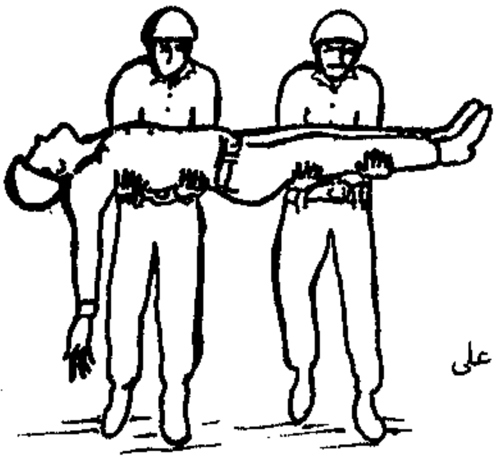

ب ـ الوقوف جنباً لجنب ثني المرفقين حمل الـزميل على الذراعين والسير به

٤ ـ تمرينات بإستخدام أدوات وموانع .

أ ـ العروق الخشبيـــة .

العروق الخشبية تستعمل لتنمية وتقوية عضلات الجندي وتكون في مراحل متقدمة من التدريب ولا يتدرب عليها الجندي إلا إذا كان في مستوى عال من اللياقة البدنية و يعمل على الخشبة الواحدة من ٣ ـ ١٢ جندي والمسافة بين كل منهم ٧٠ سم ويجب أن يكون الأفراد من ذوي الطول الواحد .. مما ينمي التوازن ويحقق المرونة والرشاقة وسرعة رد الفعل .. كما أنها تحقق المرح والسرور وروح المنافسة مما يعمل على تخفيف عبء هذه التمرينات فيحقق الفائدة المرجوه منها .

أمثلـــة

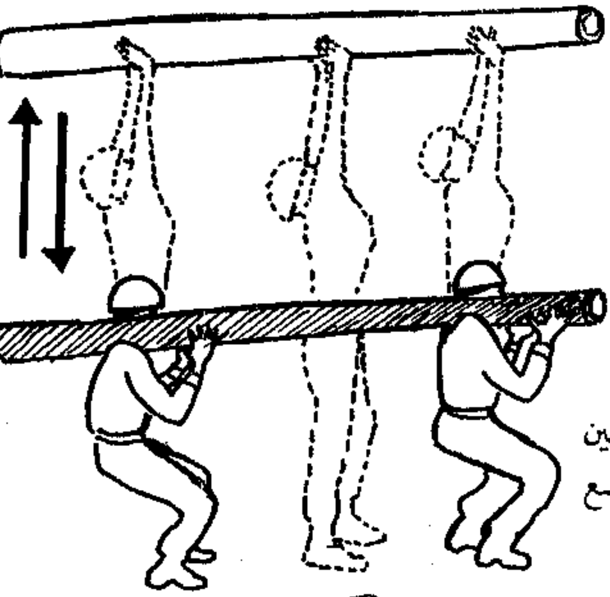

١ ـ الوقوف فتحاً .. إنثناء الركبتين نصفاً العرق فوق أحد الكتفين والقبض من الجانبين .. مد الذراعين والركبتين مع تبديل وضع العرق على الكتف

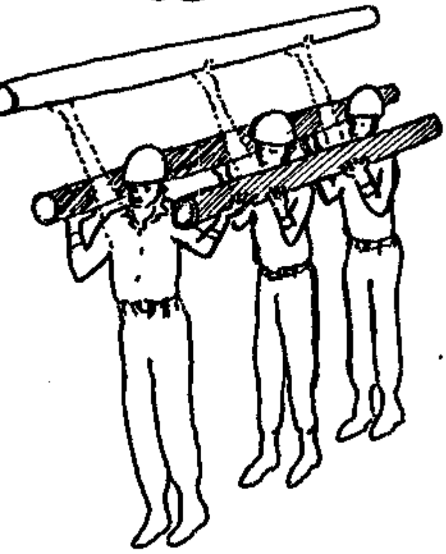

٢ ـ وقوف فتحاً .. إنثناء عرقين فوق الكتفين والقبض من أسفل .. تبادل مد الذراعين عالياً

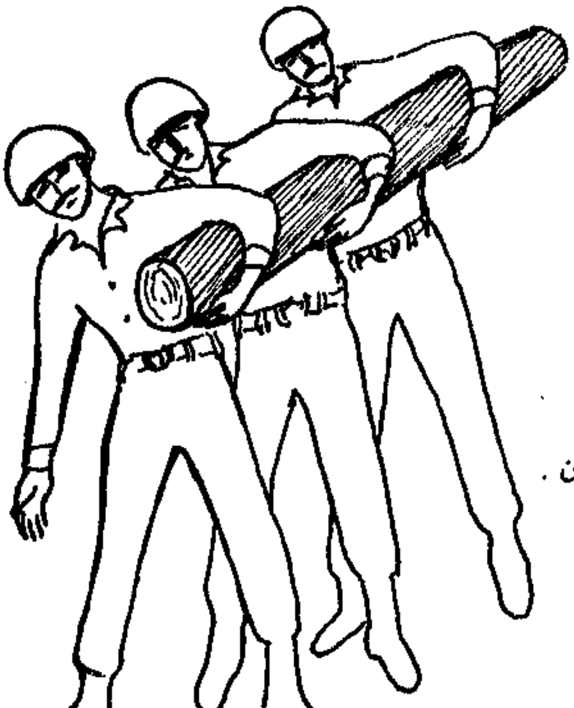

٣ ـ وقوف فتحاً .. العرق الخشبي تحت أحد الذراعين . تبـــادل ثني الجذع جانباً

الوقوف فتحاً .. البندقية أفقية أمام الجسم .. القبض من أعلى .. رفع الذراعين أماماً عالياً .. خفضها أماماً مع ثني الركبتي

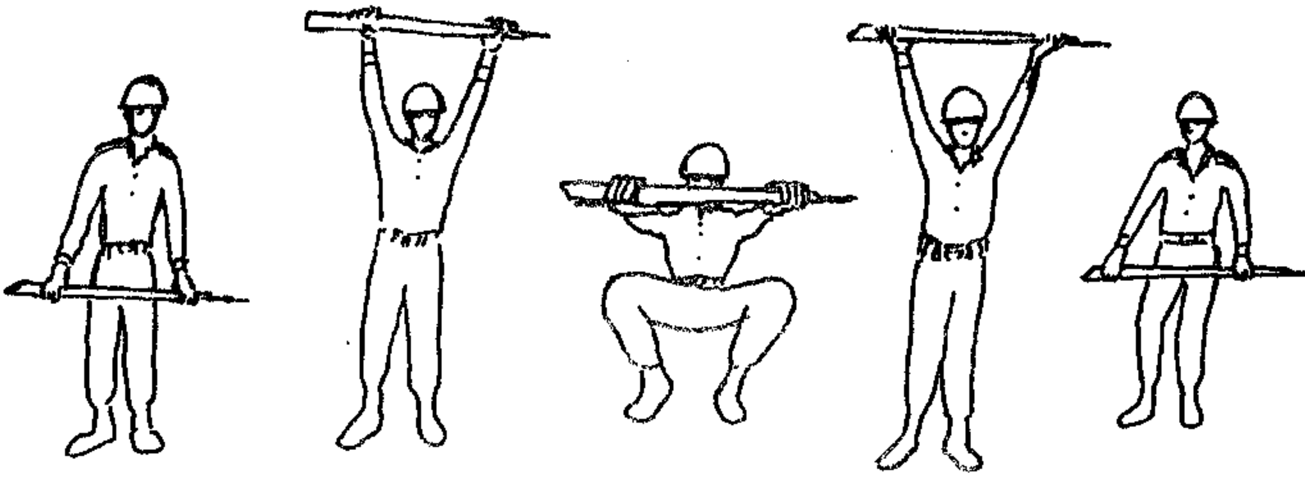

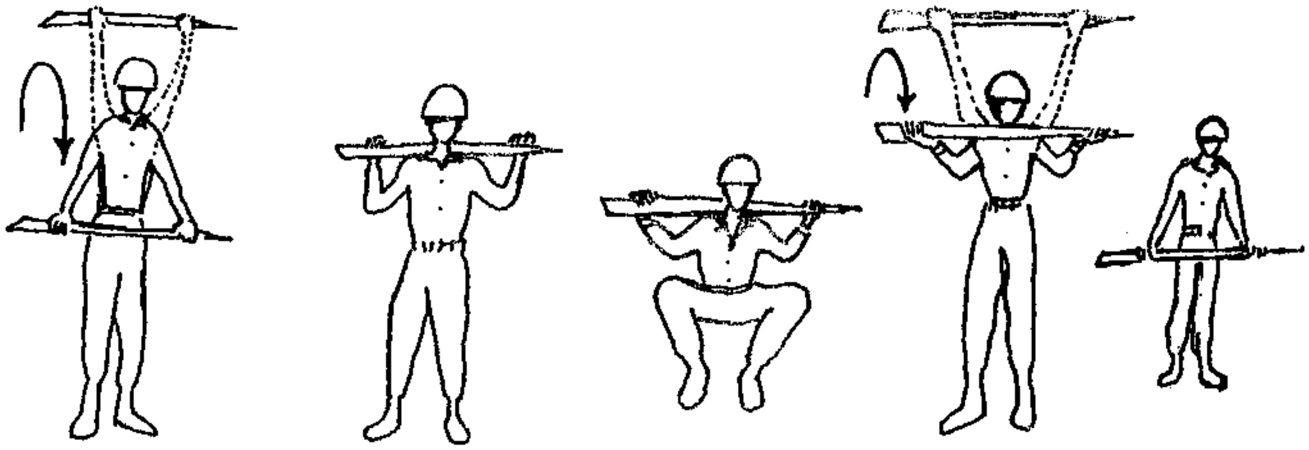

الوقوف .. البندقية أفقية أمام الجسم .. القبض من أعلى .. رفع الذراعين أماماً عالياً وثنيهما خلف الرقبة ثم ثني ومد الركبتي

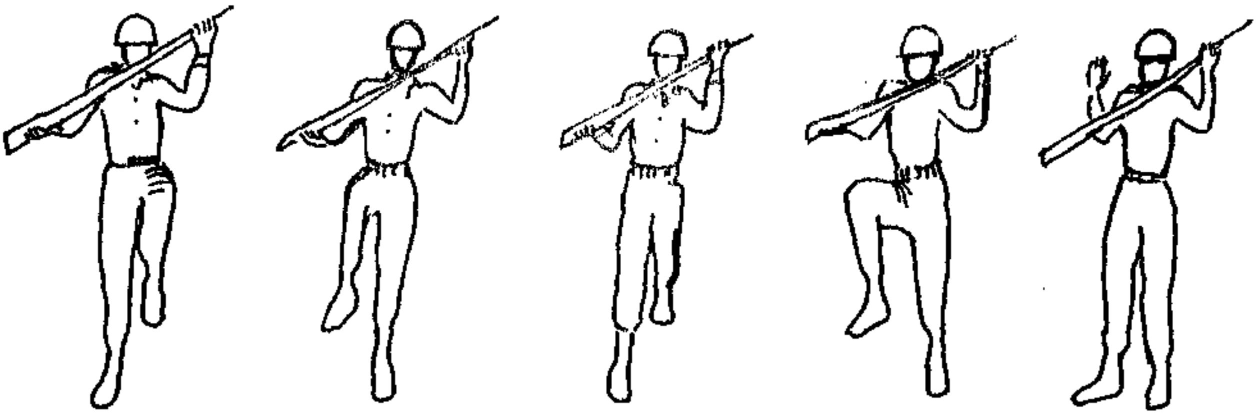

الوقوف .. البندقية في وضع مائل .. سلاح القبض المتبادل .. الجري في المكان مع رفع الركبتين عالياً

٢ ـ تمرينات البندقيـــة

أ ـ وقوف .. البندقية أفقية أمام الجسم .. القبض من أعلى .. ثني الذراعين

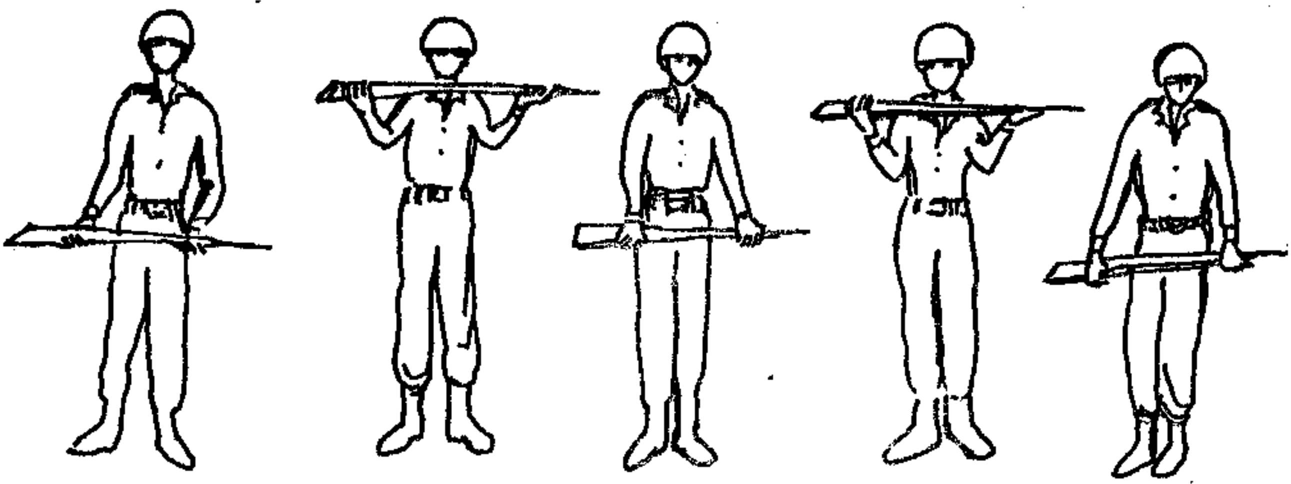

وضع إبتدائي

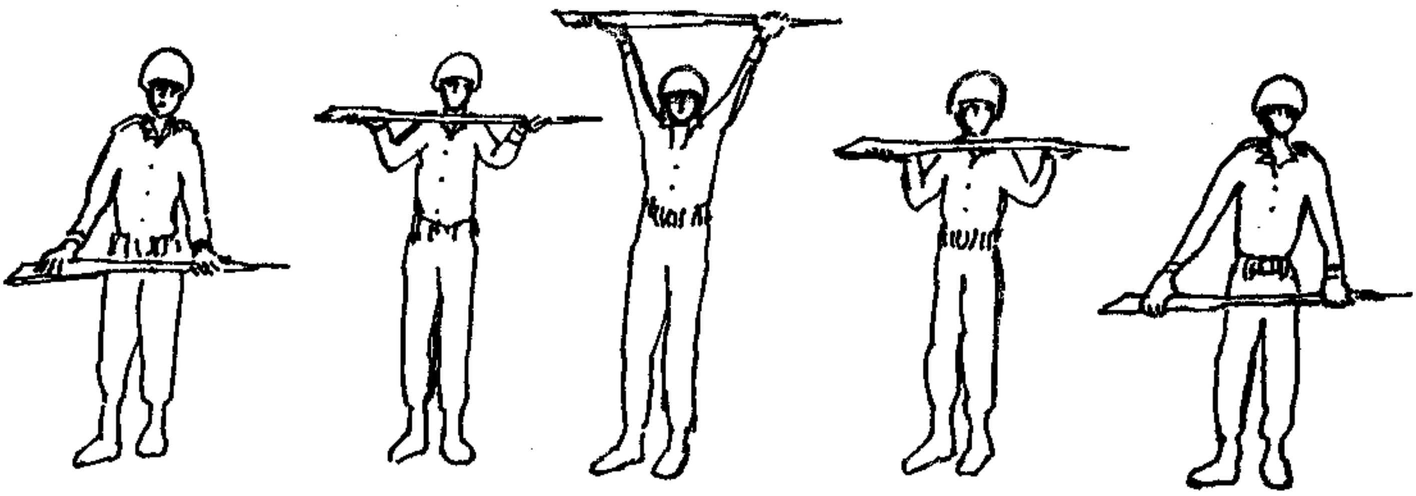

ب ـ الوقوف .. البندقية أفقية أمام الجسم .. القبض من أعلى .. ثني الذراعين ومدهما عالياً

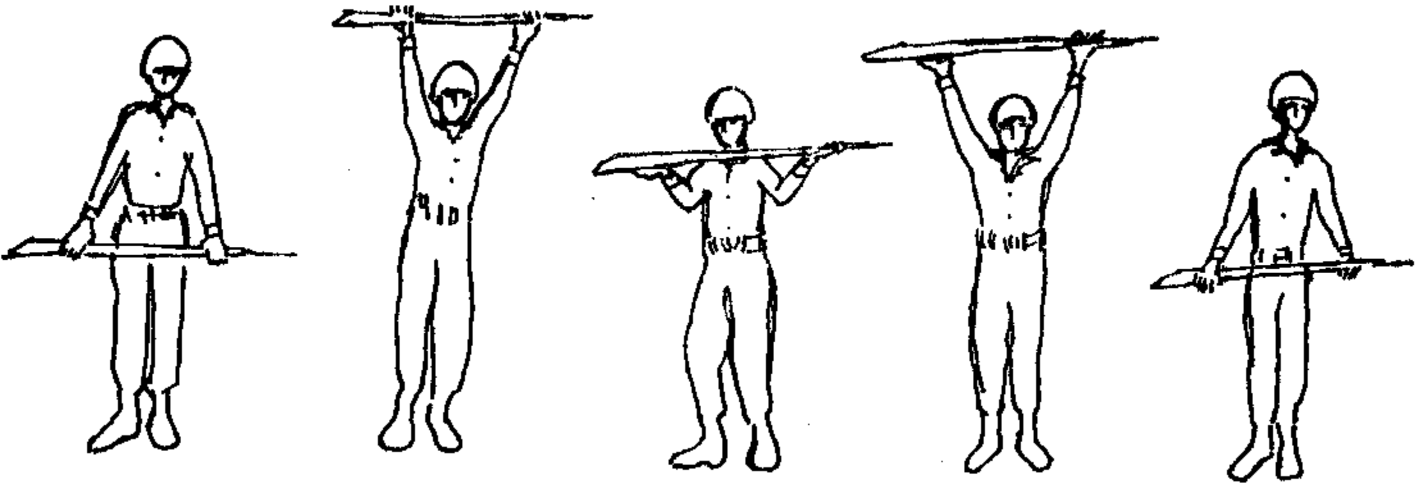

جـ ـ وقوف البندقية أفقية أمام الجسم .. القبض من أعلى .. الوثب في المكان مع رفع الذراعين أماماً عالياً ثم الوثب فتحاً مع خفض الذراعين أماماً ثم ضمهما مع رفع الذراعين أماماً عالياً

ثالثـــا :

التطبيقـــات العمليـــة الميدانيـــة :

التطبيقات العملية الميدانية تكون في الوحدات وما أخذه الأفراد في المرافـــق التعليمية كسب للمعرفة ، والوحدات الميدانية وظيفتها أن يكسب فيها الفـــرد المهارة ، ويتم التدريب في الوحدات ضمن المراحل الآتيـــة :

١- تدريب الفـــرد الأساســـي : يدرب على المواضيع التي درسها في مركز تدريـــب المستجدين والتي سبق ذكرها ، وفي هذه المرحلة يكتسب المهارة فيها بكثـــرة التدريب عليها في الوحدة .

٢ـ تدريب الفرد المتقدم : يتعلم الجندي في هذه المرحلة مهارة معينة أو تخصصا معينـــا .

٣ـ تدريب الوحـــدة الأساســـي : يتدرب الأفراد خلال هذه المرحلة على طريقـــة العمل الجماعي بمهارة وتنسيق جهودهم نحو مهام الوحدة . وتمنح الفرصة للجنـــدي كى يتعلم قيمة العمل الجماعي ويطبق عمليات المهارة التي تعلمها واكتسبها في تدريب الفرد المتقدم . ويجري التدريب الجماعي بطريقة متدرجة أي يبدأ بتطويـــر الحظيرة ،ومن ثم القسم ، وبعده الفصيل ، ويتبعه التدريب الجماعي على مستـــوى السريـــة . وخلال هذه المرحلة يبدأ تدريب الأسلحة المشتركة لتطوير المفاهيم حسب الوظيفة والامكانات في مستوى من مستويات التدريب الجماعي .

٤ـ تدريب الوحـــدة المتقـــدم : يتم في هذه المرحلة دمج المجموعات من مستـــوى السرية والتي أصبحت قادرة على انجاز مهامها الموكلة اليها ضمن الفوج المعيـــن لها ويجب تأكيد الجهود لتطوير الكفاءة الفنية والتكتيكية وتطوير الاجـــراءات المستديمة وتدريب الاسلحة المشتركة والاستفادة بشكل سليم من القوة البشريـــة والأسلحة والمعدات والأسلحة والمعدات وعند اتمام هذه المرحلة يصل الفـــوج الـــى مستوى مقبول من الكفاءة العملية على الأقل ويستطيع دخول عمليات القتـــال .

٥ـ مرحلة التدريب المشـــترك : يجري خلال هذه المرحلة تدريب للوحدات الكبيرة في ميدان المناورات تحت ظروف قتالية مشابهة . وتتاح الفرصة أمام الفوج في هذه المرحلة لأن يصبح قادرا على العمل كوحدة قتالية منفصلة أو كجزء من قـــوة أكبر.ويشترك في المناورات العديد من القوات لتحقيق أقصى فعالية ممكنة فـــي تدريب الأسلحة المشتركة .

كما يجب المحافظة على كفاءة الوحدات لتبقى مستعدة للاشتراك في القتال بشكل سريع وخاصة الوحدات التي تدرب على العمليات الخاصة كالقوات المنقولة جوا والعمليات البرمائية ،فيجب الاهتمام بمستوى تدريبها وأن تكون على قدر جيد من اللياقة والمهارة .

وهذه المراحل الخمس من التدريب تطبق في كل وحدة خلال السنة ويشمل كافة الحالات التي يمكن أن تظهر خلال القتال .

ويبدأ التدريب في المراحل الأولى باتقان الجزئيات ثم ينتقل الى اتقان عمل المجموعات ، وعندما تصبح المجموعات مؤهلة لتنفيذ مهماتها تجمع المجموعات لاتقان العمل ضمن الوحدات .

وهكذا يتم التوصل الى اتقان جزئيات أعمال القطاعات الكبرى . وكلما ارتفع مستوى الاتقان خلال التدريب كلما تحسن الأداء خلال القتال ،ولكى يصل الإتقان الى أعلى مستوياته،ينبغى اجراء التدريب بتكرار مستمر وعلى مختلف المستويات لاكتشاف الأخطاء وتصحيحها ثم تأتي مرحلة اكتساب السرعة . ومن المعروف ان الإتقان يتناقض مع السرعة الضرورية خلال المعركة الحديثة ، ولكن التكرار بعد الإتقان يكسب الافراد القدرة على التنفيذ الجيد والسريع معا . ولا ينطبق هذا على المستويات الدنيا فقط ، بل ينطبق ايضا على المستويات القيادية التي تكتسب خلال التدريب نوعا من المنهج الفكري يسمح لها باتخاذ القرارات الصحيحة الواضحة في أحلك ساعات المعركة ، ومن المؤكد أن التدريب العسكري هو المكمل الضروري للتعليم العسكري النظري لأنه يعطي الهيكل النظري مادة يعمل بها وعليها ويقلب المعرفة الى اتقان عمل ومهارة . (١)

---

(١) الموسوعة العسكرية (١ : ٢٦٤) بتصرف .

الفصـــــل الثــالـث

القيـــــــادة

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول : أهميــــة القيــــادة

المبحث الثاني : إختيــــار القيــــادة

المبحث الثالث : من صـــفـات القـــائـد

المبحث الرابـع : العلاقة بين القـــائـدوجنـــوده

المبحث الخامس : الشـــــــورى

الفصـــل الثالـــث

القيـــــــــــــادة

المبحث الأول : أهميـة القيـــادة :

القيادة لغة : من القود ـ بفتح القاف واسكان الواو ـ وهو نقيض السوق ،فهو من الأمام وذاك من الخلف .

والانقياد : الخضوع ،تقول قدته فانقاد لي اذا أعطاك مقادته ، والقائد واحد القواد والقادة (١) .

والقيادة : هي فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم (٢) .

أو هي : فن التأثير في السلوك الانساني بغية تحقيق مهمة بالأسلوب الذي يرغب فيه القائد (٣) .

والقائد : هو الشخص الذي يحوز على صفات تؤهله لأن يوجه الآخرين وله ملكة التأثير فيهم . وهو لقب يمنح للضابط الذي يتولى قيادة وحدة أقلها سريـــة (٤) .

وبالنظر الى تعريف القيادة والقائد يتضح لنا أن القيادة ليست وقفا على الأمـــور العسكرية ففي جميع مراحل الحياة وفي كل عمل من الأعمال يشترك فيه عـــدد مـــن الناس لا بد وأن تكون هناك قيادة لهم فالتعريف شامل للقيادة العسكرية والمدنية .

فالقيادة ضرورة اجتماعية لا بد منها لحياة بشرية جبلت على المشاركة فتحتاج الى من ينظم لها هذه المشاركة، ويوثق العلاقة ويوضح الطريق ويوفيها بما يجب لهـــا وما يجب عليها .

لذا أصبحت الحياة بأمس الحاجة الى القيادة الراشدة ، وقد اهتم الاسلام اهتماما بالغا بالقيادة حتى انه لم يسمح لأي مجموعة مهما صغرت أن تخلو من قائـد .

---

(١) الفيروزابادي ـ القاموس المحيط (١ : ٣٣) ،والجوهري ـ الصحاح (٢ : ٥٢٨) .

(٢) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ٢٧٥) .

(٣) العقيد صامويل هيز ، والمقدم وليم توماس ـ تولي القيادة ،فن القيـــــادة العسكرية وعملها ،ترجمة سامي هاشم ،المؤسسة العربية للدراسات والترجمة ، (ص ١٨) .

(٤) المصدر نفسه ،ص (١١) .

فعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)(١).

كما لم يسمح للفرد المسلم أن يعيش هملا دون التزام ببيعة امام فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما : (... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)(٢) .

والقيادة مسؤوليات وتكاليف : يتحمل الانسان فيها مسؤولية نفسه فقط ولكنه يتحمل مسؤولية غيره من أفراد أو أمة أو أمم ، وقد ركزت في الانسان شهوة التسلط والنفوذ وحب الظهور والتملك وقد تدفعه هذه الشهوة الى أن يسعى الى منصب القيادة دون أن يكون أهلا لها فتكون قيادته وبالا على نفسه وعلى غيره ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى القيادة من حرص عليها فقال : (انا لا نولي على هذا العمل أحدا سأله ولا أحدا حرص عليه)(٣).

كما قال لأبي ذر وقد سأله أن يستعمله على عمل : (يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)(٤) .

واذا كانت القيادة ضرورية في الحياة بصفة عامة فانها أكثر ضرورة في الحياة العسكرية .

---

(١) اخرجه أبوداود ،باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ،رقم الحديث ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ ، وسنده حسن .

(٢) رواه مسلم في كتاب الامارة ،انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ : ٢٤٠) وبداية الحديث : (من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات .....)

(٣) المصدر نفسه (١٢ : ٢٠٧ - ٢١٠) .

(٤) رواه مسلم في باب كراهية الامارة لغير ضرورة ،انظر مسلم بشرح النووي (١٢ : ٢٠٩ - ٢١٠) .

المبحث الثاني : اختيار القادة .

ان الانبياء والرسل هم قادة البشرية باختيار الله لهم واصطفائهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ ،ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١) .

والاصطفاء تناول صفو الشيء ، كما أن الاختيار تناول خيره ، والاجتباء تناول جبايته ،واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره ، وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعرف ذلك من الأول. (٢)
وقد اختار الله الرسل من خلقه لقيادة البشرية الروحية والحسية وهى مهمة لا يصلح لها كل أحد ، قال تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (٣) فالله سبحانه وتعالى يختار في كل زمان وفي كل عالم رسولا يصطفيه برسالته ليكون قائدا لذلك العالم في ذلك الزمان كما دلت على ذلك الآية السابقة الذكر ،من لدن آدم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختمت به الرسالات ، والمراد بقوله على العالمين في الآية أي عالمى زمانهم فكل رسول يختار من العالم والزمان الذي نشأ فيه لقيادة تلك الأمة .

وقد انقضت الرسالة ولم يبق الا اتباع الرسل والاقتداء بهم فوجب على القائد الأعلى أن يتحرى لقيادة جيوشه من هو أحق بها في زمانه وعالمه الذي يعيش فيه .

وهذا الذي ذكره الله من الاصطفاء لهؤلاء الرسل انما هو اختيار عام لأن الرسالة أعم من القيادة للجيوش في الحروب وان كان من الرسل من خاضوا معارك قادوها بأنفسهم واختاروا لها قوادا ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود الجيوش بنفسه اذا خرج للغزو ويختار أمراء السرايا من غير تقيد بسبق في الاسلام أو كبر في السن أو فقه في الدين ، وليس معنى ذلك انه لا يهتم بهذه الأمور بل يهمه ذلك اذا وجد معه الفقه في الحرب .

ولذلك لم يمض على اسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه ثلاثة أشهر حتى قاد أضرى معركة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهى غزوة مؤتة وحصل فيها على لقب (سيف الله) من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استشهد الأمراء الثلاثة واتفق المسلمون على امرة خالد بن الوليد وما ذلك الا لخبرته وتجربته في الحروب السابقة وشجاعته المعروفة في الجاهلية والاسلام ، وانما فعل الصحابة

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ٣٣ ـ ٣٤ .
(٢) الراغب الاصفهاني ـ المفردات (ص ٢٨٣) .
(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٤ .

ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحرى القادة الذين سبقت لهم تجارب وظهرت شجاعتهم في ميدان المعارك وظفروا بالنصر مما جعل أهل مؤتة يتفقون على قيادة خالد بن الوليد وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذكره من جملة الامراء الذين عينهم لجيش مؤتة ولكنه علم عن طريق الوحي أن خالدا أخذ الراية وأقر ذلك واستبشر وأخبر أنه من أسباب نصر المسلمين والفتح عليهم. وهنا تظهر أهمية القيادة في أن الله أراد للمسلمين النصر باتفاقهم على تولية خالد والا أصبحوا بدون قيادة ولكانت النتيجة خلاف ذلك .

وثبت عنه على الله عليه وسلم أنه نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : (أخذ الراية زيد فأصيب،ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب ـ وعيناه تذرفان ـ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه)(١) .

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسند قيادة الجيش الى الرجال الذين امتحنوا واختبروا في الحروب كما فعل يوم فتح خيبر في اليوم الثالث أو الرابع بعد أن أسند القيادة أولا:لأبي بكر ولم يفتح الله على يديه ،ثم أسندت لعمر في اليوم الثاني ، ولم يقع فتح كذلك حتى أسندت لعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، ففتح على يديه(٢) .

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر (لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فبات الناس يدوكون(٣) ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال : فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم،ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ،باب غزوة مؤتة (٥ : ٨٦) .
(٢) ابن حجر ـ فتح الباري (٧ : ٤٧٦) وعزاه لأحمد والنسائي وابن حبان والحاكم.
(٣) يدوكون : أي يخوضون ، انظر ابن حجر ـ مقدمة فتح الباري (ص ١١٨) .

الله فيه ،فوالله لأن يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)(١) فالنبي صلى الله عليه وسلم ما أسند القيادة في هذا الوقت الحرج لعلي الا لعلمه أنه أهل للقيادة لأنه اختبر قبل ذلك مرارا كما وقع في مبارزته في بدر مع الوليد بن عتبة بن ربيعة وفي الخندق مع مع عمرو بن ود ، ثم اقتفى أثره من بعده في ذلك خلفاؤه الراشدون فكانوا يتحرون لقيادة الجيوش الابطال الأقوياء الشجعان الذين توفرت فيهم شروط القيادة كما فعله ابو بكر الصديق لقتال أهل الردة . وكما فعله هو وعمر رضى الله عنهما في فتوح الشام، وكما فعله عمر في فتوح العراق وغير ذلك ممن اقتفى أثرهم الى يومنا هذا فما من قائد أعلا الا وكان يتحرى لقيادة جيوشه من علم فيه الدين والأمانة والنصح والشجاعة لأنهما سبب النصر .

فالناس انما يؤتون من قبل راياتهم فاذا سقط صاحب الراية انهزم الجيش وانخذل واذا كان صابرا جلدا ثابت القدم رابط الجأش لا يجبن ولا يخون كانت جيوشه كذلك ثابتة وراءه تخوض حيثما خاض فهو زمامها والقدوة لها والمحرك لها .

فتحصل مما ذكر أهمية القيادة ومكانتها وأنه لا بد فيها من التحري والدقة والنظر فيمن يصلح لها ومن لا يصلح وهذا لا يختص بزمان ولا بمكان ولا بقوم عن آخرين فهي سنة الله في خلقه .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ،باب غزوة خيبر (٥ : ٧٢)

المبحث الثالث : من صفات القائد •

ان صفات القيادة هى المواهب الشخصية التي وهبها الله لعباده وقد تكون موروثة وقد يكون بعضها مكتسبا فالحلم بالتحلم والعلم بالتعلم •

وعندما تبرز هذه الصفات أو بعضها في القائد فانها تساعده على كسب احترام جنوده وثقتهم وطاعتهم الطوعية وتعاونهم المخلص • ومن الصفات التي يجب أن يتحلى بها القائد ما ذكر الله عز وجل في شأن بني اسرائيل لما اختار لهم طالوت ملكا قائدا للحرب فاستنكروا ذلك وقالوا : أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال، فأكد الله لهم ذلك الاصطفاء وبين علة ذلك بأن له زيادة في العلم والجسم فجعلها أولى صفات القيادة الحربية وذلك في قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١) •

وقد حقق الله النصر على يد هذا القائد الموصوف بزيادة العلم وقوة الجسم كما توضح ذلك الآيات التى بعدها •

فالله سبحانه وتعالى أخبرهم أن هذا القائد أعلم منهم وأشد قوة وصبرا في الحروب ومعرفة بها • فالعلم ملاك الانسان ، والجسم القوي هو معينه في الحروب وعدته عند اللقاء ، فتضمنت الآية بيان صفة القائد وأحوالها وأنها تستحق بالعلم والدين والقوة فلا حظ للغنى ولا للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليهما لأن الله أخبر نبيه أنه اختار طالوت قائدا لقومه لقوته وإن كانوا أشرف منه نسبا وأكثر مالا •

وقال بعض العلماء المراد بالعلم هنا : علم الحرب (٢) •

ومن أوصاف القائد التي وصف بها : أن يكون أكمل القوم عقلا وأطولهم تجربة وأبعدهم صوتا وأبصرهم بتدبير الحرب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٤٧ •

(٢) القرطبي ـ الجامع (٣ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧) بتصرف يسير •

وأحسنهم تعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة وتسييرهم أوان المسير وإنزالهم أوان النزول،وإدخال الأمن عليهم والخوف على عدوهم مع طلب السلامة لنفسه واصحابه من أعدائه كما يجب أن يكون حسن السيرة ذا خلق حسن متصفا بالعفاف والحذر واليقظة والشجاعة وطول الباع والسخاء .

فهذه هي أوصاف القائد الناجح التي اذا توفرت في قائد فان النصر يكون حليفه باذن الله تعالى ويكون الجنود أكثر ميلا ورغبة الى القتال في ظل رايته .

ومما قيل من صفات القائد أن يكون حسن التدبير وأن يكون صاحب تشجيع وأن يتعود الكرة بعد الفرة والعطف بعد الحملة والانابة بعد الجولة والرجعة بعد التولي والطلب بعد الهزيمة (١) .

وهذه الصفات القيادية الحميدة التي ذكرناها تظهر جلية واضحة في قائد هذه الأمة ونبي الرحمة والملحمة الذي شهد له ربه في محكم كتابه فقال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (٢) . من صفات هذا القائد الرباني أنه يعز عليه الشيء الذي يعنف أمته ويشق عليها فهو حريص على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي اليكم فما بقى من شيء يقرب من الجنة ويباعد عن النار الا وقد بينه لكم فهو رحيم بجميع أمته في غاية الشفقة والحرص على منافعها الدينية والدنيوية (٣) .

ويعدد الله لنا من صفات هذا النبي الكريم فيقول تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٤) وقوله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (٥) فحسن الخلق والرحمة واللين والصفح من أسمى صفات القيادة لأن سوء الخلق والقسوة والشدة لا تتلاءم مع القيادة الحكيمة ،وحسن الخلق ولين الجانب لا يتناقض مع الحزم .

فأخبر سبحانه في هذه الآية أن القائد الأول لهذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم لين العريكة مع أصحابه وذلك في قوله (لنت لهم) وأخبر أنه غير فظ ولا غليظ ولا جاف وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بفظ ولا غليظ

---

(١) الهرثمي – مختصر سياسة الحروب (ص ١٧ – ١٨) .
(٢) سورة التوبة : الاية ١٢٨ .
(٣) ابن كثير – تفسير القران العظيم (٢ : ٤٠٣ – ٤٠٤) .
(٤) سورة القلم : الاية ٤ .
(٥) سورة آل عمران : الاية ١٥٩ .

ولا سخاب في الأسواق[1] .

وقال ابن كثير رحمه الله "(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) أي بأي شيء جعلك الله لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم . وقال قتادة فبرحمة من الله لنت لهم ،فما:صلة زائدة أي برحمة من الله . قال الحسن البصري هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله به وهذه الاية الكريمة شبيهة بقوله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ....)الآية . أخبر جل وعلا أنه لو كان صلى الله عليه وسلم سيء الكلام ـ وحاشاه من ذلك ـ قاسى القلب عليهم لانفضوا من حوله وتركوه ولكن الله جمعهم عليه وألان جانبه لهم تاليفا لقلوبهم كما قال عبد الله بن عمرو اني أرى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة أنه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح"[2] .

وفي الآية التنبيه على أن القائد لا يكون فظا غليظا جافيا قاسي القلب لان غلظ القلب هو قساوته وقلة اشفاقه وعدم انفعاله للخير كما بينت الاية أن من اتصف بهذه الصفات المذكورة تفرق عنه أصحابه وانفضوا من حوله فكل قائد فظ غليظ القلب لا يرفق بمن معه تفرقوا من حوله وتركوه منفردا .

ولهذا أمر الله جل وعلا قائد هذه الأمة بالعفو عن قومه والاستغفار لهم ومشاورتهم في الامور في الحروب وغيرها .

هذا ما بينته الآية من أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسوة الحسنة والقدوة الكاملة لكل قائد كما أخبر الله جل وعلا أنه الأسوة الحسنة في قوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) فعلى كل قائد أن يتأسى به ويتصف بهذه الصفات ويمرن نفسه عليها ان لم تكن من اخلاقه أصلا فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم .

ومن أوصاف قائد هذه الامة كمال العقل وحسن السياسة فقد كان صلى الله عليه وسلم في غاية من كمال العقل لم يبلغها بشر من قبله ولا بعده فقد أثبت

---

(١) القرطبي ـ الجامع (٣ : ٢٤٨) . وسخاب : صياح.
رواه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق، أنظر فتح الباري ط السلفية (٤ : ٣٤٢) رقم ٢١٢٥ورواه أيضا في كتاب التفسير بلفظ مقارب باب ٣ (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) انظر فتح الباري (٨ : ٥٨٥) رقم ٤٨٣٨.

(٢) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم (١ : ٤٢٠). والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل، (ص ٨).

التاريخ وبرهنت التجارب على أنه أعقل الخلق على الاطلاق كما يتبين ذلك من حسن تدبيره وسياسته مع العرب الذين بعث فيهم وكانوا أهل جفاء وإباء وعزة وأنفة فقد ساسهم بحكمته وبعد نظره حتى خضعوا له والتفوا حوله موقنين بأن ما جاء به من الرسالة والقران حق والاسلام حق وقاتلوا في سبيل الله آباءهم وأبناءهم وقدموه على أنفسهم وهاجروا معه تاركين الاوطان والاموال والاهل .

ومن صفات القائد الشجاعة كما اتصف بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان في ذلك مضرب المثل فيها والقدوة التي لا نظير لها كما جرب ذلك في الحروب التي خاضها في الغزوات والمواقف الحرجة التي وقفها أثناء الحروب وشهد له أصحابه فقد كانوا يلوذون به اذا حمى الوطيس ويتقون به أعداءهم وقد ظهر ذلك يوم حنين لما رشقت هوازن خيل المسلمين بالنبال فولى المسلمون بادي الأمر منهزمين وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ولم يبق معه الا بضع رجال من أصحابه ينادي المسلمين ويقبل على أعدائه حتى تراجع اليه أصحابه وتم النصر (١) .

وكذلك يوم بدر فقد ثبتت شجاعته عليه السلام فقد روى الامام أحمد عن علي رضى الله عنه قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا من العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا (٢) . وروى أيضا من حديث أبي اسحق عن علي قال : لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس ماكان أولم يكن أحد أقرب الى المشركين منه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا ،لم تراعوا ، قال : ووجدناه بحرا أو انه لبحر (٤) .

---

(١) ابن هشام – السيرة النبوية (٤ : ٦٤) .

(٢) خرجه الامام أحمد (١: ٨٦) ط دار صادر . والمسند بتحقيق أحمد شاكر (٢: ٦٤) رقم ٦٥٤

(٣) مسند الامام احمد (١ : ١٢٦) طبعة دار صادر .
ولفظ مسلم عن أبي اسحاق وفيه قال البراء (كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم) انظر صحيح مسلم (٣ : ١٤٠١) طبعة الافتاء تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي (طبعة الحلبي) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (٤ : ١٠٨٢ – ١٠٨٣) باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب، وقوله بحرا أو انه لبحر أي واسع الجري.

ومن صفات القائد التي ينبغي أن تراعى اللياقة البدنية والقوة الجسمية : لان ذلك من أسباب هيبة العدو له وعدم الاستهانة به والجرأة عليه وتتجلى مزية ذلك في قوته صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حيث كان يحطم الصخور الصلبة بالمعول حتى تصير هباء منثورا .

فعن جابر رضي الله عنه قال : انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال : أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل أو أهيم (١) .

وروى عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان عَلَيَّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ،ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى،قال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت به برقة أخرى قال : قلت بأبي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال : أو قد رأيت ذلك يا سلمان؟قال : قلت : نعم ،قال : أما الأولى فإن الله فتح عَلَيَّ باب اليمن ،وأما الثانية فإن الله فتح عليَّ باب الشام والمغرب، وأما الثالثة فان الله فتح بها عليَّ المشرق (٢) .

ومع أن هذه الحادثة تذكر من بين معجزات النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن لها دلالة واضحة على ما كان يتمتع به الرسول صلى الله عليه وسلم من صحة وقوة بدنية .

ومما ذكر في مصارعته صلى الله عليه وسلم للأشداء الأقوياء مصارعته لركانة ما يرويه سعيد بن جبير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء اذ اتى عليه يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد ومعه أعنزله فقال له : يا محمد هل لك أن تصارعني ؟ قال : ما السعى ؟ قال : شاة من غنم فصارعه فصرعه فأخذ شاة فقال ركانة : هل لك في العود ؟ ففعل ذلك مرارا فقال : يا محمد والله ما وضع جنبي أحد الى الأرض وما أنت بالذي يصرعني، فأسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم غنمه . وجاء في أبي داود والترمذي : أن ركانة صارع النبي

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهى الاحزاب ، انظر ابن حجر- فتح الباري (٧ : ٣٩٧) والأهيل أو الأهيم : السائل ، اي صار رملا يسيل ولا يتماسك .

(٢) ابن كثير - السيرة النبوية (٣ : ١٩١) .

صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي عليه السلام .(١)

فتحصل مما ذكر أن القائد للجيوش في الجهاد لا بد أن يكون عارفا كيف يسير جنوده بحيث لا يجهدهم دون مسوغ ولا يحملهم ما لا قبل لهم به ويفتش أحوالهم وسلاحهم قبل القدوم للمعركة ليتأكد من قدرتهم على خوض المعركة وأن ينظم قواته تنظيما حكيما ،وأن تكون حروبه طبقا للتعاليم الاسلامية لا حيف فيها ولا عدوان الا على ظالم ، وأن يكون ذا خبرة وتجربة بتعبئة جنوده لا تخفى عليه خافية من أخبار خصمه وأن يرفع دائما من معنويات قواته وأن يستشير أهل الرأي ولا يستبد برأيه دونهم وأن يلتزم بتعاليم الدين الحنيف والحلم وحسن الخلق مع الدهاء .

كذلك لا بد أن يكون عارفا برجاله لا يخفى عليه منهم أحد ولا يجهل حال أحد منهم حتي يتمكن من معرفة الشجاع والقوي والجبان والضعيف ليضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

---

(١) السهارنفوري - بذل المجهود في حل ابي داود (١٦ : ٤٠٢) عند شرح حديث ابي داود ،كتاب اللباس باب في العمائم ،رقم الحديث ٤٠٧٨ .
ابن حجر - الاصابة (١ : ٥٤٠) ، والترمذي - كتاب اللباس باب العمائم على القلانس ،رقم الحديث ١٧٨٤ .

المبحث الرابع : العلاقة بين القائد وجنوده :

العلاقة بين القاعدة والقيادة ينبغي أن تكون متينة وجيدة وعلى أساس صحيح ولا يمكن التهيئة للمعركة اذا لم تكن القاعدة ملتحمة بقيادتها واثقة من تصرفاتها ،وما لم تكن القيادة أمينة على ما ائتمنها الله عليه تقية نقية طاهرة ترعى حق الله وحق عباده ،ولذلك أرى أن هذه العلاقة تنبني على أساسين قويين :

أولهما : الطاعة من قبل المرؤوسين لرئيسهم والتفاني معه في العمل باخلاص وصدق وعدم مخالفة الأوامر أو التباطؤ في تنفيذها .

ثانيهما : ألا يأمر الرؤساء الا بمعروف يعرفه الشرع ولا ينكره ولا يكلفون مرؤسيهم ما لا يطيقون فحيث أمروا بمعصية الله فلا طاعة لهم وانما تجب طاعتهم ما داموا متمسكين بمبادئ الاسلام وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ففي هذه الحالة تجب طاعتهم ،وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) [(١)] . ففي الآية الكريمة أمر بطاعة الله وهى العمل بكتابه العزيز وبطاعة الرسول لأنه هو الذي يبين للناس ما نزل اليهم وقد أعاد لفظ الطاعة تأكيدا لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما أولو الأمر جماعة أهل الحل والعقد من المسلمين وهم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة فهؤلاء اذا اتفقوا على أمر أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط أن يكونوا منا وألا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي عرفت بالتواتر وأن يكونوا مختارين في بحثهم في الأمر واتفاقهم عليه وأن يكون ما يتفقون عليه من المصالح العامة وهو ما لأولي الأمر سلطة فيه ووقوف عليه ، وأما العبادات وما كان من قبيل الاعتقاد الديني فلا يتعلق به أمر أهل الحل والعقد بل هو مما يؤخذ عن الله ورسوله فقط ليس لأحد رأي فيه الا ما يكون في فهمه [(٢)] .

---

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٢) رشيد رضا — تفسير المنار (٥ : ١٨٠ — ١٨١) .

وفيما ورد في ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (١) .

وعن علي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأراد ناس أن يدخلوها وقال الآخرون انا قد فررنا منها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها:لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيامة وقال للآخرين قولا حسنا ،وقال : لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف) (٢)

فالآية الكريمة والأحاديث الشريفة تحث على طاعة الامراء وتنفر من مخالفتهم ومعصيتهم الا اذا أمروا بمعصية فلا طاعة لهم حينئذ ، فيجب طاعتهم فيما لا معصية فيه وتجب مخالفتهم فيما فيه معصية عليها دليل من كتاب وسنة.ولكن مع ذلك يمتنع الخروج عن بيعتهم وشق العصا عليهم وان أمروا بمعصية الا أن يوجد كفر بواح . وقد رجح كثير من العلماء أن المراد بأولي الامر في الاية الامراء خلافا لمن قال انهم العلماء أو خصوص الصحابة فقد روى الطبري باسناد صحيح عن أبي هريرة انهم الامراء ،ورجحه الشافعي قائلا ان قريشا ما كانوا يعرفون الامارة ولا ينقادون الى أمير فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر (٣) .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصا الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : ان خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وان كان عبدا مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا (٤) .

وفي صحيح مسلم ايضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر وان يأمر بغيره كان عليه منه) (٥) .

---

(١) اخرجه الترمذي في كتاب الجهاد باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ح ١٧٠٧ .

(٢) أخرجهما مسلم في كتاب الامارة (٣ : ٤٦٤) فما بعدها باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية وتحريمها في المعصية .

(٣) ابن حجر ـ فتح الباري (٨ : ٢٥٤) .

(٤) اخرجهما مسلم في كتاب الامارة باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية وتحريمها في معصية (٣ : ١٤٦٥) .

(٥) صحيح مسلم ،كتاب الامارة باب الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به (١٢: ٢٣٠).

ومما يقوي العلاقة بين القائد وجنوده أن يكون القائد حسن العشرة واسع الصدر صادق اللهجة لين العريكة يخالط أصحابه ويحترم الكبير والصغير ، يجيب دعوة الجميع ويعود المريض ويواسي المسكين ويقبل عذر المعتذرين ، طلق الوجه طيب النفس ، وقد كانت هذه أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ورد عنه انه قال : (انكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)(١)

وقال عليه الصلاة والسلام : (ان احبكم الى واقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا الموطئون أكنافا الذين يؤلفون ويألفون)(٢)

وكذلك من عوامل تقوية العلاقة بين القائد وجنده وجود الثقة المتبادلة والمحبة أيضا فحيث كانت الثقة والمحبة وثيقتين بين القائد وجنده تكونت من بينهم أمة مقاتلة متكاتفة صفا الى صف تقاتل كالبنيان المرصوص .

وقد كانت ثقة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم به وطيدة كما كانت ثقته بهم كذلك ومحبتهم له كانت لا يدرك لها شأو كما كان صلى الله عليه وسلم يحب أصحابه محبة كاملة ويثق بهم كما ظهر ذلك يوم بدر لما استشارهم فاخبروه بان يسير على بركة الله ولو سار الى برك الغماد لساروا معه فحصلت ثقته بهم وتقدم الى أعدائه كما أنه صلى الله عليه وسلم لما وعدهم بالنصر وأراهم مصارع قريش وثقوا بذلك وتأكدوا صحته لعلمهم أنه لا يقول الا حقا وما ينطق عن الهوى ،لا يتكلم الا بوحي فتقدموا مع قلة عددهم وعددهم الى ذلك الجيش الذي بلغ عدده ضعفي عددهم واثقين من الله بالنصر لما أخبرهم به قائدهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو واثق بما أبدوه من الشجاعة والجرأة والسمع والطاعة والرغبة فيما أعده الله للشهداء .

ومن ثقة أصحابه صلى الله عليه وسلم ما يتجلى لنا من موقفهم من صلح الحديبية اذ لولا ثقتهم به لرفضوا ذلك الصلح كما يبديه لنا ما وقع لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه من عدم رضاه أولا بالصلح وتردده بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قائلا ألسنا على الحق أليسوا على الباطل ؟ فلم نعط الدنية في ديننا ؟ ولكنه لما بين له النبي صلى الله عليه وسلم أنه رسول الله

---

(١) المناوي – شرح الجامع الصغير ،وعزاه لحلية الاولياء (٢ : ٥٥٧) ح ٢٥٤٥

(٢) اخرجه البغوي في السنة (١٢ : ٣٦٦ – ٣٦٧) والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في معالي الاخلاق (٤ : ٣٧٠) .وذكره أحمد مختصرا عن أبي هريرة بمعناه (٢ : ٣٦٩). ولفظ الترمذي : ان من أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون. (مساوئكم أخلاقا) :للبغوي. وكل ما تحته خط زيادة الترمذي على البغوي ماعدا الجملة (مساوئكم أخلاقا) فهى لفظ البغوي.

وأن الله لن يضيعه وأن الخير للمسلمين في قبول هذا الصلح قبل بذلك ورضى لشدة ثقته في نبي الله صلوات الله وسلامه عليه .

وكما ظهرت محبتهم العميقة له صلى الله عليه وسلم في مواقفهم منه في معركة أحد لما أحدق به المشركون من كل جانب وجعلوه هدفا لنبالهم فالتف المسلمون حوله يصدون عنه النبال المصوبة حوله ويقونه بأجسادهم ولم يقتصر ذلك على الرجال بل شاركت النساء كما فعلت نسيبة بنت كعب المازنية حيث استلت سيفا وأخذت تذود به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

وهذا سعد بن الربيع وهو في سكرات الموت يسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ويقول:ماذا فعل سعد بن الربيع؟وهذا دليل على حبه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فذهبوا يبحثون عن سعد فوجدوه في نزع الموت فقال لهم:أنا في الأموات فأبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقولوا له:إن سعد بن الربيع يقول لك:جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغوا قومكم عنى السلام وقولوا لهم:إن سعد بن الربيع يقول لكم:لا عذر لكم عند الله اذا خلص العدو إلى نبيكم ومنكم عين تطرف .(٢)

وقد يقول قائل إن هذا الحب والتفاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه نبي جمع حسن الخلق ووصل الى مرتبة الكمال ولا يتصور أن يصل الى مرتبته أحد ، وهذا صحيح ولكن على قدر الاتباع والاقتداء والتأسي به يرتقي القادة في مدارج الكمال فيكون لهم من الحب والتفاني بقدر ما وصل اليه من الكمال .

المحافظة على هيبة القائد وشخصيته :

حفظ الاسلام للقائد هيبته واحترم شخصيته وجعل له منزلة خاصة في ألا تهان كرامته وألا ينتقص من حقه، وإن اخطأفقد يكون خطؤه ناتجا عن اجتهاد منه للوصول الى الصواب،وفي ذلك يؤدبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمنا كيف نتعامل مع أمرائنا وقادتنا في الحديث الذي يرويه مسلم ويبين لنا فضل هؤلاء

---

(١) ابن كثير ـ السيرة النبوية (٣ : ٦٧) .
(٢) المصدر السابق (٣ : ٧٨) .

القادة فيضرب لنا المثل حتى تتضح لنا الصورة فنعرف قدرهم وننزلهم منازلهم فلا نتهجم عليهم ولا نقصر في حقهم ٠

وفي هذا يروي مسلم عن عوف بن مالك قال : قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ قال : استكثرته يا رسول الله ،قال ادفعه اليه ،فمر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال : هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال : لا تعطه يا خالد ،لا تعطه يا خالد ،هل أنتم تاركون لي أمرائي ، انما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى ابلا أو غنما فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم) (1) ٠

فيظهر لنا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله لخالد (لا تعطه ،لا تعطه) أنه لما أراد الصحابي أن يشمت بأمير من أمراء المسلمين وقائد لمعركة كبيرة وعلى مرأى من النبي صلى الله عليه وسلم فحفظ النبي صلى الله عليه وسلم له هيبته وراعى فيها شعوره حيث قال : (هل أنتم تاركون لي أمرائي) ثم وضح لهم فضل هؤلاء الأمراء وأنهم ان احسنوا فاحسانهم لكم وان اساءوا فعليهم الاساءة فقط ٠ وما نأخذه من الحديث الشريف آنف الذكر أن القائد اذا اخطأ يجب الا يعنف أمام أفراده لانه حينما يبذل جهدا كبيرا في انجاح معركة يشعر الكل بالفخر والنجاح وعندما تهزم الوحدة يكون وحده المسؤول عن فشلها فلا يوجه اللوم لغيره فلذلك اذا أخطأ نتيجة لاجتهاده ـ وهو بشر معرض للخطأ ـ أن نلتمس له العذر وأن نحافظ على كرامته وننظر اليه على أنه قائد ومسؤول فتوجيهه وتأنيبه يكون سرا لا علنا حتى نحفظ للقيادة هيبتها وشخصيتها ٠

ومما يساعد على هيبة القائد أن يكون قدوة حسنة في سلوكه وتصرفاته فيحافظ على مظهره العام في ملبسه وحسن اختيار اصدقائه وألا يرى في مكان لا يليق به وأن يحافظ على صلاته جماعة في المسجد وأن يلتزم أوامر الشرع ظاهرا وباطنا وألا يغيب عن ذهنه أنه قدوة لأفراده فان أراد أن يكون أفراده على

---

(1) مسلم ، كتاب الجهاد ، باب استحقاق القاتل سلب القتيل (٣ : ١٣٧٣) ، وأبو داود في باب الجهاد (٣ : ١٦٣) وسنده صحيح كما في جامع الأصول لابن الأثير (٢ : ٦٨٩) ٠

مستوى متميز من الأخلاق والسلوك فعليه أن يلتزم أولا بذلك كما يجب عليه أن يكون ملتزما بآداب الاسلام في معاملته لأفراده من الصدق في حديثه والأدب في ألفاظه والوفاء بوعده .

ومما ذكر في باب حسن سياسة الرئيس أصحابه قالوا :

(ان الغرض الذي يجري اليه السائس الكامل في سياسته أصحابه ثلاث خصال هي : المحبة والهيبة منهم له ، والمحبة من بعضهم لبعض وقد يحتاج ذلك الى أمور ، أن يتفقد من أمور أصحابه جميع ما يعود نفعه عليهم وأن يستزيد محسنهم بالتكرمة وأن يقدم الى مسيئهم قبل الاساءة بالمعذرة وأن يستعتب مقصرهم بحسن الأدب استعتاب مستصلح لهم غير مغتنم الزلة ولا معترض للعثرة ولا مستريح الى كشف غامض العورة ،فإنه لا يصلح الرعية إلا بعض تغابي الراعي عن فلتات زللها فانه لا سلطان للسائس على قلوب أصحابه فينبغي له أن يستجلب مودتهم بلين الجناح وطيب الكلام واعطاء الحق وحسن النظر فان فعل هذا صفت له القلوب ووالته الجنود . (١)

طرق معاملة القادة لمرؤسيهم :

هناك طريقتان يعامل بهما القادة مرؤسيهم :

أولا : قيادة ارغامية . وهى القيادة التي يرغم بها القائد مرؤسيه على طاعته معتمدا في ذلك على سلطته وقوته وهذه القيادة لها سلبيات كثيرة لانها غالبا ما تجعل المرؤسين يطيعون أوامر القادة وهم غير مقتنعين بتلك الطاعة فهم يرغمون أنفسهم عليها خوفا من العقاب أو طمعا في مكافأة ، وقد تؤدي هذه الطاعة الى تولد شعور بعدم الرضا عن المرؤسين فيؤدي ذلك الى انخفاض روحهم المعنوية وقد تؤدي الى ضعف كفاءة المرؤسين في تحقيق الأهداف وانجاز الاعمال وقد تؤدي الى تفشي روح السلبية والاكتفاء في العمل بالقدر الذي ينجيهم عقاب القائد ومحاولة التهرب من العمل في غيابه .

ثانيا : القيادة الاقناعية . ولها ايجابيات كثيرة فهى تجعل المرؤسين يطيعون أوامر قائدهم عن رغبة واقتناع ذاتي لا عن رهبة وخوف وذلك لأن القائد في هذه الحالة يضع في حسابه العامل البشري ويدرك أن هناك فروقا كثيرة بين الأشخاص بعضهم وبعض في القدرات والامكانيات البدنية والعقلية والفنية ويعتمد

---

(١) الهرثمي – مختصر سياسة الحروب (ص ١٦ – ١٧) . بتصرف واختصار .

هذا النوع من القيادة الى حد كبير على قدرة القائد ومهارته في السلم والحرب ومواجهة المواقف وحل المشكلات .

ومن أهم مميزات هذه القيادة أنها تؤدي الى توليد شعور الارتياح والرضى عند المرءوسين وبالتالي تؤدي الى ارتفاع روحهم المعنوية وتوليد روح المحبة والاخلاص للقائد وتؤدي الي توفير الكفاءة العالية لدى المرووسين في تحقيق الاهداف التي يوجههم اليها فسلبيات القيادة الارغامية ايجابيات للقيادة الاقناعية حيث ان القيادة الايجابية تنمي روح التجاوب في المرووسين وزيادة اتجاههم ومساهمتهم في حل المشاكل التي تواجههم والى الاقبال على العمل باخلاص وحماس حتى في غيبة القائد لانهم لما شاركوا في المشورة وفي الرأي وفي التخطيط صار كل واحد منهم على انفراده يتحمل مسوّلية يعمل من أجل تحقيقها فهذا من أهم الأسباب التي جعلت القيادة الاقناعية ناجحة الى هذا الحد ومما ذكر يتضح أن القيادة الاقناعية أفضل من القيادة الارغامية وان كانت القيادة العسكرية الناجحة هى التي تستطيع أن تجمع بين النوعين . فالقائد الناجح هو الذي يستطيع بحكمته أن يرغمهم بسهولة على قبول قراراته وتحقيق أهدافه وامتثال أوامره اذا استدعى الامر ذلك لمصلحة العمل حيث يتخذ أسلوب القيادة الاقناعية أساسا لسياسته وطريقته في القيادة وهو يملك أيضا في الوقت نفسه القوة والهيبة اللتين تمكنانه من ارغام مرءوسيه على تنفيذ أوامره اذا اقتضى الأمر ذلك .

والمرءوسون في هذه الحالة يطيعونه اذا اتصف بما ذكر مقتنعين لا خائفين لأنهم تحققوا من ثقتهم به انه لا بد هناك ما يبرر موقفه حول تلك القرارات والأوامر وذلك لسابق معرفتهم به والثقة المتبادلة بينهم وبينه .(١)

---

(١) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ـ المدخل الى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠) بتصرف .

المبحث الخامس : الشورى .

التعريف :

الشورى : من التشاور وهو الأمر الذي يتشاور فيه . وشاوره وتشاوروا واشتوروا وعليك بالمشورة والمشورة في أمورك ، واستشاره فأشار عليه بالصواب أراه ما عنده فيه من المصلحة فكانت اشارة حسنة .(١)

ومصطلح الشورى في الاسلام هو أنه اطار يعنى بالبحث من الحق والحقيقة والانصياع لهما من خلال حرية الرأي واختيار الأصوب والأرشد والأرجح لذلك، فجوهر الاهتمام الاسلامي بالشورى ليس في عد الأصوات لذات الأصوات فالمسلم منطلقه هو الحق والبحث عنه والخضوع له ، وأداؤه والدعوة اليه ولذلك فقد يبدأ المسلم من نقطة القلة وينتهي الى قناعة الكثرة أو اجماعهم ولا يضير المسلم أن يوافقه الآخرون أو لا يوافقونه وليس عليه هدى الناس بل أداء الأمانة والتعبير عنها .(٢)

أهمية الشورى .

الشورى من أهم دعائم القيادة الناجحة التي تنأى بقرار القائد عن الزلل وتجنبه مزالق الاستبداد بالرأي والانفراد بالسلطة وتقيه من الوقوع في الخطأ والتسرع والقائد الموفق في اختيار مستشاريه ممن يصارحونه بحقائق الأمور في شجاعة كاملة ثم يجيد الاستماع اليهم في اناة وصبر ليصبح في النهاية وكأنه أضاف عقولهم جميعا الى عقله وأفكارهم الى فكره .

حكم الشورى .

جاء في محكم التنزيل قوله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(٣)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ

---

(١) مجمع اللغة ـ المعجم الوسيط (١ : ٤٩٩) الزمخشري ـ أساس البلاغة (ص ٣٤٠) ـ الفيومي ـ المصباح المنير (١ : ٣٥٠) .

(٢) قضايا الفكر المعاصر ـ مجموع محاضرات ـ منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي ،من محاضرة للدكتور عبد الحميد أبوسليمان بعنوان السياسة والحكم في الاسلام (ص ٣٧١) بتصرف . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

(٣) سورة آل عمران : الاية ١٥٩ .

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).(1)

هاتان الآيتان الكريمتان هما الوحيدتان في القرآن العظيم في موضوع الشورى فكانت الآية الأولى في معرض الامتنان من الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم أن جعله الرحمة المهداة ولم يكن سيء الخلق ولا خشن الكلام ولا قاسي القلب ولا عنيفا ولا جافيا في معاملته لأصحابه فأمره بالعفو والاستغفار لهم ومشاورتهم في الأمر .

وفي أمره بالمشاورة أربعة أقاويل :

الأول : أنه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيه . قال الحسن : ما شاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم .

والثاني : أنه أمره بمشاورتهم تأليفا لهم وتطييبا لأنفسهم وهذا قول قتادة والربيع .

والثالث : أنه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل ولتتأسى أمته بذلك بعده صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول الضحاك .

الرابع : أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنيا ، وهذا قول سفيان .(2)

وقال ابن تيمية في تفسير قوله تعالى : (وشاورهم في الأمر) : (وقد قيل ان الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه وليقتدي به من بعده وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك ، فغيره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة)(3) .

ومن هذا يتبين أن حكم الشورى هو الوجوب ، فيجب على الامام والولاة والقائد أن يستشير كل منهم أهل الخبرة والعلم والرأي .

قال ابن عطية : (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه)(4) . وقال ابن خويزمنداد : (واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون ،وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها)(5) .

---

(1) سورة الشورى : الاية ٣٨ .

(2) النكت والعيون ،تفسير الماوردي (١ : ٣٤٩ - ٣٥٠) ،والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٤٣ - ٤٤) .

(3) ابن تيمية - الفتاوي الكبرى - (٢٨ : ٣٨٧).

(4) و(5) القرطبي - أحكام القران (٤: ٢٤٩ - ٢٥٠) .

واختلف الفقهاء في حكم الشورى هل هي ملزمة للقائد أو اختيارية .

فقال جماعة : ان الشورى فيما لم ينزل فيه وحي في مكايدة الحرب وعند لقاء العدو اختيارية تطييبا للنفوس ورفعا للأقدار وتألفا على الدين لقوله تعالى : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (١).

والعزم من القائد قد يكون على رأيه أو رأي المستشارين .

وقال آخرون : ان القائد ملزم برأي أغلبية المستشارين من أهل الحل والعقد عملا بالأوامر القرآنية ويصبح الأمر عديم الأثر اذا لم يلزم القائد بنتيجتها (٢). ولقد راجعت جملة من أقوال المفسرين عند قوله تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (٣) فلم أجد منهم من صرح بالقول بأن الشورى ملزمة لمن استشار من الحكام أو القادة بالا يحيد عنها .

ولا أعتقد أن عاقلا ينكر فضل الشورى وفوائدها ولكن نقطة الخلاف هل هناك دليل شرعي يلزم من استشار أن يأخذ بالمشورة والا أثم ؟

وليس رجوع الخليفة أو القائد عن رأيه الى رأي الجماعة دليلا لإلزامية الشوري لأن المفترض في الخليفة وغيره من أهل النصيحة أن يتبع الحق حيثما ظهر فاذا لم يتبع ناله الاثم في أن الحق ظهر له ولم يتبعه فقد يرجع عن رأيه الى رأيهم وقد يرجعون عن رأيهم الى رأيه وهذه ثمرات الشورى الطيبة والا فلا فائدة للشورى أصلا.

ولولي الأمر أن يأخذ بالرأي الذي يرى فيه تحقيق مصلحة الأمة وأنه أكثر نفعا لها ولأن هذه القيادة والمسؤولية أمانة في عنقه وسيسأله الله عنها ويجب عليه أن يستشير بنص الآية الكريمة وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه كثيرا ، ولكن ليس هناك دليل على الزامية الشورى .

ولقد روى الامام البخاري في صحيحه صلح الحديبية : (... فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بعلي رضي الله عنه وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ،فقال سهيل بن عمرو، أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب (باسمك اللهم) كما كنت تكتب ،قال المسلمون

---

(١) سورة آل عمران : الاية ١٥٩ .

(٢) د. وهبة الزحيلي _ الفقه الاسلامي وأدلته (٦ :٧١٦) .

(٣) سورة ال عمران : الاية ١٥٩ ولقد راجعت تفسير القرطبي (٤ : ٢٤٩ - ٢٥٠) وابن كثير (١ : ٤٢٠) ، وتفسير المنار (٤: ١٩٩ - ٢٠٠) والكشاف للزمخشري (١: ٤٧٤ - ٤٧٥) ،وروح المعاني للألوسي (٢ : ١٠٦ - ١٠٧) ،وتفسير الماوردي (١ : ٣٤٩ - ٣٥٠) وتفسير القاسمي (٤ : ٢٧٦ - ٢٧٧) .

والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب (باسمك اللهم) ،ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ،فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب (محمد بن عبد الله) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (والله اني لرسول الله وان كذبتموني) اكتب (محمد بن عبد الله) ... فقال سهيل (وعلى الا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا) فقال السلمون : سبحان الله ، كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما) . فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا) قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات ...) الى آخر الحديث (١) .

ففي هذه الحادثة الشهيرة خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكثرية بل الجميع في عدة مواقف كما هو واضح .

فان قال قائل هذا رسول الله صلى الله عليه وهو مسدد الى الصواب وأين بقية الناس منه اليوم وأنه خاص به فنحن نعلم بذلك ونؤمن به وأما أنه خاص به فأين دليل الخصوص ، وهو انما بعث مشرعا ليقتدى به . وان أصر المجادل على أن ذلك كان وحيا غير متلو آخذا من قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) (٢) قلنا اذن قد جاء الوحي بمخالفة الأكثرية وعدم الزامية الشورى فالحجة أثبت والبينة أكبر ، (٣) والأمثلة على ذلك كثيرة كموقف أبي بكر رضى الله عنه من حروب الردة وانفاذ جيش اسامة وغيرها وقد قرر امام الحرمين أن الشورى لازمة للامام المستجمع خلال الكمال ، المجتهد في دين الله ، لكن مع هذا ينبغي أن يكون الامام مستقلا ، ومتبوعا لا تابعا . فهو ينظر في الآراء المختلفة ثم يبلورها في رأي يوحدها ، يقول امام الحرمين : (وسر الامامة استتباع الآراء وجمعها على رأي صائب ، ومن ضرورة ذلك استقلال الامام ، ثم هو محثوث على استفادة مزايا القرائح وتلقي الفوائد والزوائد منهافإن في كل عقل مزية ولكن اختلاف الآراء مفسدة لإمضاء الأمور ، فإذا بحث عن الآراء إمام مجتهد وعرضها على علمه الغزير ونقدها بالسبر والفكر الأصوب من وجوه الرأي ، كان جالبا الى المسلمين ثمرات

---

(١) البخاري ـ الجامع الصحيح ،كتاب الجهاد والسير ،باب الشروط في الجهاد (٣:١٨٢).
(٢) سورة النجم : الاية ٣ .
(٣) د. حسن هويدي ـ الشورى في الاسلام (ص ٧ ـ ١٢) بتصرف .

العقول ، ودافعا عنهم غائلة التباين والاختلاف فكأن المسلمين يتحدون بنظر الامام وحسن تدبيره وفحصه وتنقيره .

ولا بد على كل حال من كون الامام متبوعا غير تابع ولو لم يكن مجتهدا في دين الله للزمه تقليد العلماء واتباعهم وارتقاب أمرهم ونهيهم واثباتهم ونفيهم وهذا يناقض منصب الامامة ومرتبة الزعامة) (١) .

ورأينا في ذلك أن الشورى واجبة على القائد ولا بد له أن يستشير ويستنير آخذا من قوله تعالى : (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٢) فالإسلام لا يهتم بالأكثرية الا اذا كانت عاقلة فاضلة عالمة خبيرة ،قال تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٣) فالشورى ركن أساسي من أركان الحكم الاسلامي ولكن لا يشترط أن تكون في مجلس شورى أو في برلمان أو مجلس أمة أو مجلس شعب ، وانما الحاكم ملزم أن يختار صفوة من العلماء والخبراء بشؤون الدولة - بشؤون الدنيا والدين - فيستشيرهم في أمور الحكم . والأصل فيمن يستشار أن يكون حائزا على الثقة والخبرة في مجال الاختصاص ويكون على اطمئنان من اخلاصه ونصحه وأمانته وأهليته ، وينبغي في المستشار أن يكون موفور العقل والتقى والبراءة من الهوى (٤) .

وهناك فرق بين الديمقراطية والشورى ، فالديمقراطية حكم الشعب ، وحكم الشعب لا وجود له في الاسلام . والشورى هي حكم الله ،فأي نظام يحقق مبدأ الشورى يكون نظاما اسلاميا .

وفي ختام الاية الأولى من قوله تعالي : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ايماء الى وجوب امضاء العزيمة متى استكملت شروطها التي من أهمها الشورى وسر هذا أن نقض العزائم خور في النفس وضعف في الأخلاق يجعل صاحبه غير موثوق به في قول ولا فعل ولا سيما اذا كان رئيس حكومة أو قائد جيش ومن ثم لم يصغ النبي صلى الله عليه وسلم الى مشورة من رجع عن رأيه الأول في الخروج الى أحد حين لبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمَتَهُ وخرج اذ رأى أن هذا شروع

---

(١) الجويني - الغياثي ،غياث الأمم في التياث الظلم (ص ٨٦ - ٨٨) .
(٢) سورة الانبياء : الآية ٧ .
(٣) جزء من الآية ٩ من سورة الزمر .
(٤) القلعي - تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (ص ١٨٨) تحقيق ابراهيم عميره.

في العمل بعد أن أخذت الشورى حقها[1] . وفي الاية الثانية التي يقول فيها : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[2] انما جاءت في سياق المدح لهم من استجابتهم لربهم واقامتهم الصلاة ثم ذكر أن أمرهم شوري بينهم أن هذه صفة من صفاتهم أي يتشاورون في الأمور - وقال ابن العربي(الشورى ألفة للجماعة وصقال للعقول وسبب الى الصواب ، وما تشاور قوم الا هدوا)- ولقد كانت الأنصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به ، قاله النقاش .

وقال الحسن : أي انهم لانقيادهم الى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام . وأما الصحابة فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة . وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها[3] .

نماذج من الاستشارات في العهد النبوي والخلافة الراشدة .

لقد أمر الله نبيه الكريم بالشورى في قوله تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[4] كما امتدح هذه الأمة بأن أمرهم شورى بينهم في قوله : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[5] ولقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن كما أخبرت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عندما سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : (كان خلقه القرآن)[6] .

---

(١) تفسير المراغي (٤ : ١١٥) دار احياء التراث العربي ، بيروت .
(٢) جزء من الاية ٣٨ من سورة الشورى.
(٣) تفسير القرطبي (١٦ : ٣٦ - ٣٧) ، وتفسير المراغي (٢٥ : ٥٢) .
(٤) جزء من الاية ١٥٩ من سورة ال عمران .
(٥) جزء من الاية ٣٨ من سورة الشورى .
(٦) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب المسافرين ،باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (٦ : ٢٦) ورواه الامام أحمد في مسنده (٦ : ٩١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(١)] .

فمن هذه النصوص القرآنية ومما ذكره أصحاب السير نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه . ومن ذلك ما وقع له في غزوة بدر لما تحقق مسير قريش لحماية العير استشار الناس فقام أبوبكر رضى الله عنه فقال وأحسن، ثم قام عمر رضى الله عنه فقال وأحسن ، ثم قام المقداد فقال كلامه المشهور: والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ)[(٢)] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ... ثم قال عليه السلام : أشيروا عليّ أيها الناس[(٣)] ....

وقد روى الامام أحمد عن أنس بن مالك قال : استشار النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه الى بدر فأشار عليه أبو بكر ثم استشار فأشار عليه عمر، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار : إياكم يريد رسول الله يا معشر الأنصار[(٤)] .

وروى ابن اسحاق في سيرته أنه عليه السلام لما وصل بدرا نزل بأدنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ،قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فامض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد أشرت بالرأي)[(٥)] .

كذلك استشار عليه السلام أصحابه في شأن الأسارى فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر جيء بالأسارى ، قال رسول الله صلى الله

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في المشورة (٤: ٢١٤)
(٢) جزء من الآية ٢٤ من سورة المائدة .
(٣) ابن كثير ـ السيرة النبوية (٢ : ٢٩١ ـ ٢٩٢) .
(٤) المصدر نفسه (٢ : ٢٩٣) وعزاه للامام أحمد وقال ان سنده ثلاثي صحيح على شرط الصحيح .
(٥) ابن هشام ـ السيرة النبوية (٢ : ٤٠٢) .

عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسارى .... القصة بطولها .(١)

ولقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل غزوة أحد في الخروج اليها وكان رأي أكثر الشباب الخروج حتى لا تقول قريش جبنا عنهم وضعفنا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأيهم وخرج الى قريش .(٢)

واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة رضى الله عنها ،وشاور أصحابه يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فأبى ذلك السعدان،سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فترك ذلك .

وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين فقال الصديق انا لم نجيء لقتال وإنما جئنا معتمرين فأجابه الى ما قال .

فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب وغيرها .(٣)

وأما في عهد الخلافة الراشدة فقد كانت أول استشارة حدثت هي في انتخاب أبي بكر الصديق رضى الله عنه حيث أجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة بالمدينة وتشاوروا في الأمر وقد اقترح أبو بكر أن يكون الخليفة واحدا من اثنين عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة عامر بن الجراح فأنهى عمر بن الخطاب الأمر بسرعة حيث مد يده الى أبي بكر وبايعه ،فبايعه الناس .(٤)

مشاورة أبي بكر الصحابة في غزو الروم .

لما أراد أبو بكر رضى الله عنه غزو الروم دعا عليا وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم رضى الله عنهم فدخلوا عليه فقال أبو بكر رضى الله عنه : ان الله عز وجل لا تحصى نعماؤه ولا تبلغ جزاءها الأعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم الى

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الجهاد (٣ : ١٢٩) ط. السلفية .
(٢) ابن سيد الناس ـ عيون الأثر (٢ : ٨) غزوة أحد .
(٣) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم (١ : ٤٢٠) .
(٤) محمد الخضري ـ محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (١ : ٢٣٢) الطبعة الثانية مطبعة مصطفى محمد .

الاسلام ، ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا به ولا تتخذوا الهـا غيره فـالعرب اليوم بنو أم وأب ، وقد رأيت أن استنفر المسلمين الى جهـاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر لأنه من هلك منهم هلك شهيدا ،وما عند الله خير للأبرار،ومن عـاش عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله ثواب المجاهدين ،وهذا رأيي الذي رأيته فليشر امرؤ عليّ برأيه فقام عمر ووافقه على رأيه ثم قام عبد الرحمن بن عوف وأبدى رأيه في نوعية الجهاد الذي يجاهد به الروم ولا بد من حشد كبير لهم من باقي القبائل العربية . ثم قام عثمان ورأى ما رآه أبو بكر وهكذا أبدى كل منهم رأيه بأمانة واخلاص .(١)

<u>مشاورة عمر الصحابة رضوان الله عليهم في الخروج الى فارس :</u>

استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس في غزو فارس ليرى ما عندهم فقـال العامة (سر وسر بنا معك) فقال استعدوا وأعدوا فاني سائر الا أن يجـيء رأى هو أمثل من ذلك . ثم أرسل في طلب كبار الصحابة مثل علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف فحضروا عنده واستشارهم في خروجه على رأس الجيش فقال احضروني الرأى فاني سائر . فوافق رأى طلحة رأى علي بن أبي طالب في الخروج ،وخالفهم العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف فرأيا بقـاءه بالمدينة ونهياه عن الخروج . فقال عبد الرحمن : فما فديت أحدا بأبي وأمي بعد النبي صلى الله عليه وسلم قبل يومئذ ولا بعده فقلت : بأبي وأمي ،اجعل عجزها بي وأقم وابعث جندا فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبل وبعد فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك ، وانك ان تقتل في أنف الأمر خشيت الا يكبـر المسلمون والا يشهدوا ألا اله الا الله أبدا .

وبينما هم كذلك اذ وصل كتاب سعد بن أبي وقاص وكان على بعض صدقات نجد فقال عمر أشيروا عليّ برجل فقال عبد الرحمن : وجدته ،قال : من هو ؟ قال : الأسد في براثنه سعد بن أبي وقاص ،وملأه أولو الرأي .(٢)

---

(١) محمد يوسف الكاندهلوي ـ <u>حياة الصحابة</u> (١ : ٦٥٠ ـ ٦٥٢) بتصرف يسير.
(٢) الطبري ـ <u>تاريخ الأمم والملوك</u> (٣ : ٤٨٠) .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعرض أمر الجهاد على العامة ويسمع منهم ويوافقهم اذا لم يأت رأي أمثل من رأيهم ثم يستشير الخاصة ممن عرفوا بالرجاحة في العقل والأمانة في الرأي يشرك أكبر عدد من العقول للتفكير والتدبير والخروج برأي أقرب الى الصواب فان وفق فالحمد والمنة لله،وان أخطأ فلم يكن وحده الذي أخطأوانما شاركوه خطأه وتحملوا معه تبعاته وكانوا مسؤلين عن نتيجة مشورتهم .

نموذج للشورى بين القادة قبل المعركة :

واذا رجعنا الى تاريخ السلف الصالح وجدنا أن مبدأالشورى يطبقه قادة المسلمين في غزوة الروم في أيام خليفة رسول الله صلى الله اعليه وسلم أبي بكر الصديق رضى الله عنه . ففي أواخر السنة الثانية عشرة من الهجرة اختار ابوبكر الصديق رضى الله عنه أربعة من قادة المسلمين لفتح الشام فاختار عمرو بن العاص ويزيد ابن أبي سفيان وأبا عبيدة عامر بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وتخير لكل منهم جنده وأمر كلا منهم أن يسير من طريق معين سماه له وعين لكل منهم الولاية التي يتولاها بعد الفتح وكان عدد جميع الجيوش ستة وثلاثين ألفا .

علم هرقل بذلك فأراد أن يقاتل المسلمين متفرقين فتكاتب القادة المسلمون الأربعة وتشاوروا في الأمر وكان رأي عمرو بن العاص الاجتماع فاستحسنوا الرأي وكان موعدهم اليرموك .

وكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد أن يلحق بهم فخرج بعشرة آلاف وكان عدد جنود الروم ـ على ما حكاه الطبري ـ مائتين وأربعين ألفا .

جاء خالد بن الوليد فوجد المسلمين يقاتلون متساندين أي أن كل أمير يحرك جنوده مستقلا عن غيره ـ تعدد القيادات ـ فجمع خالد قادة الجيوش وخطب فيهم فقال : (ان هذا اليوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ،أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فان هذا اليوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة وأنتم على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه الرأي من واليكم ومحبته . قالوا : فهات فما الرأي ؟ قال : ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى أننا سنتساير ، ولو علم بالذي كان

ويكون لكان قد جمعكم . ان الذي أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه من ان دان لأحد من أفراد الجنـــود ولا يزيده عليه أن دانوا له .ان تامير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عنـــد خليفة رسول الله ، هلموا فان هؤلاء قد تهيأوا وهذا يوم له ما بعـــده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاود الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا ـ طلب توحيد القيادة ـ والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعوني اليكم اليوم فأمروه .

فعبأ خالد الجيش تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك وقابل الروم . فقال رجل لخالد : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، فقال خالد : ما أقل الروم وأكثـر المسلمين ، انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال ،واللـــه لوددت أن الأشقر (١) براء من توجّيه وأنهم أضعفوا في العدد (٢) .

فهذا موقف عظيم كان للشورى دور هام بين قادة الجيوش في اجتماع كلمتهم واتحاد رايتهم تحت قائد واحد فالاتحاد قوة والتفرق ضعف ، وحمد المسلمون مشورة خالد وقيادته وأيدهم الله بنصره وهزم عدوهم وثبت أقدام المسلمين

تطبيق مبدأ الشورى في النظام العسكري الحديث .

ان القيادات العسكرية الحديثة أشبه بمجلس شورى في تشكيلها فكل قائد له هيئة استشارية تقدم له المشورة والرأى والحلول المقترحة وأفضل ما توصلوا اليه ،وهو صاحب القرار أخيرا في أن يأخذ بما أشاروا عليه أو يرجع لرأيه .

ويسمى هؤلاء الأفراد بالأركان وهذا المسمى يدل دلالة واضحة على أهمية هذا الفرد فهو بالنسبة للعمل القيادي أشبه بالركن الذي يقام عليه البناء فمن الصعب الاستغناء عن آرائه ومشورته وخبرته ، ويقال لهذه الهيئة مجتمعة هيئة الاركان العامة على مستوى الجيش وهيئة أركان القائد على مستوى قيادة الوحدة .

---

(١) الأشقر فرس لخالد بن الوليد .

(٢) محمد الخضري ـ محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (١ : ٢٧٤ ـ ٢٧٧) .

فركن الادارة مسؤول عن الأعمال الادارية ويقدم مشورته في حدود اختصاصه ، وركن العمليات هو المسؤول عن العمليات التدريبية والتعليمية في الوحدة القتالية في الميدان ، وركن الاستخبارات مسؤول عن جمع المعلومات وتقديمها للقائده في حدود مسؤلياته ، وركن التموين هو المسؤول عن احتياجات الوحدة .

وركن خاص ـ شخصي ـ يختاره القائد اما أن يكون مساعده أو أحد ضباط الوحدة ممن تتوفر فيه مزايا قيادية ويكون له رأي مرجح .

وهناك لجان عليا مشكلة بصفة دائمة تجتمع بشكل دوري في الأعمال العادية تقوم بدراسة كل ما يعرض عليها في جو استشاري وتسمى هذه اللجنة لجنة الضباط العليا ،وهى عادة تشكل من رئيس هيئة الأركان العامة وقادة القوات المسلحة البرية والجوية وقوات الدفاع الجوي والبحرية ومن يرى رئيس الأركان ضرورة عضويته فيها . فهذا المجلس يشتمل على كبار ضباط القوات المسلحة ممن توفرت لديهم الخبرة والمعرفة وفي ذلك تحقيق لمبدأ الشورى الذي مدح الله به المؤمنين بقوله : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (١) .

---

(١) سورة الشورى : الاية ٣٨ .

الفصـــــل الرابـــــع

إعــداد المعلومات للمعركـة

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول : العيون (الجـواسيس) والعمــلاء

المبحث الثاني : الطــلائــع والسرايـــــــا

المبحث الثالث : الاستخبــــارات(المخـــابرات)

الفصل الرابع

اعداد المعلومات للمعركة

التمهيد .

ان أهم ما يحتاجه القائد للمعركة بالاضافة الى السلاح والرجال هي المعلومات عن عدوه . فالمعلومات تشكل العنصر الثالث للنصر على العدو .

وكان القادة على اختلاف مراتبهم يبذلون اهتماما كبيرا في جمع المعلومات عن العدو والأرض التي ستدور عليها المعركة ، وكثيرا ما كان القائد ذاته يباشر أعمال جمع المعلومات أو استجواب الأسرى والعيون .

(ونظرا لأهمية الأخبار والحرص على معرفتها وعدم تسربها الى الأعداء نجد أن معظم الدول القديمة والحديثة تحرص على جمع هذه المعلومات عن الدول المعادية وتحيط معسكراتها ومواقعها الحربية وقوتها وخططها الحربية وكل ما يتعلق بالأمن بالسرية التامة وتتخذ لذلك الحراسات المشددة مبالغة في كتمان الاخبار) (١)

واذا عدنا الى الآية الكريمة (٢) التي تحثنا على اعداد القوة وجدنا أن جمع المعلومات عن العدو نوع من أنواع القوة المطالبين باعدادها حسب استطاعتنا.

كما أن اخفاء الخطط العسكرية من أن يعلمها العدو والمحافظة على أسرارنا نوع من أنواع القوة كذلك التي أمرنا باعدادها مع أخذ الحيطة والحذر .

فالحصول على المعلومات التي تبين نوايا العدو وتكشف عن مخططاته وتحركاته تعطي لقيادة الجيش الفرصة للاستعداد واتخاذ الاجراءات المضادة لاعماله وتفوت على العدو فرصة تحقيق أهدافه ومطامعه .

كما أنه لا يمكن وضع خطة عسكرية ناجحة الا بعد الحصول على معلومات مسبقة عن العدو والا كانت القوة التي تقاتل بدون معلومات مسبقة عن عدوها كملاكم أعمى يحاول أن يضرب خصما غير مرئي ، وهو يحاول أن يتفادى الضربات التي لا يعلم من أين تأتيه .

---

(١) أحمد هاني ـ الجاسوسية بين الوقاية والعلاج (ص ٣٢ ـ ٣٣) بتصرف .

(٢) قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... الاية) آية ٦٠ من سورة الانفال ، جاءت في مقدمة الباب الثاني من هذا البحث وشرحت شرحا وافيا .

لقد كانت الوسائل القديمة لجمع المعلومات تتم عن طريق الجواسيس والعيون والعملاء والطلائع والسرايا ثم تطورت الوسائل الخاصة بجمع المعلومات فلم تعد مقصورة على الجواسيس والعملاء حيث استحدثت الوسائل المتقدمة للتجسس من أقمار صناعية وآلات الكترونية لالتقاط المحادثات وتسجيلها .

(وهناك أجهزة الأستنصات المتقدمة فقد توصل العلم الى اختراع مـا يسمى بالصندوق الفضي وهى آلة تلصق بأي جهاز هاتف وتكفي ادارة رقم مـن يراد الاستماع الى مكالماته مرة واحدة حتى ولو لم يقرع الجرس في الطرف الآخر وعندها يمكن الاستماع الى جميع المكالمات ويصبح الجهاز الملصق به هذه الآلة مفتوحا بصورة دائمة رفعت السماعة أم بقيت على الجهاز)(١)

وأصبح التجسس لجمع المعلومات في العصر الحديث له وسائل كثيرة ومجالات متعددة منها ما كان يستعمل قديما ومنها ما اخترع حديثا ولم يسبق له في القديم مثيل. وبناء على ذلك فان كل دولة أنشأت لها جهازا خاصا يسمى الاستخبارات مهمته جمع المعلومات . وسنتكلم في المباحث التالية عن جميع هذه الوسائل بشيء من التفصيل .

---

(١) جريدة الأهرام المصرية الصادرة بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٧٥م .

المبحث الأول : العيون (الجواسيس) والعملاء .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : العيون (الجاسوس).

العين اسم مشترك لأشياء مختلفة فمنها الباصرة وعين الماء والجاسوس ورئيس الجيش وطليعة الجيش ،وكبير القوم ،وشريفهم ، وجمعها عيون [(١)] .

والذي نريده هنا الجاسوس . فالعين : هو جاسوس القوم فيطلع على عورات المسلمين وينهي الخبر الى دارهم [(٢)] . والجاسوس : هو الشخص الذي يطلع على عورات المسلمين وينقل أخبارهم للعدو [(٣)] . وفي شرح مسلم أن العين هو الجاسوس ، وأن الجاسوس يسمى عينا لأن عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها فكأن جميع بدنه صار عينا [(٤)] .

كما عرف الجاسوس في القانون الدولي : أنه الشخص الذي يعمل في خفية أو تحت ستار مظهر كاذب في جمع أو محاولة جمع معلومات عن منطقة الأعمال الحربية لأحدى الدول المتحاربة بقصد ايصال هذه المعلومات لدولة العدو [(٥)] .

فمن التعاريف السابقة يظهر لنا عمل العين والجاسوس سواء كان متمثلا في العميل أو الطلائع أو السرايا سواء كانت هذه المعلومات لصالح دولته كالجاسوس أوضد مصالح دولته كالعميل وسنتعرض لبعض النماذج من العيون التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الخلافة الراشدة وسيتضح لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له نظرة خاصة لمن يستطيع أن يقوم بهذا العمل وله مواصفات واستعدادات فطرية أدت الى اختياره صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة للقيام بهذا الواجب دون غيرهم .

---

(١) الفيومي ـ المصباح المنير (٢ : ٩٢) تصحيح مصطفى السقا مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (٢ : ٦٤١)

(٢) حاشية شهاب الدين أحمد الشلبي على شرح الكنز (٣ : ٢٦٨) مطبوع مع تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ـ عز الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي،دار المعرفة بيروت ،ط ٢ .

(٣) الخرشي على خليل (٢ : ١٤٠) دار الصياد.

(٤) شرح مسلم للشيخ محمد الذهني (٢ : ١٤٠) ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٣٧٧ هـ الشوكاني ـ نيل الأوطار (٨ : ١٠) . وابن حجر ـ فتح الباري (٦ : ١٦٨).

(٥) د.أبوهيف ـ القانون الدولي العام (ص ٨٤٦) الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية .

اختيار النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان عينا له ليلة الأحزاب .

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة من ليالي الخندق يصلي في ليلة شاتية شديدة البرد فقال : ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال قم ياحذيفة فاتنا بخبر القوم فلم أجد بدا اذ دعاني باسمي أن أقوم . قال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ (١) فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليع وسلم ولا تذعرهم عليّ ، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في حمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت (٢) فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت قال لي : قم يا نومان (٣) .

وذكر أن أبا بكر قال : يا رسول الله ابعث حذيفة فقلت دونك والله - القصة بتمامها (٤) .

وفي الصحيحين من حديث محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول : قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب :(من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبير : أنا ثم قال : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبير : أنا ، ثم قال : ان لكل نبي حواري (٥) وان حواري الزبير) (٦) .

---

(١) لا تذعرهم عليّ (أي لا تفعل أمرا يكون سببا في أخذهم لك فانك رسولي)

(٢) قررت (أي رجع لي البرد الذي كنت أشعر به قبل ذهابي) .

(٣) صحيح مسلم (٣ : ١٤١٤ - ١٤١٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) ذكرها صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤ : ٥٤٦ - ٥٤٩) .

(٥) الحواري : الناصر . أنظر الرازي - مختار الصحاح (ص ١٦١) وقوله تعالى: (قال الحواريون نحن أنصار الله) آخر آية في سورة الصف .وحواري(بتشديد الياء وفتحها) ويجوز بكسرها قال القاضي : اختلف في ضبطه فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء كمصرخيّ وضبطه أكثرهم بكسرها والحواري الناصر. انظر فتح الباري (٦ : ١٣٧).

(٦) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب ٤ فضل الطليعة ح رقم ٢٨٤٦ انظر فتح الباري ط السلفية (٦ : ٥٢). وفي موضع آخر ح رقم (٢٨٤٧) انظر ج ٦ ص ٥٣.
ورواه مسلم في صحيحه (٤ : ١٨٧٩) ح رقم ٤٨ (٢٤١٥) ط الافتاء / الحلبي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وذكر أن حذيفة قبض على يد رجل عن يمينه فقال من أنت ؟ فقال معاوية ابن أبي سفيان وقبض على يد الآخر عن يساره فقال من أنت فقال : أنا فلان ،وفعل ذلك خشية أن يفطن له فبدرهم بالمسألة .(١)

من النموذج السابق يتضح لنا أنه لم يكن اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر الصديق لحذيفة بن اليمان ليقوم بهذه المهمة مصادفة أو اختيارا عفويا وانما لما يتمتع به حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من صفات قد لا تكون في غيره . ومن تلك الصفات :

١- سرعة بديهته رضي الله عنه ، والتصرف في المواقف الحرجة . ويتضح ذلك عندما أحس أبوسفيان وهم مجتمعون حول النار أنه ربما يكون دخل بينهم دخيل فقال : ليتأكد كل منكم من صاحبه فبدأ حذيفة بالسؤال قبل أن يسأل فيكشف أمره .

٢- شجاعته وذلك بأن يدخل معسكر أعدائه بكل هدوء وثقة من نفسه فكأنه داخل بيته .

٣- اشتهر بالكتمان وحفظ الأسرار حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بأسماء المنافقين الذين أرادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من غزوة تبوك وأمره أن يكتم(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلي على أحد في خلافته حتى يرى حذيفة يصلي عليه .

ومما جاء في مختصر سياسة الحروب : (لتكن عيونك وجواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته فان الظنين لا ينفعك خبره وان كان صادقا والمتهم عين عليك لا لك.(٣)

٤- ان الحديث الشريف الذي يرويه حذيفة حيث يقول : (كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)(٤) له دلالته ومعناه من حيث النباهة والذكاء والفطنة والفراسة التامة وقوة

---

(١) ابن سيد الناس ـ عيون الأثر (٢: ٩٠ ـ ٩١) تحقيق لجنة احياء التراث العربي ـ دار الآفاق ، بيروت .

(٢) سبل الهدى والرشاد من سيرة خير العباد (٥ : ٦٧٠) .

(٣) الهرثمي ـ مختصر سياسة الحروب (ص ٢٣) .

(٤) صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الاسلام (٤ : ١٧٨) .

الملاحظـــة .

ولذلك لا بد لنا من تدريب الأفراد المكلفين بمهمة التجسس واعطائهم دورات في العمل التجسسي الحديث وكيفية استعمال الأجهزة الحديثة الخاصة بالتصنت ودراسة علم النفس حول طريقة الدخول مع الناس في الحديث لأن الشخص الذي لا تعرفه كالصخرة الملساء فابحث عن الثقب الذي تدخل منه اليه كما لا بد للجاسوس من ثقافة عامة يحتاج اليها ولذلك قالوا :(أحكم أمر جواسيسك فانه رأس أمر الحرب وتدبير مكايدة العدو واعلم أنه ان ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبه دعاه ذلك وغيره الى أن يأتوك بالأخبار من غير أصولها وعلى غير حقائقها فتوق ذلك عليهم جهدك ولتكن عيونك وجواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته فان الظنين لا ينفعك خبره وان كان صادقا والمتهم عين عليك لا لك .

لا تعرفن أحدا من الجواسيس صاحبه فانه لا تؤمن ممالأتهم العدو وتواطؤهم على الغش أو أن يورط بعضهم بعضا .

توق أن يعرف أحد من أهل عسكرك عيونك وجواسيسك فيتحدث لهم في المجالس ويشار اليهم بالأصابع .

ان اختلف جواسيسك في الخبر فلا تجعل ذلك ذنبا على أحد منهم فتفسد عليك أخبارهم، اختلفوا وكلهم قد صدقك .

ان عثرت على أحد من جواسيسك فاستر ذلك ولا تعاقبه عليه واستصلحه أو نحه في لطف) (١)

مما ذكر يظهر لنا أهمية العيون والجواسيس والمحافظة عليهم والطريقة الحكيمة في معاملتهم وحسن اختيارهم وانتقائهم فهذه الحكم جديرة بالدراسة والتقويم . ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم له نظرة خاصة في اختيار أصحابه لهذه المهمات .

بعض نماذج من العيون :

كان العباس بن عبد المطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية لغزوة أحد فلما تحرك هذا الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة الى النبي صلى الله عليه وسلم ضمنها جميع تفاصيل الجيش .

---

(١) الهرثمي ـ مختصر سياسة الحروب (ص ٢٣ ـ ٢٤).

وأسرع رسول العباس بابلاغ الرسالة وجد في السير حتى انه قطع الطريق بين مكة والمدينة التي تبلغ مسافتها خمسمائة كيلومترا في ثلاثة أيام وسلم الرسالة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد قباء .

وقرأ الرسالة على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فأمر بالكتمان وعاد مسرعا الى المدينة وتبادل الرأى مع قادة المهاجرين والأنصار (١) .

وشاع خبر قريش ومسيرهم في الناس وأرجفت اليهود والمنافقون .

وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر قد فارقوا قريشا من ذي طوى فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرفوا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسا ومؤنسا ابنى فضالة الظفريين ليلة الخميس لخمس ليال مضت من شوال عينين فاعترضا لقريش بالعقيق وعادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحباب بن المنذر ابن الجموح اليهم أيضا فنظر اليهم وعاد وقد حزر عددهم وما معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذكر من شأنهم حرفا ، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول (٢) .

ومما روى في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضى الله عنهما أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر ليلا الى الغار فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام ثقف لقف (٣) فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام (٤) .

كما أنه صلى الله عليه وسلم في نفس غزوة بدر كان يتابع أخبار أعدائه بارسال بعض الصحابة ليلتمسوا الأخبار ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه الى ماء ببدر يلتمسون الخبر له

---

(١) صفي الرحمن المباركفوري ـ الرحيق المختوم (ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨) .

(٢) محمد بن يوسف ـ سبل الهدى والرشاد (٤ : ٢٧٣) .

(٣) ثقف لقف (الثقف الحاذق الفاهم ، واللقف التناول بسرعة) انظر الفيومي ـ المصباح المنير (١ : ٩١) والرازي ـ مختار الصحاح (ص ٦٠٢) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : (ص ١٦٧) المكتبة السلفية .

فأصابوا راوية لقريش فيها فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما (١) قالا : نحن لأبي سفيان فتركوهما ، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال : اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله انهما لقريش أخبراني عن قريش ؟ قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم ؟ قالا كثير قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندري ، قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوما تسعا ويوما عشرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر ، وذكر من أشرافهم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : هذه مكة ألقت اليكم أفلاذ أكبادها (٢) .

ويظهر لنا من هذه الحادثة الطريقة الحكيمة في جمع المعلومات وذلك بطرح الأسئلة المهمة لمعرفة ما يهمنا من العدو من عتاده وعدده وكيف توصل صلى الله عليه وسلم الى معرفة العدد التقريبي لقوة العدو بمعرفة ما يكفيهم من الطعام ثم سؤاله عن أشراف القوم ممن حضر المعركة ومن لم يحضر وأهمية وجودهم في المعركة فقد رسم لنا صلى الله عليه وسلم الطريق الصحيح للاستجواب وأهم ما يسأل عنه مبينا بذلك عناصر الاستخبارات من حصول على المعلومات وفحصها كما أنه صلى الله عليه وسلم بتلطفه عرف منهما أشياء كثيرة لم يستطع أصحابه رضوان الله عليهم أن يحصلوا عليها حينما ضربوهما وأخافوهما .

---

(١) اذلقوهما : أجهدوهما .

(٢) محمد بن يوسف ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤ : ٤٤ ـ ٤٥). ابن كثير ـ السيرة النبوية (٢ : ٣٩٧) .

المطلب الثاني : العملاء .

العميل : من يعامل غيره في شأن من الشؤون ، والجمع عملاء ، وقد تكون مأخوذة من العملة وهي الفعلة المنكرة كالسرقة والخيانة .(١)

والعميل : هو الجاسوس الذي يعمل بأجر مقابل تجسسه على وطنه لصالح الاستخبارات الأجنبية ضد بلده وجماعته فتحقق فيه المعنى اللغوي من ناحية السرقة للمعلومات والخيانة للأمانة في تقديم الخدمة للغير ضد بلده .

العميل المزدوج : هو الجاسوس أو العميل الذي تكتشفه دولة يتجسس عليها ثم تقنعه بالعمل لصالحها دون علم الجهة التي يعمل لها أصلا ويسمى بالتجسس المزدوج وهو من أخطر أنواع التجسس .

وذكر الهرثمي عن بعض الحكماء في الحرب أنه كان يصير جاسوس عدوه جاسوسا له على أن يصدقه ويصدق عنه ، ويعطيه عن ذلك أكثر مما يعطيه عدوه .(٢)

نموذج للعميل في عهد النبوة :

استأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه عبد الله ابن أريقط الليثي - وكان هاديا خريتا - (ماهرا بالطريق) وكان على دين قريش ، وأمناه على ذلك وسلما اليه راحلتيهما وواعداه فجاءهما بالراحلتين وأخذ بهما ابن أريقط طريق الساحل متجها بهما الى المدينة المنورة .(٣)

فاعتبار عبد الله بن أريقط عميلا في الشكل لا في الأصل - وانما كان أمينا وفيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضى الله عنه ولم ينظر الى الجعل الذي جعلته قريش لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه مع أنه على غير دينه ولكن منعه الله بشهامته وعفته ووفائه - .

وقد جزم المقدسي في السيرة له بانه لم يعرف له اسلاما ، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء .(٤)

---

(١) مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط (٢ : ٦٣٤) .
(٢) الهرثمي - مختصر سياسة الحروب (ص ٢٤) .
(٣) المباركفوري - الرحيق المختوم (ص ١٨٥ - ١٨٦) .
(٤) ابن حجر - الاصابة (٢ : ٢٦٥) طبعة الحلبي .

المبحث الثاني : الطلائع والسرايا .

وفيه مطلبان : المطلب الأول : الطلائع .

المطلب الثاني : السرايا .

المطلب الأول : الطلائع .

الطليعة لغة : هم القوم يبعثون أمام الجيش : يتعرفون (طلع العدو) - بالكسر - أي خبره ، والجمع طلائع ،والطليعة لفظة تصلح للواحد والجماعة .(١)

والطلائع هى القوة التي تجابه العدو وتتلقى الصدمة المباشرة ولهذا كانت باستمرار موضع عناية القائد فكان يتدخل لاختيار عناصرها ويقوم بتفتيشهم شخصيا وكثيرا ما كان يسير معهم . وكان القائد يحرص على تجريد المقدمة من كل ما يثقلها من عتاد ومتاع .(٢)

والطلائع سابقا ما نسميه في الحروب الحديثة عناصر الاستطلاع المتقدمة واجبها جمع الأخبار عن العدو في ميدان القتال مع تحاشي الاصطدام به الا للضرورة .

ونظرا للدور الذي تضطلع به مفارز الاستطلاع فقد كان يتم انتقاء المقاتلين أمهرهم والقادة أذكاهم وأقدرهم على تقدير المواقف ومعالجتها كما كانوا يجهزون بأفضل الأسلحة والخيول .(٣)

ولقد أوصى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائده سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه بقوله : (اختر للطلائع أهل الرآي والبأس من أصحابك ، وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك)

وقال أبوبكر الصيرفي حول اختيار عناصر الطليعة : (واجعل من الطلاع أهل شهامة : للصدق فيهم شيمة لا تخدع) .(٤)

نماذج من الطلائع :

ولقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم طليعة هو وصاحبه الصديق في استطلاع الأمر وجمع الأخبار وذلك ما يرويه أهل السير أنه صلى الله عليه وسلم نزل قريبا من

---

(١) الفيومي - المصباح المنير (٢ : ٢٣) والزبيدي - تاج العروس (٥ : ٤٤١) .
(٢)و(٣) بسام العسلي - فن الحرب (١ : ٥٤) دار الفكر بيروت .
(٤) نفس المصدر يعزيها الى العقد الفريد لابن عبد ربه (١ : ٤٠) ومقدمة ابن خلدون (١٣٤).

بدر فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله من قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ : لاأخبركما حتى تخبراني من أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا ـ للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ـ للمكان الذي فيه قريش ـ فلما فرغ من خبره قال : ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرفا عنه والشيخ يقول : ما من ماء أمن ماء العراق ؟ (١)

وتدل هذه الحادثة على حرص القائد في تتبع الأخبار وتقصيها بنفسه مع حسن اللباقة وكتم السر والتورية مع حسن التخلص فقد اشترى صلى الله عليه وسلم من الشيخ ولم يبع له .

وتتوالى الطلائع في جمع الأخبار لأول معركة بين الاسلام والكفر ويخرج بسبس ابن عمرو وعدي بن أبي الزغباء وينزلان بدرا وينيخان الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما تتلازمان (٢) على الماء ، والملزومة (٣) تقول لصاحبتها انما تأتي العير غدا أو بعد غد فاعمل لهم ثم أقضيك الذي لك ، قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا . (٤)

ونأخذ من هذه الرواية عدم الاستهانة بأي خبر ولو كان من أقل فرد حتى لو كان من طفل أو امرأة فلا تقل ان هذا طفل ما يدريه أو هذه امرأة تهذي بما لا تدري ، وانما الاحتياط في الأخبار واجب ولا بد من ابلاغ القيادة بكل ما تسمع من أخبار العدو ، والقيادة هى التي تقيم الخبر وتفسره وتعطيه حقه .

ولقد كان لهذه الطلائع المباركة المخلصة أثر كبير في انتصار المسلمين .

---

(١) ابن كثير ـ السيرة النبوية (٢ : ٣٩٦) .
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤ : ٤٣ ـ ٤٤) .

(٢) التلازم تعلق الغريم بغريمه .

(٣) الملزومة المدينة التي استدانت دينا .

(٤) سبل الهدى والرشاد (٤ : ٤٥) والسيرة لابن كثير (٢ : ١٨٧) .

والسبب في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر أنه سمع أن أبا سفيان ابن حرب مقبل من الشام في ألف بعير لقريش فيها أموال عظام ... وهي التي خرج لها حتى بلغ العشيرة فوجدها قد مضت . وندب المسلمين للخروج معه ،، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه من المدينة بعشر ليال طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتحسسان خبر العير ،،فقدما ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجداه قد خرج وأدرك أبا سفيان رجل من جذام بالزرقاء من ناحية عمان فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته وأنه تركه مقيما ينتظر رجوع العير وقد حالف عليهم أهل الطريق ووادعهم ، فخرج أبوسفيان ومن معه خائفين للرصد ، ولما دنا أبو سفيان من الحجاز جعل يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر لك ولعيرك فحذر عند ذلك .(١)

وتقدم أبو سفيان أمام العير حذرا حتى ورد الماء فرأى مجدي بن عمرو الجهني فقال له : هل أحسست أحدا ؟ قال : ما رأيت أحدا أنكره الا أني قد رأيت راكبين ـ يعني بسبسا وعديا ـ قد أناخا الى هذا التل ،ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع الى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها ـ أخذ بها جهة الساحل ـ وترك بدرا بيسار وانطلق حتى أسرع فسار ليلا ونهارا فرقا من الطلب .(٢)

ومن ذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الطلائع الى حدود الشام لتتقص أخبار العير وموعد قفولها ، وكان أبو سفيان حذرا يتحسس الأخبار ويسأل الركبان ، وتفحص الأبعار فعرف أنه مراقب ومتبوع فهرب الى الساحل ونجت العير بفضل حذره وجمعه للمعلومات فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم طلائعه لجمع الأخبار وكان أبوسفيان طليعة لعيره .

---

(١) سبل الهدى والرشاد (٤ : ٣٢) .
(٢) نفس المصدر (٤ : ٤٦)

المطلب الثاني : السرايا :

(السرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس الى ثلاثمائة ـ لأنها تسري في خفية ـ والجمع سرايا وسريات)(١).

وقال صاحب مختصر سياسة الحروب : (السرايا ما بين الثلاثمائة نفس الى الخمسمائة وهى التي تخرج بالليل ، وأما التي تخرج بالنهار فتسمى السوارب)(٢).

والسرايا متعددة الأغراض والواجبات ،فاما أن يكون واجبها استطلاعيا بحتا واما أن يكون واجبا قتاليا ، واما أن يكون تعطيليا ، وقد يكون واجبها لإيهام العدو باتجاه الهجوم الرئيسي .

نماذج لسرايا الاستطلاع وجمع الأخبار :

١ -(أرسل النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضى الله عنه على سرية قوامها اثنا عشر رجلا الى وادي القرى لاستكشاف حركات العدو وذلك في رجب سنة ست من الهجرة .

٢ - وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه في رجب سنة ثمان للهجرة وكان عددهم ثلاثمائة راكب لرصد عير قريش وتسمى سرية الخبط .

٣ - وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه الى بني سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ست للهجرة ،فقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر فأرسل عليا رضى الله عنه ومن معه ليستكشفوا الخبر)(٣).

وهذه النماذج من السرايا وأمثالها كثير كان يرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم لجمع المعلومات ورصد الأعداء ليكون صلى الله عليه وسلم على علم بما يبيته الأعداء مع أن الله سبحانه وتعالى حفظه بحفظه وكلأه برعايته بقوله تعالى : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)(٤) .

---

(١) الفيومي ـ المصباح المنير (١ : ٢٩٥) والمعجم الوسيط (١ : ٤٢٩) .

(٢) يوضح ذلك قوله تعالى (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) سورة الرعد الاية ١٠ .
الهرثمي ـ مختصر سياسة الحروب (ص ٢٨) .

(٣) سبل الهدي والرشاد (٦ : ٢٧٥ ، ١٥٤) والرحيق المختوم (ص ٣٦٣) .

(٤) جزء من الآية ٦٧ من سورة المائدة .

ومع أن الوحي ينزل عليه بواسطة جبريل عليه السلام ويخبره عن مكايد الأعداء ونواياهم السيئة ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم يأخذ بالأسباب ويعلمنا كيف نأخذ بالأسباب ويوجهنا الى الطرق الصحيحة السليمة في جمع المعلومات سواء بواسطة العيون أو العملاء أو الطلائع أو السرايا ليأخذ المؤمنون حذرهم ويكونوا على أهبة الاستعداد في مواجهة عدوهم ، ولقد اقتصرت على النماذج الثلاثة المتقدمة لسرايا الاستطلاع موضع البحث ولم أتعرض للأنـــواع الأخـــرى .

استخدام الرمـوز (الشفـــرة) :

ومن حرصه صلى الله عليه وسلم على كتم الأسرار ما حدث في غزوة الخندق لما نقض يهود بني قريظة العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ووصله خبر ذلك أرسل اليهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير ليستطلعوا الخبر (فان كان حقا ما بلغنا من نقضهم العهد فالحنوا الى لحنا حتى أعرفه ولا تفتـــوا في أعضاد الناس ، وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا بذلك للناس) فلما رجعوا للنبي صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا (عضل والقـــــارة) أي أنهم غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع (١) .

فكان استخدامه صلى الله عليه وسلم لهذا النوع من الأساليب هو محافظته على معنويات المسلمين وحرصه على الكتمان ولنتعلم ونأخذ بمثل هذا الأسلوب وهو مـــا يسمى الآن بالشفرة .

تعلم لغـــة العـــدو :

كما أن تعلم لغة الأعداء مهم جدا للمحافظة على الأسرار والا أدى ذلك الى أننـا محتاجون الى عملاء لا نأمنهم ليكتبوا لنا أو يقرأوا ما يصلنا ولذلك اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتكليف زيد رضى الله عنه (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال : اني والله ما آمن يهود علـــى كتابي) (٢)

---

(١) ابن سيد الناس- عيون الأثر (٢ : ٨٢ – ٨٣) بتصرف .

(٢) رواه الامام احمد (٥ : ١٨٢) وأورده صاحب منتخب كنز العمال بالفاظ مختلفة وعزاه لابن أبي داود في كتاب المصاحف ، انظر تهميش منتخب كنز العمال علـــى مسند الامام أحمد (٥ : ١٨٥) طبعة دار صادر ، بيروت

فحفظ السر وصيانته أمر مهم في اعداد الدولة أو الأمة لمواجهة أخطار أعدائها ، ولذلك قالوا : ما استطعت أن تحترس في كتمان سرك في حربك فافعل فان في ذلك امضاء تدبيرك وقطع مكيدة من يكيدك . اكفف لسانك عن فلتة كل منطق ينكشف بها ما تضمره من أمرك أو تخفيه من سرك واعلم أنه قد يستدل بلحن المنطق على مصون الستر ومكنون الضمير . لا تستهينن في اظهار سرك بصغير لصغره ولا بأعجمي لعجمته فرب سر مصون قد أذاعوه واطلعوا عليه [1] .

---

(١) الهرثمي صاحب المأمون ـ مختصر سياسة الحروب (ص ٢٢) تحقيق عبد الرؤوف عون ، تراثنا ، المؤسسة المصرية العامة .

المبحث الثالث : الاستخبارات (المخابرات) :

الاستخبارات أو المخابرات مصطلحان عسكريان حديثان مفهومهما واحد ،وهو جمع المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية ،وكل خبر خاص بالأعداء والقيام بتحليل هذه الأخبار للتأكد من صحتها للاستفادة منها في عمليات التجسس والتخريب المعادية ، والتفويت على العدو من الاستفادة من أي معلومة عن قواتنا فالواجب الأساسي لها يدور حول المعلومة في كيفية استخلاصها ومنع أعدائنا من الحصول على أي معلومة عنا قد تفيدهم .

وتنطوي على العناصر الآتية :

١- الحصول على المعلومات عن العدو .

٢- فرز وفحص وتقييم هذه المعلومات والتحقق عن مدى صحتها .

٣- تفسير هذه المعلومات واستخلاص النتائج المفيدة منها .

٤- امداد المسؤولين بهذه المعلومات المستخلصة منها .

٥- الافادة من هذه المعلومات وما يستخلص منها في التخطيط وفي اتخاذ القرارات.

٦- مقاومة أعمال مخابرات العدو .(١)

والاستخبارات هى عبارة عن تنظيمات خاصة مهمتها البحث عن المعلومات المتعلقة بامكانات الخصم العسكرية في زمن السلم أو زمن الحرب ، ويكون البحث بواسطة التجسس الذي هو نوع من أنواع العمل الاستخباري هدفه البحث والحصول على المعلومات المتعلقة بدولة ما ونقلها بطرق سرية . وتختلف طبيعة التجسس باختلاف طبيعة المعلومات المطلوبة .

مجالات الاستخبارات :

تصنف الاستخبارات بحسب مجالاتها الى فئات ثلاث :

أولها : الاستخبارات الاستراتيجية . وهى أوسعها مجالا اذ تغطي المعلومات المتعلقة بقدرات الدول الأخرى ونواياها وليس هنا مجال بحثها .

---

(١) المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ١٤٩) .

ثانيها : الاستخبارات التكتيكية (وتسمى أحيانا بالتجسس القتالي) ، وتغطي المعلومات التي يحتاجها القائد في الميدان للمعركة .

ثالثها : الاستخبارات المضادة وهي عبارة عن مجموعة الاجراءات المضادة التي تتخذ للمحافظة على المعلومات السرية ومنع عملاء العدو من الوصول اليها والحفاظ على سرية عملياتها التجسسية واكتشاف نوايا وعمليات العدو المماثلة .(١)

مصادر المعلومات في الاستخبارات :

هناك مصدران للمعلومات وهي : المصادر العلنية والمصادر السرية .

أ- المصادر العلنية : وهي المصادر التي يمكن الوصول اليها بدون اللجوء الى وسائل غير قانونية كالاستماع الى برامج الاذاعة والتلفاز وتحليل محتويات الصحافة والمطبوعات والأخبار التي تكتب عن الدولة . والتقارير التي تكتب بواسطة المؤسسات العلمية المختصة أو السياسية من قبل السفارات أو العسكرية من قبل الملحقين العسكريين . وكذلك حديث المجتمع وما يصاحبه من تصرفات فردية أو جماعية .

ب- المصادر السرية : وتنقسم المصادر السرية الى فئات ثلاث :

(١) الاستطلاع الجوي والفضائي .

(٢) التصنت أو الاستماع الالكتروني .

(٣) العميل السري .

ويختلف هذا التصنيف للمصادر السرية عن التصنيف التقليدي الذي يجعل العميل السري على رأسها ، ذلك أن دور العميل السري قد تضاءل ليحل محله وسائل آلية كطائرات الاستطلاع وأقمار التجسس والتجهيزات الالكترونية الأخرى وأصبح بالأمكان استخدام هذه المعدات للرؤية والسماع والتصوير عن بعد ،سواء في الليل أو النهار بعد أن تطورت تطورا عظيما .

كما أن المعلومات المصورة والمسجلة التي يمكن الحصول عليها بواسطة المعدات المتطورة تتضمن درجة دقة أعلى من دقة تقرير العميل السري الذي قد يتضمن استقراءات واستنتاجات واجتهادات يصعب اثباتها الا اذا كان هذا العميل جزءا من الجهاز القيادي المعادي وكان قادرا بالتالي على أخذ المعلومات الصحيحة ومعرفة القرارات المتخذة .(٢)

---

(١) الموسوعة العسكرية (١ : ٢٥٠ - ٢٥١) بتصرف .

(٢) نفس المصدر (١ : ٢٥١ - ٢٥٢) .

الاستخبارات المضادة (مكافحة التجسس) :

ان مصادر المعلومات العلنية منها والسرية تخدم بالدرجة الأولى مجال الاستخبارات الاستراتيجية والتكتيكية لأنهما يعتمدان على المعلومات المتوفرة عن العدو ونعتبره جانبا ايجابيا . وأما الاستخبارات المضادة فهي اجراءات حرمان العدو من الحصول على معلوماتنا وشل حركة جواسيسه وعملائه ونعتبره جانبا وقائيا .

ولذلك فلا بد من اتخاذ الاجراءات الوقائية التي تمنع العدو من الحصول على المعلومات ومقاومة الجواسيس وتوعية المجتمع بما يجب عليه من الحفاظ على أسرار الدولة وابلاغ المسؤولين عن كل من تدور حوله شبهة التجسس . ومن هذه الاجراءات :

أولا : الحذر من موالاة الكفار :

لقد حذرنا الاسلام من موالاة الكفار لأن في مصادقتهم ومداخلتهم كشفا لبعض اسرار المسلمين فعلى المسلم الا يقدم مصلحته الشخصية على مصلحة الأمة الاسلامية ،وفي ذلك يقول الله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(١)

وان للفرد في المجتمع دوره الهام الحاسم في تطبيق أو هدم الأمن وذلك لأنه باعتبار موقعه في المجتمع يعرف من الأسرار الهامة للدولة والكثير من المعلومات التي لو أدلى بها للعدو فقد يكون ذلك سببا في الحاق الضرر بالدولة وقد يعرض كيانها للتهديد وربما لفقدان هيبتها بين الدول الأخرى .(٢) ولذلك يجب على المسلم أن يعامل من هو على غير دينه بالعدل والاحسان ولكن لا يمنحه مودته ويفتح له قلبه ويأمنه ويبيح له بكل ما عنده اغترارا بتلك الابتسامة والمجاملات من أعداء الله فالمؤمن كيس فطن .

ثانيا : مكافحة التجسس :

وذلك بمنع العملاء والجواسيس من التسلل الى داخل البلاد ومتابعة أخبارهم أولا بأول والقاء القبض عليهم .

---

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٢) أحمد هاني - الجاسوسية بين الوقاية والعلاج (ص ١١٨) .

ثالثا : الاجراءات المضادة الالكترونية من التشويش على أجهزته ليتعذر عليه الاستماع والتنصت وخداعه وذلك ببث معلومات خاطئة يعتبرها العدو صحيحة .

رابعـــا : الاخفاء والتمويه للمعدات العسكرية والمنشآت والأسلحة بقدر الامكان.

ولربما أشكل على بعض الناس قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ...) الاية (١) وأن الاية صريحة بتحريم التجسس وهو البحث عما ينكتم عنك من عيوب المسلمين وعوراتهم والتحسس طلب الاخبار والبحث عنها للتجسس الحرام (٢) أي أن بعض الصور منه مباحة فنقول ان فعله صلى الله عليه وسلم بيـــن للمباح من التجسس وهو مـــا يتعلق بمصلحة المسلمين في معرفة ما يخفيه أعداؤهم من المكائد حتى يكونوا على حذر منها فلا يؤخذوا من عدوهم على غرة .

وأما التجسس المعني في الاية الكريمة فهو تتبع عورات المسلمين واستكشاف ما ستروه . فالقران الكريم ينهى عن التجسس الخاص بكشف العورات والاطلاع على السوءات . والقران يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية لتطهير القلب من مثل هذا الاتجـــاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين وكشف سوءاتهم ففي المجتمع الاسلامي الرفيع الكريـــم يعيش الناس آمنين على أنفسهم ، آمنين على بيوتهم ،آمنين على أسرارهم ،آمنين على عوراتهم ، ولا يوجد مبرر لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات (٣) .

هذه هى أهم وسائل اعداد المعلومات في القديم والحديث وهى في غاية الاهمية وعليها ينبني التخطيط والتهيؤ لاحتياجات المعركة .

---

(١) سورة الحجرات : الاية ١٢ .
(٢) الألوسي ــ روح المعاني (٩ : ١٥٦) طبعة دار الفكر .
الزمخشري ــ الكشاف (٣ : ٥٦٨) .
د. محمد محمود حجازي ــ التفسير الواضح (٢ : ٤٣٢) .
(٣) سيد قطب ــ الظلال (٦ : ٣٣٤٦) .

الفصـــل الخامس

التسليح والتحصيـــن

ويحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأول : التسليـــح

المبحث الثاني : التحصـــين

الفصل الخامس

التسليح والتحصين

المبحث الأول : التسليح .

التسليح مصدر سلح ،والسلاح - بالكسر - اسم جامع لآلة الحرب يذكر ويؤنث ويطلق أحيانا على بعض تلك الالات كالسيف والقوس بلا وتر والعصا ، وخصه بعضهم بما كان من الحديد ، وجمعه أسلحة ، ويقال : تسلح الرجل اذا لبس السلاح (١) .

وبناء على أصله اللغوي فانه يشمل آلة الحرب أيا كان نوعها وذلك يختلف باختلاف العصور فيكون اطلاقه على آلات الحرب الحديثة كالبندقية والمسدس والرشاش له أصل من هذا الاعتبار .

مشروعيته .

ثبتت مشروعية الاعداد للمعركة بالسلاح بالكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) (٢)
وقوله تعالى : (وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ . أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ...) الاية (٣)
وقوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُم شَاكِرُونَ) (٤)

ووجه الدلالة من الآيات الكريمة أن الله أمر عباده بالأعداد للجهاد لقتال الكفار والمشركين ،لقوله تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (٥) واعداد القوة التي أمر بها المسلمون لقتال أعدائهم لا بد أن تكون بالسلاح الشامل لكل أنواعه .

وفي الآية الثانية اخبار وامتنان من الله سبحانه وتعالى بإلانة الحديد لداود عليه السلام ثم أمره بعمل الدروع وهى من أنواع السلاح .

---

(١) الزواوي - ترتيب القاموس المحيط (٢ : ٥٤٦) .
ابن منظور - لسان العرب (٢ : ٤٨٦) .
الزبيدي - تاج العروس (٢ : ١٦٥) .
(٢) سورة الانفال : الاية ٦٠ .
(٣) سورة سبأ : الايتان ١٠ - ١١ .
(٤) سورة الانبياء : الاية ٨٠ .
(٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٣ .

وفي الآية الأخيرة تصريح بأن الله سبحانه وتعالى علم داود عليه السلام صنعة اللبوس ، واللبوس عند العرب : السلاح كله درعا كان أو جوشنا أو رمحا وهو في هذا الموضع الدرع ، وكان داود عليه السلام أول من سرد الدروع أي صنعها وطلب الاعداد والامتنان والتعليم للأسلحة دليل على مشروعيتها ٠

ومن المعلوم أنه قد جاء في القرآن الكريم الأمر بالجهاد وقتال الكفار وذلك يستلزم الأمر بالأعداد من باب التبعية لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ٠

وأما السنة : فما ثبت في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا ان القوة الرمى ،ألا ان القوة الرمى ، الآ ان القوة الرمى) (١) ٠

ووجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القوة بالرمى وهو منها وليست القوة محصورة في الرمى وانما ذكر الرمى على سبيل بيان الأفضلية لما فيه من عظيم النكاية بالعدو كما قال الحج عرفة لأن أعظم مقاصد الحج في عرفة ٠ ويكون هذا الحديث أصلا في أفضلية معرفة الرمى واستخدام سائر أنواع السلاح بنية الجهاد في سبيل الله تعالى (٢) ٠

وروى البيهقي في سننه عن أبي نجيح السلمي رضى الله عنه أنه قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الطائف فسمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رمى بسهم فبلغ فله درجة في الجنة ،فقال رجل يا نبي الله ان رميت بسهم فلي درجة في الجنة ؟ قال : نعم ... الحديث وفي رواية : ومن رمى بسهم كان له نورا يوم القيامة) (٣) ٠
ووجه دلالته أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب أمته في استخدام سلاح الرمى وذلك يدل على فضله ومشروعيته ٠

اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالسلاح :

كما نجده صلى الله عليه وسلم استخدم السلاح في الغزو فكان له سيفه وترسه ومغفره ورمحه وكنانته ، واهتم به غاية الاهتمام ٠

---

(١) مسلم ،كتاب الجهاد ،باب قول الله تعالى (واعدوا لهم...) (٣:١٥٢٢) ح ١٩١٧٠
(٢) أبو حيان ـ البحر المحيط (٤ : ٥١١) ومسلم بشرح النووي (١٣ : ٦٤) ٠
(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى (٩ : ١٦١) طبعة دار الفكر ٠

وذكر ابن قيم الجوزية أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف : مأثور ، وهو أول سيف ملكه ، ورثه من أبيه . والعضب ، ، وذو الفقار وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة. والقلعي ، والبتار ، والحتف ، والرسوب ، والمخذم ، والقضيب .(١)

وتنفل ذو الفقار في بدر ، وهو سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر فصار السيف الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى علي رضى الله عنه .(٢)

وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أدراع : ذات الفضول ، وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي على شعير ، وذات الوشاح ، وذات الحواشي ، والسعدية ، وفضة ، والبتراء ، والخرنق .

وكانت له ست قسي : الزوراء ، والروحاء ، والصفراء ، والبيضاء ، والكتوم ، كسرت يوم أحد ، والسداد .

وكانت له جعبة تدعى الكافور ، ومنطقة من أديم منشور .

وكان له ترس يقال له الزلوق ، وترس يقال له الفتق .

وكانت له خمسة أرماح يقال لأحدها المثوى ،ويقال لآخر المثنى .
وحربة يقال لها النبعة وأخرى كبيرة تدعى البيضاء وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها العنزة يمشي بها بين يديه في الأعياد تركز أمامه فيتخذها سترة يصلي اليها. وكان له مغفر من حديد يقال له الموشح ، ومغفر آخر يقال له السبوغ أو ذو السبوغ وكانت له كنانة تسمى الجمع ومحجن ، وكان له قضيب شوحط يسمى الموت ، وكان له قضيب من الشوحط يسمى الممشوق ، قيل : وهو الذي كان يتداوله الخلفاء .(٣)

ومما ذكر من سلاحه صلى الله عليه وسلم دليل على الاهتمام به واستعماله في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي كل ما هو مشروع من الدفاع عن النفس واقامة حدود الله وحماية الثغور وارهاب العدو واقامة العدل .

---

(١) ابن القيم – زاد المعاد (١ : ١٣٠) تحقيق شعيب وعبد القادر الارناؤط.
(٢) المصدر نفسه (٣ : ١٠٢) .
(٣) المصدر نفسه (١ : ١٣٠ – ١٣٣) بتصرف .

صناعة الأسلحة :

إن الأمة الاسلامية بحاجة الى الحصول على السلاح الفعال المؤثر المرهب للأعداء سواء كان ذلك بواسطة الشراء أوجلب الخبراء والاستعانة بهم وانشاء المصانع الحربية التي تصنع أحدث السلاح ، لأن تسليح الجيوش أصبح ضرورة من ضرورات الجهاد في سبيل الله حفاظا على الدين والكرامة والوطن .

ولما كانت هذه الأسلحة والمعدات تختلف باختلاف العصور وتتطور بتطور الازمان وجب علينا أن نتابع هذا التطور لأن ما كان صالحا في وقت من الأوقات قد لا يصلح ولا يستفاد منه في وقت آخر ولذلك قال تعالى في محكم تنزيله : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)(١) فالآية تأمرنا بالاعداد الشامل لكل سلاح فكان التعبير فيه شمول وفيه احاطة ليجاري التطور ويصدق بجميع ما اخترع من الأسلحة وما سيخترع مستقبلا .

فكان السلاح في عهد النبي صلى الله عليه وسلم السيف والرمح والقوس والنبال والسهام والمنجنيق ، وكانت المعركة تحسم بهذه الأسلحة .

ثم اخترعت البنادق والرشاشات والمدافع والمصفحات والدبابات ، وكانت المصفحات والدبابات هى التي حسمت الموقف وقررت نتيجة المعركة في الحرب العالمية الأولى . ثم اخترعت الطائرات المقاتلة والقاذفات والغواصات والقنابل الذرية التي حسمت الموقف في الحرب العالمية الثانية(٢) .

ثم اخترعت الصواريخ بأنواعها والأشعة الساحقة والأقمار الصناعية والرؤوس النووية وما يسمى بحرب النجوم ولا ندري بعد كل هذا عم يتمخض عنه الزمان من مخترعات الفتك والدمار فكان كل ذلك داخلا في لفظ القوة التي أمرنا باعدادها في الآية الكريمة بكل ما نستطيع من مال وجهد .

---

(١) سورة الانفال : الآية ٦٠ .

(٢) وذلك بضرب هيروشيما ونجازاكي بالقنابل الهيدروجينية فاستسلمت اليابان وانتهت المعركة .
هيروشيما : أصيبت بأول قنبلة ذرية أمريكية في نهاية الحرب العالمية وذلك في ٦ أغسطس ١٩٤٥ م -
نجازاكي : ألقيت عليها القنبلة الذرية الثانية في ٩ أغسطس ١٩٤٥ م
انظر الموسوعة العسكرية ص (١٩٢٦) و(ص ١٨٢٤) .

وقد ثبت بالاستقراء والتجارب أن غالب هذه الأسلحة من الحديد ولهذا نوه الله به وبباسه حيث يقول عز من قائل (وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاس)، قال العلماء في تفسير هذه الآية : أي وجعلنا الحديد رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ، ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى اليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينات ودلالات فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله الهجرة وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذب به . وقوله : (فيه بأس شديد) يعني السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها.[1] أخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه ، وقال القرطبي : (فيه بأس شديد) يعني السلاح والكراع والجنة وقيل أي فيه من خشية القتل خوف شديد (ومنافع للناس) قال مجاهد يعني جنة .[2]

وبعد أن تحدث القرآن العظيم عن شأن الحديد وبأسه الشديد ومنافعه العظيمة بين أن الأسلحة التي يرهب المسلمون بها أعداءهم أغلبها من الحديد فقال تعالى في شأن نبيه داود عليه السلام (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)[3] يعني أن الله تعالى علم نبيه داود صنعة الدروع وألان له الحديد لأجل ذلك لأن اللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان أو جوشنا[4] أو سيفا أو رمحا واللبوس كل ما يلبس والمراد في الآية الدرع وهو بمعنى الملبوس نحو الركوب والحلوب يعني المركوب والمحلوب ، قال قتادة : أول من صنع الدروع داود عليه السلام . قوله تعالى (لتحصنكم من بأسكم) أي لتحرزكم من حربكم وقيل من السيف والسهم والرمح ، أي من آلة بأسكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه .

وعن ابن عباس (من بأسكم) من سلاحكم ، وقال الضحاك من حرب أعدائكم والمعنى واحد (فهل أنتم شاكرون) أي على تيسير نعمة الدروع لكم .
وهذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب وهو قول أهل العقول والألباب .[5]

---

(١) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم (٤ : ٣١٤ ـ ٣١٥) .
(٢) القرطبي ـ الجامع (١٧ : ٢٦١) .
(٣) سورة الأنبياء : الاية ٨٠ .
(٤) الجوشن نوع من الدروع ، انظر صحاح الجوهري (٥ : ٢٠٩٢)
(٥) القرطبي ـ الجامع (١١ : ٣٢٠ ـ ٣٢١) .

وقال صاحب أضواء البيان ما نصه : الضمير في قوله علمناه راجع الى داود والمراد بصنعة اللبوس صنعة الدروع ونسجها ، والدليل على أن المراد باللبوس في الاية الدروع انه اتبعه بقوله (لتحصنكم من بأسكم) أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف والرمى بالرمح والسهم كما هو معروف وقد أوضح تعالى هذا هذا المعنى بقوله (وألنا له الحديد أن أعمل سابغات وقدر في السرد) فقوله (أن اعمل سابغات) أن اصنع دروعا سابغات من الحديد الذي الناه لك ، والسرد نسج الدرع ويقال فيه الزرد .

ومن الآيات التي هى أصل في التسليح قوله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ)(١) واطلاق السرابيل على الدروع ونحوها معروف ومنه قول كعب بن زهير في قصيدته المشهورة :

شم العرانين أبطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل(٢)

أهميـــة الســـلاح :

ومما يدل على أن السلاح من أهم الأمور التي تعني المسلمين ما يتجلى لنا من خلال الاية الكريمة من قوله تعالى : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ،وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)(٣) . فتراه جل وعلا نوه بالسلاح في أربعة مواضع من الاية الكريمة ولم يذكر في القرآن الكريم في غيرها(٤) . وذكره في أعظم شعيرة من شعائر الاسلام بعد الايمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم ألا وهى الصلاة (والحكمة العامة في الأمر بأخذ الحذر والسلاح حتى في الصلاة أن الكفار يودون من صميم قلوبهم أن تغفلوا عن أسلحتكم وأمتعتكم ولو بانشغالكم في الصلاة

---

(١) سورة النحل : الآية ٨١ .
(٢) محمد الامين الشنقيطي ــ أضواء البيان (٣ : ٢٩٨) .
(٣) سورة النساء : الاية ١٠٢ .
(٤) محمد فؤاد عبد الباقي ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص ٣٥٤) .

فينقضوا عليكم ويميلوا عليكم ميلة واحدة بالقتل والنهب ولكن الله يريد لكم النصر والغلبة فيأمركم بالاستعداد والحذر)(١)

وقيل : لما كان الأمر بالحذر من العدو موهما لتوقع غلبته واعتزازه نفى ذلك الايهام بأن الله تعالى ينصرهم ويهين عدوهم لتقوى قلوبهم)(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ومنبله) وفي رواية : (والذي يجهز به في سبيل الله تعالى)(٣)

وذكر الطبري أنه لما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان ابن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والضبور والمجانيق(٤) •

فالمتتبع للآيات الكريمة يظهر له بجلاء اهتمام المسلمين بصناعة الأسلحة وان الله جعلها من مهن الأنبياء وأمرنا بالاقتداء بهم وذكر ذلك في كتابه الكريم فقال تعالى :(أُولَـئِكَ الذِينَ هَـدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)(٥) ،ومن تمام اقتدائنا بهم أن نتخذ من الأسباب ما اتخذوا من أسباب القوة فالحق لا يعلو على الباطل الا اذا وجد قوة تحميه وتؤيده ، وهذه القوة ترتكز ماديا في حيازة الأسلحة المتطورة والحصول عليها •

والتصنيع قاعدة الاعداد وأساسه ولا يمكن الاعتماد على شراء السلاح دوما حيث لا يخفى على اللبيب أن الدول المصنعة للأسلحة تبيع قديمها بأسعار مضاعفة مع شروط تعسفية ووسيلة ضغط بالأحلاف والتبعية • وعليه فالدولة الحريصة على الاحتفاظ بشخصيتها والاستقلال بسياستها وقرارها العسكري لا بد لها من ان تبدأ في خط التصنيع العسكري لأحدث الأسلحة مع تدريب الأيدي الفنية المسلمة والاهتمام بها وتوعيتها لمسؤوليتها الملقاة على عاتقها تجاه دينها ووطنها وقائد مسيرتها ولذا لا بد على الأمة الاسلامية اقامة المصانع الحربية والاعداد المهني

---

(١) د• محمد محمود حجازي ـ التفسير الواضح (١ : ١٨٨) •

(٢) محمد جمال الدين القاسمي ـ تفسير القاسمي (٥ : ٤٣٠) وعزاه لأبي السعود•

(٣) النسائي ـ سنن النسائي (٦ : ٢٨ ، ٢٢٣) وأبوداود ـ سنن ابي داود(١:٣٩٤)

(٤) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك (٢ : ١٣٢)،وابن كثير ـ البداية والنهاية (٤:٣٤٥)
وجرش ـ بالفتح ـ : مدينة بالأردن ،انظر مراصد الاطلاع للبغدادي (١:٣٢٦)
والدبابات جمع دبابة وهى آلة تتخذ في الحصار يدخل في جوفها الرجال ثم تدفع الى أصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها وتسمى الضبور•
انظر الرصافي ـ الآلة والأداة (ص ٩٣) •

(٥) جزء من الآية ٩٠ من سورة الانعام•

الحربي بعناصر وطنية مسلمة لتقوم بتشغيل وادارة وانتاج جميع انواع الاسلحة الحديثة ٠

وقد يقول قائل ان هذا ضرب من الخيال ، وأقول امتثالا لأمر الله سبحانه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقوله تعالى : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) (1) ٠ ولماذا يبلغ أعداء الله هذه المرتبة من التصنيع ولا يبلغ جند الله هذه الرتبة ؟ فهذا ليس ضربا من الخيال وانما هو موجود في السوق الشرقي والغربي فلماذا لا نكون على قدر المستوى الموجود ان لم نكن أفضل ولماذا نستصغر أنفسنا ونستهين بامكاناتنا ؟ فمن هانت عليه نفسه كانت على غيره أهون ٠ وقد كان المسلمون أقوى دولة حضاريا وعسكريا سادت العالم عشرة قرون متواصلة في التاريخ البشري وليست هذه بالمدة القليلة ولم يحدث في التاريخ أن دولة ما سادت العالم عشرة قرون متواصلة ٠

اهمية التسليح في المعارك الحديثــــة :

ان المتتبع لبعض الحروب الحديثة يلاحظ أنها لا تستغرق وقتا طويلا أكثر من أيام أو أسابيع ، وذلك نتيجة للتطور التكنولوجي في التسليح حيث أصبحت أسلحـــة فتاكة مدمرة لا تحتاج الى كثير من الوقت وربما يكون النصر لصاحب الضربة الأولى وتنتهي المعركة في حالة الضرب النووي ٠

ولقد استغرقت حرب حزيران ١٩٦٧م والتي وقعت بين اسرائيل والعرب أسبوعا واحدا فقط ٠

كما امتدت الحرب الباكستانية الهندية عام ١٩٧١ م لمدة ثلاثة أسابيع واستغرقت حرب العاشر من رمضان ،السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣م عدة أسابيع وهذا كله ناتج عن تأثير الأسلحة الحديثة الفتاكة فهى قوية التأثير وبشكل مذهل فـــي قـــوة نيرانها وسرعة حركيتها ومدى مرونتها ٠

وأما الحرب العراقية الأيرانية فما كان ينبغي أن تنشب بين دولتين مسلمتيـن متجاورتين ولكن من حيث الجزئية التي نتكلم فيها فهناك أسباب كثيرة ساعدت على اطالة مدتها ومن أهم تلك الأسباب من الناحية العسكرية :

---

(1) سورة الأنفال : الآية ٥٩ ٠

١- أنها حرب حدودية بين دولتين متجاورتين .

٢- تفوق عسكري في التدريب والتنظيم والقوات الجوية يقابله تفوق عددي في الجانب الآخـــر .

٣- بالرغم من طول المدة لم تكن هناك أي مكاسب لأحد الطرفين أو توغل في حدود الآخـــر .

العوامـل المؤثـــرة على التسليـــح :

هناك عدة عوامل تؤثر على التسليح ونوعيته وتتفاوت هذه العوامل حسب أهميتها وهـــي :

أ- العـامـل الجغرافـــي : ان لكل معركة حسب طبيعتها احتياج لنوع من السلاح أكثر من غيره ليلائم وضعها فالأراضي الجبلية لها متطلبات غير السهـــــول المنبسطة أو الأراضي الصحراوية أو الأدغال والغابات والمناطق الساحلية والجزر البحرية . فالتسليح يتأثر بالعامل الجغرافي للمعركة ليؤدي الغـــرض منـه بكفاءة وفعالية .

ب- العامـــل الاقتصـــادي : (وسياسة الحصول على السلاح) :

ان توفر المال مهم جدا لتصنيع السلاح أوالحصول عليه بواسطة الشراء وذلـــــك يدعو الدولة الى أن تهتم بالميزانية الخاصة بالتسليح وتوليها أهمية كبرى وأولوية على بقية حاجات الدولة سواء كان ذلك بانشاء المصانع الخاصـــــة بالأسلحة وجلب الخبراء ، أو بواسطة الشراء والحصول على السلاح الحديث .

والأفضل تصنيع السلاح من شرائه لأن شراءه واستيراده من أي دولة يعتمد على رغبة الدولة المصدرة لبيع هذا السلاح بحيث لا يتعارض مع سياستها الخارجية . وقيل ان من يملك المال يستطيع أن يمتلك السلاح ولكننا قد لا نسلم بهـــذه المقولة لأن الدول التي لديها الصناعة المتكاملة للأسلحة قليلة في العالـــم ، والعقلية التي تفكر بها هى عقلية تبادل المنافع لا العقلية العقدية فهى تنظر لمصالحها وسياستها بأكثر من نظرتها للمال الا اذا كانت حاجتها للمـــــال تتمشى مع سياستها وأهدافها .(ولذلك فلا بد أن نتعامل معهم بنفس العقلية وأن نستغل حاجات الدول المصنعة للسلاح لمطالبهم عندنا من البترول والتعديـن وتسويق منتجاتهم التجارية ولكل ما يقوي اقتصادهم ويؤثر عليهم) .

ج - العامل البشري :

ان السلاح الحديث يحتاج الى نوعية من الأفراد يكونون على مستوى معين من التعليم ليستطيعوا استيعابه والتعامل معه واستخدامه خير استخدام وهذا يتطلب من الدولة أن تكون خطة حيازتها للأسلحة الحديثة ووجود الفنيين المستخدمين لهذه الأسلحة تسير في خطين متوازيين ليمكن الاستفادة من هذه الأسلحة ولذلك كان العامل البشري من أهم العوامل .

د - العدو الرئيسي وتسليحه :

وهذا العامل هو أهم العوامل السابقة على الأطلاق فالسلاح الذي لا يستطيع التعامل بكفاءة مع أسلحة العدو الرئيسي غير مفيد .

وليس من الضروري أن يكون السلاح مماثلا تماما لسلاح العدو ولكن المهم هو ايجابيات التسليح لا بد لها أن تتغلب على سلبياته المقابلة لايجابيات تسليح العدو .

أنواع الأسلحة القديمة :

والمراد بها تلك الأسلحة التي استخدمت في العصور القديمة كعصر ما قبل النبوة وما بعدها الى أن اكتشف البارود (١) ،في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي عند ظهور أول بندقية في التاريخ حوالى عام ١٣٥٠ م حيث سبقها المدفع عام ١٣٠٠م (٢).

١- السيف : هو سلاح ذو حد يعلق من الكتف الى الجانب الآخر عند العرب وقد يشد على الوسط كالحزام عند غيرهم من الأمم ويضرب به باليد ،قيل واسماؤه تنيف على الف وأكثرها مقيد بصفات كالصمصام للسيف اللين ،والعضب للسيف الثقيل ونحو ذلك ، وجمعه أسياف وسيوف (٣) .

وللسيف أهمية بالغة في العصور القديمة فهو أشرف الأسلحة عند العرب وأكثرها غناء في القتال ، يحافظ عليه كل عربي ولا يكاد يفارقه حتى امتلأت بتمجيده أشعارهم وبلغ ثمنه قيما باهظة ، وهو السلاح الذي كان يحدد مصير المعركة وعلى حسن بلائه (٤) .

---

(١) الموسوعة العسكرية (١ : ١٦٤) قصة اكتشاف البارود الأسود .
(٢) المصدر نفسه (١ : ٢٠١) .
(٣) الرصافي - الآلة والأداة (ص ١٥٦) .
(٤) عبد الرؤف عون - الفن الحربي في صدر الاسلام (ص ١٤٨) .

٩ - الدروع والدرق والترس والبيضة والمغفر : وسوف نعرف بكل من هذه الآلات في اختصار مفيد مع ايراد بعض الأحاديث التي وردت في شأنها :

الدرع : هو ثوب ينسج من زرد الحديد - والزرد الدرع المزردة سميت بها للينها وتداخل بعضها في بعض ويلبس على الجسم . له أكمام قصيرة تصل الى منتصف الذراع وهو لغرض الحماية وللدروع أسماء ونعوت مختلفة (١) .

الدرق : ضرب من الترس . الواحدة درقة وتتخذ من الجلود (٢) .

الترس : جمعه أتراس . صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل في اليد يتلقى بها ضربة السيف ونحوه

البيضة : وتسمى الخوذة تصنع من الحديد من قطعة واحدة سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام . وابتاض الرجل : لبس البيضة .

المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس (٣) .

الأحاديث النبوية التي وردت في شأنها :

(عن السائب بن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر يوم أحد بين درعين) (٤)

(وعن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير) (٥) .

(وعن الزبير قال : كان على النبي صلى الله عليه وسلم درعان يوم أحد) (٦)

(وعن سهل بن سعد أنه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه) (٧)

(وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وعلى رأسه المغفر) (٨) . (وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أبوطلحة يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد) (٩) .

---

(١) ابن منظور - لسان العرب (٨ : ٨١) والثعالبي - فقه اللغة (ص ٢٣٥-٢٣٦).
(٢) ابن منظور - لسان العرب (١٠ : ٩٥) .
(٣) المصدر نفسه (٦ : ٣٢) .
(٤) صحيح الترمذي (٧ : ١٨٥) .
(٥) صحيح البخاري (٣ : ٢٣١)
(٦) صحيح الترمذي (٧ : ١٨٥) .
(٧) صحيح البخاري (٣ : ٢٢٩) ، وصحيح مسلم (١٢ : ١٤٨) .
(٨) صحيح البخاري (٥ : ٩٢) ، وسنن ابن ماجه (٢ : ٨٦) وصحيح الترمذي (١٨٦:٧)
(٩) صحيح البخاري (٣ : ٢٢٧) . وقد أطلق بعض علماء القرن السادس كالامام السلفي وغيره كلمة صحيح الترمذي على سنن الترمذي.

المبحث الثاني : التحصين :

وفيه مطلبان : المطلب الأول : التحصينات الدائمة (الثابتة).
المطلب الثاني: التحصينات الميدانية .

تمهيد :

التحصين من: حصن الشيء منعه وصانه ، والحصن الموضع المنيع ، واتخذ له حصنا للوقاية وليحتمي به .(١)

ومنه قوله تعالى : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ...)(٢)

وقوله تعالى : (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ..)(٣)

والتحصين نوع من الاعداد المادي ، وقد كان الاهتمام به من أقدم العصور ولكنه تطور بتطور الأسلحة .

وكان التحصين عبارة عن بناء سور حول مدينة لحمايتها من هجمات العدو وبخاصة المدن الساحلية أو ببناء القلاع والأبراج والقصور الحصينة وبناء المخابىء والملاجيء تحت الأرض وعمل الأنفاق وحفر الخنادق وشق القنوات .

كل هذه التحصينات لتكون سدا منيعا من غارات الأعداء وتقدم الغزاة . ولقد تطور بناء الحصون الدائمة والشبيهة بها وكان لبعضها مناعة وقوة ضد أسلحة الأزمنة القديمة . كما تطور فن الحصار للتغلب على أساليب دفاع الحصون باستخدام اللغم وحفر النفق تحت الأسوار وقذف الحجارة الثقيلة والسهام الملتهبة .

وهناك نوعان من التحصينات : تحصينات دائمة وغالبا ما تبنى في أوقات السلم من الأسمنت المسلح أو الحجارة ومن المواد الطبيعية للمنطقة وفي ذلك تكون أقوى من غيرها . وتحصينات ميدانية وتقام هذه التحصينات حسب ما يمليه الموقف وتدعو الحاجة اليه . وهناك سببان رئيسيان لاقامة التحصينات :

أولهما : الاستفادة من قوة الوحدة المتمركزة في الموقع المحصن الى أقصى حد ممكن.

وثانيهما: منع العدو من الاستفادة من امكاناته لاحراز أي تفوق . واستخدمت الموانع الاصطناعية عبر التاريخ لمنع العدو من الاقتراب من المواقع بسهولة .

---

(١) المعجم الوسيط (١ : ١٨٠) .
(٢) جزء من الاية ٢ من سورة الحشر .
(٣) جزء من الاية ١٤ من سورة الحشر .

المطلب الأول : التحصينات الدائمة (الثابتة) :

أ- التحصينات الدائمة القديمة :

لقد أدت التحصينات الدائمة دورا عظيما في الحروب القديمة ، ومن أشهر تلك التحصينات في التاريخ سور الصين العظيم الذي بلغ طوله ٢٢٤٠ كم وبنى فيه ألف برج وبلغت سماكته ٥ أمتار تقريبا ومعدل ارتفاعه ستة أمتار . أقيم السور لحماية الصين من غارات أعدائهم . (١) فهذا السور العظيم يعتبر من التحصينات الدائمة الثابتة ولكنه رغم ضخامته هذه لم يمنع الغزوات التي شنتها جيوش كبيرة ضد الصين .

ومن عهد النبوة ما يرويه الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذو الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال:رأيت في سيفي ذي الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشا فأولته كبش الكتيبة ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير فبقر والله خير فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٢) .

والشاهد من الحديث قوله (أني في درع حصينة) وفي رواية (أني أدخلت يدي في درع حصينة) (٣) . فالدرع الحصينة التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المدينة المنورة لأن رأيه صلى الله عليه وسلم الاقامة بالمدينة وعدم الخروج لقريش في غزوة أحد وعلى أن يجعل النساء والذرية في الآطام فان أقامت قريش خارج المدينة في السبخة فهو شر مكان وان دخلت المدينة قاتلناهم في الأزقة فنحن أعلم بها منهم ورموا من فوق الصياصي والآطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان هذا رأيه صلى الله عليه وسلم ورأي أكابر الصحابة (٤) . وقد كانت المدينة المنورة من الحصون الدائمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد كان مشهورا في المدينة أن اليهود يبنون لهم حصونا بالمدينة وغيرها كحصون خيبر لقوله تعالى (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) (٥) وقد تحصنت بنو النضير في حصونهم فلم تنفعهم حصونهم .

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة (ص ١٠٣١) .
(٢) مسند الامام أحمد (١ : ٢٧١) .
(٣) ابن سيد الناس - عيون الأثر (٢ : ٧) .
(٤) محمد بن يوسف الصالحي الشامي - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤ : ٢٧٥) .
(٥) جزء من الآية ١٤ من سورة الحشر .

وكذلك ما وقع لبني النضير بعد أن نقضوا العهد حيث حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وحرق فتحصنوا في حصونهم حتى نزلوا على أمره في أن يخرجوا من المدينة بنفوسهم وذراريهم وأن لهم ما حملت الابل الا السلاح وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة وهي السلاح (١) فلم تنفعهم حصونهم ونزل فيهم قرآن يتلى (٢) .

وأما بنو قريظة فكانوا أشد اليهود عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم فخانوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق فحاصرهم في حصونهم .

والشاهد من ذلك اعتصام اليهود في حصونهم واتخاذهم لها للدفاع والحماية . ومن الأمثلة على تحصين المدن القديمة حصن الطائف الذي حاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن اسحق رحمه الله تعالى : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب عسكره وأشرفت ثقيف على حصنهم ولا مثال له في حصون العرب وأقاموا رماتهم وهم مائة رامي فرموا بالسهام والمقاليع من بعد من حصونهم ومن دخل تحت الحصن دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد (٣) ، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجده اليوم ،الذي بنته ثقيف بعد اسلامها (٤) .

والذي يهمنا من ذلك ابراز هذه التحصينات العظيمة الدائمة التي كانت تتحصن بها العرب وتدافع عنها وتحمي بها نفسها وأهلها وتقاتل من فوقها محتمية بها فكان لها قيمة عظيمة بالنسبة لوقتها ولقد كان السبق لجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في عملية نقب الأسوار كما حصل في حصن ثقيف ثم في أواخر القرن السابع عشر الميلادي تمكن ضابط مهندس في جيش لويس الرابع عشر هو المارشال سباستيان دي فوبان من تطوير وسيلة منسقة لمهاجمة الأسوار ذات الحصون البارزة عرفت باسم (خطة حصار فوبان) وتتلخص في نقب السور من احدى الجهات بشكل يسمح بمرور الرتل المهاجم (٥) .

---

(١) ابن قيم الجوزية ـ زاد المعاد (٣ : ١٢٨) .

(٢) الايتان رقم ٢ و ١٤ من سورة الحشر ،وقد تقدمتا .

(٣) سرب جراد .

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤ : ٥٤٨) .

(٥) الموسوعة العسكرية (١ : ٢٥٧) .

ب- التحصينات الدائمة الحديثة :

نظرا لتطور الأسلحة الحديثة أصبحت الأسوار والقلاع والأبراج والتحصينات القديمة لا تمنع غزو المدن ولذلك تغير أسلوب التحصينات الحديثة بما يواجه تطور الأسلحة الحديثة الهجومية والوقاية من أخطارها والانذار المبكر للدولة لتقوم بالأعمال المضادة لمداهمة الخطر والقيام بالاجراءات التي تقلل من الخسائر .

ولذلك أصبح من الأشياء الضرورية في كل مدينة اقامة الملاجيء لكل عمارة كبيرة يراد انشاؤها وكذلك ملاجيء للأسواق ومناطق التجمعات ، تنشأهذه الملاجيء تحت الأرض وتكون مزودة بالمرافق الضرورية .

ومن التحصين الدائم توعية المواطنين بما يجب عليهم عند سماع صفارة الانذار من التوجه الى الملاجيء واطفاء الأنوار ومعرفة استعمال كمامات الغاز في حالة القاء قنابل غازية والمحافظة على هذه الكمامات سليمة لوقت الحاجة . وكذلك المحافظة على المجمعات السكانية والدوائر الحكومية من المخربين وذلك بوضع أجهزة مراقبة - كاميرات - في جميع الأماكن الحساسة .

وتعتبر شبكات الانذار المبكر من التحصينات الدائمة وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من الرادارات حسب مساحة البلد المراد تغطيتها وتوزيع هذه الرادارات على مسافات تكون فيها دوائر الاكتشاف متداخلة أي بمعنى أن كل دائرة تسلم الدائرة التي بعدها وملاحظة النقاط الميتة التي لا يطلها الاكتشاف لئلا تكون نقاط تسلل للأعداء .

ولقد اعتمدت السياسة العسكرية الاسرائيلية على التحصينات الثابتة بنسبة كبيرة اذ عملت منذ بداية الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين على اقامة المستعمرات المحصنة ويمكن الى حد ما اعتبار المستعمرات المحصنة الممتدة على طول الحدود خطا دفاعيا ثابتا ذا قدرة محدودة .

ولم تقم القوات الاسرائيلية خطا دفاعيا ثابتا بالمعنى الصحيح للكلمة الا بعد حرب ١٩٦٧ م حين أقامت (خط بارليف) ورغم وجود حاجز مائي يضاعف الصعوبات أمام أية قوة مهاجمة فقد تمكنت القوات المصرية من اجتياح هذا الخط في حرب ١٩٧٣ م ولا يعني هذا أن التحصينات الدائمة قد انتهى أمرها ولم تعد لها قيمة فما زال لها أهمية كبرى خاصة في الدفاع عن مناطق محددة أو لحماية ممر اجباري (١)

---

(١) الموسوعة العسكرية (١ : ٢٥٨).

ولكن مع هذا تبرز أهمية التغطية الرادارية في استكشاف أي قوة مهاجمة والانذار المبكر فاصبح لا بد من التوافق بين التحصين وشبكات الانذار المبكر .

الحماية في العصر النووي .

تزداد المخاوف العامة من امكانية وقوع حرب نووية ويزداد نتيجة لذلك اهتمام الناس بالملاجيء التي يمكن أن تقيهم من تأثيرات التفجيرات النووية التي قد لا تصيبهم مباشرة .

ونظرا لتطور أسلحة التدمير الشامل التي تستخدمها اسرائيل وغيرها ،وهي :

الحرب النووية . NUCLEAR WARFARE.

والحرب الاشعاعية . RADIOLOGICAL WARFARE.

والحرب الكيماوية . CHEMICAL WARFARE.

والحرب البيولوجية . BIOLOGICAL WARFARE. وتسمى أيضا :

الحرب الجرثومية . (١) BACTERIOLOGICAL WARFARE.

فهذه الأسلحة تشكل تهديدا عسكريا لا يمكن تجنبه الا اذا وقعت مفاجأة تقنية في المستقبل إذ أن هذه الاسلحة ستدمر كل شيء لذلك أصبح موضوع الملاجيء وأنواعها من أهم التحصينات الدائمة التي تقام أيام السلم لحماية المواطنين من الاشعاع والغبار النووي والألبسة الواقية .

ولا بد أن يعد لكل شيء عدته وأن نرد على المظالم بالمثل وفي ذلك يقول الله تعالى : (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) (٢) .

---

(١) محمود شيت خطاب ـ الوجيز في العسكرية الاسرائيلية (ص ١٣٤) .
(٢) سورة البقرة : الاية ١٩٤ .

المطلب الثاني : التحصينات الميدانية :

التحصينات الميدانية تحصينات طارئة يفرضها الموقف العسكري ضمن خطة عسكرية مدروسة وقد لا يكون فارق كبير بين التحصينات القديمة والتحصينات الحديثة . بينما تمتاز التحصينات الحديثة بما طرأ عليها من تطور في الأسلحة واختراع الالغام بانواعها ومصائد المغفلين والمكعبات الخرسانية والخوازيق والاسلاك الشائكة المكهربة .

التحصينات الميدانية القديمة :

لقد عرفت التحصينات الميدانية القديمة منذ أقدم العصور ، وكان الغرض الرئيسي منها تحقيق تفوق على العدو أو وضع العراقيل أمامه للحد من حركته أو حماية الجنود والمدن والأهالى من السلب والنهب .

ومن التحصينات القديمة الخندق الذي أشار بحفره سلمان الفارسي رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ليحتمي به المسلمون من تقدم قريش وقد استحسن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وجاء في كتب السير في غزوة الأحزاب أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم فارتاد موضعا ينزله فكان أعجب المنازل اليه أن يجعل سلعا الجبل خلف ظهره ويخندق من المذاد الى ذباب راتج ،(١) وقال ابن اسحق: وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول مشهد يشهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال : يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حضرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وكان أحد جانبي المدينة عورة وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها .(٢) ويظهر لنا من كلام سلمان الفارسي رضى الله عنه أن الفرس كذلك كانوا يستخدمون الخندق يحصنون به أنفسهم .

---

(١) المذاد موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي صلى الله عليه وسلم ،وقيل هو: بين سلع وخندق المدينة ،وقال السمهودي صاحب وفاء الوفاء:أن ذباب وراتج وسلع من جبال المدينة . انظر سبل الهدى والرشاد (٤ : ٥١٤ - ٥١٥) .
وانظر السيرة لابن هشام (٢ : ٣ - ٤ / ٢٦١) بتحقيق وضبط وشرح السقا والابياري والشلبي .

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي (٢ : ٣٠٢ - ٣٠٣) مطبعة الآداب والمؤيد بمصر١٣٢٦ هـ

التحصينـات الميدانيـة المتطـورة :

التحصينات الميدانية هى التي تنشأفي الميدان وتفرضها ظروف المعركة والموقع فهى عبارة من تحصينات مؤقتة تنتهي بانتهاء المهمة المكلفة بها الوحدة المقاتلـة في الميدان .

والتحصينات الميدانية غالبا ما تكون من قبل المدافع لأنه يتشبث بالأرض وهى على نوعين :

أ - التحصينـات الدفاعيـة لاعاقة الخصم وتعطيله وارباك خطته والضغط عليه بان يستخدم مواقع معينة من الأرض ليتم اصطياده فيها والتغلب عليه بالقيام بهجوم مضاد من وضع الدفاع .

ب - التحصينات الوقائية والغرض منها توفير بعض الحماية للأفراد والمعدات .

أ - التحصينـات الميدانية الدفاعيـة :

ان مهمة هذه التحصينات الدفاعية حماية الجبهة المدافع عنها وتدمير قوات العدو المهاجمة وصدها أو على الأقل انهاك القوات المهاجمة وتشتيت تشكيلاتها وخلـق الظروف الملائمة للهجمات المعاكسة المدبرة الرامية الى تدمير قوات العدو . وتشمـل هذه التحصينات : الخنادق ، الدشم الخرسانية المسلحة ، المكعبات الخرسانيـة والخوازيق ، حقول الألغام ، الأسلاك الشائكة وحلقات الكونسرتينا ، شبكات الانـذار المبكر .

١ - الخنـــادق : هناك ثلاثة أنواع من الخنادق تستعمل في الخطوط الدفاعية وهى الخنادق المضادة للدبابات وهى التي تعوق تقدم الدبابات وتكون عبارة عن فخ للدبابات تسقط بداخلها فلا تستطيع الخروج وهناك خنادق المواصلات، وآخيرا الخنادق القتالية للأفراد والأسلحة وهى توفر للأفراد الحماية من شظايا القنابل المتفجرة وميدان ضرب نار جيد للمدافع وتسبب اعاقة وتدمير لقوات العدو .

٢ - الدشم الخرسانية المسلحة : وهى عبارة عن غرف خرسانية مسلحة تنشأفي المناطق الحيوية وعلى طرق الاقتراب وهى عبارة عن قلعة مصغرة مزودة بأسلحة كثيفة النيران تمنع أي تقدم لأي وحدات .

٣- المكعبات الخرسانية والخوازيق : وهي عبارة عن قطع من المربعات والمستطيلات وبعضها على شكل خوازيق مسلحة توضع في المناطق المفتوحة وخطوط المواصلات وتشباك بسلاسل من حديد لتسهيل نقلها وتمنع تقدم آليات العدو .

٤- حقول الألغام : الألغام أنواع عديدة فمنها ما هو مضاد للأفراد وبعضها ما هو مضاد للدبابات ، وعند تحصين الموقع الدفاعي تزرع حقول الألغام في المناطق الأمامية المواجهة للعدو وترصد هذه الألغام بزوايا محددة وكمية معروفة كما تحدد المداخل والمخارج المأمونة في الحقل ومعروف لدينا مواقع الألغام جميعها ليسهل علينا رفعها في حالة الاستغناء عنها . كما يجب تغطية حقول الألغام بالنيران وإلا أصبح الحقل لا قيمة له حيث يمكن أن يتسلل اليه العدو وينزع تلك الألغام وذلك باستعمال مجسات الألغام التي تكشف له عن مواقع الألغام، فإذا كانت حقول ألغامنا مغطاة بالنيران تغطية جيدة كان من الصعب على الأعداء نزعها أو الاقتراب منها .

٥- الأسلاك الشائكة وحلقات الكونسرتينا : إن الاسلاك الشائكة والحلقات الحلزونية تقام كموانع وقائي في المراحل الأولى لاحتلال الموقع الدفاعي ولزيادة صعوبة هذا المانع يمد أكثر من خط من الأسلاك الشائكة بعمق وتوضع بينها اللفات الحلزونية الشائكة ويمكن توصيله بتيار كهربائي .

٦- شبكات الانذار المبكر : وذلك باستعمال الرادارات وطائرات الاستكشاف وابلاغ القيادة أولا بأول عن تحركات قوات العدو للتصدي لها .

ب- التحصينات الوقائية :

وهي التحصينات التي تعطي حماية للأفراد من شظايا الأسلحة أو الغاز وتتلخص في :

١- المتاريس والدراوي : وهي عبارة عن أكياس الرمل التي توضع أمام ابواب المنازل ويختبئ خلفها المقاتلون وهي على شكل جدار مبني من أكياس الرمل والتراب

٢- كمامات الغاز : توجد ملابس واقية وكمامات للغاز وذلك لمواجهة الحرب الكيماوية وهذه الكمامات عبارة عن نسيج يغطي الوجه ولها فتحات للنظر وصمامات لدخول الهواء وكانت الكمامات تنقع في محلول واق من مادة : (فينات الصوديوم SODIUM PHENATE) استبدلت فيما بعد بمادة :(الهكسامين HEXAMINE)

وبعد ذلك طور البريطانيون قناعا لاصقا بالوجه به عوينات واقية مزودة بعلبة التنقية وقد أصبح هذا القناع فيما بعد نموذجا لجهاز التنفس التقليدي الذي اعتمدته القوات المتحالفة على نطاق واسع (١) ٠

(١) الحرب الكيماوية ، موسوعة السلاح المصورة (٨ : ٣٩٥) دار المختار للطباعة ، سويسرا ٠

الخاتمة : نتائج البحث

أحمد الله العلي القدير ،الذي وفقني للوصول بهذا البحث الى مرحلة استخلاص النتائج والثمرات ، وأسأله سبحانه أن يعينني على تقديمها بما يحقق الفائدة والنفع فمن خلال دراسة البحث وإعداده توصل الباحث الى نتائج عديدة لعله يمكن تلخيصها فيما يلي من نقاط :

— أن السلام هو الأصل في الاسلام ، وأن الحرب ضرورة تقدر بقدرها ، لا يخوضها المسلمون إلا حينما لا يكون لهم بد من خوضها ، وأن الحرب تنتهي بمجرد انتهاء الحاجة اليها وزوال بواعثها التي نشبت من أجلها فالغاية من الحرب في الاسلام هى أن ينتشر السلام ويقوم العدل وينعم الناس بظله .

— أن كون السلام هو الأصل في الاسلام لا يعني بالضرورة أن الحرب في الاسلام هى حرب دفاعية فقط كما هو شائع عند بعض الكتاب، أو هجومية كما اصطلح عليه البعض الآخر ، فوصف الجهاد في الاسلام بأنه هجومي فقط أو دفاعي فقط لا يصح اطلاقه على الجهاد الاسلامي البتة ، فالجهاد اسم شامل لجميع العمليات الحربية يؤخذ من كل منها بما يمليه الموقف ويرتضيه الاسلام دون تخصيص الحرب بمسمى الدفاع أو الهجوم فبواعث الجهاد وأغراضه وغاياته نتلمسها في الاسلام ذاته ونستمدها من مصادر التشريع وليس من المرحلة المؤقتة التي تفرضها الظروف والأحداث دفاعية كانت أم هجومية .

— أن هناك خلطا عند كثير من الكتاب الاسلاميين حول مفهوم العسكرية الاسلامية ومبادئها وذلك الخلط ناتج عن سببين أولهما : غياب التصور الشامل لدى كثير ممن كتبوا في مبادىء العسكرية الاسلامية وذلك راجع لندرة المؤلفات والبحوث في هذا الشأن . وثانيهما : أن كثيرا من الكتاب يستمدون تصوراتهم من المؤلفات المتداولة اليوم وهى مؤلفات كتبت أساسا عن العقائد العسكرية غير الاسلامية .

— أن بواعث الحرب في الاسلام تتمثل في حماية الدين والنفس والوطن والمال والعرض وتأمين سلامة الدولة وأمنها وقتال أهل الردة والبغى وقطاع الطريق وناكثي العهود ولدفع العدوان وتأمين الدعوة وحماية الدعاة ونصرة المظلوم . وأن الدين هو أوجب ما ينبغي الدفاع عنه لأن حماية الأموال والأنفس والأعراض والوطن تأتي بالتبع لحماية العقيدة وتأمينها فبحماية العقيدة يسود العدل والسلام وتحمى بقية القيم الأخرى بالتبع .

- أن غايات الحرب في الاسلام ثابتة لا تتغير وهي اعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد في كل مكان وحمل الخير للناس بتأمين الهداية لهم وعصمة الدماء وتأمين حقوق الانسان ونشر القيم الاسلامية كالعدل والمساواة والوفاء بالعهود واحترام الانسان وتكريم البشرية والأخوة في الله . وأن الاسلام يتميز في ذلك عن جميع الأنظمة والعقائد الموجودة على وجه الأرض والتي تخالط غايات الحرب فيها أهواء البشر ومطامعهم وتتحكم فيها المصلحة والمنفعة الشخصية وبقية القيم الأرضية الأخرى .
- أن الأمة الاسلامية مأمورة بالاعداد للجهاد واتخاذ القوة في كل الأوقات والاماكن سواء كان ذلك في وقت السلم أو الحرب ، وأن كل سبب مباح يؤدي الى زيادة قوة المسلمين وارهاب أعدائهم وتوهين قواهم هو من القوة المأمور بها شرعا والواجب على الأمة السعي لاتخاذها واعدادها .
- ان اعداد الجندي المسلم معنويا وماديا هو من أوجب واجبات الأمة المسلمة في سبيل اعداد القوة التي ترهب الأعداء وأن بناء النفس المؤمنة بربها هو من أسباب القوة وأنه يجب على الأمة الاهتمام بالاعداد المعنوي لكل أفرادها بتزكية الأنفس وتطهيرها وتربيتها وتدريبها على طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب معاصيه والاكثار من ذكره وتمثل القيم الاسلامية وتطبيقها على واقع حياة الجندي وأن من تلك القيم الايثار والصبر والرغبة في الشهادة والرهبة من المعاصي والخصال المذمومة وتطهير النفس من الخيانة وعدم التولي يوم الزحف واظهار الشدة والبأس على الأعداء والاقدام في الحروب .
- أن تهيئة الامة جميعها للمعركة يدخل في باب الاعداد لتكون مستعدة ومتيقظة لكل ما يخططه العدو ويحيكه ضدها وتكون مستعدة للتصدي لتلك المخططات وافشالها وأن من وسائل ترغيب الأمة في الجهاد بيان فضل المجاهدين وتهيئة السبل للقادرين على الجهاد للمشاركة فيه ويتم ذلك من خلال شتى وسائل الاعلام اضافة الى تنشئة الأجيال في المراحل التعليمية على حب الغزو والجهاد وبث الروح الجهادية في الشباب وادخال أنظمة التدريب الطوعي والالزامي واقامة المعسكرات وادخال المادة الجهادية ضمن المقررات الدراسية وتشجيع الأمة للتكفل برعاية أبناء المجاهدين وأسرهم واستنفار العلماء لندب الأمة للجهاد .

- أن حث الأمة على البذل والتضحية والانفاق للجهاد بالأموال والمتاع هو من ضمن اعداد القوة وأن الجهاد بالمال لا يقل في أهميته عن الجهاد بالأنفس .
- أن بيان فساد الغاية التي يقاتل العدو من أجلها وعدالة الغاية التي يجاهد المسلمون من أجلها يجعل الأمة متهيأة من النصر ومستعدة للقاء العدو اذ أن الامة التي تدرك عدالة القضية التي تحارب من أجلها تقف خلف جيشها وتواجه التحديات .
- أن الأمة يجب أن تعلم بأن شرف الغاية التي تحارب من أجلها يستوجب الصبر على ما يصيبها وأن الصبر سبب أساسي من أسباب النصر على الأعداء وأنه لا بد من التضحيات والبذل حتى نظفر بالنصر ونصل الى ما نسمو اليه من أهداف سامية .
- أنه يجب اعلاء شأن الشهداء واظهار مناقبهم واحياء ذكراهم وعرض مواقفهم على الامة ليكون ذلك حافزا للأجيال المسلمة لأن تحذو حذوهم وتلحق بركبهم وتتمثل مواقفهم في الجهاد .
- كفالة أسر الشهداء والاعتناء بهم والاشفاق عليهم وبرّهم وتوفير كل ما يحتاجون من رعاية ونفقة وتعليم والمحافظة على معنوياتهم والحنو عليهم .
- العمل على انقاذ الأسرى والمستضعفين من المسلمين في بلاد الكفر وتخليصهم من الاضطهاد والعنت وفي ذلك عدم الاستكانة للاعداء وعدم تمكين الكفار من المسلمين مع ما في ذلك من رفع معنويات المستضعفين والأمة بأسرها وصون كرامتها .
- التصدي للدعاية والحرب النفسية التي يشنها الأعداء بشتى أنواعها ويهدفون منها الى تثبيط الأمة وتوهينها وتخذيلها أو بث الفرقة واشاعة الرعب والفساد ،وكشف جميع الوسائل التي يتخذها الأعداء في ذلك من بث الشائعات وافتعال الأزمات واثارة الرعب والفوضى ومحاولات تفريق الصفوف أو استظهار القوة أو محاولات اشغال الأمة وصرفها عن مهامها الأساسية وتوعية الأمة حتى تكون مستعدة لمجابهة ذلك النوع من الحرب ، ويتم ذلك بالوعي ومعرفة أهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية وكشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم ، اضافة الى منع ترويج الشائعات والقضاء عليها في مهدها والاستخدام الايجابي لجميع وسائل الاعلام والاتصال المتاحة وكشف المخططات التي تحاك ضد الأمة وكتمان الأسرار لحرمان العدو من الاستفادة منها .

- توجيه الحرب النفسية الى صفوف الأعداء والسعي الى امتلاك ناصية كافة الوسائل الحديثة المستخدمة في ذلك والتي تؤدي مفعولها في قهر الأعداء وذلك باظهار التفوق الحربي واشعار العدو بضعفه وبث اليأس من نصره واذاعة الهزائم التي تلحق به واستخدام الدعاية المضادة واضعاف الروح المعنوية للأعداء والتأثير على الجبهة الداخلية واحداث الفرقة بين صفوفه والتأثير على القوى العالمية لكسبها في صفنا وحرمان العدو من صداقتها .

- تحريض الأمة على القتال يحصنها من الانتكاس ويرفع معنويات المقاتلين ويمنحهم الثقة في أنفسهم ، والتحريض من أهم وسائل كسب المعركة وتستخدم في ذلك الوسائل المختلفة شعرا ونثرا وبالخطب الحماسية التي تحض على الاقدام والثبات وترغب فيما عند الله وترهب من عاقبة الفرار وللكلمة المنثورة وغير المنثورة وقعها في الأنفس وأثرها على المقاتلين .

- لما كانت القوة المعنوية وحدها لا تكفي لصد العدوان وقمع الظلم كان لا بد من اتخاذ قوة مادية تسندها وتكون مرهبة للأعداء وتلك القوة تتمثل في الرجال الأقوياء والآلة القوية .

- أن القوة المأمور باتخاذها واعدادها ليست قوة دون قوة ولكنها كل قوة ترهب الأعداء وتحقق الغايات ويستعان بها على العدو مهما اختلفت تلك القوة باختلاف الأزمان أو تعددت وسائلها أو تنوعت أشكالها وان المسلمين مأمورون بالسعي لامتلاك تلك الوسائل وتطويرها والتفوق في مجالاتها .

- أن المسلمين مطالبون بوضع الاستراتيجيات القتالية منطلقين من المبادئ العسكرية الاسلامية كقاعدة لوضع تلك الاستراتيجيات والخطط التي تعكس تصور الاسلام للنظم الأساسية للصراع المسلح بين الاسلام وخصومه وكدليل ومرشد في ممارستهم لأداة القوة المسلحة كواحدة من وسائل الصراع .

- أن التخطيط للمعارك قبل وقوعها ضرورة لا بد منها حيث يجب أن يتم وفق أحدث الأصول العلمية مصحوبا بالتنسيق وتقسيم العمل وتوزيع الأعباء حسب الأزمنة والأمكنة المختلفة حتى يخرج العمل منسجما متكاملا مع غيره من أشكال الاعداد ليقود الى نتائج مادية محسوبة وفق تلك المقدمات المادية ، وأن العمل بدون تخطيط يكون مصيره الفشل في الغالب لأنه يزيد من احتمال الخطأ ويقلل من فرصة الاتقان والصواب .

— أنه لابد من دراسة العناصر الأساسية لأية معركة ووضعها في الاعتبار حيث أن أي اهمال لعنصر من تلك العناصر قد يكون وحده كافيا لايقاع الهزيمة والفشل. ومن تلك العناصر :

- اعداد القوات المشتركة في المعركة من حيث العدد والتأهيل وكفاية التدريب والمعدات الأساسية التي تحتاجها الوحدات لانجاز مهامها ومن حيث التسليح والامدادات المتواصلة والصيانة وقطع الغيار والامدادات الطبية وغير ذلك .
- جمع المعلومات الكافية عن قوات العدو ومعرفة نواياه وسياساته واستراتيجيته وتنظيماته وإعداد جنوده ومستوى تدريبهم وروحهم المعنوية والقيادات ونوعية السلاح المستخدم .
- معرفة طبيعة الأرض التي ستجرى عليها المعركة حيث أن اختلاف طبيعة الارض يحدد نوعيات التسليح والآلات والتدريب لكل جيش .
- معرفة الطقس حيث أن الظواهر الجوية المختلفة تؤثر على الاستخدام القتالي للمعدات والمقاتلين وتحدد طبيعة المعارك .

— أنه لا بد من اللجوء الى التنظيم الذي يحقق الأهداف وينجز العمل بطريقة منظمة تمنع ازدواجية المجهود وبعثرته وتقلل من التكاليف كما أنه لا بد للتنظيم أن يتم وفق مراحله المختلفة من تحديد للمهمة وبناء الهيكل العام وتعيين للمصادر مع مراعاة المبادئ الأساسية للتنظيم من توحيد القيادة والسيطرة على ادارة العمل ، والمرونة ، والبساطة وتناسق السلطات مع المسؤوليات ، وتقسيم العمل ووضوح الاختصاصات والتنسيق على مختلف المستويات القيادية الى غير ذلك من مبادئ التنظيم وذلك حتى يتم العمل وفق نسق يقود في مجمله الى الاستفادة من كل الطاقات الى أقصى حد ممكن .

— أنه لا بد في تعبئة الجيوش من اتباع أحدث وأنجح أساليب التنظيم التي يتوصل اليها خبراء التنظيم وذلك أخذا بأسباب التطور في مجال إدارة الحرب الحديثة .

— أن الأمة الاسلامية مطالبة باتخاذ الجيوش المنظمة واعداد المسلمين عن طريق التجنيد ليتهيأوا للجهاد وفق شروط معينة للتجنيد تتلخص في الاسلام ،العقل، البلوغ الحرية ، الذكورة ، السلامة من الضرر ، ووجود النفقة . ورأوا أن التجنيد يأخذ حكم الجهاد عملا بالقاعدة الفقهية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وجعلوا التجنيد على نوعين : أولهما التجنيد لطلب العدو في عقر داره ، ورأوا أنه فرض كفاية ، وثانيهما : التجنيد للدفاع ورأوا أن حكمه فرض عين على عموم المسلمين.

— أن التطور السريع في هذا العصر في مجالات التسليح واستخدام الأسلحة وطبيعة الحروب يتطلب تجنيد كافة القوى المادية والمعنوية لمجابهة الأخطار التي تحدق بالمسلمين وأن ذلك يتضمن بالتالي تجنيد كل قادر على القتال وتدريبه على استخدام السلاح لدرء الأخطار المحدقة بالمسلمين ، وحيث أنه أصبح ضروريا قضاء أوقات طويلة للتدريب على الأسلحة قبل اتقان استخدامها نسبة لاختراع الاسلحة المعقدة والمطورة لذا أصبح لزاما مواكبة ذلك التطور بزيادة الاقبال على انشاء الكليات العسكرية ومدارس التدريب لامتلاك ناصية السلاح والابداع في مجاله .

— أنه يدخل في اعداد الجندي المسلم وتهيئته للمعركة اعداده وفق ثلاث مراحل للتدريب هي : تدريب اللياقة والتربية البدنية، ويسعى لكسبها بالتمرينات العسكرية الغرضية والوظيفية والسويدية وتدريبات الدفاع عن النفس بتعلم المهارات والفنون القتالية الفردية كالكراتيه والتايكوندو والجودو والكونغ فو وغيرها. إضافة الى مرحلة الدراسات النظرية لتزويد الجندي بالمعلومات النظرية والخبرات الفنية في مواد النظام الداخلي للجندية والاسعافات الأولية والتربية العسكرية وقراءة الخرائط وتعلم الأسلحة المختلفة من خلال المدارس والكليات العسكرية عن طريق دورات خاصة تعقد لذلك . أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة التطبيقات العملية الميدانية ليكتسب الجندي الخبرة العملية من خلال مراحل التدريب المختلفة مثل مرحلة تدريب الفرد الأساسي والمتقدم وتدريب الوحدة الأساسي والمتقدم والتدريبات المشتركة وغيرها .

— أنه ينبغي اختيار القيادات وفق ضوابط دقيقة وقواعد ومواصفات حددها الاسلام ادراكا لأهمية القيادات وأثرها على جميع المستويات مما يتطلب من القائد أن يتحلى بصفات معينة تؤهله لتحمل المسؤلية ولثقة مرؤسيه حتي يقودهم الى النصر وأن الاسلام قد حدد العلاقة بين القادة والجنود وضبطها بالضوابط ووضع لها أطرها وأخلاقياتها التي ينبغى على الجميع أن يسعوا الى التحلي بها ، كما أن الاسلام حفظ للقائد هيبته ومكانته وجعل له منزلة خاصة وأرشد الأمة الى احترام شخصيته وطاعته في غير معصية الله . وفي المقابل فان الاسلام قد حدد أساليب معاملة القادة لمرؤسيهم حتي يمكن كسب ثقتهم وقيادتهم الى تحقيق الأهداف المرجوة .

- أن الاسلام قد عنى بالشورى كواحدة من دعائم القيادة الناجحة لتنأى بالقرارات عن الزلل وتجنب القادة مزالق الاستبداد بالرأي أو الانفراد بالسلطة أو الوقوع في الخطأ أو التسرع ، وتجمع الآراء كلها على رأي واحد وتؤلف القلوب وتشترك الجميع في الأمر . وقد دعا الاسلام الى الأخذ بالشورى وتطبيقها في مختلف المستويات القيادية .
- أن المعلومات تشكل اضافة الى السلاح والرجال العنصر الثالث الأساسي والحاسم في المعارك اذ عليها يتوقف وضع الخطط وخوض المعارك وأنها نوع من أنواع القوة أصبح يأخذ في هذا العصر وضعا متميزا من حيث الأهمية . وأن المسلمين مطالبون باتخاذ كافة الوسائل الممكنة للحصول على المعلومات عن طريق الجواسيس والعيون والعملاء واستخدام الوسائل الحديثة المتقدمة من أقمار صناعية وطائرات تجسس وآلات الكترونية للالتقاط وغير ذلك . وأنه ينبغي العناية الخاصة بأجهزة الاستخبارات وأجهزة جمع المعلومات والعناية في اختيار الجواسيس والعيون وتدريبهم واتخاذ العملاء لدى الاعداء لجمع المعلومات .
- أنه ينبغي العناية في اختيار الطلائع وعناصر الاستكشاف والاستطلاع لجمع المعلومات الميدانية حيث أن صعوبة المهام التي يكلفون بها وأهمية المعلومات التي يحصلون عليها تتطلب نوعا خاصا من الرجال ومستويات خاصة من التدريب والاعداد .
- أنه ينبغي مراعاة اتباع الطرق السليمة في جمع المعلومات لكل حالة بقدرها مع المحافظة على المعلومات من التسرب باستخدام الطرق المتبعة في ذلك من استخدام الرموز والشفرات وغير ذلك من الوسائل الحديثة .
- أن تعلم لغة الأعداء من الأهمية بمكان للمحافظة على أسرارنا والحصول على المعلومات من الأعداء .
- أن دور أجهزة الاستخبارات في حسم المعارك هو من الأهمية بمكان حيث أنها تقدم المعلومات التي تفيد في التخطيط واتخاذ القرارات وأنها تعمل في مجالات مختلفة من حيث تغطية المعلومات ومن أنواعها الاستخبارات الاستراتيجية التي تغطي معلومات عامة عن الدول ، والاستخبارات التكتيكية لتغطية معلومات التجسس القتالي والاستخبارات المضادة لمنع العدو من الوصول الى معلومات من عملياتنا وقواتنا . اضافة الى قيامها بمكافحة التجسس المضاد والقيام بعمليات الاخفاء والتمويه والتعمية على المعدات العسكرية والمنشآت والأسلحة وغير ذلك من المرافق الحيوية . وأن للاستخبارات في ذلك وسائلها ومصادرها السرية والعلنية .

- أن الأمة الاسلامية بحاجة الى الحصول على السلاح الفعال المؤثر المرهب للأعداء سواء من طريق الشراء أو جلب الخبراء والاستعانة بهم أو انشاء المصانع الحربية التي تصنع السلاح ، وأن السعي لامتلاك وتصنيع الأسلحة داخل البلاد الاسلامية هو أحد مصادر القوة التي يجب على المسلمين العمل من أجلها فالتصنيع قاعدة الاعداد وأساسه ولا يمكن الاعتماد على شراء السلاح دوما وأن المسلمين مطالبون بالتصنيع الشامل لكل سلاح من الأسلحة يحقق القوة ويحفظ للأمة المسلمة استقلالها وشخصيتها وسياستها وقراراتها وتحررها من التبعية لهذا المعسكر أو ذاك .
- أن الدول المسلمة مطالبة بتطوير مجال التسليح وتصنيع أحدث الأسلحة وتدريب الأيدي الفنية المسلمة واقامة المصانع الحربية والاعداد المهني الحربي بعناصر مسلمة تقوم بتشغيل وادارة وانتاج جميع أنواع الأسلحة الحديثة .
- أنه ينبغي مراعاة العوامل التي تؤثر على التسليح كالعامل الجغرافي والاقتصادي وسياسات الحصول على السلاح والعامل البشري لمواكبة خطط حيازة السلاح واستخدامه اضافة الى مراعاة التوازن مع أسلحة العدو الرئيسي من حيث الكفاءة والحداثة وتحقيق التفوق .
- أنه ينبغي على الأمة الاهتمام ببناء واعداد التحصينات العسكرية المختلفة لكونها تتيح فرصة الاستفادة من القوى المتمركزة في الموقع المحصن الى أقصى حد ممكن اضافة الى منع العدو من الاستفادة من امكاناته لاحراز أي تفوق . ومن تلك التحصينات اقامة الملاجيء وتزويدها بالمرافق الضرورية والتجهيزات اللازمة للانقاذ والمؤن ، وتوعية المواطنين الى طرق استخدام تلك المرافق والملاجيء والأجهزة الملحقة بها ،كما أن المحافظة على المجمعات والدوائر الحكومية من المخربين يدخل ضمن التحصينات أيضا ويتم ذلك بوضع أجهزة المراقبة في الأماكن الحساسة واقامة شبكات الانذار المبكر والرادارات وغير ذلك من وسائل التحصين .
- الاهتمام بالملاجيء التي يمكن أن تقي الأمة من تأثيرات الحرب النووية أو الحرب الاشعاعية والكيماوية والبيولوجية والجرثومية وغيرها من أنواع الحروب الأخرى والاهتمام بمجال الدراسات في اختراع الألبسة والأقنعة الواقية من الاشعاع والغبار النووي والتحصينات المختلفة المضادة لتلك الحروب .

— الاهتمام باقامة التحصينات الميدانية الدفاعية لحماية الجبهات المدافع عنها وتشمل تلك التحصينات الخنادق والدشم الخرسانية المسلحة والمكعبات والخوازيق وحقول الألغام والأسلاك الشائكة ، وحلقات الكونسترينا وشبكات الانذار المبكر .

اضافة الى الاهتمام بالتحصينات الوقائية مثل المتاريس والدراوى وكمامات الغاز وغيرها من التحصينات .

هذا جهدي المقل،فما كان فيه من صواب فبفضل من الله سبحانه وتعالى، وما كان فيه من خطأ فمني وأستغفر الله ولم آل جهدا في البحث والاستشارة والسؤال راجيا منه سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا صالحا ولوجهه خالصا،ولا يجعل لأحد فيه شيئا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة
المصادر والمراجع

أولا : المراجع العربيـــة .

القرآن الكريـــــــــم .

ابن الأثير ـ أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحـد الشيباني الجزري (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ) .
الكامل في التاريخ ،مطبعة دار صادر ،بيروت ،عام ١٣٨٥ هـ .

جامع الأصـــــــول . من أحاديث الرسول.

ابن تيمية ـ شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي .
مجموع الفتاوى ،جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي .

ابن حجر العسقلاني ـ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علـــــي ابن احمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي .
الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق د. طه محمد الزيني ، مكتبـــة الكليات الأزهرية بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد البـــاقي ، رئاسة ادارات البحث العلمي والدعوة والارشاد ،الرياض ،المملكــــة العربية السعودية .
طبعة دار الفكر بيروت ،بتحقيق واشراف محب الدين الخطيب .

ابن حنبـل ـ الامام أحمد بن حنبل الشيباني .
المسنـــــــد ، طبعة دار صادر ،بيروت ، لبنان .

ابن رشـــد ـ محمد بن أحمد .
بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، مطبعة البابي الحلبي ،مصـــــر الطبعة الثانية ١٩٥٠ م .
المكتبة التجارية الكبرى ، مصـــر.

ابن سيد الناس ـ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن سيد الناس (ت ٧٣٤) .

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الآفاق بيروت .

دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

ابن عابدين محمد أمين الشهير بابن عابدين،

حاشية رد المحتار

ابن عبد البر ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ ـ ٤٦٣ هـ) .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ضمن كتاب الاصابة ، تحقيق د. طه محمد الزيني ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ،الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

ابن عبد الوهاب ـ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ،

مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،الطبعة السلفية .

مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م راجعه وحقق أصوله محمد حامد الفقي .

ابن عبد ربه ـ أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) .

العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية .

ابن العربي ـ أبو بكر بن محمد

أحكام القرآن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

ابن القيم ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية .

تهذيب مدارج السالكين ، طبعة وزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة .

زاد المعاد في هدى خير العباد ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان
بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط .

ابن كثير – أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٠١ – ٧٤٧)
البداية والنهاية ، ١٤ جزءًا في ٧ مجلدات ،الطبعة الثالثة بيروت
١٩٧٩ م .
الطبعة الأولى ،مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦ م .

تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٩ م ١٣٨٨ هـ .

طبعة عيسى الحلبي .

ابن ماجة – الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) .
سنن ابن ماجة ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء
التراث العربي ١٩٧٥ م ١٣٩٥ هـ .
وطبعة دار احياء الكتب العربية ١٩٥٣ م .

ابن منظور – محمد بن مكي .
لسان العرب المحيط ، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، اعداد
وتصنيف يوسف خياط ،نديم مرعشلي ، طبعة دار لبنان العرب ، بيروت.

ابن خلدون – عبد الرحمن بن خلدون المغربي
المقدمة ،مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،طبعة دار
الكتاب اللبناني لعام ١٩٨١ م .

ابن هشام – محمد بن عبد الملك .
السيرة النبوية ،بتحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا وابراهيم الابياري
وعبد الحفيظ شلبي ،تراث الاسلام ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥م
مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

أبوداود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ،
سنن أبي داود ، مراجعة وترقيم محمد محي الدين عبد الحميد ،
دار احياء السنة النبوية .

أبوزهرة ـ الشيخ محمد أبوزهرة ،
الجهاد ، من أعمال المؤتمر الرابع للبحوث الاسلامية .

أبو السعود ـ ابن محمد العمادي .
تفسير أبي السعود ، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم .

أبوسليمان ـ د. عبد الحميد أبوسليمان
السياسة والحكم في الاسلام ،مجموعة محاضرات بعنوان (من قضايا الفكر المعاصر) أصدرتها الندوة العالمية للشباب الاسلامي ،الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ،١٩٧٨ م .

أبوشريعة ـ د. اسماعيل ابراهيم محمد أبوشريعة
نظرية الحرب في الشريعة الاسلامية ،مكتبة الفلاح ، الكويت ،الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ،١٩٨١ م .

أبو هيف ـ د. أبو هيف
القانون الدولي العام ،الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ،الطبعة السابعة .

الأزهري ـ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. (٢٨٢ هـ ـ ٣٧٠ هـ).
تهذيب اللغة . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

الأصفهاني ـ الراغب الاصفهاني
المفردات في اللغة .

البحتري - ابوعبادة بن الوليد
الحماسة .

البخاري - الامام محمد بن اسماعيل البخاري
الجامع الصحيح ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ،
وطبعة المكتبة الاسلامية استانبول تركيا .

البغدادي - عبد القادر بن عمر البغدادي.
مراصد الاطلاع

البغوي - أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٤٣٦ - ٥١٦ هـ)
شرح السنة .

البنا - الامام الشهيد حسن بن عبد الرحمن البنا
السلام في الاسلام ، طبعة دار الفكر الاسلامي ،القاهرة .

البيهقي - أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨)
السنن الكبرى ، طبعة دار الفكر .

التازي - الشيخ مصطفى التازي
دور الاعلام الاسلامي في بناء المجتمع المعاصر ،مقال منشور بمجلة رابطة العالم الاسلامي ، العدد الوثائقي عن أول مؤتمر عالمي للاعلام الاسلامي ، العددان (١١) و (١٢) لعام ١٤٠٠ هـ .

التشامبي وشاكر - محمد يحي صالح التشامبي ،ومحمود محمد شاكر
المسلمون في الهند الصينية .

الترمـــذي ـ الامام الحافظ أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
سنن الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر،الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ ،المطبعة المصرية القاهرة ١٩٣١ م .

الشمائل المحمدية ، ٤٠٠ حديثا في صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية ،تحقيق عزت عبيد الدعاس ،مطبعة الصفاة ،حلـب ومطابع دار العلم ،جدة ١٤٠٤هـ .

التهامـي ـ د. مختار التهامي .
الرأي العام والحرب النفسية ،دار المعارف القاهرة ،الطبعة الثالثة ١٩٧٤ م ١٣٩٤ هـ .

تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق ،دار المعارف بمصر ١٩٧٥م

التوحيـــدي ـ أبو حيان
البحر المحيط .

الثعالبـي ـ أبو منصور الثعالبي ،المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.
فقه اللغة وسر العربية .

الجرجاني ـ علي بن محمد بن علي (٧٤٠ ـ ٨١٦ هـ)
التعريفـــات .

الجصـــاص ـ أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي .
أحكام القرآن ،دار الفكر

الجوهـــري ـ اسماعيل بن حماد .
الصحـــاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

الجويني — امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩ — ٤٧٨) .

غياث الأمم في التياث الظلم ، تحقيق ودراسة د. عبد العظيم الديب الطبعة الأولى لعام ١٤٠٠ هـ مطابع الدوحة الحديثة بقطر .

الحلبي — علي بن برهان الدين الحلبي .

السيرة الحلبية

الخرشي — أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشي المتوفى سنة ١١٠١هـ.

الخرشي علي خليل ،دار صادر،— بيروت.

محمد الخضري — الشيخ محمد الخضري بك ،المفتش بوزارة المعارف المصرية ،

محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ،الطبعة الثانية ،مطبعة مصطفى محمد

الخطابي — أبوسليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ).

معالم السنن ، شرح سنن أبي داود ، اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس الطبعة الأولى عام ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م . المطبعة العلمية بحلب .

الخطيب — عبد الكريم الخطيب .

الحرب والسلام في الاسلام ، دار نجد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

الدردير — سيدي أحمد بن محمد .

الشرح الصغير على أقرب المسالك .

الدوسري — عبد الرحمن بن محمد الدوسري

تفسير صفوة الآثار والمفاهيم ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت .

الذهنـــي ـ الشيخ محمد الذهني

شرح مسلـــم ،مطبعة مصطفى البـابي الحلبي ١٣٧٧ هـ .

الرازي ـ أبـو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)

مختار الصحـــاح .

الراشـــد ـ اللـواء الركن يوسف عبد الرحمن الراشد

دراسات في الاستراتيجية العسكرية ، مسلسل تصدره الشؤون العامة بوزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية .

دقة المعلومات وأثرها على التخطيط الاستراتيجي ، مسلسل تصدره الشؤون العامة بوزارة الدفاع والطيران .

الرصــــافي ـ معروف

الآلـــة والأداة .

الركابـــي ـ زين العابدين الركابي

نحو نظرية للاعلام الاسلامي ، مقال منشور بمجلة المسلم المعاصر عدد يوليو ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٨م

الزبيـــــدي ـ محمد مرتضى الزبيدي

تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ

الزحيلـــي ـ وهبة الزحيلي

آثار الحرب في الفقه الاسلامي ، دار الفكر الطبعة الثالثة ١٩٨١ م بيروت .

الزحيلـــي ـ د. وهبة الزحيلي

الفقه الاسلامي وأدلتـه ،الطبعة الثانية ، دار الفكر ١٩٨٥م ١٤٠٥هـ

الزمخشـــري ـ محمود بن عمر الجار الله

أساس البلاغة ، بتحقيق الاستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفـة للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

الكشـــاف ، دار الفكر ببيروت

الزواوي ـ الطاهر أحمد الزواوي ،

ترتيب القاموس

الزواوي ـ طارق جعفر الزواوي

فنون وأساسيات التايكوندو ، مطابع الخالد للأوفست ، الرياض .

الزيلعي ـ العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف.

نصـب الرايـة

السعـدي ـ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان ، تحقيق وضبط وتصحيح محمد زهدي النجار ، الرياض ،

السمهودي ـ نور الدين علي بن أحمد المصري المتوفى سنة ٩١١هـ.

وفـاء الوفـاء ، مطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣٢٦ هـ .

السهارنفوري ـ الشيخ خليل بن أحمد السهارنفوري.

بذل المجهود في حل أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

السهيلـــي ـ الامام الحارث عبد الرحمن السهيلي (٥٠٨ ـ ٥٨١ هـ)
الروض الأنف ومعه السيرة النبوية لابن هشام ، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٧٨م .

طبعة دار النصر القاهرة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م تحقيق وتعليق وشـــرح عبد الرحمن الوكيل .

السيوطـــي ـ عبد الرحمن بن أبي بكر
الدر المنثور في القول بالمأثور .

الشافعــــي ـ الامام محمد بن ادريس الشافعي .
الأم .

الشامـــي ـ محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢)
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

الشلبـــي ـ شهاب الدين أحمد الشلبي
حاشية شهاب الدين أحمد الشلبي على شرح الكنز ، مطبوعة مع تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، لعز الدين عثمان بن على الزيلعي الحنفي الطبعة الثانية ، دار المعرفة بيروت .

الشنقيطـــي ـ محمد الامين بن محمد المختار الجكني (ت ١٣٩٣ هـ)
أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م المطابع الأهلية بالرياض ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

الشوكانـــي ـ محمد بن علي الشوكاني
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤ م

نيـــل الأوطــــــار ، دار الجيل بيروت ، ١٩٧٣ م

الطبـــــري ـ أبو جعفر

جامع البيان عن تأويل القرآن .

اختـلاف الفقهـــاء ، تحقيق الدكتور شخت .

العسلـــــي ـ بسام

فــن الحــــرب ، دار الفكر ، بيروت

العويضـــي ـ د. محمد علي

الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق .

الغزالـــي ـ محمد

فقـــه السيـــرة ، طبعة دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الثانية لعام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

الفـــــار ـ د. عبد الواحد محمد

الثقافة الاسلامية ، دراسة تأصيلية لمضمون الرسالة الاسلامية في ضوء القرآن والسنة ، سلسة الكتاب الجامع ،الكتاب الرابع .

الفيروزابادي ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ـ

القاموس المحيـــط

الفيومـــي ـ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ

المصباح المنير ، تصحيح مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

القـــادري ـ د. عبد الله بن أحمد القادري .

الجهـــــاد في سبيل الله ، حقيقته وغايته ، الطبعة الأولى ،دار المنار ،جدة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

القاسمـــي ـ محمد جمال الدين القاسمي

تفسيـــر القاسمـــي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

القرطبـي ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

الجامع لأحكام القرآن ، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م

القلعـــي ـ الامام أبو عبد الله محمد بن علي القلعي

تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق ابراهيم عمير .

الكاساني ـ أبوبكر بن مسعود

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، مطبعة العاصمة بالقاهرة ، تخريج أحمد مختار عثمان ، الناشر زكريا علي يوسف .

وطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م

الكاندهلـــوي ـ محمد يوسف

حيـــاة الصحابـــة ، دار الفكر

اللحيـــدان ـ صالح

الجهاد في الاسلام بين الطلب والدفاع .

المـــاوردي ـ أبوالحسن علي بن حبيب الماوردي البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ)

النكت والعيون ، تفسير الماوردي

الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت
١٩٧٨م ١٣٩٨ هـ .

المباركفوري ـ صفي الرحمن
الرحيق المختوم ، طبعة رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة .

المراغي ـ محمد مصطفى
تفسير المراغي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان

المقدسي ـ ضياء الدين
مختصر منهاج القاصدين ، طبعة عباس الباز ، مكة ، المملكة العربية
السعودية ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

المناوي ـ المحدث محمد المدعو بعبد الرؤف
فيض القدير شرح الجامع الصغير .

المنذري ـ الحافظ محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري
الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، دار الفكر بيروت ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى١٣٨٠هـ

المودودي ـ أبو الأعلى
الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية .

الجهاد في سبيل الله .

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت

الموسوعـــة العسكريـــة ، الطبعة المنقحة ١٩٨١ م بيروت ، لبنان ،
رئيس التحرير المقدم الهيثم الأيوبي .

النـــووي ـ يحي بن شرف
صحيح مسلم بشرح النووي ، طبعة دار احياء التراث العربي ،الطبعة
الأولى ١٩٢٩ م .

محمود توفيق ، مطبعة حجازي ، القاهرة .

طبعة دار الفكر .

الهرثمـــي ـ أبو سعيد الشعراني الهرثمي ، صاحب المأمون (ت بعد ٢٣٤ هـ)
مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبد الرؤوف عون ، سلسلة تراثنا
المؤسسة المصرية العامة ، مطبعة مصر .

الواقـــدي ـ أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي .
المغـــــازي ، طبعة دار الجيل ، بيروت .

بـــــدر ـ د. أحمد بدر
الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية .

ـــــ بعثة الرياضة التقليدية اليابانية ، مؤسسة اليابان ١٩٨٣ م .

جرادات ـ اللواء وليد محمد جرادات .
استراتيجية الفتوحات الاسلامية .

جريدة الاهرام المصرية الصادرة بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٧٥ م .

الجغرافية التاريخية الاسلامية ، طبعة لجنة البيان العربي .

جميـــل ـ روحي جميل

الموسوعة الرياضية ، دار العلوم ، الرياض ١٩٨١ م

حجازي ـ د. محمد محمود حجازي

التفسير الواضح ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ،دار الكتاب العربي

حميد الله ـ د. محمد حميد الله

مجموعة الوثائق السياسية .

حنــا ـ جميل حنا

فن الكاراتيه ، ترجمة الاستاذ جميل حنا ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر .

حـــوى ـ سعيد حوى

المستخلص في تزكية الأنفس

خطـــاب ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب

الوجيز في العسكرية الاسرائيلية .

دروس في الكتمان .

الرسول القائد .

العسكرية العربية الاسلامية ، كتاب الامة ، مطابع الامة ، الدوحة قطر ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

رضـــا ـ الشيخ محمد رشيد رضا .

تفسير المنار ، طبعة دار الفكر .

رضـــا ـ محمد رضا

الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، دار الباز .

دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨٠م

سـابق ـ سيد سابق

العقائد الاسلامية .

سعيـد اللواء عدلى حسن سعيد

الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧م .

سويـد ـ المقدم ياسين سويد

معارك خالد بن الوليد . رضى الله عنه .

شاكـر ـ محمود محمد شاكر

المسلمون في الفلبين .

شلبي ـ د. أحمد شلبي

الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي .

شلتوت ـ الشيخ محمود شلتوت

الاسلام والعلاقات الدولية .

طبـارة ـ عفيف عبد الفتاح طبارة

روح الدين الاسلامي .

عبد الباقي ـ محمد فؤاد
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

عثمان ـ عبد الكريم عثمان .
معالم الثقافة الاسلامية .

عـــــزام ـ عبد الرحمن عزام
الرسالة الخالدة ، دار الشروق ، بيروت لبنان .

عفيفـــي ـ محمد صادق
المجتمع الاسلامي والعلاقات الدولية .

عـــــون ـ عبد الرؤوف عون
الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف ، مصر .

غربـــال ـ محمد شفيق
الموسوعة العربية الميسرة.

فـــرج ـ محمد
العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم.

قطـــب ـ سيد
السلام العالمي والاسلام ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثامنة
١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

في ظلال القرآن ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثالثة .

قطـــب ـ محمد
وامعتصماه ، محاضرة ألقيت بجامعة الملك عبد العزيز ،جدة ،
رجب ١٣٩٩ هـ .

كحالـــة ـ عمر رضا كحالة

سيف الله خالد بن الوليد .

كلاونفيتز ـ كارل فون كلاونفيتز .

الوجيز في الحـــرب ، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي .

كلية القيادة والأركان السعودية

مبــــــــادىء الحـــرب .

مالـك بن أنس ـ الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة

الموطـــــــــأ ، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي .

محفـوظ ـ اللواء محمد جمال الدين محفوظ

النظرية الاسلامية في الحرب النفسية .

المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦م .

محمـــود ـ حافظ

الاعلام العربي والاعلام الصهيوني ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات التطبيقية ، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ، المطبعة العالميـــة القاهرة ١٩٧٣ م

مجمع اللغة العربيـــة

المعجم الوسيط ، تأليف : د. ابراهيم أنيس ،د. عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد .

مسلـــــم ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها •

معـــــوض ـ د• محمد معوض

دور وسائل الاعلام في الحرب الحديثة ، مقال منشور بمجلة كليـــة الملك خالد العسكرية ، العدد ١٥

منصـــور ـ د• عبد المجيد سيد احمد منصور

الحـــرب النفسية ، مقال منشور بمجلة الدفاع السعودية ، العدد ٥٨ ، السنة ٢٣ ، ذو القعدة ١٤٠٤ هـ يوليو ١٩٨٤ م •

منظمة الأمم المتحدة

الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ م

موسوعة السلاح المصورة ، دار المختار للطباعة ، سويسرا

نصـــــــر ـ صلاح نصر

الحرب النفسية •

هارت ـ سير بازل ليدل هارت

الفكر العسكري عند ليدل هارت •

هانـــــي ـ أحمد هاني

الجاسوسية بين الوقاية والعلاج

هويـــــدي ـ د• حسن هويدي

الشـــوري في الاســـلام •

هيــز وتومـــاس ـ العقيد صامويل هيز والمقدم وليم توماس .
تولي القيادة ،فن القيادة العسكرية وعملها ، ترجمة سامي هاشم،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

ثانيــــا : المراجــع الأجنبيـــــة .

1- ANCIENT ARMIES OF THE MIDDLE EAST TEXT BY TERVNCE WISE COLOUR PLATES BY ANGUS MCBRIDE. MEN-AT-ARMS SERIES EDITOR: MARTIN WINDROW NO. 89,109,125, 140.

2- BEST KARATE, M-NAKAYAMA, JAPAN

3- THE PROFESSION OF ARMS GENERAL SIR JOHN HACKETT.

4- THE SWORD IN THE AGE OF CHIVALRY R. EWART OAKESHOTT.

قـــائمـــــة الفهـــارس

فهـــرس الآيـــات القـــرآنيـــــة

(أ)

الآيـــــة	رقم الصفحة
اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى	٩
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	١٠ - ٢٣ - ٣٩
اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون	٢٣٠
أشداء على الكفار رحماء بينهم	٦١
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله	١٠٦
ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون	٨٤
ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم	١٤٩
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله	٩٩
الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة	١٦٣
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم	١٣٠
الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا	١٠٢
ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم	٩٩
الله أعلم حيث يجعل رسالته	٢٠٨
ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا	٩٢
انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال	٨٢
ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم..	١٧٩
ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	١١٠
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	١٤٥
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ...	٢٠٨
ان الله لا يحب الفرحين	٥٩
ان الله لا يحب المعتدين	٥٨
ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما	٥٩
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا	٥٩
ان الله يأمر بالعدل والاحسان	٥٨ - ٤٥ -
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين	٥٧
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا	٥٨ - ١٤٧
ان الله يحب المتقين	٥٧
ان الله يحب المحسنين	٥٧
ان الله يحب المقسطين	٥٧
ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي	٨١
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا	١٠٣
انا وجدناه صابرا نعم العبد	٥٧ - ٦٧
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون	٨

الآيــــــة | رقم الصفحة

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا .... ٩٦ – ١٨٠ – ١٨٧
انما المؤمنون اخوة ٥٠
انني معكما أسمع وأرى ١٠٥
انه لا يحب المستكبرين ٥٨
انه لا يحب المسرفين ٥٩
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ٢٦١
أينما تكونوا يدرككم الموت ٨٩

(ت)

تحيتهم يوم يلقونه سلام ١٤
ترهبون به عدو الله وعدوكم .... ١٦١ – ١٦٣
تنزل الملائكة والروح فيها ١٤

(د)

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٦

(س)

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ١٤
سلام هى ٤

(ض)

ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ٧٦

(ع)

علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ٨١

(ف)

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ١٤
فاذا عزمت فتوكل على الله .... ٢٢٦ – ٢٢٨
فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ٢٢٨
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .... ١٨ – ٤٣
فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ١٤٥
فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم .... ٨ – ١٢٤

الآيــــــــة	رقم الصفحة
فاما منا بعد واما فداء	٨
فان الله لا يحب الكافرين	٥٨
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء	١٣١
فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله	٨
فبما رحمة من الله لنت لهم	٢١٢ – ٢١٣ – ٢٢٤
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا	٧٨ – ١٥٢
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله	١٣٨
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين	٨٩
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك	١٤٢
فكان قاب قوسين أو أدنى	٢٦٥
فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى	٥٤ – ٥٥
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم	١٨ – ١٩ – ٢١
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج	١٥
فلما فصل طالوت بالجنود	٦٩
فليعبدوا رب هذا البيت	٣٦
فمالكم في المنافقين فئتين	١٣٥
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	٥٠ – ٢٧٢
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم	٨٥

(ق)

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	١٨ – ٢٣ – ٤٣
قاتلهم الله أني يؤفكون	٥
قالوا تالله تفتأتذكر يوسف	١٤٢
قد أفلح من تزكى	٥٥
قد أفلح من زكاها	٥٤ – ٥٥
قل ان الموت الذي تفرون منه	٨٩
قل ان صلاتي ونسكي	٦٤
قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم	٥١
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني	٦٠
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا	٥٦
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت	٨٩

(ك)

كتب عليكم القتال وهو كره لكم	١٨٦
كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول	١١٧
كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله	٨
كل نفس ذائقة الموت	٨٩

الآيــــــة	رقم الصفحة
كنتم خير أمة أخرجت للناس	٩٢
كما أرسلنا فيكم رسولا منكم	٥٤
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله	٦٩
كوني بردا وسلاما	٣

(ل)

لا اكراه في الدين	١١
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم	٣٩
لا تجد قوما	٥٠ - ٢٥٣
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا	٥٤
لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله	١٠٠
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن	٥٢
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون	٨٠
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل	٩٦
لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة	٢٦٨ - ٢٦٩
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود	٧٦
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات	١٥٩
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	٢١٢ - ٢١٣
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١٣
لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم	١٥٠
ليس على الأعمى حرج ولا على المريض حرج	١٨٥
ليس على الضعفاء ولا على المرضى	٩٦ - ١٨٥
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس .	٧٢

(م)

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٦٢
ملة أبيكم ابراهيم	١٤
من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض	٤٠

(هـ)

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٢٢٨
هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا	٣٨

(و)

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق	١
واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف	١٣٨

الآيـــــــة — رقم الصفحة

واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ٤٦
واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ٨٢
واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة .... ٩١ – ٢٦٠
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ١٦٢
وأشرقت الأرض بنور ربها ٧٣
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ٦٧
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .... ٩٥ – ١٢٤ – ١٦٠
١٦٣ – ١٩١ – ٢٣٦
٢٥٥ – ٢٥٨ – ٢٦٢
واعلموا أن فيكم رسول الله ٧٩
والأنعام خلقها لكم فيها دفء ١٩١
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ٢٢٤
والذين آمنوا أشد حبا لله ٦١
والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ٧٣
والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء . ١٢
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ١٧٩
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم .... ٦٢ – ٦٥
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ١٤٧
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ٦٨
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ٩٦
والله لا يحب الظالمين ٥٨
والله لا يحب المفسدين ٥٩
والله يحب الصابرين ٥٧
والله يعصمك من الناس ٢٤٨
وألنا له الحديد ٢٥٥
واما تخافن من قوم خيانة ٨٣
وأمرهم شورى بينهم .... ٢٢٩ – ٢٣٥
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر ٤٩
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول ٧٦
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله .... ١٥ – ١٦ – ١٧ –
١٨ – ١٩ – ٢٠ – ٢١
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ٢٥٩
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ١٢
وانك لعلى خلق عظيم ٢١٢
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ١١
وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ٤٨
وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ٤٨
وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر ٦٧

الآيـــــة	رقم الصفحة
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم	١١٢
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر	٢٦٠
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم	٨٠
وذروا ظاهر الاثم وباطنه	٧٧
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة	١٠٩
وشاورهم في الأمر	٢٢٦ – ٢٢٩ –
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة	٣٦
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله	٢٦٨
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم	٧
وعلمناه صنعة لبوس لكم	٢٥٥ – ٢٥٩
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة	١٨٦
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم	١٠ – ٢٣ – ٣٧
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	٩ – ٤١ – ٢٥٥
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا	٢١١
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	٢٩
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	٧٣ – ١٠٧ – ١٠٨
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي	٤٨
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن	٧٧
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات	٧٤ – ١٠٧
ولا تهنوا في ابتغاء القوم	١٠٠
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون	١٣٦
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم	٩٦
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا	٢٦٢
ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير	٣٨
ولسوف يعطيك ربك فترضى	١٠٦
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر	٤٩
ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون	٥٢
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان	٢٦
ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون	٩٢
ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض	٧ – ٣٥
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا	١١٠
وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء	٧٣
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا	١٣٥
ولينصرن الله من ينصره	٨٩ – ١٠٣
وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا	١١
وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم	١٦٢ – ١٦٣
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٨٦
ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله	٣٩ – ١١٢ – ١٤٩

الآيـــــــــة	رقم الصفحة
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل	١٣٤
وما يعلم جنود ربك الا هو	١٧٩
وما ينطق عن الهوى	٢٢٧
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا	٦٠
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار	١٧٧
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم	٧٣
وهيء لنا من أمرنا رشدا	٩٢
ويتخذ منكم شهداء	٩٤

(ى)

يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء	٤٢
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن	٢٥٤
يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة	١٦ – ٢٠
يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا.	١٢
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا	٨٨ – ١٤٧
يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة	٦٨ – ١٠٤
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا	٦٩
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٢١٧
يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ	١٢٣ – ١٣٧
يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا	١٣٧
يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم	١٠٣ – ١٩٣
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود	٤٨
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط.	٤٦
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله.	٤٧
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول	٨١
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه	٥٩
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة	٩٦
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى	٤٧
يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال	١٤٢
يحاربون الله ورسوله	٥
يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم	١٣٥
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه	١١ – ١٣٤
يوم يفر المرء من أخيه	١٠٩

فهـــرس الأحاديث النبويـــة

الحديث	رقم الصفحة
(أ)	
ائت فلانا فانه كان قد تجهز فمرض	٩٧
أتؤمن بالله ورسوله ؟	١٨١
اجتنبوا السبع الموبقات	٨٨ – ١٤٨
أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب	٢٠٩
أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك	٨٤
اذا أخبرتنا أخبرناك	٢٤٦
اذا أكثبوكم فعليكم بالنبل	١٩٠
اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر	١٤٧
اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم	٢٠٧
اذا صدقاكم فربتموهما واذا كذبوكم تركتموهما	٢٤٣
ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا	١٩٠
ارموا واركبوا	١٩١
أسلم سالمها الله	٣
أشيروا على أيها الناس	٢٣٠
اصنعوا لآل جعفر طعاما	١١١
أفاسلمتما ؟	١٨١
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم	٢٢٦
ألا أخبركم بخياركم ،خياركم الموفون بعهودهم	٤٩
ألا ان القوة الرمي	٩٥ – ١٦١ – ١٩١ ٢٥٦
ألا رجل يأتيني بخبر القوم ؟	٢٣٩
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف	١٧٩
الجنة تحت ظلال السيوف	٢٦٥
الحج جهاد كل ضعيف	١٨٤
الحج عرفـة	٨٦

الحديث	رقم الصفحة
الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله	١١١
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره	٢١٨
الطهور شطر الايمان	٥٧
الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام	٣
اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام	١١٢
اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا	٧٩
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم	٤٥
المحروب من حرب دينه	٥
المجالس بالامانة	٨١
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	١٥
المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف	١٥٨
المؤمن للمؤمن كالبنيان	٥٠
النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة والشهيد في الجنة	١٠٨
أما بعد فاني أحثكم على ما حثكم الله عليه	١٥٠
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله	١٨٦
ان أحبكم الى وأقربكم مني منزلة يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا	٢١٩
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	٧٩
ان أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة ..	٧٤
ان أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس	١
انا لا نولي على هذا العمل أحدا سأله	٢٠٧
ان الدين النصيحة	٨٥
ان الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها حتى يرفع	١٠٩
ان الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته	١٠٨
ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة	٨٤
ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة	٢٦١
ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي	٦٣
ان المقسطين عند الله على منابر من نور	٤٥
ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه	١٢٥
أنا نازل ... ثم قام وبطنه معصوب	٢١٥

الحديـــــــث	رقم الصفحـة
ان خليلي أوصاني أن أسمع	٢١٨
ان رجلا زار أخا له في قرية	٦٣
انكم لا تسعون الناس بأموالكم	٢١٩
ان لكل نبي حواري	٢٣٩
انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به	٢١٨
انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت	١٢٩
انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم ..	٤٧
اني والله ما آمن يهود على كتابي	٢٤٩
أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟......................	٢١٥
آية المنافق ثلاث ، اذا حدث كذب	٤٩
أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير	١٨٦
أيما رجل أمن رجلا على دمه فقتله فانه يحمل لواء غدر.	١٠

(ب)

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل	٤١
بل هو الرأي والحرب والمكيدة	٢٣٠
بهذه وبرماح القنا تفتحون البلاد	٢٩٣

(ت)

تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهادا في سبيلي	١٤٦
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد	١٤٥
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة.......	٢٦٧

(ث)

ثلاثة لا ينفع معهن عمل ، الشرك بالله	٨٩
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان	٦٢
ثلاث من كن فيه وجد طعم الايمان	٦٢

الحديـــــــث	رقم الصفحة

(ج)

جاهدوا المشركين بأموالكم وألسنتكم ١٢٤
جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ٢٦٧
جعل رزقي تحت ظل رمحي .... ٢٦٥ – ٢٩٣
جهادكن الحج ١٨٤

(ح)

حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ١١١

(خ)

خل عنه يا عمر ،فلهى أسرع فيهم من نضح النبل ١٢٤

(د)

دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وعلى رأسه المغفر ٢٦٧

(ذ)

ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته
يغتسل وفاطمة ابنته تستره ١٣

(ر)

رأيت في سيفي ذي الفقار فلا ،فأولته ٢٢٩
رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوة ١٣٦

الحديـــــث | رقم الصفحة

(س)

سألـه نساؤه عن الجهاد ١٨٤
سئل رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلـم أي النـاس أكرم ٤٧
سبعة يظلـهم اللـه في ظلـه يوم لا ظل الا ظلـه ٤٦

(ش)

شهدت خيبر مع سـادتي ١٨٤

(ص)

صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ١٩٠

(ظ)

ظاهر رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم يوم أحد بين درعين .. ٢٦٧

(ع)

عجبـا لأمر المؤمن ان أمره كلـه لـه خير ٧٠
علموا أبنـاءكم السباحة والرمي ١٥٧
علموا بنيكم الرمي فـانها نكاية العدو ١٩١

(ف)

فـانك ان أعطيتـها عن مسألـة وكلت اليها ٧٩
فـان كان حقـا مـا بلـغنـا من نقضهم العهد فـالحنوا الى لحنـا. ٢٤٩
فكوا العـاني ١١٥
فمن أخفر مسلمـا فعليـه لعنة اللـه ٤٩
فـهلا شققت عن بطنه ١٢

الحديث	رقم الصفحة
فانشد بالله	١٠
فليقاتله فانه شيطان	٥

(ق)

قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض	١٤٥
قال الله عز وجل ،المتحابون في جلالي لهم منابر من نور .	٦٣
قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء	١٣

(ك)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى	١٠٥
كنا اذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله	٢١٤
كان خلقه القرآن	٢٢٩
كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير	٢٤٠
كان أبوطلحة يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد	٢٦٧
كان على النبي صلى الله عليه وسلم درعان يوم أحد	٢٦٧
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	٤٥

(ل)

لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه	٢٠٩
لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيامة	٢١٨
لم تراعوا لم تراعوا	٢١٤
لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله	٢١٤
للمملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي الى سيده	١٨٤
لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس ...	١٤٦
لا يخرج معنا الا من شهد القتال	١٣٠
لا تبكوا على أخي بعد اليوم	١١١
لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر	١٠٨

الحديــــــث رقم الصفحة

لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ١٠٣
ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله ٩٣
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٦٣
لا تزكوا أنفسكم ،الله أعلم بأهل البر منكم ٥٦
لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم ٥٢
لا يشكر الله من لا يشكر الناس .... أ
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ٢

(م)

ما أبقيت لأهلك ؟ ٩٧
ما السعي ؟ ٢١٥
ما تحاب اثنان في الله الا كان أحبهما الا الله ٦٣
ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب ١٤٨
ما تقولون في هؤلاء الاسارى ؟ ٢٣١
ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه ٢٣٠
ما على عثمان ما عمل بعد هذه ٩٥
ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين ٨١
ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا ....
ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ٤٦
ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش .. ٤٦
ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ ٢٢١
ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع .... ٧٤ – ١٠٩
ما هذا يا صاحب الطعام ؟ ٨٤
ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ٧٠
مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم ٩٩
مضت الهجرة لأهلها ١٨٤
من أحسن الصدقة جاز على الصراط ١١١
من آذى ذميا فأنا خصمه ٤٦
من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد ١١

الحديـــــــث | رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة
من أطاعني فقد أطاع الله	٢١٨
من تعلم الرمى ثم تركه فقد عصاني	١٩٢
من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا	٩٧ – ١٨٧
من جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل أجره	٨
من رمى بسهم فبلغ فله درجة في الجنة	٢٥٦
من غش فليس منا	٨٤
من غش فليس مني	٨٤
من غشنا فليس منا	٨٥
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	١٥ – ٤١
من قتل دون ماله فهو شهيد	١١ – ٣٥
من قتل صغيرا أو كبيرا أو أحرق نخلا أو قطع شجرة مثمرة	٤٤
من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة	١٠
من كان بينه وبين قوم عهدا فلا يشد عقدة ولا يحلها	٨٤
من لم يغز ولم يجهز غازيا	١٤٨
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه	١٤٨
من يأتينا بخبر القوم ؟	٢٣٩
من يؤويني ؟ من ينصرني حتى أبلغ	١٦٦

(ن)

الحديث	رقم الصفحة
نعم الجهاد الحج	١٨٤
نعم عليهن جهاد لا قتال فيه	١٨٤
نصرت بالرعب مسيرة شهر	١٢٤ – ١٦١

(و)

الحديث	رقم الصفحة
ومن مات وليس في عنقه بيعة	٢٠٧
والله لولا الله ما اهتدينا	١٥٤
والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم	٧٥

الحديـــــث	رقم الصفحة

ويلك قطعت عنق صاحبك ٥٦
وينهى عن المثلة ٤٩

(ى)

يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة ٢٠٧
يارسول الله على النساء جهاد ؟ ١٨٤
يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا ١٨١
يا سلمة هب لي المرأة ١١٥
يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ١٠٥

فهـــرس الرســـوم التوضيحية والأشكـــال

رقم الصفحة

تمرينات تنشيطية وتدفئة (للاحماء العام والخاص) ١٩٩

تمرينات غرضية (وظيفيـــة) ٢٠٠

تمرينات باستخدام أدوات وموانع ٢٠١

تمرينات باستخـــدام البندقيـــة ٢٠٢

تراجـــــم الاعـــــــلام

رقم التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	العلـــم وترجمته باختصـــار
١	ز	عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضى اللـــه عنه أبو حفص ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد سنة ٤٠ ق هـ وتوفي ٢٣ هـ.(١)
٢	٣	خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى من قريش رضى الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى أم المؤمنين وأول من أسلم من النســـاء والرجال وكل أولاد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما عدا ابراهيم، ولدت سنة ٦٨ ق.هـ وتوفيت سنة ٣ ق. هـ.(٢)
٣	٣	الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ السهيلي الأندلسي الضرير عالم باللغة والسير مـــن كتبه : الروض الأنف ـ التعريف في مبهمات القرآن، وغير ذلك، ولد ٥٠٨ هـ ومات سنة ٥٨١ هـ.(٣)
٤	١٠	عمرو بن الحمق بن كاهل الخزاعي الكعبي صحابي مـــن قتلة عثمان شهد مع علي رضى الله عنه حروبــــه اختلف في كيفية وفاته فقيل ان معاوية طلبـــه فدخل غارا فنهشته حية فمات وقيل ان عامل الموصل من قبل معاوية ظفر به فطعنه تسع طعنات بأمـــر معاوية فمات سنة ٥٠ هـ.(٤)

---

(١) انظر الاعلام للزركلي طبعة دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م (٥ : ٤٥).
وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الاولى عام ١٣٧١هـ مطبعة السعادة بمصر (ص ١٠٩)

(٢) انظر الاعلام للزركلي (٢ : ٣٠٢) وطبقات ابن سعد (٨ : ١١) ط ليون.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــــة العلـــــم
٥	١٠	ابن ماجة - أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي مولاهم القزويني الحافظ صاحب كتاب السنن والتفسير وتاريخ قزوين من أئمة الحديث ثقة يحتج به ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفى سنة ٢٧٣ هـ.(٥)
٦	١٠	أبوبكرة - نفيع بن الحارث بن كلدة رضى الله عنه صحابي جليل من ثقيف توفى سنة ٥٢ هـ.(٦)
٧	١٠	الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري حافظ من أئمة المحدثين أشهر كتبه صحيح مسلم ٢٠٤ - ٢٦١(٧)
٨	١٠	الامام النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبوعبد الرحمن النسائي الحافظ القاضي صاحب السنن ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفى سنة ٣٠٣هـ وله ٨٨ سنة.(٨)
٩	١٠	أبوهريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي جليل من أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. أسلم سنة ٧ هـ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥٣٧٤ حديثا ولد سنة ٢١ ق.هـ وتوفي سنة ٥٩ هـ. قال الشافعي : أبوهريرة أحفظ من روى الحديث في الدنيا.(٩)

---

(٣) أنظر الاعلام للزركلي (٣ : ١٣) وانظر طبقات الحفاظ للسيوطي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٠٣هـ (ص ٤٨١).

(٤) الأعلام للزركلي (٥ : ٧٦) وانظر الكامل لابن الأثير (٣ : ١٨٧) ط مصر.

(٥) انظر طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٨٨) والاعلام للزركلي (٧ : ١٤٤).

(٦) الأعلام للزركلي (٨ : ٤٤) وانظر تهذيب التهذيب (١٠ : ٤٦٩) ط حيدر

(٧) الاعلام للزركلي (٧ : ٢٢١) وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ١٥٠) ط حيدراباد.

(٨) انظر تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية ١٣٩٥ طبعة دار المعرفة (١ : ١٦). وانظر تذكرة الحفاظ للامام الذهبي طبعة دار التراث العربي (مجلد ١ ج ٢ ص ٦٩٨.

(٩) انظر الاعلام للزركلي (٣ : ٣٠٨) وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي م١ ج١ ص ٣٢ وانظر تقريب التهذيب (٢ : ٤٨٤) وانظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٧.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــة العلـــم
١٠	١١	الامام الترمذي ـ محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي أبوعيسى الحافظ العلامة من أئمة علماء الحديث وحفاظه كان يضرب به المثل في الحفظ له الجامع والعلل والشمائل النبوية وغيرها ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ(١٠)
١١	١١	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور صحابي هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها الا بدرا وكان في مهمة بعثه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. ولد بمكة سنة ٢٢ ق.هـ وتوفى بالمدينة سنة ٥١ هـ(١١)
١٢	١١	الامام البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله حبر الاسلام الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجامع الصحيح والأدب المفرد والتاريخ، ولد سنة ١٩٤ هـ وتوفى سنة ٢٥٦هـ.
١٣	١١	عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي صحابي جليل أسلم قبل أبيه كان كثير العبادة وشهد الغزوات ويضرب بسيفين، له ٧٠٠ حديث . ولد سنة ٧ ق.هـ وتوفى سنة ٦٥ هـ.
١٤	١٢	عمران بن حصين أبونجيد الخزاعي من علماء الصحابة أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ. وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة . تولى قضاء البصرة وتوفى بها سنة ٥٢ هـ.
١٥	١٣	أسامة بن زيد بن حارثة أبومحمد صحابي جليل ولد بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا جما وهاجر الى المدينة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبلغ العشرين من عمره ولد سنة ٧ ق. هـ ومات بالمدينة سنة ٥٤ هـ.

---

(١٠) انظر الاعلام للزركلي (٦ : ٣٢٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي م١ ج٢ ص ٦٣٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨٢ وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ١٨٧) ط. حيدراباد الدكن.

(١١) انظر الاعلام للزركلي (٣ : ٩٤) وتقريب التهذيب (١ : ٢٩٦).

(١٢) الاعلام للزركلي (٦ : ٣٤) وتذكرة الحفاظ ط حيدراباد ١٣٣٣ - ١٣٣٤هـ (٢:١٢٢) وتهذيب التهذيب (٩ : ٤٧) ط. حيدر اباد.

(١٣) الاعلام للزركلي (٤ : ١١١) وانظر حلية الاولياء لأبي نعيم الاصفهاني(١:٢٨٣)ط مصر

(١٤) الاعلام للزركلي(٥:٧٠) وتهذيب التهذيب لابن حجر(٨:١٢٥) ط حيدراباد الدكن.

(١٥) الاعلام للزركلي (١ : ٢٩١) طبقات ابن سعد (٤ : ٤٢) ط ليدن عام ١٣٢١هـ.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــة العلـــم
١٦	١٣	مرداس بن نهيك الغطفاني ثم الغزواني من بني مرة من أهل فدك.
١٧	١٣	أم هانيء بنت أبي طالب واسمها فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت عام الفتح وتوفيت عام ٤٠ هـ. لها صحبة وأحاديث.
١٨	١٦	الزمخشري ـ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبوالقاسم من أئمة العلم في الدين والتفسير واللغة والآداب سافر الى مكة وجاور بها له الكشاف في تفسير القرآن وأساس البلاغة والفائق في غريب الحديث وغير ذلك من المؤلفات وكان معتزلي المذهب شديد الانكار على المتصوفة ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفى سنة ٥٣٨هـ.
١٨	١٧	الحافظ ابن كثير اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبوالفداء عماد الدين حافظ مؤرخ فقيه له البداية والنهاية في التاريخ وتفسير القرآن العظيم وشرح صحيح البخاري لم يكمله واختصار علوم الحديث والفصول باختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المصنفات ولد سنة ٧٠١هـ وتوفى سنة ٧٧٤هـ.
١٩	١٧	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي تابعي مفسر قال الذهبي شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيما نزلت وكيف كانت ولد سنة ٢١هـ وتوفى سنة ١٠٤هـ.
٢٠	١٧	زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم فقيه مفسر من أهل المدينة ثقة كثير الحديث له كتاب في التفسير توفى سنة ١٣٦ هـ.

---

(١٦) الاعلام للزركلي (٥ : ١٢٦) وتقريب التهذيب (٢ : ٦٢٥).
(١٧) الاعلام للزركلي (٧ : ١٧٨) وانظر وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ : ٨١) ط مصر عام ١٣١٠هـ.
(١٨) الاعلام للزركلي (١ : ٣٢٠) والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١ : ١٥٣) ط مصر عام ١٣٤٨هـ.
(١٩) الاعلام للزركلي (٥ : ٢٧٨) وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٢ ـ ٤٣) وتذكرة الحفاظ م ١ ج ١ ص ٩٢ ط حيدر اباد.
(٢٠) الاعلام للزركلي (٣ : ٥٦) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٢٤) ط حيدر اباد تهذيب التهذيب لابن حجر (٣ : ٣٩٥).

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٢١	١٧	عطاء بن أسلم الخراساني واسم أبيه عبد الله ويقال ميسرة أحد الأعلام مفسر كان يغزو ويكثر من التهجد في الليل وثقه ابن معين وأبوحاتم والدارقطني وقال ابن حبان كان رديء الحفظ كثير الوهم له التفسير والناسخ والمنسوخ ولد سنة ٥٠هـ وتوفى سنة ١٣٥هـ.
٢٢	١٧	عكرمة مولى ابن عباس أبوعبد الله المدني أصله من البربر من أهل المغرب تابعي كان من أعلم الناس في التفسير والمغازي قال ابن المديني لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة كان من أهل العلم وفاته ١٠٥ هـ بالمدينة.
٢٣	١٧	الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبوسعيد مولى زيد بن ثابت كان امام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ولد عام ٢١هـ وتوفى عام ١١٠هـ.
٢٤	١٧	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد الأعلام قال عنه سعيد بن المسيب ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة وقال عنه الامام أحمد كان قتادة أحفظ أهل البصرة توفى سنة ١١٨ هـ.
٢٥	١٨	محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني له السيرة النبوية هذبها ابن هشام وكتاب الخلفاء وكتاب المبتدأ وكان قدريا ومن حفاظ الحديث قال ابن حبان لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن اسحاق في علمه توفي سنة ١٥١ هـ.
٢٦	١٩	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس حبر الأمة الصحابي الجليل له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا ولد عام ٣ ق هـ وتوفي ٦٨هـ بالطائف.

---

(٢١) انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٦٧ والاعلام للزركلي (٤ : ٢٣٥).

(٢٢) الاعلام للزركلي (٤ : ٢٤٤) طبقات الحفاظ ص ٤٣.

(٢٣) الاعلام (٢ : ٢٢٦) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٥.

(٢٤) الاعلام للزركلي (٥ : ١٨٩) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٤.

(٢٥) الاعلام ٦ : ٢٨ ،تهذيب التهذيب (٩ : ٣٨) ط حيدر اباد الدكن.

(٢٦) الاعلام (٤ : ٩٥)، وانظر صفة الصفوة لابن الجوزي (١ : ٣١٤) ط حيدراباد.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــــة العلـــــــم
٢٧	٣٨	عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب المشهور بابن سلول رأس المنافقين في الاسلام، أظهر الاسلام بعد وقعة بدر تقية وخذل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه ٣٠٠ رجل وعاد بهم الى المدينة توفى سنة ٩ هـ.
٢٨	٤٢	سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري أبو اسحاق. أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم وهو ابن سبعة عشر سنة وأول من رمى بسهم في سبيل الله له في كتب الحديث ٢٧١ حديثا. ولد ٢٣ ق هـ وتوفي ٥٥ هـ بالعقيق على عشرة أميال من المدينة.
٢٩	٤٢	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله صحابي جليل يقال له "مغيرة الرأي" وللمغيرة ١٣٦ حديثا ولد ٢٠ ق هـ وتوفى ٥٠ هـ.
٣٠	٤٣	مالك بن أنس الاصبحي الحميري أبوعبد الله امام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة له الموطأ وله رسالة في الوعظ وكتاب في المسائل ورسالة في الرد على القدرية وكتاب في النجوم وتفسير غريب القرآن ولد بالمدينة ٩٣ هـ وتوفى بالمدينة ١٧٩هـ.
٣١	٤٤	أحمد بن محمد بن حنبل أبوعبد الله الشيباني الوائلي امام المذهب الحنبلي صنف المسند يحتوي على ثلاثين ألف حديث وله كتب في التاريخ والناسخ والمنسوخ والتفسير وفضائل الصحابة والمناسك والزهد وغيرها ولد سنة ١٦٤ هـ وتوفى سنة ٢٤١ هـ.
٣٢	٤٤	ثوبان بن يجدد أبو عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصله من أهل السراة له ١٢٨ حديثا وتوفى سنة ٥٤ هـ.

---

(٢٧) الاعلام (٤ : ٦٥) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للبكري (٢ : ١٤٠) ط مصر

(٢٨) الاعلام (٣ : ٨٧) تهذيب التهذيب لابن حجر (٣ : ٤٨٣) ط حيدر اباد الدكن.

(٢٩) الاعلام (٧ : ٢٧٧) وانظر الاصابة لابن حجر رقم ٨١٨١ ط مصر.

(٣٠) الاعلام (٥١ : ٢٥٧) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠ : ٥) ط حيدر اباد.

(٣١) الاعلام (١ : ٢٠٣) حلية الاولياء (٩ : ١٦١) ط مصر، البداية والنهاية لابن كثير (١٠ : ٣٢٥) ط مصر.

(٣٢) الاعلام (٢ : ١٠٢) حلية الاولياء (١ : ١٨٠) ط مصر.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٤٠	٥١	مصعب بن عمير بن عبد مناف القرشي من بني عبد الدار صحابي جليل أسلم في مكة وكتم اسلامه شهد بدرا وحمل اللواء يوم أحد فاستشهد سنة ٣ هـ.
٤١	٥١	حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبوعمارة عم النبي

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٣٣	٤٤	يزيد بن صخر (أبوسفيان) بن حرب الاموي أبوخالد أسلم يوم فتح مكة وهو أخو معاوية رضى الله عنهما توفى بدمشق بالطاعون وهو على الولاية سنة ١٨ هـ.
٣٤	٤٦	معقل بن يسار بن عبد الله المزني صحابي أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان سكن البصرة وتوفى بها سنة ٦٥ هـ.
٣٥	٥١	أبوعبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال الفهري القرشي فاتح الديار الشامية والصحابي الجليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة أمين الأمة ولد بمكة وشهد المشاهد كلها ولد سنة ٤٠ ق هـ وتوفى سنة ١٨ هـ.
٣٦	٥١	الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الاموي ولى المدينة سنة ٥٧ هـ أيام معاوية وتوفى سنة ٦٤ هـ.
٣٧	٥١	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبوالحسن أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول الناس اسلاما بعد خديجة ولد بمكة وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٢٣ق هـ وتوفى عام ٤٠ هـ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٦ حديثا.
٣٨	٥١	عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف أبو الحارث من أبطال قريش في الجاهلية والاسلام أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم شهد بدرا وقتل فيها ولد ٦٢ ق هـ وتوفى٢هـ

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــــــة العلـــــــم
٥٣	٨٤	عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن صحابي هاجر مع أبيه الى المدينة وشهد فتح مكـة أفتى الناس في الاسلام ٦٠ سنة وهو آخر من توفى من الصحابة بمكة له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثا ولـد سنة ١٠ ق هـ وتوفى بمكة سنة ٧٣ هـ.
٥٤	٨٤	ميمون بن مهران الرقي أبو أيوب فقيه من القضـاة استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الكوفة ولـد سنة ٣٧ هـ وتوفى سنة ١١٧ هـ وكان ثقة في الحديـث
٥٥	٩٥	عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني أمير مـن الصحابة حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص وكان شجاعا فقيها شاعرا قارئا من الرماة له ٥٥ حديثا وتوفى في مصر سنة ٥٨ هـ.
٥٦	٩٧	زيد بن خالد الجهني المدني صحابي شهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح له ٨١ حديثا وتوفـى بالمدينة عن ٨٥ سنة عام ٧٨ هـ.
٥٧	١١٠	مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من بني أمية سار في مائة وعشرين ألفا لغزو القسطنطينية وغـزا الترك والسند سنة ١٠٩هـ ومات بالشام سنة ١٢٠ هـ.
٥٨	١١١	جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صحابـي هاشمي من شجعانهم يقال له جعفر الطيار وهو أخـو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان آسن من علي بعشر سنين وهو من السابقين للاسلام أسلم قبـل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجـر الى الحبشة في الهجرة الثانية وقدم منها والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة ٧ هـ وحضر موقعة موتـة واستشهد فيها سنة ٨ هـ.

---

(٥٣) الاعلام (٤ : ١٠٨)،وانظر حلية الاولياء لابي نعيم (١ : ٢٩٢) ط . مصر.

(٥٤) الاعلام (٧ : ٣٤٢) وانظر الكامل لابن الأثير (٥ : ٥٢) ط مصر.

(٥٥) الاعلام (٤ : ٢٤٠) وانظر حلية الاولياء (٢ : ٨) ط مصر.

(٥٦) الاعلام(٣ : ٥٨) وانظر الاصابة (١ : ٥٦٥) ط مصر.

(٥٧) الاعلام (٧ : ٢٢٤) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠ : ١٤٤) ط حيدر اباد الدكن

(٥٨) الاعلام (٢ : ١٢٥) حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني (١ : ١١٤) ط مصر.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــة العلـــم
٥٩	١١١	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صحابي ولد بأرض الحبشة وهو أول من ولد بها من المسلمين ومات بالمدينة، ولد سنة ١ هـ، وتوفي سنة ٨٠هـ
٦٠	١١٢	الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم من أشراف قريش أسره المسلمون ببدر وهو أخ لخالد بن الوليد وأسلم بعد أن افتدى نفسه وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم عمرة القضية ومات بالمدينة سنة ٧ هـ.
٦١	١١٢	سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي أبوهاشم صحابي من السابقين وهو أخو أبي جهل خرج الى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فاستشهد بمرج الصفر سنة ١٤ هـ.
٦٢	١١٥	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي أبوحفص الخليفة الصالح ولد ونشأ بالمدينة ويدعى أشج بني أمية ومدة خلافته سنتان ونصف، ولد سنة ٦١ هـ وتوفى سنة ١٠١ هـ.
٦٣	١٢٩	نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا أيام الخندق وكتم اسلامه لتخذيل الأحزاب مات في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة ٣٠ هـ.
٦٤	١٣٠	أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف صحابي والد معاوية قاد قريشا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم يوم الفتح سنة ٨ هـ، وأبلى بعد اسلامه بلاء حسنا وشهد حنينا والطائف ففقئت عينه يوم الطائف وفقئت الأخرى يوم اليرموك وتوفى بالمدينة وقيل بالشام ٥٧ ق هـ – ٣١ هـ.

---

(٥٩) الاعلام (٤ : ٧٦) وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران(٧: ٣٢٥)ط دمشق
(٦٠) الاعلام (٨ : ١٢٢) وانظر طبقات ابن سعد (٤ : ٩٧) ط ليدن.
(٦١) الاعلام (٣ : ١١٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٢٣٤) ط دمشق.
(٦٢) الاعلام (٥ : ٥٠) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧ : ٤٧٥) ط حيدر اباد الدكن.
(٦٣) الاعلام (٨ : ٤١) وانظر الاصابة ترجمة رقم ٨٧٨١ ط مصر.
(٦٤) الاعلام (٣ : ٢٠١) وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (٦ : ٣٨٨) ط دمشق.

٦٥	١٣٤	عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الاسدي صحابي قديم الاسلام هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو زينب أم المؤمنين قتل يوم أحد شهيدا سنة ٣ هـ.
٦٦	١٣٥	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السلمي صحابي من المكثرين في الرواية وروى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبة غزا تسع عشرة غزوة روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثا ولد سنة ١٦ ق هـ وتوفى سنة ٧٨ هـ.
٦٧	١٨	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل صاحب مجلة المنار من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ولد سنة ١٢٨٢ هـ. وتوفى سنة ١٣٥٤ هـ.
٦٨	١٥٠	سعد بن معاذ بن النعمان بن أمرىء القيس الأوسي الأنصاري صحابي من الأبطال كانت له سيادة الأوس وحمل لواءهم يوم بدر وشهد أحدا ورمى بسهم يوم الخندق فمات اثر جرحه ودفن بالبقيع وعمره سبع وثلاثون سنة وحزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ".
٦٩	١٥١	طارق بن زياد الليثي بالولاء فاتح الأندلس ولد سنة ٥٠ هـ وتوفى سنة ١٠٢ هـ ولاه موسى بن نصير ولاية طنجة سنة ٨٩ هـ.
٧٠	١٥٣	عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي أبو عبد الله فاتح مصر أسلم في هدنة الحديبية ولاه النبي صلى الله عليه وسلم امرة جيش ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر ثم استعمله على عمان ثم كان من أمراء جيوش الشام في زمن عمر رضى الله عنه فتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية ولاه عمر فلسطين وفتح مصر ولد سنة ٥٠ ق هـ وتوفي سنة ٤٣ هـ في القاهرة له ٣٩ حديثا.

---

(٦٥) الاعلام (٤ : ٧٦) وانظر حلية الاولياء (١ : ١٠٨) و (٥ : ١٢٠) ط مصر.
(٦٦) الاعلام (٢ : ١٠٤) والاصابة لابن حجر (١ : ٢١٣) ط مصر.
(٦٧) الاعلام (٦ : ١٢٦) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس الطبعة المصرية رقم ٩٣٤.
(٦٨) الاعلام (٣ : ٨٨) وانظر صفة الصفوة لابن الجوزي (١ : ١٨٠) ط حيدر اباد الدكن
(٦٩) الاعلام (٣ : ٢١٧) وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (٧ : ٣٨) والكامل لابن الاثير (٤ : ٢١٢) ط مصر.
(٧٠) الاعلام (٥ : ٧٩) وانظر الاصابة لابن حجر الترجمة رقم ٥٨٨٤ ط مصر.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلـــــــــم
٧١	١٥٤	البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبوعمارة قائد صحابي من أصحاب الفتوح أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة أولها غزوة الخندق في خلافة عثمان تولى الري بفـــارس روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديثا توفى سنة ٧١ هـ.
٧٢	١٥٥	عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري من الخـــزرج أبو محمد صحابي يعد من الامراء والشعراء الراجزيـن شهد العقبة مع السبعين من الانصار وكان أحد النقباء الاثنى عشر وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبيـــة وكان أحد الامراء في وقعة مؤتة واستشهد فيها. ٨هـ
٧٣	١٥٥	كعب بن مالك بن عمرو بن القين الانصاري السلمـــي الخزرجي صحابي من أكابر الشعراء من شعراء النبـــي صلى الله عليه وسلم له ٨٠ حديثا توفى سنة ٥٠ هـ.
٧٤	١٦١	أحمد بن علي الرازي أبوبكر الجصاص له كتاب أحكام القرآن وكتاب في أصول الفقه مخطوط ولد سنة ٣٠٥ هـ وتوفى سنة ٣٧٠ هـ.
٧٥	١٦٨	أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر صحابية من الفضليات ومن آخـــــر المهاجرين والمهاجرات وفاة. أخت عائشة لأبيها وأم عبد الله بن الزبير سميت ذات النطاقين لانها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما حين هاجر الى المدينة فلم تجد ما تشده به فشقت نطاقها وشدت به الطعـــام لها ٥٦ حديثا عاشت مائة سنة وهي محتفظة بعقلهـا عميت بعد مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنـــه وتوفيت بمكة سنة ٧٣ هـ.

---

(٧١) الاعلام (٢ : ٤٦)، طبقات ابن سعد (٤ : ٨٠) ط ليدن.
(٧٢) الاعلام (٤ : ٨٦) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٥ : ٢١٢) ط حيدرابادالدكن
(٧٣) الاعلام (٥ : ٢٢٨) وانظر الاصابة لابن حجر ط مصر ترجمة رقم ٧٤٣٣.
(٧٤) الاعلام (١ : ١٧١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي (١ : ٨٤) ط حيدر اباد الدكن.
(٧٥) الاعلام (١ : ٣٠٥) وحلية الاولياء وطبقات الاصفياء لابي نعيم الاصفهاني (٢ : ٥٥) ط مصر.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــة العلـــم
٧٦	١٧٢	صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي أبووهب صحابي أسلم بعد الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد اليرموك ومات بمكة سنة ٤١ هـ وله ١٣ حديثا .
٧٧	١٧٢	الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري الخزرجي ثم السلمي صحابي يقال له ذو الرأي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأيه يوم بدر مات في خلافة عمر سنة ٢٠هـ
٧٨	١٧٣	عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري صحابي شهد العقبة وبدرا وكان أمير الرماة يوم أحد فاستشهد فيها سنة ٣ هـ.
٧٩	١٧٣	الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبوعبدالله صحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه في الاسلام وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وأحدا وغيرهما قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع قرب البصرة له ٣٨ حديثا . ولد سنة ٢٨ ق هـ وتوفي سنة ٣٦ هـ.
٨٠	١٨١	عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري أمير من الشجعان الدهاةكان مع أبيه في افريقيا قتله أخواه الياس وعبد الوارث غيلة في قصره بالقيروان سنة ١٣٧ هـ.
٨١	١٨٤	مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي صحابي من القادة الشجعان استخلفه المغيرة بن شعبة على البصرة في خلافة عمر رضى الله عنه كان يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها أميرا على بني سليم فقتل فيه قبل الوقعة سنة ٣٦ هـ. له خمسة أحاديث في الصحيحين وغيرهما .

---

(٧٦) الاعلام (٣ : ٢٠٥) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٤ : ٤٢٤) ط حيدراباد الدكن

(٧٧) الاعلام (٢ : ١٦٣) والاصابة لابن حجر (١ : ٣٠٢) ط مصر.

(٧٨) الاعلام (٤ : ٧٦) وانظر الاصابة لابن حجر ترجمة رقم ٤٥٧٣ ط مصر.

(٧٩) الاعلام ٣ : ٤٣) وانظر تهذيب ابن عساكر لعبد القادر بدران (٥ : ٣٥٥) ط دمشق وحلية الاولياء لابي نعيم (١ : ٨٩).

(٨٠) الاعلام (٣ : ٣٠٣) وانظر الكامل لابن الاثير (٥ : ١٤٨) ط مصر.

(٨١) الاعلام (٥ : ٢٧٧) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠ : ٣٨) ط حيدر اباد الدكن.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٨٢	١٨٤	عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أفقه النساء وأعلمهن بالدين والادب كنيتها أم عبد الله تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة فكانت أحب نسائه اليه وأكثرهن رواية للحديث عنه روى عنها ٢٢١٠ حديثا وتوفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ.
٨٣	١٨٧	عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي القرشي وكنيته أبويزيد صحابي أخ لعلي وجعفر لابيهما وكان أسن منهما أسلم بعد الحديبية وهاجر الى المدينة سنة ٨ هـ وشهد غزوة موّتة وتوفى سنة ٦٠ هـ.
٨٤	١٨٧	مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف الزهري القرشي أبوصفوان صحابي عالم بالأنساب أسلم يوم الفتح وعمر طويلا وكف بصره في زمن عثمان ومات بالمدينة سنة ٥٤ هـ.
٨٥	١٨٧	جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي أبوعدي صحابي كان من علماء قريش وسادتهم توفى سنة ٥٩ هـ بالمدينة له ٦٠ حديثا.
٨٦	١٩٠	سلمة بن الأكوع ـ سلمة بن عمرو بن سنان الاكوع السلمي صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة. كان شجاعا بطلا راميا عداءا له ٧٧ حديث وتوفى بالمدينة سنة ٧٤ هـ.
٨٧	١٩١	البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبوعمارة صحابي أسلم صغيرا وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديثا توفى سنة ٧١ هـ.

---

(٨٢) الاعلام (٣ : ٢٤٠) وانظر حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني (٢ : ٤٣) ط مصر
(٨٣) الاعلام (٤ : ٢٤٢) وانظر طبقات ابن سعد (٤ ط ٢٨) ط ليدن
(٨٤) الاعلام (٧ : ١٩٣) وانظر الاصابة لابن حجر الترجمة رقم (٧٨٤٢) ط مصر
(٨٥) الاعلام (٢ : ١١٢) الاصابة لابن حجر (١ : ٢٣٥) ط مصر
(٨٦) الاعلام (٣ : ١١٣) وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٢٣٠) ط دمشق
وانظر الروض الانف للسهيلي (٢ : ٢١٣) ط مصر.
(٨٧) الاعلام (٢ : ٤٦)، مكرر انظر العلم رقم (٧١)

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٨٨	١٩٣	مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبوثمامة متنبيء ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة ـ كتب مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم رسالة يخبره فيها بنبوته وأنه شريكه ورد عليه النبي رسالة وسماه مسيلمة الكذاب وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ وفي خلافة أبي بكر الصديق انتدب له خالد بن الوليد رضي الله عنه على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ واستشهد من المسلمين ١٢٠٠ رجل وانتهت المعركة بظفر المسلمين.
٨٩	٢١٥	سلمان الفارسي صحابي كان يسمي نفسه سلمان الاسلام أصله من مجوس أصبهان عاش عمرا طويلا وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الاحزاب اختلف عليه المهاجرون والانصار كلاهما يقول سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت له في كتب الحديث ٦٠ حديثا.
٩٠	٢٢١	عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني صحابي من الشجعان أول مشاهده خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح نزل حمص وسكن دمشق له ٦٧ حديثا توفى سنة ٧٣ هـ.
٩١	٢٢٦	سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري من لؤي خطيب قريش وهو الذي تولى أمر الصلح يوم الحديبية أسلم يوم الفتح ثم سكن المدينة ومات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ.
٩٢	٢٣٣	شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف الكندي حليف بني زهرة صحابي من القادة يعرف بشرحبيل ابن حسنة وهى أمه أسلم بمكة وهاجر الى الحبشة وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وتوفى بمصر سنة ١٨ هـ

---

(٨٨) الاعلام (٧ : ٢٢٦) وسيرة ابن هشام (٣ : ٧٤).

(٨٩) الاعلام للزركلي (٣ : ١١١،١١٢) والاصابة (٣ : ٣٥٠) ط مصر وتهذيب ابن عساكر (٦ : ١٨٨) ط دمشق.

(٩٠) انظر الاصابة ت ٦١٠٣ والاعلام (٥ : ٩٦) والاستيعاب بهامش الاصابة (٣ : ١٣١)

(٩١) انظر الاعلام (٣ : ١٤٤) والاصابة ت ٣٥٦٦ وصفة الصفوة لابن الجوزي (١ : ٣٠٧)

(٩٢) انظر الاعلام (٣ : ١١٢) وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران (٦ : ٢٩٩)

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٩٣	٢٣٩	محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التيمي المدني من رجال الحديث أدرك بعض الصحابة وروى عنهم له مائتا حديث توفى سنة ١٣٠ هـ.
٩٤	٢٣٩	حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبد الله واليمان لقب حسل صحابي كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره توفى بالمدائن سنة ٣٦ هـ وله في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا.
٩٥	٢٤٣	حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد صحابي قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين مولده بمكة في الكعبة كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها وعمر طويلا قيل سنه ١٢٠ سنة أسلم يوم الفتح له في كتب الحديث ٤٠ حديثا توفى بالمدينة سنة ٥٤هـ.
٩٦	١٩	عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوبة الفزاري أبومالك له صحبة وكان من المؤلفة قلوبهم أسلم قبل الفتح وشهد الفتح وحنين والطائف وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم لبني تميم ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد الى الاسلام عاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه.
٩٧	٤٢	ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو قال الطبري كان عمر أمد به المثنى بن حارثة وكان من أشراف العرب وله ذكر في غزوة نهاوند وولاه الاحنف لما فتح خراسان على طخارستان.

---

(٩٣) انظر الاعلام (٧ : ١١٢) وانظر تهذيب التهذيب (٩ : ٤٧٣).
(٩٤) انظر الاصابة (١ : ٣١٧) انظر الاعلام (٢ : ١٧١)
(٩٥) انظر الاعلام (٢ : ٢٦٩) وانظر الاصابة (٢ : ٣٤٩).
(٩٦) انظر الاصابة بتصرف (٣ : ٥٥) رقم ٦١٥٣.
(٩٧) انظر الاصابة بتصرف (١ : ٤٩١) رقم ٢٥٧٢.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
٩٨	١٩	القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي صاحب كتاب التذكرة والتفسير الجامع لأحكام القرآن كان اماما عالما حسن التصنيف جيد النقل توفى بصعيد مصر سنة ٦٧١ هـ.
٩٩	٩٣	ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري راوي السيرة النبوية عن زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحاق مصنفها وابن هشام هذبها وزاد فيها ونقص وحرر واستدرك وكان اماما في اللغة والنحو وكان مقيما بمصر واجتمع به الشافعي توفى سنة ٢١٨ هـ واختلف في سنة وفاته.
١٠٠	١٠٥	موسى عليه السلام بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهو أحد الأنبياء أولى العزم الخمسة الذين ذكرهم الله في سورة الأحزاب.
١٠١	١٦٠	قطرب محمد بن المستنير بن أحمد أبوعلي النحوى المعروف بقطرب اللغوي البصري مولى سالم بن زياد لازم سيبويه وكان يدلج اليه فاذا خرج رآه على بابه فقال : ما أنت الا قطرب ليل فلقب به وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وكان من أئمة عصره وكان يرى رأي المعتزلة النظامية فأخذ عن النظام مذهبه واتصل بأبي دلف العجلي وله تصانيف في النحو واللغة منها كتاب معالي القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب العلل في النحو وكتاب غريب الحديث وهو أول من وضع المثلث (مثلث قطرب) في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكنه حاز فضيلة السبق.

---

(٩٨) انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي (٥ : ٣٣٥) ط دار احياء التراث بيروت.

(٩٩) انظر البداية والنهاية (١٠ : ٢٦٧ – ٢٨١)

(١٠٠) انظر البداية والنهاية (١ : ٢٣٧)

(١٠١) انظر ابجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم تأليف صديق حسن القنوجي (٣ : ٤١) ط دار الكتب العلمية بيروت.

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــــة العلـــــم
١٠٢	٣٨	كسرى أنوشروان أحد ملوك فارس الساسانيين توفى سنة ٥٧٩م٠
١٠	٦٧	الجرجاني الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علـــي الحسيني الجرجاني الحنفي المتوفى بشيراز سنة ٨١٦ هـ له كتاب التعريفات وشرح السراجية في الفرائـــض ورسالة في فن أصول الحديث وله شروحات مخطوطة وهو من كبار العلماء بالعربية٠
١٠٤	١١٨	هتلر أدولف زعيم ألماني ومؤسس للحزب النازي ولـد سنة ١٨٨٩ م في النمسا ودرس في ميونخ اشترك فـــي الحرب العالمية الاولى ضمن الجيش البافاري استسلمت الجيوش الالمانية بعد هجوم الحلفاء عليها من كـل ناحية فانتحر هتلر في ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٥م
١٠٥	١١٨	جوبلز بول جوزيف وزير الدعاية للحكومة الالمانيـة الاشتراكية الوطنية (النازية) وكان خطيبا وكاتبا وأسس دعايته على تبرير القوة وتلقين الكذبة الكبرى بتنويع تكرارها مات منتحرا بعد غزو برلين ١٩٤٥م
١٠٦	١١٩	مونتجومري برناردلو، لورد قائد بريطاني التحـــق بالجيش سنة ١٩٠٨م وقاد الفرقة الثالثة المشاة بفرنسا ولى قيادة الجيش البريطاني في الثامن ١٩٤٢ شمــال افريقيا انتصر في معركة العلمين على قوات روميـل الالماني التي انسحبت تجاه تونس عين رئيس هيئـــة أركان حرب القوات البريطانية ١٩٤٦ – ١٩٤٩م٠

---

(١٠٢) الموسوعة العربية الميسرة (٢ – ٣ : ١٤٦) طبعة نهضة لبنان سنة ١٤٠١هـ

(١٠٣) الرسالة المستطرفة للكتاني ص٢١٧ ط دار البشائر، والاعلام للزركلي (٥ – ٧) والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي طبعة مصر سنة ١٣٥٣هـ (٥ : ٣٢٨)

(١٠٤) الموسوعة العربية الميسرة (٢ : ١٨٩١)٠

(١٠٥) الموسوعة العربية الميسرة (١ :٦٥٧)٠

(١٠٦) الموسوعة العربية الميسرة (٢ : ١٧٨٩)٠

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
١٠٧	١٤٨	أبو أمامة ـ اياس بن ثعلبة الانصاري ثم الحارثي البلوي حليف بني حارثة صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . أحاديث ذكرها مسلم وأصحاب السنن.
١٠٨	١٥٧	ابن قيم الجوزية الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي امام الجوزية وابن قيمها سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث ولما عاد شيخ الاسلام ابن تيمية من الديار المصرية لازمه الى أن مات فاخذ عنه علما جما مع ما سلف من الاشتغال فصار فريدا في بابه في فنون كثيرة له من المصنفات الكبار والصغار شيء كثير ومن مؤلفاته زاد المعاد في هدي خير العباد واعلام الموقعين وشفاء العليل وغيرها كثير ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي سنة ٧٥١هـ
١٠٩	١٥٧	المناوي : هو الشيخ محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحداد القاهري الشافعي المولود سنة ٩٥٢ هـ له كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق وفيض القدير شرح الجامع الصغير له نحو ثمانين مصنفا توفى سنة ١٠٣١ هـ بالقاهرة وهو من كبار العلماء.
١١٠	١٦٠	أبوحيان : هو أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الاندلسي الحياني من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات من مؤلفاته البحر المحيط في تفسير القرآن وتحفة الأريب في غريب القرآن ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك وطبقات نحاة الاندلس وغير ذلك ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفى سنة ٧٤٥هـ.

---

(١٠٧) انظر الاصابة لابن حجر (١ : ١٠٠) رقم ٣٧٤ وانظر تقريب التهذيب (٢ : ٣٩٢)

(١٠٨) انظر البداية والنهاية (١٤ : ٢٣٤) والاعلام للزركلي (٦ : ٥٦) والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني طبعة حيدر اباد (٣ : ٤٠٠).

(١٠٩) انظر الرسالة المستطرفة ص ١٨٤ وانظر الاعلام للزركلي (٦ : ٢٠٤) وانظر خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي طبعة مصر ١٢٠٤ (٢ : ٤١٢).

(١١٠) انظر الاعلام للزركلي (٧ : ١٥٢) انظر الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٠١ والدرر الكامنة (٤ : ٣٠٢).

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمة العلم
١١١	١٦١	محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الامام روى الكثير عن الجم الغفير ورحل الى الآفاق في طلب الحديث وكان من أكابر أئمة العلماء ويحكم بقوله ويرجع الى معرفته وفضله وكان حافظا لكتاب الله عارفا للقراءات كلها بصيرا بالمعاني فقيها في الأحكام عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفى سنة ٣١٠ هـ من مؤلفاته جامع البيان في تفسير القرآن قال ابن كثير : لا يوجد له نظير وله تهذيب الآثار ولم يكمله وله تاريخ الامم والملوك وغير ذلك.
١١٢	١٦٢	عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين الى الاسلام وكان ممن يعذب في الله له ذكر في الصحيح وذكر ابن اسحاق وجميع من صنف في المغازي فيمن استشهد ببئر معونة.
١١٣	١٦٨	عبد الله بن أريقط ويقال اريقد الليثي دليل النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره في الصحيح وأنه على دين قومه ولم أر من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لا يعرف له اسلاما وتبعه النووي في تهذيب الاسماء.
١١٤	١٧٢	أنس بن فضالة بن عدي بن حرام الانصاري الظفري قال أبو حاتم له صحبة وقال البخاري صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم هو وأخوه مونسا ليأتوه بأخبار قريش عندما كانوا يريدون أحدا روى أنه قتل يوم أحد.

(١١١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ١٤٥) الاعلام للزركلي (٦ : ٦٩) تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ٧١٠).

(١١٢) انظر الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢ : ٢٤٧) رقم ٤٤١٥

(١١٣) انظر الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢ : ٢٦٥) رقم ٤٥٢٦

(١١٤) انظر الاصابة لابن حجر (١ : ٨٣) رقم ٢٧٣

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــة العلـــم
١١٥	١٧٢	مونس بن فضالة بن عدي الانصاري الظفري أخو أنس صحابي شهد أحدا مع أخيه
١١٦	١٨٤	أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين اسمها هند واسم ابيها حذيفة ويقال سهيل ويلقب واد الراكب لأنه كان أحد الاجواد كان اذا سافر لا يترك أحدا يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد وكانت هند زوجة لابن عمها أبي سلمة بن عبد الاسد بن المغيرة وكانت ممن أسلم قديما هى وزوجها وهاجرا الى الحبشة فولدت له سلمة ثم هاجرا الى المدينة فمات عنها زوجها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٤ هـ وقيل سنة ٣ هـ ماتت سنة ٦٢ هـ وهى من آخر أمهات المؤمنين موتا عاشت ٩٠ (تسعين عاما تقريبا)
١١٧	٢٠٧	أبوذر الغفاري الصحابي المشهور واسمه جندب بن جنادة على الاصح الزاهد المشهور قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر) وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده)تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة ٣٢هـ بالربذة في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .
١١٨	٢١٥	ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد مناف المطلبي المشهور بمصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم أسلم يوم الفتح وقيل انه أسلم بعد مصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف في وفاته فقيل مات بالمدينة في خلافة معاوية وقيل مات في خلافة عثمان رضى الله عنه وقصة مصارعته مع النبي صلى الله عليه وسلم مختلف فيها وقيل معه وقيل مع ابنه .

---

(١١٥) انظر الاصابة لابن حجر (٣ : ٤٤٨) رقم ٨٢٧٨

(١١٦) انظر الاصابة لابن حجر (٤ : ٤٣٩) رقم ١٣٠٩ الاعلام (٨ ٩ ٩٧).

(١١٧) انظر الاصابة لابن حجر (١ : ٢٤٩) رقم ١٢١٣.وانظر الاصابة أيضا (٤ : ٦٣) رقم ٤٨٣.

(١١٨) انظر الاصابة لابن حجر (١ : ٥٠٦) رقم ٢٦٨٩ وانظر الاصابة (٣ : ٦١٨) رقم ٩٢٦١

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـة العلـم
١١٩	٢٤٢	عمرو بن سالم الخزاعي هو الذي ركب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستنجد به بعد أن نقضت قريش العهد وقصته مشهورة في السير وكان حملة لواء خزاعة يوم فتح مكة ،
١٢٠	٢٤٤	الضياء المقدسي : هو أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي المحدث صاحب التصانيف الحافظ له عمدة الأحكام والكمال في أسماء الرجال والسيرة وغير ذلك توفى بمصر سنة ٦٠٠ هـ وله ٥٩ سنة ،
١٢١	٢٤٦	عدي بن أبي الزغباء واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة الجهني حليف بني النجار شهد بدرا وما بعدها وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان في وقعة بدر توفى في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
١٢٢	٢٤٦	بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن حرشة الجهني حليف الخزرج شهد بدرا باتفاق بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان في وقعة بدر وصوب الحافظ بن حجر أن اسمه بسبسه بالهاء ،
١٢٣	٢١	الامام أبو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي من أئمة الاصول والتفسير والفقه والحديث واللغة والبيان من كتبه الموافقات في الاصول والاعتصام وغيرها توفى سنة ٧٩٠ هـ ،

---

(١١٩) الاصابة (٢ : ٥٢٩) رقم ٥٨٣٧ ،
(١٢٠) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني (ص ١٢، ٤٩، ١١٢، ١١٣)
(١٢١) الاصابة لابن حجر (٢ : ٤٦٢) رقم ٥٤٨٤
(١٢٢) الاصابة (١ : ١٥١) رقم ٦٤٠
(١٢٣) الاعلام للزركلي (١ : ٧٥) وانظر فهرس الفهارس للكتاني (١ : ١٣٤) ط فاس ،

فهـــرس الاماكـــن

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالـــة	الترجمـــة
١	١٧	بدر : (بالفتح ثم بالسكون) ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء وسميت الوقعة المباركة باسمه (وقعة بدر) المشهورة وبين بدر والمدينة سبعة برد وقد نسب الى بدر جميع من شهدها من الصحابة الكرام .
٢	١٩	يوم الخندق (الاحزاب) : وقعت سنة ٥ من الهجرة وقيل سنة ٤هـ وهي الغزوة التي اتحدت فيها قبائل قريش وغطفان وبنو فزارة وبنو مرة وأشجع واليهود الذين في المدينة ضد المسلمين وقد أشار بحفر الخندق الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه .
٣	١٣٠	الروحاء : الروح والراحة من الاستراحة وسميت بذلك لانفتاحها ورواحها والنسبة اليها روحاوي وهي من أعمال الفرع على نحو من أربعين ميلا من المدينة .
٤	١٣١	حمراء الأسد : على ثمانية أميال من المدينة أقام بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد ثلاثة أيام لما لحق بالعدو ليرهبه ثم رجع الى المدينة .
٥	١٥١	اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي الى البحيرة المنتنة كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (١ : ٣٥٧ ، ٣٥٨) بتصرف ط دار صادر بيروت.

(٢) سيرة ابن هشام (٢ : ٢١٤) تحقيق مصطفى السقا والابياري وشلبي ط دار الكنوز الادبية

(٣) المرجع السابق (٢ : ١٠٢، ١٥٥) وانظر أيضا معجم البلدان (٣ : ٧٦).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ١٠٢)

(٥) معجم البلدان (٥ : ٤٣٤).

التسلسل	رقم الصفحة في الرسالة	ترجمـــة الاماكـــن والبلدان
٦	١٧٢	أحـــد : (بضم أوله وثانيه معا) : اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو جبل أحمر ليس بذي شناخيب وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها في موقعة أحد قتل حمزة وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف وكلمت شفته وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك سنة ثلاث من الهجرة . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أحد جبل يحبنا ونحبه ، وهو على باب من أبواب الجنة)
٧	١٧٢	العقيـــق : (بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما ياء مثناة من تحت) وهو واد بالحجاز .
٨	٢٠٩	خيبـــر: الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وسلم وهى ناحية على ٨ برد من المدينة لمن يريد الشام يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر .
٩	١٣٦	دار الندوة : هى دار قصى التي كانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها .
١٠	١٦٨	غار ثور : جبل بمكة يبعد عنها حوالى ٢ كم شرقا وهو الذي اختفى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبوبكر الصديق قبل الهجرة الى المدينة .
١١	١٣٦	عمرة القضاء : ويقال عمرة القضية وهى العمرة التي قضاها النبي صلى الله عليه وسلم بدلا من عمرته التي صده اعن اكمالها المشركون بموجب الصلح الذي تم بينهم على أن يرجع عنهم عامه هذا ثم يأتي من العام القادم وفي ذلك يقول الله جل وعلا (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله)(١٢)

(٦) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (١ : ١٠٩)
(٧) المرجع السابق (٤ : ١٣٨، ١٤١) والسيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٢٩٥، ٤٦٥)
(٨) المصدر السابق (٢ : ٤٠٩ — ٤١٠)
(٩) انظر سيرة ابن هشام (٢ : ٩٢)
(١٠) انظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري ص ٩١
(١١) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٦) .
(١٢) جزء من الآية ٢٥ من سورة الفتح .

فهـــرس المـوضـوعـــات

اســـم الموضـــوع		رقم الصفحـة
كلمة شكر وتقدير		أ
المقدمـــة	أسباب كتابة هذا البحـث	ب
التمهيـــد	الحرب والسلام في الاسـلام	١
المبحث الأول	السلام وما يعنيــه	٢
المبحث الثاني	الحـرب وما يرادفهـا	٥
المبحث الثالث	علاقة الاسلام بـالحرب والسلام	٧
البـــاب الأول :	**الاعـداد المعنوي للمعركـة**	٢٥
الفصـــل الأول	**المبـادىء الأساسية للعسكرية الاسلامية**	٢٦
المبحـث الأول	العقيـــدة العسكريـة	
المبحث الثاني	بواعث الحرب في الاسـلام	٣٥
المبحث الثالث	غايات الحرب في الاسـلام	٤١
المبحث الرابع	القيـــم الاسلاميـة	٤٥
الفصـــل الثانـي	**تزكيـــة النفـــس**	٥٣
المبحـث الأول	معنى التزكية والمراد منهـا	٥٤
المبحث الثاني	حـب الله والحـب فـي اللـه	٥٧
المبحث الثالث	الايثـــار	٦٥
المبحث الرابع	الصبـــر والمصـابرة	٦٧
المبحث الخامس	الترغيـب في الشهـادة	٧٢
المبحث السادس	الترهيـب من المعاصـي	٧٦
المبحث السابع	الترهيـب من الخيانـة	٨١
المبحث الثامن	الترهيب من التولي يوم الزحف	٨٨

رقم الصفحة	اسم الموضوع

الفصل الثالث	تهيئة الأمة للمعركة	٩٢
المبحث الأول	ترغيب الأمة في الجهاد والبذل والتضحية	٩٤
المبحث الثاني	التهوين من قوة العدو من حيث فساد الغاية التي يحارب من أجلها	٩٩
المبحث الثالث	اعلام الأمة بأن شرف الغاية التي يقاتلون من أجلها يستوجب الصبر على ما يصيبهم	١٠٢
المبحث الرابع	اعلاء شأن الشهداء وكفالة أسرهم	١٠٧
المبحث الخامس	انقاذ المستضعفين وفداء الأسرى	١١٢
الفصل الرابع	الحرب النفسية	١١٧
المبحث الأول	مفهوم الحرب النفسية	١٢١
المبحث الثاني	أسس وأهداف الحرب النفسية	١٢٤
المبحث الثالث	وسائل الحرب النفسية	١٢٧
المبحث الرابع	طرق الوقاية من الحرب النفسية	١٣٧
الفصل الخامس	التحريض على القتال	١٤٢
المبحث الأول	تعريف التحريض ومشروعيته وأهميته	١٤٢
المبحث الثاني	نماذج من أساليب التحريض	١٤٥
المبحث الثالث	نماذج من التحريض على القتال	١٥٠
الباب الثاني	الاعداد المادي للمعركة	١٥٦
التمهيد	القوة في الاسلام	١٥٧
الفصل الأول	الاستراتيجية والتخطيط والتنظيم	١٦٤
المبحث الأول	الاستراتيجية العسكرية	١٦٤
المبحث الثاني	التخطيط للمعركة	١٦٧
المبحث الثالث	التنظيم	١٧٤

اسم الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني التجنيد والتدريب	١٧٩
المبحث الأول التجنيد	١٧٩
المبحث الثاني التدريب	١٧٩
الفصل الثالث القيادة	٢٠٦
المبحث الأول أهمية القيادة	٢٠٦
المبحث الثاني اختيار القيادة	٢٠٨
المبحث الثالث من صفات القائد	٢١١
المبحث الرابع العلاقة بين القائد وجنوده	٢١٧
المبحث الخامس الشورى	٢٢٤
الفصل الرابع اعداد المعلومات للمعركة	٢٣٦
المبحث الأول العيون (الجواسيس) والعملاء	٢٣٨
المبحث الثاني الطلائع والسرايا	٢٤٥
المبحث الثالث الاستخبارات (المخابرات)	٢٥١
الفصل الخامس التسليح والتحصين	٢٥٥
المبحث الأول التسليح	٢٥٥
المبحث الثاني التحصين	٢٦٨
الخاتمة نتائج البحث	٢٧٧
الملاحق	٢٨٦
المصادر والمراجع	٢٨٦
الفهارس	٣٠٦
فهرس الآيات القرآنية	٣٠٦
فهرس الأحاديث النبوية	٣١٣
فهرس الصور والأشكال والرسوم	٣٢٢
فهرس تراجم الاعلام	٣٢٣
فهرس الموضوعات	٣٤٨